

الخصائص الكبرى

أو

كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق

الدكتور محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

الجزء الثاني

الناسخ

دار الكتب العلمية

١٤ شارع الجمهورية جازين

تلفون ٩٦٦١٠٧

مطبعة المشرق
٩٥ شارع البلبلة - عمارة الصبغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب ما وقع في غزوة قريظة من الآيات

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح ^(١) واغتسل أتاه جبرئيل فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فأخرج قال لي إلى أين ؟ قال : إلى ههنا ، وأشار إلى بني قريظة فتفرج إليهم » ^(٢) .

وأخرج البخاري عن أنس قال : « كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة » .
وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً ، فقممت في أثره فإذا بدحية الكلبي فقال : هذا جبرئيل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة فقال : قد وضعت السلاح لكننا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد ^(٣) وذلك حين رجع من الخندق وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فرم بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال هل مر بكم من أحد ؟

(١) يعني ألقاه وتجرد منه .

(٢) لأنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضموا إلى الأحزاب في حرب المسلمين فاستمعوا ما نزل بهم .
(٣) مكان على الطريق بين مكة والمدينة وإنما طلبوهم إلى ذلك للسكان خشية أن يتحدثهم أنفسهم بالرجوع إلى المدينة كما فعلوا يوم أحد فسار النبي عليه السلام في طلبهم حتى بلغ هذا المكان نفسه فقذف الله الرعب في قلوبهم فانسرفوا .

قالوا مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزمهم ويقذف في قلوبهم الرعب^(١).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة، فخرج إليه فاتبعته أنظر فإذا هو متكى على عرف برذونه، وإذا هو دحية الكلبي، وإذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه. فلما دخل أخبرته قال أو رأيته؟ قلت نعم. قال: ذاك جبرئيل أمرني أن أخرج إلى بني قريظة».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغنسل يرسل رأسه قد رجل أحد شقيه. أتاه جبرئيل على فرس عليه لأمته^(٢) فخرج إليه فقال: قد وضعت السلاح؟ لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو، وما زالت في طلبهم وإن الله أمرك بقتال بني قريظة وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزول بهم الحصون، فأخرج بالناس فخرج فسألهم مر عليكم فارس أنفا؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة حمراء من ديباج عليه الأمانة. قال ذاك جبرئيل، وكان يشبه دحية بجبرئيل».

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن الأصم قال: «لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبرئيل فقال: عفا الله

(١) كما قال تعالى «وأزّل الدين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا».

(٢) هي الخوذة التي تلبس في الرأس عند الحرب.

عنك^(١) وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله إثنين عند حصن بني قريظة »

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة « أنها رأت جبرئيل يوم بني قريظة عليه
عمامة سوداء »..

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال : « جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه على
ثنائيه الفبار وتحته قطيفة حمراء فقال : أوضعت السلاح قبل أن نضعه ؟ إن الله
يأمرك أن تسير إلى بني قريظة »..

وأخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال : « كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين قريظة واث^(٢) من عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الله الريح والجنود فانطلقوا هاربين^(٣)
وبقى الآخرون في حصنهم ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه السلاح ،
فجاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليه فقال : ما وضعت السلاح بعد ،
انهمض إلى بني قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في أصحابي جهداً
فلا أنظرتهم^(٤) أيما ، فقال جبرئيل : انهمض إليهم لأدخلن فرسى هذا عليهم

(١) لا يقتضى هذا أن النبي عليه السلام قد فعل ما يوجب المؤاخذه فإن الحصار
كان قد طال وجهه منه المسلمون واشتاقوا للعودة إلى بيوتهم يتخفون من أوزار
الحرب ويتمتعون بأهلهم ، ولكن جبريل عليه السلام كان يرى وجوب المبادرة إلى
بني قريظة قبل أن يتخذوا أهبتهم للقتال أو يقروا حصونهم ، ولهذا عتب على النبي
عليه السلام في وضع السلاح .

(٢) قال في مجمع البحار : « الواث : العهد الغير المحكم » .

(٣) يعنى بهم المشركون .

(٤) يعنى أهماتهم .

في حصونهم ثم لأضعضعنها^(١) فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة حتى سطع
القبار في زقاق بني غنم من الأنصار وقد كان رمى سعد بن معاذ في أكله
فرقاً الجرح وأحلب^(٢) فدعا الله أن لا يميته حتى يشق صدره من بني قريظة
قال فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من
بين الخلق^(٣) فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم»

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن عبدالله بن أبي أوفى قال «كنا محاصرين
قريظة والنضير^(٤) ما شاء الله أن نحاصرهم فلم يفتح علينا^(٥) فرجعنا^(٦) فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبرئيل فقال: وضعتكم أسلحتكم

(١) يعني لأزولنها .

(٢) يعني انقطع دمه .

(٣) لأن سعدا كان سيد الأوس وكانت الأوس حليفة لقريظة في الجاهلية
فظنوا أن أسعدا سيدين لهم ولكنه حكم فيهم الحكم اللائق بغدرهم وخيانتهم ولهذا
ورد أنه قال حين حكم فيهم «لقد آن أسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم»
وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد أن حكم فيهم «لقد حكمت فيهم
بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» يعني سموات ولهذا استعق سعد أن يهتز العرش
لموته رضى الله عنه .

(٤) كلمة النضير هنا لا معنى لها فإن حصار بني النضير كان قبل غزوة الأحزاب
ولا شأن له بحصار بني قريظة .

(٥) لم يدم حصار قريظة أكثر من خمسة عشر يوماً ثم ألقى الله الرعب في
قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم فيهم سعد بن معاذ .
(٦) الواقع أن هذا الرجوع إنما كان بعد جلاء الأحزاب عن المدينة ولم يكن
عن حصار بني قريظة .

فهذه الرواية فيها من الجهل بالتاريخ ما لا يعقل صدوره من عبد الله بنه
أبي أوفى .

ولم تضع الملائكة فدعاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقه فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة^(١) وفتح الله لنا فتحاً يسيراً فانقلبنا بنعمة من الله وفضل^(٢) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : « حدثني عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو ، فأبت أن تسلم فعزلها ووجد في نفسه لذلك ، فيبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هاتين لنعلا ابن سُعْيَةَ يبشرنى بإسلام ريحانة . »

وأخرج البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال « قدم علينا من الشام رجل يهودى يقال له ابن الهيمان والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا فيقول حتى تخرجوا أمام مخرجكم صدقة فنفعل فيخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فوالله ما نبرح من مجلسه حتى تمر بنا الشعاب تسيل فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ، فلما حضرته الوفاة قال : يا معشر يهود ماترونه أخرجني من أرض الحمر والحجير ، إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم قال نبيُّ الله أتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرة وإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية ، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تسبقن إليه ثم مات فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد كَيْلَةَ افتتحت قريظة . »

(١) لم يحصل في حصار قريظة إمداد بالملائكة وإنما ذهب جبريل إليهم بمن معه من الملائكة الذين أنزلوا يوم الأحزاب كما تقدم .

(٢) عجبا للشيخ المفسرين كيف يروى مثل هذا الكلام الذي كله خلط وتلويق .

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب عن جابر .

وأخرجه ابن سعد عن الواقدي عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد نحوه .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمرو غيرها أن كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم في حصنهم : « يا معشر يهود ، تابعوا هذا الرجل فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب ، وأنه الذي بشر به عيسى وإنكم لتعرفون صفته ، قالوا : هو هو ، ولكن لا تفارق حكم التوراة » .

وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن أبي مالك قال : « قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد : يا معشر بني قريظة ، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأن صفته عندنا ، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا أولهم ، يعني حيي بن أخطب^(١) مع جبر ابن الهيثبان أصدق الناس عندنا ، هو أخبرنا بصفته عند موته قالوا : لا تفارق التوراة ، فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صباحها نزلت بنو قريظة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه جبان بن العرق في الأكل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد

(١) هو والدصفية أم المؤمنين وأصله من بني النضير فلما أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أحد ارتحل إلى خيبر فلما كانت غزوة الأحزاب ذهب إلى بني قريظة وما زال برئيسهم كعب بن أسد حتى نفص العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالاً الأحزاب على المسلمين وقد قتل حيي مع من قتل من بني قريظة .

اليعمود من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأناه جبرئيل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعتة اخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فأين ، فأشار إلى بنى قريظة فأناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ، فقال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان قد بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهد فيك وإن كنت قد وضعت الحرب فاجبرها واجعل موتى فيها فأنفجرت من لبتة فمات منها .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : « رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا إكله فنزفه الدم فقال : اللهم لا تخرج نفسى حتى تقرعني من بنى قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه فمات . »

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » (١) .

وأخرج عن جابر قال : « جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات ؟ فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ، فخرج فإذا هو سعد بن معاذ . »

(١) أما تحرك العرش واهتزازه لموت سعد فأمر متفق عليه ، وأما هذه الزيادة وهي أنه شيع جنازته سبعون ألف ملك فليس بثابت فى الصحيح .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني معاذ بن رفاع عن رافع^(١) الزرق أخبرني من شئت من رجال قومي ، أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال : « من هذا البيت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض » .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : « اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه »^(٢) .
وأخرج ابن سعد عن سلمة بن أسلم بن حُرَيْش قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى فرأيتَه يتخطى وأوماً إلى إلىَّ قف فوقفت ورددت من ورأى وجلس ساعة ثم خرج فقالت يا رسول الله : ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ؟ فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه »^(٣) .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال : « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له فلما حملوا جنازته وكان من أعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين : ما حملنا نعشاً أخف من اليوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد شهدته سبعون ألفاً من الملائكة ما وطئوا الأرض قط »^(٤) .

- (١) لعل محبتها معاذ بن رفاع بن رافع الزرق لأن رافع الزرق صحابي عقبه بدرى لا يحتاج في بيان هذه القصة إلى الرواية عن رجال قومه .
(٢) يعنى بقدم روحه إلى الملائكة الأعلى .
(٣) لانظن أن وجود الملائكة عند سعد لو صح يكون مانعاً من دخول الناس عليه ومباشرة ما يلزم له من غسل وتكفين فإنها أجسام نورانية لا يقتضى وجوده زحاما ولا تضاعفاً عنده ولكن لاؤلف مواع برواية الغرائب .
(٤) يعنى أنهم لم ينزلوا إلى الأرض قبل هذا اليوم .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : « قال القوم يا رسول الله : ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : « لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون : لم نركاليوم رجلاً أخف ، وقالوا أتندرون لم ذاك ؟ لحكمه في بني قريظة ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » ^(١) .

وأخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس نحوه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال : الحمد لله . وكان أحد ناجياً من ضمة القبر ^(٢) لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال « كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قفرة من تراب » .

(١) لاشك أن سعداً رضى الله عنه كان جديراً بكل تكريمة فإنه منذ أسلم وهو يبلى في سبيل الله أعظم البلاء وهو الذي أشار بيناء العريش يوم بدر ، ووقف هو على بابه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي تولى الكلام حين استشار النبي عليه السلام أصحابه في القتال يوم بدر وقال له آمنا بك وصدقنا وعلمنا أن ما جئت به الحق الخ فلا عجب أن تشترك الملائكة في تشييع جنازته وحمل سريره لو سمحت هذه الآثار .

(٢) وفي بعض الروايات « من ضمطة القبر »

باب ما وقع في قتل أبي رافع من الآيات^(١)

أخرج البخاري عن البراء أن عبد الله بن عتيك : لما قتل أبا رافع ونزل
من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال : تحدث النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : « ابسط رجلك ، فبسطتها فمسحها فكاثما لم أشكها قط » .

باب ما وقع في قتل سفيان بن نبيح الهذلي^(٢)

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس قال : دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغني أن ابن نبيح الهذلي يجمع الناس ليفزوني
وهو بنخلة أو بعرة فأتته فاقتله ، قلت يا رسول الله : انعته لي حتى أعرفه ،
قال : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعيرة ، فخرجت حتى
دفعت إليه ، فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القشعيرة فشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ، فلما
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفلاح الوجه ؟ قلت : قد قتلته
يا رسول الله ، قال : صدقت وأعطاني عصا فقال : أمسك هذه عندك : قلت :

(١) كان أبو رافع من ألب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل
مع بني قريظة كما قتل صاحبه حي بن أخطب ورغبت الحزرج في قتله مساواة الأوس
من قتل كعب بن الأشرف فانتدب له جماعة كلهم من بني سلمة وهم عبد الله بن عقيل
أميرهم وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحارث بن ربي ومسهود بن سنان وخزاعي
ابن أسود فساروا حتى أتوه في خير في دار له فزولوا عليه إيلاء فقتلوه .

(٢) قال في « زاد لليعاد » « ولما كان خامس المحرم سنة ثلاث بعد أحد بلغه
أن خاله بن سفيان الهذلي قد جمع له الجموع وهو بعرة فبعث إليه عبدالله أنيس فقتله
قال عبداللؤم بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فأعطاه عصا فقال هذه آية
بينك وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل معه في أكفانه » .

إرسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون^(١) يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات ، أمر بها فضمت معه في كفنه^(٢) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن عروة نحوه وفيه قال : « إذا رأيته هبته وفرقت منه ، قال : وما فرقت من شيء قط ، فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت : صدق الله ورسوله ، ثم كنت له حتى إذا هدا الناس اغتررت^(٣) فقتلته ، فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن أنيس . »

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه نحوه . وفيه إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكر كرت الشيطان وكنت لأهاب الرجال ، فلما رأيته هبته فرأيتني أقطر فقلت صدق الله ورسوله .

باب ما وقع في غزوة بني المصطلق^(٤) من الآيات والخصائص

قال الواقدي حدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه عن جده وهي مولاة جويرية قالت سمعت جويرية بنت الحارث تقول أتنا رسول الله

(١) الذين يتكثرون على الحاضرة .

(٢) ورواه كذلك الإمام أحمد عن ابن عبد الله بن أنيس وقد ذكر الحافظ بن كثير هذه القصة في حوادث سنة خمس من الهجرة في كتابه « البداية » .

(٣) يعني أخذته على غرة .

(٤) كانت هذه الغزوة في شعبان سنة خمس وسبها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحصيب الأسدي يعلم له خبرهم وأتاهم ولقي الحارث وكلمه ثم رجع إلى رسول الله فأخبره خبرهم فندب عليه السلام

«صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع»^(١) فأسمع أبي يقول أنا ما لا قبل لنا به ،
 وقالت وكنت أرى من الناس والخيل وال سلاح مالا أصف من الكثرة فلما
 أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين
 فخلسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنه رعب من الله يلقيه في المشركين ، وكان رجل
 منهم قد أسلم يقول : لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل مُبلقٍ ما كنا نراهم قبل
 «ولا بعد»^(٢) . أخرجه البيهقي وأبو نعيم . وقال الواقدي حدثني حزام بن هشام
 عن أبيه قال قالت جويرية « رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
 ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع حجري ، فكرهت أن أخبر بها أحدا
 من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سبيننا رجوت الرويا
 فاعتقني وتزوجني » أخرجه البيهقي .

وأخرج مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم « قدم من سفر فلما كان
 تحرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب »^(٣) فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيم
 من عظماء المنافقين . »

== الناس فأسرعوا بالخروج وخرج معه جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها
 وفي هذه الغزوة كانت قصة الإفك للشهورة ولما دهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجيش المسلمين تفرقوا شذر مذر وساق المسلمون النساء والذراري والنعم والشاء
 وكان من جملة السبي جويرة بنت الحارث أم المؤمنين وقعت في سهم ثابت بن قيس
 فحكتها فأذى النبي عليه السلام عنها وتزوجها .

(١) هو اسم مأثم .

(٢) لا نعلم أن الله عز وجل أمد المسلمين بالسلافة في تلك الغزوة ولم يرد
 بذلك خبر في الروايات الصحيحة وإنما الأمر كما قالت جويرية رضى الله عنها رعب
 من الله يلقيه في المشركين .

(٣) يعنى أنها تثير الرمال وتنقلها من مكان إلى مكان حتى تكاد تغطي الراكب .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة وعروة مثله .

وقال من غزوة بنى المصطلق وزاد وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس
تظهرهم وفقدت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الإبل فسعى لها
الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين في مجلس من الأنصار : أفلا يحدثه الله
بمكان راحلته إن محمداً ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة ثم قام المنافق وتركهم
فعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه^(١)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع « إن رجلاً من المنافقين شمت
أن ضلت ناقة رسول الله وقال : أفلا يحدثه الله بمكان ناقته ، وإن الله قد أخبرني
بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وهي في الشعب المقابل لكم وقد تعلق زمامها
بشجرة فعمدوا إليها فجاءوا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى أتى نفر الذين قال عندهم
ما قال ، فإذا هم جلوس مكانهم لم يبق أحد منهم فقال : أنشدكم بالله هل أتى أحد
منكم محمداً فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد . قال
فإني وجدت عنده حديثي ، وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد أنه
لرسول الله » .

وأخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمى المنافق الذي مات رفاعة
ابن زيد بن التابوت .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فهاجت ريح منقنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن ناساً من المنافقين
أغتابوا ناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح »^(٢) .

(١) يعني أخبرني به بما قال المنافق .

(٢) ليس في الحديث لو صح ما يدل على أن ذلك كان في هذه الغزوة .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ أخيرني محمد بن شعيب عن عبد الله بن زياد قال : أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث فأقبل أبوها في فداؤها ، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدى بها ابنته فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها ففيعهما في شعب من شعاب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل فقال يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع على ذلك إلا الله فاسلم ^(١) .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأتيهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمتم فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى ، فإذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمت عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلونى فاحتلوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبأهن ^(٢) ولم يغشهن .

(١) المحفوظ أن بنى المصطلق قد أسلموا بعد هذه الغزوة وقدم وقدم إلى المدينة وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إليهم نساءهم وذاريهم وأنه لما تزوج جويرية بنت الحارث عمد كل من كان عنده سبي من بنى المصطلق فأعتقه وقولوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت جويرية أيمناً امرأة على أهلها .

(٢) صحتها لم يهبأهن بمعنى لم يسمن .

اللحم إنما يأكلن العلقه^(١) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيمنت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى فيئنا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فمنت وكان صفوان بن المعطل السامى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقامت إليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة^(٢) وهم نزول فهلك فى من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أبى سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك لأشعر بشيء من ذلك وهو يربىنى فى وجعى أنى لأعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيمكم ثم ينصرف فذلك يربىنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نهت^(٣) فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل فمئرت أم مسطح فى مرطها فقالت تمس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرأ؟ فقالت أى هنتاه أولم تسمعى ما قال؟ قلت ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيمكم؟ فقلت له أأذن لى أن آتى أبوى وأنا أريد أن أستيقن الخبر من

(١) أى الشيء القليل .

(٢) أى نازلين فى شدة الحر .

(٣) يعنى عوفيت من مرضى .

قباهما فأذن لى فقلت لأمى يأمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحى ^(١) يسألها ويستشيرها فى فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه ، فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما على ، فقال : يا رسول الله . لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريك ؟ قالت له بريرة : والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغصه ^(٢) غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجيز أهلهما فتأتى الداجن فتأكله . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى وبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنى لأظن أن البكاء فالق كبدى فبينما أبواى جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة ، إنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه ، فلما قضى مقالته قلص ^(٣) دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب

(١) يعنى ابطلاً .

(٢) أى أعياه وانكروه .

(٣) أى جف وزهد .

رسول الله عني ، فيما قال ، فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأبي : أجيبي رسول الله ، فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ، فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني منه بريئة لتصدقني ، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال : « فصبير جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أعلم أن الله ليبرئني ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأنى وحيأ يتلى لشأنى في نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ، ولكن كنت أرحو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٢) حتى إنه يتعد رمته من العرق مثل الجمان^(٣) وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فسرى عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة : أما الله فقد برأك ، فقالت لي أمي قومي إليه ، فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جاؤا بالإفك ﴾ العشر الآيات .

قال الزمخشري : لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متفننة كل

(١) يعني ما انتقل .

(٢) يعني الشدة عند نزول الوحي .

(٣) هو صغار الجوارح .

واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني^(١) : « إن الله إذا ذكر في القرآن ما نسبته إليه المشركون سبح نفسه لنفسه » كقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ﴾ في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبته المنافقون إلى عائشة فقال : « سبحانه هذا بهتان عظيم » فسبح نفسه في تبرئتها من سوء كما سبح نفسه في تبرئته من سوء .

أخرج ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن جحش قال : « تفاخرت عائشة وزينب^(٢) فقالت زينب أنا التي أنزل الله تزويجي وقالت : عائشة أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المفضل على الرحلة فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتهما ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل . قالت : قلت كلمة المؤمنين »^(٣) .

(١) كان تلميذاً للأشعري ويقول عنه ابن يثمية أنه أفضل أتباع الأشعري على الإطلاق وله كتاب « الإبانة » في العقيدة وكتاب في إعجاز القرآن .

(٢) هي زينب بنت جحش رضي الله عنها التي زوجها الله من نبيه بعد أن طلقها زيد بن حارثة فدخل عليها بلا مهر ولا عقد ولا ولي ولا شهود وكانت زينب تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول لمن زوجها الله من فوق سبع سموات .

(٣) لأن المؤمنين حين قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وذلك عند خروجهم إلى بدر لموعده أبي سفيان فلم يجدوا كيدا وقذف الله الرعب في قلوب قريش فلم يخرجوا ورجع المؤمنون بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء بفضل توكلهم على الله عز وجل

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال : « نزلت ثمانية عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وبراءتها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « نزلت ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ في عائشة خاصة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس « أنه قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ . وقال : هذه عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لهم التوبة ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الفاسقون ﴾ . فجعل لهم التوبة بقوله ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة ^(١) .

وأخرج الطبراني عن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبیر « أيما أشد الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا . قلت إن الله يقول ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة » .

وأخرج الطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال : « نزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة » .

وأخرج الفريابي وابن جرير ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن ابن عباس قال : « ما بغت امرأة نبي قط » .

(١) بل المعروف أن الله تاب على من خاض في الإفك من المؤمنين مثل مسطح وحسان بن ثابت وغيرهما فالظاهر أن الآية عامة وأنها في حق من لم يتب ولهذا جعل الحديث الصحيح قذف المحصنات إحدى السبع الموبقات .

باب ما وقع في قصة المرينين من الآيات

أخرج الشيخان عن أنس «أن رهطاً من عُكَلٍ أو عرينة قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخوا^(١) المدينة، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدود^(٢) وراع وأمرهم أن يخرجوا فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الدود، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم^(٣) وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم.

وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله نحوه وزاد فبعث في طلبهم ودعا عليهم فقال: «اللهم عم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جل، فعمى الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمّل أعينهم».

باب ما وقع في سرية دومة الجندل^(٤)

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قال: «أرسل رسول الله

(١) يعني لم يوافقهم جوها

(٢) الدود من الإبل من الثلاثة إلى العشرة ولا واحدة من لفظه بل يقال

للواحد بعير.

(٣) يعني كروها بالنار وقد استشكل هذا بأنه مثله منهي عنها وأجيب بجواز أن يكون ذلك قبل النهي أو ربما كانوا قد سمروا أعين الرعاة فعاقيمهم بمثل فعلتهم.

(٤) قال ابن القيم في «الزاد» «وهي بضم الدال وأما دومة بالفتح فكانت

صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى كلب بدومة الجندل ، وقال : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار حتى قدم فكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم أصبغ بن عمر والسكبي ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة . وأخرجه ابن عساكر من طريق الوافدي ، حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون ، عن صالح ابن إبراهيم به . وأخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى عن عمومته موسى وعمران وإسماعيل نحوه ، وزاد فيه وأكثر من ذكرى^(١) عسى الله أن يفتح على يديك ، فإن فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم والله أعلم .

باب ما وقع عام الحديبية من الآيات والمعجزات

أخرج البخارى عن السور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا « خرج

آخر : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يريدون أن يدنوا من المدينة وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وهى من دمشق على خمس ليال فاستعمل على المدينة سباع بن عرقطة الفجارى وخرج في ألف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور فلما دان منهم إذا هم غارون فهم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتهرقوا » اهـ

(١) حاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلب من أحد قواده السكبار أن يكثر من ذكره عند التقاء الصفوف واحتدام البأس فإن ذلك من خصائص الله عز وجل قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فكيف يجعل نفسه ندا لله وهو الذى أنكر على من قال له ما شاء الله وشئت فقال له أجعلتنى ندا بل ما شاء الله وحده واسكن القوم جهنما أصل الأصول في دينهم وهو التوحيد فوقوا في ورطات الإشراك والعباد بالله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية (١) في بضع عشرة مائة (٢) من أصحابه فلما أتى ذا الخليفة (٣) قلد الهدى (٤) وأشعره (٥) وأحرم منها بعمرة (٦) وبعث عيناه (٧) من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الأشطاط (٨) أتاه عينه فقال إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش (٩) وهم مقاتلون وصادوك ومانعوك فقال أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل على عياليهم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت أم أترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فامضوا

(١) كانت في ذي القعدة سنة ست على الصحيح .

(٢) جاء في الصحيحين عن جابر أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة وجاء فيهما عنه أيضاً أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة .

وفي الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى : كنا ألفاً وثلاثمائة وقد رجح ابن القيم القول الأول عن جابر وهو أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة .

(٣) هو ميقات أهل المدينة .

(٤) الهدى هو ما يهdy إلى الحرم ومعنى تقليده أن يجعل في رقبة حبل من ليف ونحوه ويربط فيه نعلان .

(٥) الإشعار هو شق صفحة السنام طويلاً وسلبت الدم عنه ويسكون بعد التقليد والسنة الإشعار في الجانب الأيمن .

(٦) العمرة في اللغة الزيارة وفي لسان الشرع نسك مخصوص يقوم على ركنتين هما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ثم يحل منها بحلق أو تقصير .

(٧) العين هو الجاسوس الذي يستطلع أخبار العدو .

(٨) قال في الزاد : إنه كان قريباً من عسفان .

(٩) قال في هامش الزاد : الأحابيش الجماعات المختلطة من قبائل والتعبدش

التجمع .

على اسم الله . حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة^(١) نخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض^(٢) نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل حل^(٣) فالتحت^(٤) فقالوا خلأت القصواء^(٥) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد^(٦) قليل الماء يتبرضه^(٧) الناس تبرضاً فلم يلبث الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه فقال : إني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل^(٨) وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لم نجىء لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين

(١) في الزاد إنه كان بالغميم .

(٢) أى يسرع .

(٣) كلمة زجر للناقة .

(٤) أى لزمت مكانها .

(٥) هو اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى خلأت حرنت .

(٦) على ثمد أى حفرة قليلة للماء .

(٧) يتبرضه الناس أى يأخذونه قليلاً قليلاً .

(٨) العوذ جمع عايد وهو الناقة ذات اللبن والمطافيل الأمهات معها أطفالها .

وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب^(١) وأضرت بهم ، فإن شاؤا ماددثهم مدة ويحلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ولا فقد جموا^(٢) وإن أبوا فوالذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سألقتى^(٣) أو لينفذن الله أمره قال بديل : سأبلغهم ماتقول فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول : قال سمعته يقول : كذا وكذا . فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم أولستم بالوالد ؟ قالوا بلى قال أولستم بالولد ؟ قالوا بلى قال فهل تهمونى ؟ قالوا لا قال : ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فما بلحوا على^(٤) جئكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها ودعونى آتة قالوا آتته فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لنحو من قوله لبديل ابن ورقاء فقال عروة عند ذلك أى محمد أرايت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى^(٥) فإنى والله لأرى وجوها وإنى لأرى أشوا^(٦) من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر :

(١) أى أضعفتهم الحرب .

(٢) أى استراحوا وقوا .

(٣) أى تنقطع عنى .

(٤) هو بتشديد اللام أى أبطأوا وتقاعدوا .

(٥) يعنى أن يظهروا عليه ويطلبوه .

(٦) يعنى أخلاطا .

امصص بظفر اللات^(١) أنحن نفر وندعه؟ قال من ذا؟ قال أبو بكر قال: أما والذي نفسي بيده لولا يدك^(٢) عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كله أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه وقال من هذا؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال أى غدر ألت أسعى فى غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنتخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا امرهم ابتدروا أمره وإذا تواضأ كادوا يقتتلون على وجوهه^(٣) وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشى والله إن رأيت^(٤) ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا وإنه قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتته ، فقالوا : آتته ، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له ، فبعثت له واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن

(١) كلمة تمك واستخاف لقوله أن يفروا ويدعوك وهو من جنس قوله عليه السلام « من اتسب إلى غير آية فأعضوه بهن آية ولا تكنوا » والهن : الذكر

(٢) يقصد بها الصنعة .

(٣) الوضوء بفتح الوضوء بفتح الواو ما يتوضأ به وبالضم المصدر .

(٤) إن هنا بمعنى ما النافية أى ما رأيت .

البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قُذِرَتْ وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت ، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعوني آتة ، فقالوا : آتته . فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد سهل لكم من أمركم .

قال معمر : قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب^(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ؟ ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله إني لرسول الله وإن كذبتموني أكتب محمد بن عبد الله . قال الزهري : وذلك لقوله « لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به ، فقال سهيل : والله لا يتحدث العرب أنا أخذنا ضفطة^(٢) ولكن ذلك من العام لمقبل ، فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا فقال المسلمون : سبحان الله^(٣) كيف يرد إلى المشركين

(١) هو علي رضي الله عنه .

(٢) يعني أكرهنا على ذلك .

(٣) كلمة تعجب من تعنت المشركين في شروطهم واختيارهم فيها لأنفسهم كما

لو كانوا متعصبين .

وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم على ذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو
يرسفت^(١) في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين
فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أفاضيك عليه أن ترده إلى ، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب بعد^(٢) قال : فوالله إذن لا أصالحك على شيء
أبدأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه^(٣) قال : ما أنا بمجيز ذلك لك قال :
بلى فافعل ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجزناه لك ، قال أبو جندل :
أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟
وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله . قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقلت : أأنت نبي الله حقاً؟ قال بلى ، قلت : ألسنا على الحق
وعدونا على الباطل؟ قال بلى ، قلت : فلم نعط الدنيا في ديننا إذن؟ قال إني
رسول الله ولست أعصيه^(٤) وهو ناصري ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا
سنأتي البيت ونطوف به؟ قال بلى ، فأخبرت أن نأتيه العام؟ قلت لا ، قال :
فإنك آتية ومطوف به ، قال : فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي
الله حقاً؟ قال بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى قلت
فلم نعط الدنيا في ديننا إذن قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصى ربه
وهو ناصره فاستمسك بغرزه^(٥) فوالله إنه على الحق ، قلت : أو ليس كان يحدثنا
أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال بلى : قال : فأخبرك أنه يأتيه العام؟ قلت لا ،

(١) أى يمشى مشياً بطيئاً بسبب القيد في رجله .

(٢) أى لم تفرغ منه ولم تختم عليه فلم يدخل في حيز التنفيذ .

(٣) الرواية (فأجزه لى) بمعنى هبه .

(٤) في هذا دليل على أن قبول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصالح بتلك الشروط
كان بأمر من الله عز وجل .

(٥) الغرز اللابل بمنزلة الركاب للسرير والمعنى لازمه ولا تخالفه .

قال: فإنك تأتيه وتطوف به» (١) قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.
 قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه:
 قوموا فانحروا ثم احلقوا (٢) قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث (٣)
 مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس،
 قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لاتكلم أحداً منهم كلمة حتى
 تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك
 نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رآوا ذلك قاموا فأنحروا وجعل بعضهم يحلق
 بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل:
 ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعنوهن الله أعلم بإيمانهن﴾
 حتى بلغ ﴿بعض الكوافر﴾ (٤) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك
 فتزوج إحداها معاذ (٥) بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاء أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم
 فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين
 فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد
 الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال أجل
 والله إنه لجيد، لقد جربت منه ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه

(١) وهذا مما يدل على فضل الصديق رضى الله عنه وإيمانه المطلق الذي لا يتردد
 ومنتهى تسليحه لحكم الله ورسوله.

(٢) وذلك ليعلموا من احرامهم بالعمرة.

(٣) لم يقصدوا بذلك معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم استكثروا أن
 يرجعوا من غير أن يقضوا نسكهم وأصابهم من ذلك غم شديد.

(٤) العصم جمع عسمة وهى عقد النكاح وهو أمر بتطليق المشركات.

(٥) هكذا في النسخة ومعناها معاوية كما في الزاد.

فأمكنه منه فضر به به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا رسول الله ، قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ويل أمه مسعراً حرب (١) لو كان له أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر (٢) قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وأنزل الله عز وجل : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ حتى بلغ ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه رسول الله ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت » (٣) .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن مغفل قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن (٤) »

- (١) يعني أنه بفعلته هذه سيكون سبباً في نقض قريش للصلح واشتعال نار الحرب من جديد بينها وبين المسلمين .
 (٢) يعني ساحل البحر .
 (٣) متفق عليه من حديث عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه .

(٤) يعني الشجرة التي ذكرها الله في القرآن وهي التي وقعت تحتها بيعة الرضوان وقد قطعها عمر رضي الله عنه لما علم أن أناساً يذهبون إليها لتبرك ويصلون عندها . وقد ذكر ابن السبب أيه أنهم لم يعرفوا تلك الشجرة في عمرة القضاء .

فكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ سهيل بيده ، وقال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف ، قال : اكتب باسمك اللهم ، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فتاروا ووجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماعهم . ولفظ الحاكم « بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم في عهد أحد وهل جعل لكم أحد أماناً ؟ فقالوا لا ، فخلى سبيلهم وأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ . وأخرج مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يصعد الثنية ثنية المزار^(١) فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل^(٢) فكان أول من صعد خيل بني الحزرج ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر . فقلنا : تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله لأن أجد ضالتي أحب إلى من أن يستغفر لي صاحبكم وإذا هو رجل ينشد ضالة » .

(١) هي ثنية عند الحديبية وأصل المراد يضم الميم نبات يكثُر في الصحراء واحدة مرارة قال المتلبي .

أوحب العيش أعبد كل حر وعلم ساغباً أكل المزار

(٢) يعني من الذنوب والخطايا وهو إشارة إلى قوله تعالى « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية واكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تنفروا لكم خطاياكم » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل حتى أقبلنا على عقبة ذات الخنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ هَذِهِ الثَّغْيَةِ اللَّيْلَةِ كَمَثَلِ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ابْنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ : مَا هَبْطَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّغْيَةِ اللَّيْلَةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ ، فَلَمَّا هَبَطْنَا نَزَلْنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَسَى أَنْ تَرَى قَرِيشَ نِيرَانًا ؟ فَقَالَ لَنْ يَرَوْكُمْ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بَنَاءُ الصُّبْحِ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ غُفِرَ اللَّيْلَةَ لِلرَّكَبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رَوَيْكِبَ ^(١) » .

واحد الثغيت عليه رحال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر فإذا أعرابي بين ظهرائي القوم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك أن يأتي قوم تحتقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله قريش ؟ قال : لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا أهم خير منا يا رسول الله قال لو كان لأحدٍ جبل ذهب فأنفقه مَادركُ مَدًّا لأحدكم ولا نصيفه ^(٢) ألا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴿ الآية ﴾ .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال عمرو بن عبد نهم أتينا ثنية ذات الخنظل فو الله إن كانت لتمحنى نفسى وحدى إنها كانت مثل الشراك فأتسعت فكأنها فجاجٌ لا حبة ^(٣) فلقد كان الناس تلك الليلة يسرون مصطفين جميعاً من سعتها ، فأضامت تلك الليلة حتى كأننا في قر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد غفر الله في هذه الليلة للرَّكَبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رَوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَهْلٍ أَحْمَرِ »

(١) هو نصيف ركب والمقصود منه التحقير .

(٢) وذلك لأنهم كانوا ينفقون في حال الشدة والجهد قبل أن يكثُر المال . والمَدُّ

والنصيف نوعان من السكايل .

(٣) البجاج جمع فج وهو الطريق الواسع وهو بمعنى اللاحب أيضاً .

(٣ - الخصائص الكبرى ٢)

التفت عليه رجال القوم وليس منهم ، فطلب في العسكر فإذا هو من بني ضمرة (١) من أهل سيف البحر فقيل له : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرلك قال لبعيرى والله أهم من أن يستغفر لى صاحبكم وإذا هو قد أضل بعيراً له فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر يطلبه (٢) فيهم فبينما هو فى جبال سراوع إذ زلقت به نعلُهُ فتردَّى فمات فما علم به حتى أكلته السباع .

وأخرج البخارى عن البراء قال « تعدُّون أتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان (٣) يوم الحديبية ، كما مع النبي صلى الله عليه أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأثاها فجلس على شفيرها ثم دعا ياناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ماشئنا نحن وركابنا .

وأخرجه البخارى من وجه آخر عن البراء وفيه « كنا ألفاً وأربعمائة أو أكثر (٤) .

وأخرجه أحمد والطبرانى وأبو نعيم وفيه « فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها فقال : ماشاء الله أن يقول ثم صُبَّت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الفرق ثم ساحت يعنى جرت نهراً » .

(١) رهط عمرو بن أمية الضمري الذى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابته إلى النجاشى ،

(٢) يعنى فتنش فى العسكر عن بعيره فلم يجدده .

(٣) ولقد سمى الله عهد الحديبية فتحاً حيث قال « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فقد كان نزول هذه السورة إثر الانصراف من الحديبية ، وسمى كذلك فتح مكة فتحاً حيث قال من آخر هذه السورة « فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً » وهو فتح مكة .

(٤) الصحيح المولى عليه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال « قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترونها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركن ، فإما دعا وإما برز فيها فجاشت فحسبنا وأسقينا » .

وأخرج البيهقي عن عروة نحوه وقال « ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شقمها » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع وذلك في حر شديد والقوم كثير فدعا بتور^(١) من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه وصبه في البئر ففاض الماء وهم جلوس على شقمها وهم يغترفون بأيديهم » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال كان ناجية بن الأعجم يقول « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته سجد فعه إلى ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ثم مَجَّ في الدلو ثم قال أنزل بالدلو فصبها في البئر وانزع ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرني ففارت كما يفور القدر حتى طمَّت واستوى بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نهلوا من آخرهم^(٢) وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون

(١) هو القدح الصغير .

(٢) هذه الرواية لموصحت فيها جمع بين الروايات فيسكون عليه السلام قد أرسل سهماً من كنانته أولاً فغرز في البئر ثم دعا بدلو فتوضأ ومج فيه ثم أمر بإفراغه في البئر وأنه كان حينئذ جالسا على شفير البئر وعلى كل حال فالقدر المشترك بين هذه الروايات وهو فوران البئر بالماء بفعل منه عليه السلام متفق عليه ونبع الماء من المصبرات التي توارثت منه عليه السلام .

إلى الماء ، والذي يحيش بالروء فقال أوس بن خولى لعبد الله بن أبي : ويحك يا أبا الحباب ، أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه ؟ ، ألبعد هذا شيء وردنا برأاً تتربض ماء هاهنا تربضاً لم يخرج في القعب جرعة ماء ، فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم أفرغه فيها فحشحتها وجاشت بالروء فقال ابن أبي قد رأينا مثل هذا فقال أوس قبحك الله وقبح رأيك ، وأقبل ابن أبي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين ما رأيت اليوم ؟ قال ما رأيت مثله قط ، قال فلم قلت ما قلت ؟ فقال : أستغفر الله . فقال ابنه يارسول الله استغفر له فاستغفر له ^(١) .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال « نزلنا على الحديبية وهي نزح ^(٢) فالتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها سهما من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا فقارت عيونها حتى لو شئنا لا غترقا بأيدينا » .

وأخرج البخارى عن جابر قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل على الناس فقال : ما لكم ؟ قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون .

(١) هذه القصة كلها من أكاذيب الواقدي فعلم أن المنافقين لم يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية ولهذا عاتبهم القرآن في سورة الفتح على تخلفهم ولو كانوا خرجوا لبايعوا تحت الشجرة « حتى لا يظهر نفاقهم وقد ورد في الحديث « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » ولم يعرف أن ابن أبي طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له بل هو كما قال الله فيه « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووارؤوهم وأعينهم يصدون وهم مستكبرون » نعم قد استغفر له الرسول بعد موته وقام على قبره حتى نهاه الله عز وجل بقوله « استغفر لهم أولا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وقوله « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره » .

(٢) يعني منزوحة الماء ..

عشر بنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا
 كنا خمس عشرة مائة^(١) قاله طرق عن جابر قال البيهقي وغيره : نبع الماء من
 الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة وسأعقد له بابا فيما سيأتى .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزوة فإصابنا جهد حتى هممنا أن ننحصر بعض ظهرنا^(٢) فأمرنا النبي صلى الله
 عليه وسلم فجمعنا مزادنا^(٣) فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاوت
 لأحراركم^(٤) هو ؟ جزرته كبرضة العنز^(٥) ونحن أربع عشرة مائة فأكلنا حتى شبعنا
 جميعا ثم حشونا جرباننا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل من وضوء ؟
 فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة^(٦) فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة^(٧)
 أربع عشرة مائة^(٨) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب عن ابن عباس قال « لما رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كله بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس
 ظهر فأنحره لنا فنفأ كل من لحومه وندهن من شحمه ونحتذى من جلوده^(٩) »

(١) لعل هذه واقعة أخرى غير واقعة البئر فإن جابرا لم يذكر أنه صب الماء في
 البئر بل قال إنه فار من بين أصابعه فلعل هذا وقع وهم في الطريق إلى الحديبية أو
 جهد أن صدروا عنها .

(٢) يعنى بعض مامعنا من الإبل التي يركب ظهرها .

(٣) هو ما يوضع فيه الزاد .

(٤) هو ما يكفي العنز من الطعام . (٥) أى ماء قليل .

(٦) يقال دغفق الماء إذا صبه صبا كثيرا واسعا .

(٧) المعروف أن قلة الزاد وهمهم ينحصر الظهر إنما كان في غزوة تبوك وأن ،

عمر هو الذي نهاهم عن ذلك وأشار على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع ما عند
 الناس من زاد وأن يدهو لهم فيه بالبركة ففعل .

(٨) يعنى نتخذ منها النعال .

فقال عمر بن الخطاب : لا نفعل يا رسول الله ، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسطوا أنطاعكم ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ، ودعاهم ، ثم قال لهم : قربوا أو عيتكم فأخذوا ماشاء الله « (١) .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عمرة الأنصاري : قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة . فأصاب الناس حمصة فاستأذنه في نحر ظهورهم فقال عمر : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياً رجالاً (٢) ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيبلفنا بدعوتك فدعا الناس ببقايا أزوادهم فجعل الناس يخيئون بالحنفة من الطعام وفوق ذلك فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم ثم أمرهم أن يحتشوا (٣) فما بقي في الجيش وعاء إلا ملاؤه وبقي مثله ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يليق الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار « (٤) .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن أبي خنيس الغفاري قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه

(١) الصحيح أن ذلك كان عند قفولهم من ببولك كما قدمنا .

(٢) يعنى ماشين على الأرجل .

(٣) يعنى يأخذوا منه بأيديهم .

(٤) نضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : أشهد أن لا إله إلا الله الخ . إنما كان حين طلبوا منه السقيا فدعا لهم فنزل المطر غزيراً فلما رأى الناس يهرعون إلى أكنائهم نضح حتى بدت نواجذه . وقال فأعجب لهذا التلقيق بين الروايات .

هقالوا : أجهدنا الجوع ، فأذن لنا فى الظهر نأكله قال عمر : يا رسول الله إن أكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون ؟ ولكن تأمرهم يجمعوا فضل أزوادهم فى ثوب ثم تدعو الله لهم فأمرهم فجمعوا ثم دعا ثم قال : اثبتوني بأوعيتكم فملاء كل إنسان وعاءه .

وأخرج البيهقى عن عروة « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديدية أرسل عثمان إلى قريش فقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً ، وادعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ، يبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان ، فانطلق إلى قريش فاخبرهم فأبوا وراموا القتال ودعا رسول صلى الله عليه وسلم إلى البيعة^(١) ونادى مناد ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة فبايعه المسلمون على أن لا يفروا أبداً فرعب الله المشركين فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى المودة والصلح وقال المسلمون وهم بالحديدية قبل أن يرجع عثمان : خلص عثمان إلى البيت فطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون ، فرجع عثمان فقالوا له طفت بالبيت ؟ قال بئسما ظفنتم بى فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديدية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت فقال : المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق حدثنى يزيد بن سفيان عن محمد بن

(١) إنما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البيعة لما احتبس عثمان بمكة وأهيب أنه قتل ،

كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الصلح كان على بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ^(١) فجعل على يده كتاباً يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد ^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن مجمل بن يعقوب عن أبيه قال « لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله رجلاً عاصفا فاحتملت أشعارهم فألقته في الحرم ^(٣) .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال « نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صُدَّتْ عن البيت حَمَّتْ كما تحن إلى أولادها ^(٤) .

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال كان حويطب بن عبد العزى يقول « انصرفت من صلح الحديبية وأنا مستيقن أن محمداً سيظهر » .

(١) وذلك حين اعترض سهيل على كتابة « محمد رسول الله » وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك واسكن اكتب محمد بن عبد الله فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يكتب ذلك .

(٢) وذلك لأن خصوم على من أهل الشام والحوارج كانوا يأبون عليه أن يكتب على أمير المؤمنين يقولون لو أقرنا بإمارتك ما قاتلناك .

(٣) ترى لماذا لم تحمل بدنتهم أيضاً فلقبها في الحرم وكانت هي أولى بذلك فإنها مهداة إلى الحرم ألا ما أصبح الكذب .

(٤) لم أجد ذلك في مسند ابن عباس عند أحمد . فأنه أعلم .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : « لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديدية عرسنا^(١) ليلة فقال من يحرسنا ؟ فقلت أنا ، فقال : إنك تنام ، ثم قال من يحرسنا ؟ فقلت : أنا ، فقال فأنت ، فحرسهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تنام ، فنمت فما استيقظت إلا بالشمس ، فلما استيقظنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لم تناموا ، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم ، ثم قام فصنع كما كان يصنع ، ثم قال هكذا لمن نام من أمتي^(٢) ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم فجاءوا بهن غير راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب ههنا ، فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فحُثت بها فقلت : يا رسول الله ، وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحملها الأيد^(٣) .

وأخرج البيهقي عن مجمع بن جارية قال : « شهدنا الحديدية فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراع الغميم ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال رجل^(٤) يا رسول الله ، أو فتح هو ، قال ؟ أى والذي نفسى بيده

(١) هو النزول آخر الليل .

(٢) هذا الحديث رواه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم وفيه أن الذى وكله النبي عليه السلام أن يوقظهم للصلاة هو بلال وليس ابن مسعود وأنه لما رأى فزعهم قال أيها الناس إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع إليها فليصلها كما كان يصلها في وقتها .

(٣) من قوله ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم زيادة في الحديث ، وقصة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت في واقعة أخرى قد تقدمت ولكنه تلفيق القصاص .

(٤) هذا الرجل هو عمر رضى الله عنه فقد ورد أن هذه السورة حين نزلت في الطريق دعا رسول الله عمر فتلاها عليه .

إنه لفتح ، ثم قسمت خير على أهل الحديبية .

وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (١) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ قال خير : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا ﴾ قال فارس والروم .

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال : « أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين (٢) فقال له أصحابه حين نحروا بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله (٣) فأنزل الله ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ فرجعوا ففتحوا خير ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة » .

وأخرج البيهقي عن عروة في قصة أبي جندل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ مِثْلَ سَنَى يَوْسُفَ فَجَاهِدُوا حَتَّى أَكْلُوا الْعِلْفَ (٤) » وقدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الجوع (٥) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى العشاء الآخرة قنت في الركعة الأخيرة يقول : « اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ »

(١) هو أحد التابعين ومن المشهورين بالرأى كربيعة وأبي حنيفة .

(٢) للعروف أن تلك الرؤيا كانت بالمدينة وكانت إحدى الحوافز لهم على

الخروج للعمرة .

(٣) الذي قال له ذلك هو عمر فإنه لم يكن راضياً عن صلح الحديبية ورجوع

المسلمين من غير أن يؤدوا النسك فقال للنبي صلى الله عليه وسلم « أَلَمْ تَخْبِرْنَا أَنَّكَ رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ أَنَّنَا نَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَقَلَّتْ لَكَ هَذَا الْعَامَ ؟ »

(٤) هو دم يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه .

(٥) في صحيح البخاري أن الدعاء عليهم بالجوع والسنين كان بمكة قبل الهجرة

وأنهم جهدوا جهداً شديداً حتى كانوا يرون كهيئة الدخان من الجوع قال تعالى : « يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » .

ابن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عيَّاش بن أبي ربيعة ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين . مثل سنَى يوسف ، فأكلوا العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم .

وأخرج الهيثم بن عدى فى الأخبار عن سعيد بن العاص قال : لما قتل أبى العاص يوم بدر كنت فى حجر عمى أبان بن سعيد ، فخرج تاجراً إلى الشام . فمكث سنة ثم قدم وكان يكثر السب للنبي صلى الله عليه وسلم فأول شىء سأل عنه أنه قال ما فعل محمد ؟ فقال له عمى عبد الله هو والله أعز ما كان . وأعلاه أمراً ، فسكت أبان ولم يسبه كما كان يسبه ، ثم صنع طعاماً وأرسل إلى سرة بنى أمية فقال لهم : إني كنت بقرية فرأيت بها راهباً يقال له بكاء لم ينزل إلى الأرض أربعين سنة فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت فقلت إن لي حاجة فخلا بى فقلت إني من قريش وإن رجلاً منا خرج يزعم أن الله أرسله . قال : ما اسمه ، قلت : محمد ، قال : منذ كم خرج ؟ قلت : عشرين سنة ، قال : ألا أصفه لك ؟ قلت : بلى ، فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً ، ثم قال لى هو . والله نبى هذه الأمة والله ليظهرن ، ثم دخل صومعته ، وقال لى : اقرأ عليه السلام ، وكان ذلك فى زمن الحديدية (١) .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن خالد بن الوليد قال : لما أراد الله عز وجل ما أراد من الخير قذف فى قلبى الإسلام وحضر فى رشدى ، وقلت قد شهدت

(١) هذه قصة يظهر فيها الافعال والكذب فراهب يمكث فى صومعته أربعين سنة لا ينزل إلى الناس ثم يبدو له أن ينزل حين يمر أبان بهذه القرية ثم يخلو به أبان ليسأله عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصعد بعد ذلك إلى صومعته كل ذلك ظاهر فيه التصنع والحيل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهور بحيث لا يحتاج أن يسأل عنه راهب تابع فى صومعته .

هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده إلا أنصرف
وأنا أرى في نفسي أنى موضع^(١) في غير شيء ، وأن محمداً سيظهر ، فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه يُسْتَفَان فقامت بإزائه وتعرضت له فصلى
بأصحابه الظهر أماناً فهمنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ،
فاطلع على ما في أنفسنا من الهموم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف^(٢)
فوقع ذلك منا موقعاً ، وقالت الرجل ممنوع ، فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا
وأخذت ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح^(٣) قلت
في نفسي أى شيء بقى ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده
آمنون ، فأخرج إلى هرقل ، فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع
عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك على أو أقيم في دارى فيمن بقى ، فإننا على ذلك إذ
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية فتغييت ولم أشهد دخوله ،
فكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة
القضية فطلبني فلم يجدني وكتب إلى كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ومثل
الإسلام يحمله أحد ؟ قد سألتى عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين
خالد ؟ فقلت يأتى الله به ، فقال : ما مثله جهل الإسلام ولو كان يجعل نكايته

(١) اسم فاعل من أوضع بوضع بمعنى أسرع وسعى .

(٢) كل هذا غير صحيح والذي حصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ببعض
الطريق قال لأصحابه إن خالد بن الوليد بالعميم في خيل لقريش طليعة غنذوا ذات
اليمين فواثقه ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بفترة الجيوش فانطلق يركض نذيراً
لقريش .

(٣) الراح جمع راحة وهى الكف أى دافعه بالصلح الذى عقد بينه وبينهم .

وحده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره^(١) ، فاستدرك
يا أخى ما قد فاتك ولقد فاتك مواطن صالحة ، فلما جاءنى كتابه نشطت
للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرنى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة
قلت إن هذه لرؤيا ، فلما قدمنا المدينة قلت لأذكرنها لأبى بكر فذكرتها له
فقال : هو مخرجك الذى هداك الله للإسلام والضيق الذى كنت فيه الشرك ،
فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أصحاب إلى
محمد ؟ فقلت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى إلى مانحن فيه إنما نحن
كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرف
محمد لنا شرف فأبى أشد الإباء ، وقال لو لم يبق غيرى ما تتبعته أبداً فافترقنا وقلت :
هذا رجل قتل أخوه وأبوه بيدى فقلت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثل ما قلت
لصفوان بن أمية فقال لى مثل ما قال صفوان فقلت : فاكم ذكر ما قلت لك ،
قال لا أذكره قال : فخرجت إلى منزلى فأمرت براحتى تخرج إلى أن ألقى عثمان
ابن طلحة فقلت ان هذا لى صديق فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل من
آبائه فكرهت أن أذكره فقلت وما على وأنا راحل من ساعتى ؟ فذكرت له ما صار الأمر
إليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لوصوب^(٢) فيه ذنوب من ماء خرج وقلت له نحواً
مما قلت لصاحبى فأسرع الإجابة وقال إنى غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو
وهذه راحلتى فبج مناخة قال فأتعدت أنا وهو بيأجج^(٣) إن سبقتى أقام وإن

(١) ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم أحداً وإنما يقدم الرجل عمله
وسابقته وهو لا يجازى أحداً فى الله عز وجل .

(٢) هو من صاب يصوب بمعنى سقط ووقع والمراد صب .

(٣) هو بالهمزة وكسر الجيم مكان على ثمانية أميال من مكة .

سبقته أقمت عليه قال : فأدخلنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بياجج فعدونا حتى اتهمنا إلى أُمِّدَّة فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحباً بالقوم فقلنا وبك قال : أين مسيركم ، قلنا : ما أخرجك ؟ فقال ما أخرجكم قلنا الدخول في الإسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذلك الذي أقدمني قال : فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنحننا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا فابست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخى فقال : أسرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بك فسر بقدمكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشى فاطلعت عليه ، فما زال يبتسم إلى حتى وقفت فسلمت عليه بالنبوة فرد علينا السلام بوجه طاق ، فقلت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، قلت يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك فادع الله يغفرها لي فقال صلى الله عليه وسلم : الإسلام يجب ما كان قبله .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقى المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم : كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتى تواقعوهم ، فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم فاستعدوا حتى تغفروا عليهم فانزل الله ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ الآية وأعلمه ما ائتمر به المشركون فلما صلى العصر وكانوا قبالة في القبلة ، جعل المسلمين خلفه صفين ووصلوا صلاة الخوف فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم . ويقوم بعضهم ينظر

إليهم قالوا لقد أخبروا بما أردنا بهم^(١) .

وأخرج الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس قال « لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من أعلى جبل أبي قبيس قائلا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمسير بصوت أهل مكة .

هُبُوا فساخركم مِنَّا صحابته سيروا إليه وكونوا معشراً كرمًا
بعد الطواف وبعد السعى في مهل وأن يُجَوِّزَهُم من مكة الحرمًا
شاهدت وجوهكم من معشر نكل^(٢) لاتنصرون إذا ما حاربوا صنًا

فاجتمع المشركون وتعاهدوا ان لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا الهاتف سافِعُ شيطان الأصنام . يوشك أن يقتله الله إن شاء الله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتاً وهو يقول :

شاهدت وجوه رجال حالفوا صنًا وخاب سعيهم ما أقصر الهما
إني قتلت عدو الله سلفعة شيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما

(١) قال العلامة ابن القيم في « زاد المعاد » الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أول صلاة صلاها للخوف بعسفان كما قال أبو عياش الوراق « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وحل للمشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد أصبنا منهم غفلة ثم قالوا إن لم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم . فزات صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث .
رواه أحمد وأهل السنن .

(٢) يعني جينا .

وقد أتاكم رسول الله في نفر وكلهم مُحَرَّمٌ لا يسفكون دماء^(١)

باب ما وقع في غزوة ذي قرد من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال « أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وفيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم يُقَرَّوْنَ الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفاني . فنحروا لهم جزورا » .

وأخرج مسلم عن عِمْرَان بن حصين قال « إن المشركين أغاروا على سرح المدينة فذهبوا وكانت العضباء في ذلك السرح وأسروا امرأة من المسلمين فقامت « المرأة ذات ليلة بعد ما ناموا وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت على العضباء فأنت على ناقه ذلول فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة فقدمت .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن قتادة اشترى فرسا من داوب دخلت المدينة فلقيه مسعدة الفزاري فقال يا أبا قتادة ما هذا الفرس؟ فقال أبو قتادة : فرس أردت أن أربطها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أهون قتلكم وأشد حرکم قال أبو قتادة أما إني أسأل الله أن ألقينك وأنا عليها قال آمين فبينما أبو قتادة ، ذات يوم يعلف فرسه تمرأ في طرف بردته إذ رفعت .

(١) هذه حكايات مما يتفق عنها خيال القصاص الكذابين وحاشا لحبر الأمة أن يتكلم بمثل هذا الهراء ولم تسكن قریش بحاجة إلى من يستثير نخوتها للدفاع عن أصنامها وهي التي ظلت ثلاثة عشر عاما تعذب المسلمين وتنكل بهم ثم أخفت بعد الهجرة تجرد الجبوش إلى المدينة للقضاء على الإسلام لولا عناية الله ولطفه ولولا رسالة القداة الحماة من المهاجرين والأنصار .

رأسها وصرت أذنيها فقال : أحلف بالله لقد حست ريح خيل^(١) فقالت له أمه والله يا بني ما كنا بُنَوَام في الجاهلية فكيف حين جاء بمحمد صلى الله عليه وسلم^(٢) ثم رفعت الفرس أيضاً ورأسها وصرت أذنيها ، فقال : احلف بالله لقد حست ريح خيل فأسرجه وأخذ سلاحه ثم نهض فلقبه رجل فقال : أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه فسار فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : امض يا أبا قتادة صحبتك الله ، قال : نخرجت فإذا النياق تمادى وهجت على العسكر فرُميتُ بسهم في جبهتي فنزعتُ قَدْحَه وأنا أظن أني نزعت الحديدة فطلع على فارس فآره^(٣) على وجهه مِغْفَر ، فقال : لقد لقانيك الله يا أبا قتادة ، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزارى فقال : أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ فقلت : ذاك إليك ، فقال صراع فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي ، ثم توائمتنا فإذا أنا على صدره فضربت يدي إلى سيفه ، فلما رأى أن السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة استحيى^(٤) قلت لا ، والله قال فمن للصبية ؟ قلت النار . ثم قتلتها وأدرجته في بُرْدِي ثم أخذت ثيابه فلبستها وأخذت سلاحه ثم استويت على فرسه وكانت فرسى نفرت حين تعالجتنا فرجعت راجعةً إلى العسكر فعرفوها ثم مضيت فأشرفت على ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارساً ، فطعنت ابن أخيه طعنة دقت صلبه ، فأنكشف من معه وحبت اللقاح برحى ، وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما انتهوا إلى موضع العسكر إذا بفرس أبي قتادة وقد عَزَقَتْ ، فقال رجل : يا رسول الله ،

(١) يعني شمّت ريح خيل ولعل هذه خاصة للخيل أن يحس بعضها ببعض على بعد ما بينها .

(٢) تعنى أننا لم نكون نتكهن في الجاهلية فكيف نلتكهن في الإسلام .

(٣) يعني شديد قوي .

(٤) يعني استبقني ولا تقتلني .

عزبت فرس أبي قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويح امك رب عدوك في الحرب مرتين ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى الموضع الذي تعالونا فيه إذا هم برجل مسجى في ثياب أبي قتادة ، فقال رجل يا رسول الله ، استشهد أبو قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا قتادة والذي أكرمنى بما أكرمنى به ، إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز ، فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعى حتى كشف الثوب فإذا وجه مسعدة ، فقال الله أكبر ، صدق الله ورسوله وأطلعت أحوش^(١) اللقاح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أفلح وجهك أبا قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفي ولدك وفي ولد ولدك ما هذا بوجهك ؟ قلت : سهم أصابني ، فقال ادن مني فنزع النصل نزعا رفيقا ، ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي أكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال : قال محرز بن فضالة « رأيت شماء الدنيا أفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهت إلى السماء السابعة ثم انتهت إلى سدرة المنتهى ، فقيل لي هذا منزلك فعرضتها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أعبر الناس ، فقال : أبشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قرد »^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن طريق عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : « أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قرد فنظر إلى وقال ، اللهم بارك له في

(١) يعني أجمعها وأسوقها

(٢) يعني لم يؤلمه ولم يتقيح .

(٣) إذا كان محرز قد قتل بغزوة ذي قرد ، فمن الذي حدث صالح بن كيسان بهذا الحديث ومعلوم أن صالح بن كيسان لم يلق محرزاً لأنه تابعي ومحرز قتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعره وبشره ، وقال : أفلح وجهك قتلت مسعدة ؟ قلت نعم ، قال فما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به ، قال : فادن مني ، فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب على قط ولا قاح » ، ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمسة عشر سنة .

وأخرج الزبير بن بكار قال : حدثني إبراهيم بن حمزة بن إبراهيم بن نسطاس ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح ، فقال : بل هو نعمان وهو طيب ، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به » .

باب ما وقع في غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

أخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيئاتك ^(١) وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم بقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا ^(٢) وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا السائق ؟ قالوا عامر ، قال : يرحمه الله ، قال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله ، هلا أمتعتنا به ، قال : فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع ذباب سيفه .

(١) يعنى من أراجيزك .

(٢) لست أدري ما معنى هذه الشطرة ، والمحفوظ هو أنزلن سكينه علينا

يبدل هذه .

فأصاب ركبته فمات منه » وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه « فقال من هذا القاتل معه قالوا : عامر ، قال : غفر لك ربك ، قال : وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أحداً به إلا استشهد ، فقال عمر : لولا تمتعنا بعامر » . وفي لفظ : « وما استغفر لإنسان يخلصه قط إلا استشهد » .

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله عليه وسلم قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، فلما أصبح قال : أين على بن أبي طالب ؟ قالوا يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع » .

وأخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع قال : « كان عليّ يتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر ، وكان رَمِداً فقال : أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فخرج فلحق به ، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله فيها صباحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلی وما نرجوه ^(١) فقالوا هذا على فأعطاه الراية ففتح الله عليه » .

وأخرج مسلم من وجه آخر عن سلمة وذكر قوله « فبصق في عينيه فبرأ » . وأخرجه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد : « فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال على ، فقال اليهودى علوتم ، وما أنزل على موسى ^(٢) فمراجع حتى فتح الله على يديه » .

(١) يعني ما كنا نتوقع حضوره لأنه كان أرمداً يشتكى عينيه .

(٢) هذا قسم بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه ^(١) .

ووردت القصة أيضاً من حديث ابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وابن سعيد الخدري وعمران بن حصين وجابر وأبي ليلى الأنصاري أخرجهما ، كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خير : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثمَّ على فتطاوت لها قریش ^(٢) وجاء على علي بغير له وهو أرمد قال ادن مني ففتل في عينيه فما وُجِعَها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال : « ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيني يوم خير » .

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « كان على يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين وما يبالي بالحر ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين ، وما يبالي بالبرد ، فسئل عن ذلك فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خير : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح عليه ، فدعاني فأعطاني ثم قال : اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حرّاً » .

(٣) لعل هذا من قبيل التناؤل بالأسماء فلما سأل اليهودي علياً عن اسمه وأخبره فأدرك أن المسلمين سيخبرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قدم سهيل بن عمرو « قد سهل أمركم »

(٤) في بعض الروايات أن الناس باتوا يدوكون ليلتها أيهم يعطاها وأن عمر رضي الله عنه قال : ما تعيت الإمارة إلا ليلتشد .

وأخرج أبو نعيم عن شبرمة بن الطفيل قال : رأيت علياً يذى قارى عليه إزار ورداء ، وهو يهناً بعيداً له (١) في يوم شديد البرد ، وإن جبهته لترشح عرقاً .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سويد بن غفلة قال : « لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء . فقلنا : لا تَغْتَرِ فأرضنا هذه مُقَرَّة ليست مثل أرضك . قال : فإني كنت مقروراً فلما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر قلت : إني أريد فتغل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيني » .

وأخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال : « خرج مرحب من حصن خيبر وقال : من يبارزنا فقال محمد بن مسلمة : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم إليه اللهم أعنه عليه فبرز إليه فقتله » (٢) .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، ومن طريق عروة قال : « جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده فقال : إن أسلمت ماذا لي ؟ قال : الجنة . فأسلم ، ثم قال : يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجها من عسكرنا ، ثم صبح بها وارمها بالخصباء فإن الله سيؤدى عنك أمانتك ، ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها فعرف اليهودي أن غلامه

(١) يعنى بطلية بالقطران .

(٢) وهكذا روى موسى بن عقبة عن الزهري وأبي الأسود عن عروة ويونس ابن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن سهل حدثني حارثة عن جابر بن عبد الله أن محمد بن مسلمة هو الذي قتله .

قال الواقدي وقيل أن محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعها فقال مرحب : أجهز على يا محمد فقال محمد ذق الموت كما ذاقه أخى محمود وجاوزه ومر به طي فضرب عنقه وأخذ سلبه .

أسلم ، وقتل العبد الأسود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير ، قد كان الإسلام من نفسه حقاً ، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين » (١) .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن جابر بن عبد الله قال : « خرجت سرية في غزوة خيبر فأخذوا إنساناً معه غنم يرعاها فجأوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني قد آمنت بك ، وبما جئت به فكيف بالغنم ؟ فإنها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان ، وأكثر من ذلك قال : احصب وجوها ترجع إلى أهلها ، فأخذ قبضة من حصباء فرمى بها وجوها ، فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة أهلها ، ثم تقدم إلى الصف فأصابه سهم فقتله ولم يصل لله سجدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عنده لزوجتين له من الحور العين » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن شداد بن الهاد أن رجلاً من الأعراب آمن وهاجر فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه فقال « ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ، وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال : إن تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا إلى قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدق الله فصدقك » (٢) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن بعض من أسلم أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فقالوا :

(١) وفي رواية بزيادة « ولم يصل لله سجدة قط » .

(٢) قال ابن القيم في الزاد فذكره النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته ثم قدمه صلى الله عليه وسلم وكان من دعائه له « اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد » .

«أتمد جهدنا وما بأيدينا شيء ، فقال : اللهم إنك قد علمت حالهم وليست لهم قوة ، وليس بيدي ما أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصن بها غنى أكثره طعاماً ووَدَّ كَأَفْئِدَا النَّاسِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ حَصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مَعَاذٍ ، وَمَا بِخَيْرِ حَصْنٍ أَكْثَرَهَا طَعَاماً وَوَدَّ كَأَمْنَهُ .»

وأخرج ابن قاع والبعقوي وأبو نعيم في الصحابة عن سعيد بن شَيْمٍ أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان في جيش عينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال : « فسمعنا صوتاً في عسكر عينة يقول : أيها الناس أهلكم خولقتم إليهم ^(١) » قال : فرجعوا لا يتناظرون فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء .

وقال الواقدي : حدثني موسى بن عمر الحارثي عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتل أهل الشَّقِّ بخيبر وبه حصون ذوات عدد ، وتحصنوا بحصن النَّزَّار ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى أصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم كفاً من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذاً » أخرجه البيهقي .

وأخرج الشيخان عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بَقْلَسَ ^(٢) ثم ركب فقال : الله أكبر خيرَ بَتٍ خيرَ إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .»

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين

(١) يعني ارجعوا إلى أهليكم فتد غلبتم عليهم .

(٢) يعني في أول طلوع الفجر قبل أن يسفر .

صفية خُضِرَة فقال : ماهذه الخُضرة ؟ قالت : كان رأسي في حجر بن أبي الحَقِيقِ (١) وأنا نائمة فرايت كأن قرأ وقع في حجري فأخبرته بذلك فإطعنني وقال تتمنين ملك يثرب » (٢) .

وأخرج ابن سعد عن حميد بن بلال قال : قالت صفية « رأيت كأنى وهذا الذى يزعم أن الله أرسله وَمَلَكٌ يسترنا بجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها فى ذلك قولاً شديداً » .

وأخرج أبو يعلى عن حميد بن هلال أن صفية قالت : « انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الناس أحداً كره إلى منه فقال : إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قت من مقعدى ، وما من الناس أحد أحب إلى منه » .

وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي أو عن أبي قلابة قال : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قدم والتمر خُضِرَة ، فأسرع الناس فيها فحُمُوا فشكوا ذلك إليه فأمرهم أن يقرسوا (٣) الماء فى الشنان ثم يَحْدُرُون عليهم (٤) بين أذانى الفجر ، ويدكرون اسم الله عليه ففعلوا فكأما نشطوا من عقل » (٥) .

(١) هو مكناة بن أبي الحقيق وكانت صفية نخته وكانت عروسا حديثه عهد بالبحر .

(٢) وفى رواية الزاد « تتمنين ملك العجاز محمداً » .

(٣) يعنى يبردو للماء فى القرب .

(٤) يعنى يصبون على أجسامهم .

(٥) جمع عقال وهو ما تربط به يد البعير وهذا يدل على فائدة للماء البارد للمعموم .

قال البيهقي رويناه عن عبدالرحمن بن المُرَقَّع عن النبي صلى الله عليه وسلم
موصولا .

قلت أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن عبدالرحمن ابن المرقع قال : « لما
افتتحت خيبر وهى مخضرة من الفواكه واقع الناس الباكهة فغشيتهم الحمى
فشكوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بردوا لها الماء فى الشنان وصبوا
عليكم بين الصلاتين ففعلوا فذهبت عنهم الحمى » .

وأخرج الواقدي والبيهقي عن عبدالله بن أنيس قال : « خرجت إلى خيبر
ومعى زوجتى وهى حبلى فَنَفُسَتْ^(١) فى الطريق فأخبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال : انتقع لها تمرًا فإذا أنعم بَلُّهُ فانتشر به ففعلت . فما رأيت شيئًا
تكرهه » .

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخة قالوا : كان أبو شبيب المزني
قد أسلم فحسن إسلامه فحدث قال : « لما نفرنا إلى أهاننا مع عيينة بن حصن رجع
بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ففرعنا . فقال عيينة : أبشروا
إنى أرى الليلة فى النوم أن أعطيت ذا الرقبة^(٢) جيلًا بخيبر قد والله أخذت برقبة
محمد قال : فلما قدمنا خيبر قدم عيينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
فتح خيبر ، فقال عيينة : يا محمد أعطنى ماغنمت من حلفائى ، فإنى انصرفت عنك
وعن قتالك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ولكن الصياح الذى
سمعت أنفرك إلى أهلك قال أجذنى^(٣) يا محمد قال لك ذو الرقبة قال عيينة ماذو

(١) يعنى جاءها المخاض .

(٢) الصحيح أنه ذو الرقبة بالتصغير .

(٣) أجذنى من الجداء بمعنى العطاء وفى رواية أجزنى من الجائزة .

الرقبة ؟ قال الجبل الذي رأيت في النوم أنك أخذته فانصرف عينة إلى أهله فجاء الحارث بن عوف فقال له : ألم أقل لك إنك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا نحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بنى هارون هو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه دَحْجَان واحد يثرب وآخر بخيبر . قال الحارث : قلت لسلام يملك الأرض جميعاً قال : نعم . والنوراة « (١) » .

وأخرج أبو نعيم من طريق علقمة عن ابن مسعود قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فأراد أن يبرز فقال : يا عبد الله : انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي : انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة من صاحبها فأخبرته فقال : قل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فقلت لهما : فاجتمعا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها » (٢) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهلهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء ، فأتى بكنانة والربيع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين آيتكما التي

(١) تمامه « التي أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهود بقولي فيه » .

(٢) لم يكن صلى الله عليه وسلم يتكلف القضاء حاجته أن ينقل شجرة من مكانها إلى جوار شجرة أخرى ليستتر بهما بل كان يكتفي إذا لم يجد ساترا أن يذهب بعيداً حتى لا يرى كما في حديث جابر « كانت إذا ذهب المذهب أبعد » ولا يوجد هذا الحديث في شيء من الصحيح ومعجزته صلى الله عليه وسلم من السكرة بحيث لا يحتاج أن يضاف إليها اختلافات .

كنتم تعبرونها أهل مكة قالوا : هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى ، فأنفقنا كل شيء . فقال لها : إنكما إن كنتما شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذرايكما قالوا : نعم . فدعا رجلا من الأنصار . فقال : اذهب إلى قَرَّاح ^(١) كذا وكذا ثم انت النخل فانظر نخلة عن يمينك أو عن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأنتى بما فيها فانطلق لجناءه بالآنية والأموال ، ففرب أعناقهما وسبي أهلها ^(٢) .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر « من كان مضمفاً أو مصعباً فليرجع ، وأمر منادياً فنادى بذلك فرجع ناس وفي القوم رجل على بكر صعب فر من الليل على سواد فنفر به فصرعه فلما جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما شأن صاحبكم

(١) القراح كسحاب الأرض التي لا ماء فيها ولا شجر .

(٢) روى الإمام ابن القيم في زاد للعاد عن حماد بن سلمة قال أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى الجأهم إلى قصرهم فقلب على الزرع والنخل والأرض فصالحوه على أن يجلو عنها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء واشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً ولا يغيبوه فإن فعلوا فلازمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكاً فيه مال وحلى لحى بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجلبت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حى بن أخطب : ما فعل مسك حى الذى جاء به من النضير ؟ قال أذهبت النفقات والحروب فقال العهد قريب وللال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير نفسه بعذاب وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة ها هنا فذهبوا فطافوا فوجد المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حى بن أخطب وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم وذرايعهم وقسم أموالهم بالأنكث الذى نكثوه .

فأخبروه. قال: يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضجعاً أو مضجعاً فليرجع
قال: بلى فأبى أن يصلى عليه.»

وأخرج البيهقي عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مسير له
«إنا مُدْجِلُونَ»^(١) الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مُضْجِعٌ ولا مُضْجِعٌ،
فارتحل رجل على ناقة له صعبة فسقط فاندقت فخذُه فمات، فأمر بلالاً فنادى:
إن الجنة لا تحل لعاص ثلاثاً.»

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال «كتب إلى
عمر بن عبد العزيز في خلافته أن الفص لي عن الكثيبة، أكانت خمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير أم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة؟ فسألت عُمَرَ بنت عبد الرحمن فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما صالح ابن أبي الحقيق جزأ النطاة والشق خمسة أجزاء، فكانت الكثيبة
جزأ منها، ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بعات وأعلم أن في بعة
منها لله مكتوباً ثم قال. اللهم اجعل سهمك في الكثيبة، فكان أول ما خرج
السهم الذي مكتوب فيه لله على الكثيبة فكانت الكثيبة خمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت السهمان أغفالا ليس فيها علامات فكانت
فوضى^(٢) للمسلمين على ثمانية عشر سهماً. قال أبو بكر فكتبت إلى عمر بن
عبد العزيز بذلك»^(٣).

(١) أي سائرون في الدجلة وهي ظلمة الليل.

(٢) أي متساوية مشتركة.

(٣) قال العلامة ابن القيم في الزاد «وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
على ستة وثلاثين سهماً ما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم فكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف.»

وأخرج البخاري عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت : ماهذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة » .

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقيل : يا رسول الله ما أجراً أحد اليوم ما أجزأ فلان ؟ فقال : أما إنه من أهل النار فأعظم القوم ذلك فقالوا : أيننا من أهل الجنة إن كان فلان من أهل النار ؟ فقال : رجل والله لا يموت على هذه الحالة أبداً فاتبعه كلما أسرع وإذا أبطأ أبطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته ، واستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه ^(١) حينئذيه ثم تحامل ^(٢) عليه فقتل نفسه فجاء الرجل فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذاك ؟ فأخبره بالذي كان من أمره » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثر به الجراح فأثبتته ^(٣) فقيل يا رسول الله أرايت الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار ؟ قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال ، وكثرت به الجراح ؟ قال : أما إنه من أهل النار ، فكاد بعض الناس يرتاب فيمينا هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته

(١) ذباب السيف يعني طرفه .

(٢) يعني نزل بثقله على السيف فدخل في جوفه .

(٣) يقال أثبتته الجراح يعني كثرت به حتى منعت الحركة .

فأستخرج منها سهماً فانتحز بها فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك .

وأخرج البيهقي عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فقال : « صلوا على صاحبكم ، فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : إن صاحبكم غل^(١) في سبيل الله » ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوي درهمين .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فلم نغم فضة ولا ذهباً إلا الثياب والمتاع والأموال ، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى ، وقد أهدى له عبد أسود يقال له مُدْعِم ، فبينما هو يحيط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال « لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود . فجمعوا له فقال لهم : إني سائلكم عن شيء فهل أتم صادق ؟ قالوا : نعم . قال : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . قال : كذبتُم . بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت^(٢) قال : أ جعلتم في هذه الشاة سمًا ؟ قالوا :

(١) الغلول هو أخذ شيء من النخلة قبل القسمة .

(٢) هنا سقط من الحديث قوله لهم « هل أنتم صادق عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أيينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار ؟ فقالوا يكون فيها يسيرانم تخلفوننا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخشوا فيها فوائقه لا تخلفكم فيها أبداً » .

نعم . قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي « هريرة أن امرأة من اليهود^(١) أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال لأصحابه : امسكوا فإنها مسمومة ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : أرت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطملك الله عليه ، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك فما عرض لها^(٢) » .

وأخرج الشيخان عن أنس « أن يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك . قال : ما كان الله ليسلطها على ذلك » .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس « أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأرسل إليها . فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطملك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك » .

وأخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله « أن يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأخذ الذراع^(٣) فأكل منها وأكل رهط من أصحابه فقال : ارفعوا أيديكم ، ودعا اليهودية فقال : أسممت هذه الشاة ؟ قالت من أخبرك ؟ قال : أخبرتنى هذه في يدي الذراع ، قالت :

(١) هذه المرأة اسمها زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخى مرحب وامرأة سلام بن مشكم .

(١) هذه المرأة اسمها زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخى مرحب وامرأة سلام بن مشكم .

(٢) الصحيح أنه قتلها حينما مات بعضهم بعض من أكل معه من أصحابه وهو بشر بن البراء .

(٣) وكانت تبعيه الذراع وكانت اليهودية سألت أيعا اللحم أحب إليه ؟ فقبل لها الذراع فأكثر اللحم في الذراع .

نعم ، فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً فلا يضره ، وإن لم يكن نبياً استرخنا منه ، ففعا عنها ولم يعاقبها » .

وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن جابر وفيه قال : « أمسكوا فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة » .

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك « أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة بخير فأكل منها وأكل أصحابه ، ثم قال : أمسكوا ، ثم قال للمرأة : هل سممت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال هذا العظم لساقها وهو في يده ، قالت نعم » .

قال البيهقي هذا مرسل ، ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حمله عن جابر . قلت : أخرجه الطبراني موصولاً عن كعب بن مالك .

وأخرج البزار والحاكم وصححه أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن يهودية أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سمياً (٢) فلما بسط القوم أيديهم قال : كفوا أيديكم فإن عضواً لها يخبرني أنها مسمومة وأرسل إلى صاحبها سممت طعامك هذا ؟ قالت : نعم أردت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه ، فقال : اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً » (٣) .

(١) يعنى مشوية .

(٢) لاشك أن هذا مخالف للروايات الصحيحة كلها لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالأكل منها بعد ما علم أنها مسمومة فإن هذا مخالف لقول الله عز وجل « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولقد كان عليه الصلاة والسلام يجد أثر هذه الأكلة بعد ويقول : ما زالت تعاودني أكلة خبير ويقال إنه مات بها وأراد الله بذلك أن يجمع له منصب الشهادة مع منصب الرسالة » .

وأخرج الواقدي والبيهقي عن أم عمارة قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرف وهو يقول : لا تطرقوا الناس بعد صلاة العشاء ، فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكرهه فخلى سبيله ولم يهجه ^(١) ، وضمن بزوجه أن يفارقها وكان له منها أولاد ، وكان يحبها ، فعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما يكره . »

وأخرج مسلم عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا السكرى عرس وقال لبلال : اكلا لنا الليل . فغلبت بلالا عيناه وهو مستند إلى راحته فلم يستيقظ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس » الحديث .

وأخرجه البيهقي من طريق مالك عن زيد بن أسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه القصة لأبي بكر : « إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي فأضجعه فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأخبر بلال مثل الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله . »

باب ما وقع في سرية عبد الله بن رواحة

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة ، ومن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله أنيس إلى يسير بن رزام اليهودى ^(٢) ف ضرب يسير

(١) يعنى لم يتعرض له بقتل ولا أذى .

(٢) يسير بضم التعنية وفتح السين الهمزة . وزرام براء مكسورة فزاي عطفة .

وجه عبد الله بن أنيس فشججه مأمومة (١) فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات .

باب ما وقع في عمرة القضاء

أخرج الواقدي والبيهقي عن أبي هريرة قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء (٢) بالسلح إلى بطن يَأْجِج فجاءه نفر من قريش فحقالوا يا محمد ، ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلح على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلح المسافر والسيوف في القُرب فقال إني لا أدخل عليهم بالسلح » (٣) .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة فقال للشركون : إنه يُقدَّم عليكم قوم قد وهَّنتهم مَحْيَى يثرب فأطلع الله نبيه على ما قالوا فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدكم » (٤) .

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق أنى الطفيل عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مرَّ الظهران في عمرته بلغ أصحابه أن قريشاً تقول : ما يتباعثون (٥) من العَجَف (٦) فقال أصحابه : لو انتحرننا من ظهورنا فأكلنا من

(١) يعني في أم دماغه .

(٢) سميت بذلك لأنهم كانوا يقضون بها العمرة التي صدتهم عنها قريش .

(٣) كان من شروط الصلح بالحديبية أن يأتي المسلمون من قِابل إيس معهم إلا

السيوف في قرايبها فتخل لهم قريش مكة ثلاثة أيام حتى يؤدوا عمرتهم .

(٤) ولا يزال الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى سنة معروفة إلى الآن .

(٥) يعني ما يتعركون .

(٦) يعني المزال والضعف .

لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جماعة^(١) قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع ، فأكلوا حتى تولوا وحنّا كل واحد منهم في جرابه ثم أقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالزمل^(٢) فقالت قریش : ما يرضون بالمشى أما إنهم لينقزوا^(٣) نقر الظباء ...

باب ما وقع في سرية غالب الليثي ، وذلك في صفر سنة ثمان

أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي^(٤) في سرية فكنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوّح بالكدية^(٥) فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صرينخ القوم في قومهم فجاء ملا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدوها فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي^(٦) من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء والله ما رأيت يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يحوزه ، فلقد رأيتهم وقوفة ينظرون إلينا وفتنهم فواتاً لا يقدرّون فيه على طلبنا .

باب ما وقع في سرية أبي موسى

أخرج الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى

(١) يعني قوة ونشاط .

(٢) هو سرعة السير مع تقارب الخطأ وتحريك اليدين .

(٣) يعني يقبضون .

(٤) في زاد المعاد « غالب بن عبد الله السكبي » .

(٥) سمّتها « بالكديد » .

(٦) يعني بالماء .

على سرية البحر ، فيينا هي تجرى بهم في الليل ناداهم مناد من فوقهم ألا أخبركم بمقتضاء قضاء الله على نفسه إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقاً على الله أن يسقيه يوم العطش » (١) .

باب ما وقع في سرية زيد بن حارثة إلى أم ، قرفة

أخرج أبو نعيم عن عائشة « أن امرأة من بنى فزارة يقال لها : أم قرفة ، جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكملها بولدها ، وبعث إليهم زيد بن حارثة في سرية فالتقوا فقتل أم قرفة وولدها جميعاً (٢) » .

باب آية في سرية أخرى

أخرج أحمد والبيهقي بسند صحيح عن أنس قال : « جاءت امرأة فقالت : يا رسول الله ، رأيت كأنى دخلت الجنة فسمعت فيها وجة فنظرت فإذا قد جرى بفلان وفلان ، حتى عدت اثني عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك فجىء بهم عليهم ثياب طلس (٣) تشخب أو داجهم (٤) فقبيل اذهبوا بهم إلى نهر البیدخ ، فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ثم أتوا بكراسى من ذهب فقمعدوا عليها وأتوا بصفحة من ذهب فيها

(١) لم تقف على خبر هذه السرية والمعروف أن أبا موسى قدم مع مهاجرى الحبشة في غزوة خيبر فمن البعيد أن يستعمله للرسول صلى الله عليه وسلم على سرية وهو حديث عهد بالإسلام .

(٢) ولا نعرف كذلك خبراً عن سرية أم قرفة ولا نظن أن امرأة تبلغ بها الحماقة إلى أن ترسل جميع أولادها ليقتلوا وهي تسمع من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمره ما كانت ترتعد منه كبار القبائل فرقا .

(٣) جمع طلس .

(٤) أى نسيل عروقهم دما .

بُسْرَةٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا مِنْ فَاكِهِة مَا أَرَادُوا، وَأَكَلَتْ مَعَهُمْ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأَصِيبُ فَلَانٍ وَفَلَانٍ « حَتَّى عَدَّ الْاِثْنَى عَشَرَ الَّذِينَ عَدْتَهُمُ الْمَرْأَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَلَى بِالْمَرْأَةِ، فَجَاءَتْ فَقَالَ: قُصِّ رُؤْيَاكَ عَلَى هَذَا، فَقَصَتْ فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ » .

باب ما وقع في غزوة مؤتة^(١) من الآيات والمعجزات

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَقَالَ إِنْ قَتَلَ زَيْدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَإِنْ قَتَلَ جَعْفَرُ فَايْنِ رَوَاحَةَ » .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ النُّعْمَانُ بْنُ زَهْرٍ إِلَى الْيَهُودِيِّ فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ فَإِنْ قَتَلَ زَيْدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قَتَلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ رَجُلًا فَلْيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النُّعْمَانُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَسَمِيتَ مِنْ سَمِيتٍ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا أَصِيبُوا جَمِيعًا، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا اسْتَعْمَلُوا الرَّجُلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالُوا: إِنْ أَصِيبَ فَلَانٌ فَفُلَانٌ فَلَوْ سَمَّوْا مِائَةَ أَصِيبُوا جَمِيعًا، ثُمَّ جَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ لَزَيْدٍ: اعْهَدْ فَلَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ أَبَدًا إِنْ كَانَ نَبِيًّا، قَالَ زَيْدٌ فَاشْهَدْ أَنَّهُ نَبِيٌّ صَادِقٌ بَارٌّ^(٢)، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ .

(١) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ « هِيَ بَادِيَةُ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَكَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ » .

(٢) تَرَى مَا لَدَى أَقْدَمَ هَذَا الْيَهُودِيَّ وَمِنْ أَى قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَهُودِ هُوَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

وأخرج الواقدي والبيهقي عن أبي هريرة قال : « شهدت مؤتة فرأيت مالا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصرى فقال لى ثابت بن أقرم : مالك يا أبا هريرة ؟ كأنك ترى جموعاً كثيرة ، قلت نعم ، قال : لم تشهد معنا بدرأ إنما ننصر بالكثرة . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مرَّ هَلَّى جعفر بن أبي طالب فى الملائكة يطير كما يطرون وله جناحان ، وزعموا أن يعلى بن منية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال : أخبرنى يا رسول الله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه لهم فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت فقال : إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت مُعْتَرَكهم . »

وأخرج البخارى عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيداً وجعفر وابن رواحة ودفع الراية إلى زيد فأصيبوا جميعاً ، فنعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس قبل أن يحىء الخبر فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد ابن الوليد من غير إمرة ففتح عليه . »

== عليه وسلم قد قضى عليهم جميعاً قبل مؤتة ، وكيف يجرؤ يهودى أن يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعقب على كلامه بمثل ذلك ولماذا خص اليهودى زيدا بنصيبه له أن يوصى ولا يلزم من تسمية الرسول لهؤلاء الثلاثة وأمره أن يحلف بعضهم بعضاً أن يقتلوا جميعاً ؟ وإنما هى الحيلة الواجبة حتى لا يبقى الجيش بخير أمير على فرض وقوع ذلك .

وأخرج البيهقي عن أبي قتادة قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد جعفر، فإن أصيب جعفر بن رواحة فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وأمر فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال: أخبركم عن جيشكم هذا إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، ثم أخذ اللواء عبيد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً، ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد وهو أمير نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه سيف من سيوفك فانت تنصره فن يومئذ سمي خالد سيف الله.»

وقال الواقدي حدثني محمد بن صالح التمار عن عاصم بن عمر بن قتادة، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال «لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكُشِفَ له ما بينه وبين الشام، فهو ينظر إلى معتركهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت، وحبب إليه الدنيا فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا، فمضى قُدُماً حتى استشهد وقد دخل الجنة، وهو يسعى وأخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومنه الدنيا، فقال: الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قُدُماً، حتى استشهد وقد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم أخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً فشق ذلك على الأنصار فقبل يارسول الله ما اعتراضه؟ قال لما أصابته الجراح نكَل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد، فدخل الجنة قَسْرَى عن قومه» أخرجه البيهقي.

وأخرج الواقدي عن شيوخي قالوا «رفعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى نظر إلى معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآن حَيَّ الوطيس .

وأخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبي عامر الصحابي « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزينا ثم تبسم فقليل له ، فقال : إنه أحزنتي قتل أصحابي حتى رأيتهم في الجنة إخوانا على سرر متقابلين ، ورأيت في بعضهم إعراضا كأنه كره السيف ، ورأيت جعفر مَلَكًا ذا جناحين مُضْرَجَا بالدماء مصبوغ القوادم .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأسماء بنت عميس ^(١) قريبة منه إذ رد السلام ثم قال : يا أسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا فردى عليهم السلام ، وقد أخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، فقال : لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين بين رَمِيَّة وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم أخذته باليسرى فقطعت ، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبرئيل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت ، وآكل من ثمارها حيث شئت » ^(٢) .

(١) هي زوجة جعفر رضى الله عنه وكانت هاجرت معه إلى الحبشة ثم تزوجها أبو بكر رضى الله عنه بعده فولدت له محمدا ثم تزوجها على بن أبي طالب بعد وفاة أبي بكر فتربى محمد في حجره .

(٢) هذا حديث من فسر الحاكم ولم يكن جعفر يطير مع جبرئيل وميكائيل ولكنه طار إلى الجنة ولم ينزل إلى الأرض ولم يسلم على أحد ولم يكن هو الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أصابه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الله له عن اللعركة ، كما في الأحاديث السابقة .

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أسماء بنت عميس قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اثنى بيني جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه فقلت يا رسول الله ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه ؟ قال نعم أصيبوا هذا اليوم » (١) .

وأخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر قال أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي فنعى لها أبي وقال « ألا أبشرك أن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ، وأنا أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أساوم شاة أخ لي ، فقال : اللهم بارك له في صفقته فما بيعت شيئا ، ولا اشتريت شيئا إلا بورك لي فيه » .

وأخرج البخاري عن ابن عمر « أنه كان إذا حيي ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت فنظرت فإذا جعفر بطير مع وإذا حمزة متكئ على مرير » (٢) .

وأخرج الدارقطني في (غرائب مالك) عن ابن عمر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلى السماء فقال : وعليكم السلام ورحمة الله ، فقال الناس : يا رسول الله ما هذا ؟ قال مر بي جعفر بن أبي طالب في ملائ من الملائكة فسلم علي » (٣) .

(١) لعل أسماء لم تشهد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم على النبي حتى ذهب إلى بيت جعفر فأخبرها .

(٢) وهذه نشرة أخرى من فشرات الحاكم والواقدي وابن سعد وأصحابهم . الأخبار التي يرويها المؤلف عن مثل الحاكم والواقدي وابن سعد وأصحابهم .

(٣) تماما كما تزعم الشيعة كلما مرت بهم سعادة يردون السلام يزعمون أن عليه فيها أفليس لهذه الأكاذيب من آخر ؟

وأخرج الحاكم وصححه أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت جعفر ملكاً^(١) يطير في الجنة تدعى قادمة ، ورأيت زيدا دون ذلك ، فقلت : ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر فأتاه جبرئيل فقال : إن زيدا ليس بدون جعفر ، ولكننا فضلنا جعفر لقربته منك »^(٢) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لي تدرى بم رفعت درجة جعفر ؟ قلت لا قيل لقربة ما بينك وبينه .

باب ما وقع في غزوة ذات السلاسل من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن عوف بن مالك الأشجعي قال « كنت في غزوة ذات السلاسل ، فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها ، وهم لا يقدر أن يقسموها وكنت امرأ جازرا فقلت لهم : تعطوني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم فجزأتها وأخذت منها عشيرا ، فحملته إلى أصحابي فأطعمنا وأكلنا ، فقال أبو بكر وعمر أئى لك هذا اللحم يا عوف ؟

(١) لم يتقلب جعفر ملكا بل هو بشر من الناس عوضه الله عن يديه **التيين** قطعنا في سبيل الله جناحين طار بهما إلى الجنة .

(٢) كذب وسخف بل الثابت أن جعفر رضى الله عنه كان أشجع في استقبال الموت من صاحبه فقد روى ابن السيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لي إنهما حين غشيتهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجهيهما وأما جعفر فإنه لم يفعل .

فأخبرتهما فقالا ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يقيئان ما في بطونهما منه ^(١) فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عوف ؟ قلت نعم قال صاحب الجزور ولم يزدني على ذلك شيئاً .

وأخرج اللواقدي والبيهقي من طرق أخرى موصولة ومرسلة مثله .

باب ما وقع في غزوة سيف البحر ^(٢) من الآيات

أخرج الشيخان عن جابر قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير القريش ، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبْط ^(٣) فألقى إلينا البحر دابة يقال لها العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر وادّهنّا منه حتى ثابت منه أجسادنا وصلحت ، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحملة عليه ومرتحتة » .

وأخرج مسلم عن جابر قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح نلتقي غير القريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر فكلنا نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، فألقى إلينا البحر دابة تدعى العنبر فأقننا عليها شهراً حتى سمّاها » .

باب ما وقع في فتح مكة ^(٤) من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير

(١) وماذا في هذا وقد أخذه عوف أجره على عمل قد قام به وأبو بكر وعمر نأفقه من أن يلوما عوفاً على هذا ويتقيأ ما أكلانه .

(٢) وتسمى سرية الحَبْط لأنهم أكلوا فيها الحَبْط وكافت في رجب سنة ثمان .

(٣) الحَبْط بفتح الحاء والباء نوع من علف الإبل .

(٤) كانت غزوة الفتح سنة ثمان لعشر مضين من رمضان واستعمل النبي عليه

السلام على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين النخاري وقيل عبد الله بن أم مكتوم .

عن مروان بن الحكم والصور ابن محزمة قالا « كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خزاعة فقالوا : ندخل في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر فقالوا : ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً بماء لم فقاتل قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوا عليهم بالكرارح وال سلاح ، فقاتلوهم معهم للضعف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتى قدم فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو ، فابرج حتى مرت عنانة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذه السعابة لتستهل بنصر بني كعب ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهار وكنتمهم مخرجه ، وسأل الله أن يُعَمِّيَ على قريش خبره حتى يَبْغَتْهُمْ في بلادهم »^(١)

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن عروة قال « لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السير إلى مكة ، كتب حاطب ابن بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة من مزينة ، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم قتل عليه قرونها وخرجت به ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بمأصنع حاطب فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال : أدر كا امرأة قد كتبت معها حاطب كتابا إلى قريش يحذرهم . »

(١) لأنه صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يقتل من سفك الدماء في الحرم وأن يضطر قريشا إلى التسليم بدون مقاومة .

وأخرج الشيخان عن علي قال «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير
والقنادل فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(١) فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه
منها، قال: فانطلقنا تعادى^(٢) بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة قلنا
لها: أخرجى الكتاب، قالت: مامعى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين
الثياب قال: فأخرجته من عقاصها^(٣) فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟
قال يا رسول الله لا تعجل على إني كنت امرأ ملصقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً
ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم
وأموالهم، فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم
بدأً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقكم؟ فقال عمر: يا رسول الله دعني
أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله اطلع على
من شهد بدرأ، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله سورة «يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله فقد ضل
سواء السبيل».

وأخرج ابن إسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال
«مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح حتى نزل مَرَّ الظهران في عشرة
آلاف من المسلمين وقد عُيِّت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو صانع».

(١) موضع على بريد من الدينه .

(٢) يعنى تنسابق .

(٣) يعنى ضمائر شعرها .

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال « يقال إن أبا بكر قال : وهو سائر إلى مكة يارسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت كلبية تهرّ ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي آتشخبُ لبنا ، فقال : ذهب كذبهم وأقبل درهم وهم سائلوك بأرحامهم ، وإنكم لا قون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلقوا أبا سفيان وحكيما بمر » .

وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي عن أبي هريرة قال « قالت الأنصار يوم فتح مكة : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقض الوحي ، قال : يامعشر الأنصار ، قلت : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته كلاهما اسمي إذا كلا إلى عبد الله ورسوله الحيا محياكم والمات مماتكم فأقبلوا ليكون وقالوا : والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله ، فقال : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم » ^(١) .

وأخرج ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي قال : « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الجوشن الكلابي فقال له : ما يمنعك من الإسلام ؟ قال : رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك

(١) لم يكن هذا يوم الفتح وإنما كان هذا بعد حين حينما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اللؤامة قلوبهم أموالا كثيرة ولم يعط الأنصار منها شيئا فقال بعضهم لبعض لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وبلغت مقاتلهم رسول الله فجمعهم وقال لهم ما قاله بلفتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضللا فهداكم الله بي الخ الحديث .

وقيل إن الأنصار يوم الفتح والرسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف قال بعضهم لبعض عسى أن يبق رسول الله هنا مع أهله ويدعنا فساءلهم عما قالوا فأخبروه فقال لاهل اللوات مماتكم والحيا محياكم الخ .

واتبعتك ، وإن ظهر وأعليك لم أتبعك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إذا الجوشن : لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهورى عليهم قال : فوالله إني
 كِبْضُ رِيَّةٍ ^(١) إذ قدم علينا راكب من قبل مكة فقلنا : ما الخبر ؟ قال : ظهر
 محمد على أهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجه على تركه الإسلام حين دعاه إليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم عن
 أبي مسعود أن رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فأخذته الرعدة .
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَوِّنْ عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش
 كانت تأكل القديد » .

ثم أخرجه البيهقي عن قيس مرسلًا بلفظ « فإنني لست بمالك إنما أنا إلى آخره »
 وقال المرسل هو المحفوظ .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر « أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنما فأشار إلى كل
 صنم بعضا وقال : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . فكان
 لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعضا ^(٢) .

وأخرج أبو نعيم من طريق نافع عن ابن عمر قال « وقف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد أزقها الشياطين
 بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته هوى من غير أن يمسه ويقول
 « جاء الحق وزهق الباطل » . الآية فتساقط لوجهها » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

(١) اسم موضع بأرض نجد .

(٢) وفي بعض الأحاديث أنه كان يطعمها بقموس في يده فتتهاوى تحت قدمه .

« دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم »
 فأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى صنم صنم وهو يهوى حتى مر عليها كلها .
 قال البيهقي : في حديث ابن عمر إسناده ، وإن كان ضعيفاً لحديث بن
 عباس يؤكده .

وقد أخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه
 آخر عنه بلفظ « فما يشير إلى صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه » وفي ذلك
 يقول تميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرحو الثواب أو العقابا

وأخرجه ابن مندة من وجه ثالث عن ابن عباس وقال حديث غريب تفرد
 به يعقوب بن محمد الزهري .

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس
 قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح : إن
 بمكة لأربعة نفر من قريش أربأهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام . قيل :
 ومن هم يا رسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد^(١) وجُبَيْر بن مطعم وحكيم بن
 حَزَام وسُهَيْل بن عمرو »^(٢) .

وأخرج الحاكم عن علي قال « نطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أتى الكعبة . فقال : إجلس . فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمنكبتي ثم قال لي : انهض ، فنهضت . فلما رأى ضعفي تحته

(١) وقد أسلم واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عندما خرج إلى حنين .

(٢) وقد أسلم سهيل أيضاً وهو الذي عقد صلح الحديبية نيابة عن قريش .
 (٦ - الحوائص الكبرى ٢)

قال لي : اجلس ، ثم قال : يا علي اصعد على منكبي ففعلت ثم نهض بي فلما نهض
 بن خيل إلى لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : ألق صنمهم الأكبر صنم قريش ، وكان من نحاس
 مؤثدراً بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 عالج و يقول لي **إيه إيه** ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾
 فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقففته فتنكس .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عباس عن أبيه العباس قال « لما
 هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي : أين ابنا أخيك عتبة
 ومُعتب ابنا أبي لهب لأراهما ؟ قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش . قال
 لا ينحى بهما ، فركبت إليهما بعرنة فأتيت بهما فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ،
 ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم ،
 فذعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه فقلت له : سرى الله يا رسول الله
 إني أرى السرور في وجهك ؟ فقال : إني استوهبت ابنتي عمى هذين من ربي
 فوهبهما لي » ^(١) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذا يوم الفتح « ما وعدني ربي ثم قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله
 والفتح ﴾ » ^(٢) .

(١) هذا حديث من أفحش الكذب فإن من المعلوم أن عتبة كان قد دعا عليه
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » فسطا عليه أمد
 وهو مسافر إلى الشام في رفقة من قريش وكان ذلك قبل الهجرة .

(٢) وهذا كذب آخر فإن هذه السورة لم تنزل إلا بعد منصرفه عليه السلام من
 حجة الوداع وكانت كما قال ابن عباس نعيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليلاً على
 إقتراب أجله .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : « لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة »
« من إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته فقال : أيا سوا أن تردوا أمة محمد إلى
« الشرك بعد يومكم هذا »^(١) .

وأخرج البيهقي عن ابن أبيزى قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعوا بالويل فقيل يا رسول الله
« رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعوا بالويل . فقال : « تلك نائلة يئست
« أن تعبد ببلدكم هذا أبداً » .

وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن
الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة
« لا تغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة » .

قال البيهقي أراد لا تغزى على كفر أهلها ، فكان كما قال^(٢) .

وأخرج مسلم عن مطيع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم
فتح مكة « لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة »^(٣) .
قال البيهقي : أراد به إسلام كل قريش وأنه لا يقتل على الكفر .

(١) ليس معنى هذا أن الشرك لا يقع في هذه الأمة فقد وقع فعلا وفي الحديث
« لن تقوم الساعة حتى تعبد قبائل من أمى الأوثان وحق يطاف بذي الخصلة »
ولكن المراد أنه لا يزال في هذه الأمة طائفة على الحق والتوحيد إلى أن يأمر
الله .

(٢) وإلا فقد غزاها الحجاج بن يوسف الثقفي في إمارة ابن الزبير ورعى الكعبة
بالمنجنيق وقتل ابن الزبير وارتكب فيها المفطائع .

(٣) إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعد أن قتل نفران من قريش وهوا بن
خطل والحارث بن نفيل ومقيس بن صباة وذلك لا رتكابهم أعمالاً شنيعة .

وقال ابن سعد: أما موسى بن داود حدثنا ابن لحيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: «كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾» (١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعرج في قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال: كان يوم فتح مكة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي الطفيل قال: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة (٢) فكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرة قطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزي خيليه يا عزي عوريه. وإلا فقتل برغم، قال خالد: فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحنو التراب على رأسها فعممها خالد بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: تلك العزى».

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بث السرايا، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها، فلما انتهى إليها جرد إليها سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس».

(١) هذا غير صحيح فقد روى البخاري عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد دعا على قريش وقال «اللهم اجعلها عليهم سنيماً كسنى يوسف» فأصابهم سنة شديدة أكلوا فيها الجيف وكان أحدهم يرى في السماء كهيئة الدخان من الجوع، وذلك قبل غزوة بدر، ولهذا قال «يوم نبطش البطشة الكبرى» يعني يوم بدر.

(٢) موضع بين مكة والطائف.

فضربها بالسيف فَنَجَزَ لها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : نعم تلك العزى قد يئست أن تعبد ببلادكم .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه قالوا « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ، وكانت بالمُشَلَّل ليهدمها ، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادنٌ ، فقال السادن ، ما تريد ؟ قال : هدم مناة . قال : أنت وذلك ، فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء مائة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مناة دونك بعض غضبائك ، ويضربها سعد فقتلها وأقبل إلى الصنم فهدمه » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وابن عساكر عن أبي إسحاق السبيعي أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه : « لو جمعت لحمد جمعاً إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بين كتفيه وقال : إذن يحزبك الله فرفع رأسه فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم على رأسه ، فقال : أتيتك أنك نبي حتى الساعة إن كنت لأحدث نفسي بذلك » ^(١) .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي السفر عن ابن عباس قال : « رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطئون عقبه . فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده في صدره فقال : إذن يحزبك الله ، قال : أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به » .

وأخرجه ابن سعد عن أبي السفر مرسلًا .

(١) بعيد أن يحدث أبو سفيان نفسه بشيء من ذلك ، وهو الذي رأى من كتاب الإسلام ما هاله فأنطلق إلى قریش يحذرهم للأقامة ويقول لهم : إن محمداً قد جاءكم بما لا قبل لكم به وهو يخشى كذلك أن ينزل الوحي بما حدث به نفسه .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : « لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح ففدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لهند : أترين هذا من الله . نعم : هو من الله . فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله . ورسوله ، والله ماسمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند » .

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه عن ابن عباس قال : « لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب في الطواف فقال : يا أباسفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا ؟ فقال أبو سفيان : أفست على هند سرى لأفعان بها ، ولأفعلن ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه لحق أباسفيان . فقال : يا أباسفيان لا تكلم هنداً فإنها لم تفس من شرك شيئاً . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج ابن سعد والحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان جالس في المسجد ، فقال أبو سفيان : ما أدرى بم يغلبنا محمد ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب في صدره وقال بالله يغلبك . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج الشيخان عن أبي شريح العدوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح فقال « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، ألا وإنها لم تحمل لأحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار » .

وأخرج ابن سعد : أنا الواقدي حدثنا إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه قال قال عثمان بن طلحة « لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام فقلت : يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين مُحدث . وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فَمَلَأَتْ عليه ونلت منه وَحَلَمَ عني ثم قال : يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت . فقلت : لقد هلك قريش وذُلَّت . فقال : بل عَمَرْتُ يومئذ وعزّت . ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال . فأردت الإسلام فإذا قومي يزبرونني زبراً شديداً فلما كان يوم فتح مكة قال لى : يا عثمان إنى بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلى وقال : خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، فلما وَلَّيْتُ نادانى فرجعت إليه فقال : ألم يكن الذى قلت لك ؟ فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة : لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن جريج عن الزهري قال « قدم خزيمه بن حكيم السلمى ، ثم البهزى على خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً فقال له خزيمه يا محمد إنى أرى فيك أشياء ما أراها فى أحد من الناس وإني لأصريح : فى ميلادك أمين فى أنفوس قومك ، وإنى أرى عليك من الناس محبة ، وإنى لأظنك الذى يخرج بهتامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى محمد رسول الله ، قال : أشهد أنك لصادق وإنى قد

آمنت بك ثم انصرف إلى بلاده ، وقال : يا رسول الله ، إذا سمعت بخروجك أتيبتك ، ثم قدم يوم فتح مكة فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار وحر الماء في الشتاء وبرده بالصيف ومخرج السحاب وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شرب المولود في بطن أمه ، وعن مخرج الجراد (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ظلمة الليل وضوء النهار فإن الله خلق خلقاً من غناء الماء ، باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالشرق وطرفه بالمغرب ، تمدد الملائكة فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجمعها في المغرب وينسلخ الجلباب ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحله في طرف الهواء ، فهما كذلك يتراوحيان لا يلبيان ولا ينفدان (٢) وأما إسخان الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها ، فإذا طال الليل في الشتاء كثر لبثها في الأرض فيسخن الماء لذلك ، فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل فثبت الماء على حاله بارداً (٣) وأما السحاب فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيطل عليه الغبار يلتف من المزاد المكثف حوله الملائكة صفوف تحرقه الجنوب والصبأ ، وتلحمه الشمال والذبور ، وأما قرار ماء الرجل فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجري

(١) أسئلة عجيبة فهل تصور هذا الرجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد من علماء الفلك أو الطب أو الجيولوجيا حتى يوجه إليه تلك الأسئلة ؟ إن هذا الأثر ينادي على نفسه بالتهافت والكذب .

(٢) فهل مثل هذا الكلام يصدر من مشكاة النبوة ألا لعنة الله على الكذابين .

(٣) فانظر إلى هذا التصور الساذج الذي يتخيل أن الأرض قدر منصوب وأن الشمس تسخنه من تحته فهل يقول مثل هذا الكلام إلا أبله مجنون أو مستهزئ مفتون . نعوذ بالله من الخذلان .

من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة ، فإن ماءها في
 «التريبة يتقلقل ، لا يزال يدنو حتى يذوق عُسَيْلَتَهَا ، وأما موضع النَّفْسِ في القلب ،
 والقلب معلق بالنياط والنياط تُسْقَى العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العروق ،
 وأما شراب المولود في بطن أمه فإنه يكون نطفة أربعين ليلة ثم عََلَقَةٌ أربعين ليلة
 ومَشِيحًا أربعين ليلة وعميسًا أربعين ليلة ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكًا
 أربعين ليلة ثم جنينًا ، فعند ذلك يَسْتَهْلُ وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق
 الرحم . وأما مخرج الجراد فإنه نثرة حوت في البحر» ^(١) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق ابن جريج عن عطاء عن جابر بن
 عبد الله وزاد فيه ، وعن الرعد والبرق وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة ،
 وفيه فقال : وأما الرعد فإنه ملك بيده مخراق يُدْنِي القاصية ويؤخر النائية ، فإذا
 رفع برقت ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ ، وإذا ضرب صعقت ، وأما ما للرجل من الولد
 وما للمرأة ، فإن للرجل العظام والعروق والعصب ، وللمرأة اللحم والدم والشعر .

باب ما وقع في غزوة حنين ^(٢) من المعجزات

أخرج الشيخان عن البراء أنه قيل له « أفردتم عن رسول الله صلى الله عليه

(١) وهكذا يريد واضعوه يمثل هذه الأحاديث أن يهدموا الإسلام بمثل
 هذه الهدايات فإتهم إذا نسبوا مثل هذه الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وظهر بعد أنها متنافية للحقائق العلمية كان ذلك مدعاة إلى الشك في الإسلام كله ،
 ولكن الإسلام بريء من مفترياتهم ولا يمكن أن يكشف العلم في تقدمه شيئاً
 يسادم نضاً صحيحاً من نصوص الدين .

(٢) وتسمى كذلك غزوة أوطاس وهما موضعان بين مكة والطائف وتسمى
 غزوة هوازن لأنهم هم الذين أتوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سببها
 أن هوازن لما سمعت بفتح مكة وانتصار المسلمين أدركت أن الخطرات قريبا منها =

وسلم يوم حنين . قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، إن هو أزن . كانوا قوماً رُمّة ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا فأقبل الناس على الفنائهم فاستقبلونا بالسهم فانهزم الناس ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وأبو سفيان بن الحارث أخذ بلجام البغلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب .

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائي عن العباس قال : « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين حصيات فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال : انهزموا » ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى حدّهم قليلاً وأمرهم مدبراً .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : « لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شأهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة قَوْلُوا مدبرين .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي عبد الرحمن الفهري أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين أخذ حفنة من تراب فحنا بها في وجوه القوم وقال : « شأهت الوجوه فأخبرنا أنهم قالوا ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه من التراب ، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض ، كمرّ الحديد على الطست فهزمهم الله . »

= فأخذ مالك بن عوف يجمع الجموع ويجمع القبائل فاجتمع إليه مع هوازن تغيف كلها واجتمعت إليه مضر وجهم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً منهم عشرة آلاف من أصحابه الذين دخل بهم مكة والنان من طلقاء مكة .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود قال : « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قَوَّلَى الناس عنه فقال : ناولنى كفاً من تراب فناولته فضرب به وجوههم فامتلت أعينهم تراباً ، فولى المشركون أدبارهم » .

وأخرج البخارى فى التاريخ وابن سعد والحاكم والبيهقى عن عياض بن الحارث النصرى قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا » .

وأخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى عن عمرو بن سفيان الثقفى قال : « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها فى وجوهنا فانهزمنا فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا » .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن بَدَل مثله .

وأخرج عبد بن حميد فى مسنده والبيهقى عن يزيد بن عامر السوائى ، وكان شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها فى وجوه المشركين وقال ارجعوا شاهت الوجوه فمأ أحد يلقاه أخوه إلا وهو يشكو قذى فى عينيه ويمسح عينيه » .

وأخرج عبد والبيهقى عنه أيضاً « أنه سئل عن الرعب الذى ألقى الله فى قلوبهم يوم حنين كيف كان فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى الطست فتَظَنُّ^(١) فيقول : كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا » .

وأخرج مُسَدَّدٌ فى مسنده والبيهقى وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى

(١) بالطاء المهملة من الطنين .

أُمُ بَرْثَن قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ فِي الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ حَنْزَلَةَ قَالَ «لَمَّا التَقِينَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٌ أَنْ كَفْتَنَاهُمْ^(١) فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسُوقُهُمْ فِي أَدْبَارِهِمْ إِذْ التَقِينَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَقَّيْنَاهُ عِنْدَهُ رِجَالٌ بَيضُ حِسَانٍ الْوُجُوهُ ، فَقَالُوا لَنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ارْجِعُوا فَرَجَعْنَا وَرَكِبُوا أَكْتَفَانَا وَكَانَتْ إِيَّاهَا » (٢) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ « أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا فَأَتَوْهُ وَوَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ فَقَالَ : وَيْلَكُمْ مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَتَانَا رِجَالٌ بَيضُ عَلَى خَيْلٍ مُبَلَّتِي فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شَيْخِهِ قَالُوا « لَمَّا انْتَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَنْزَلَةَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يَأْتُونَهُ بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعُوا إِلَيْهِ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَذَلِكَ لَيْلًا قَبْلَ الْقِتَالِ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ « إِنَّا لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنْزَلَةَ وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ ، إِذَا نَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ الْبَجَادِ الْأَسْوَدِ^(٣) يَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ فَإِذَا نَمَلٌ مُنْثَوْرٌ ، تَحْدُ مَلَأَ الْوَادِي فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ فَمَا كُنَّا نَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَأُكَةُ » .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَرَحْبِيلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ النَّضَرُ

(١) أى صرفناهم عن وجوههم .

(٢) أى هزيمة .

(٣) الكساء الأسود من الشعر .

ابن الحارث ^(١) خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نعين عليه فلم يمكننا ذلك فلما صار بالجمر رآته وإني لعلى ما أنا عليه تلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النضر؟ قلت: لبيك قال هذا خير مما أردت يوم حنين، مما حال الله بينك وبينه فأقبلت سريعا فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال: اللهم زده ثباتاً قال فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة بالحق». أخرجه ابن سعد والبيهقي.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة بن عثمان الخجعي عن أبيه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً، ولكنني خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش ^(٢) فوالله إني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قلت: يا نبي الله إني لأرى خيلاً بلقاء، قال يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر قال: فضرب بيده صدرى فقال: اللهم اهد شيبة ففعل ذلك ثلاثاً فما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إلى منه، قال فالتقي المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بالجام ^(٣) والعباس آخذ بالنفر ^(٤) فنادى العباس: أين المهاجرون أين أصحاب سورة البقرة بصوت عال: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الناس والنبي صلى الله عليه وسلم

(١) هو النضر بن الحارث بن كلدة وهو غير النضر بن الحارث الذي قتل صبراً بعد بدر.

(٢) وفي بعض الروايات إنه إنما خرج طمعا في أن يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة فيكون قد أخذ بشأراً قريش كلها منه.

(٣) الصحيح أن الذي كان آخذاً بالجام بقلته هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(٤) نفر الدابة الذي يجعل تحت ذيلها

يقول قد ماها أنا النبي غير كذب . أنا ابن عبد المطلب . فأقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن حيي الوطيس .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا : كان شيبه بن عثمان يحدث عن إسلامه قال : لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بمنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة ، فأكون أنا الذي قتت بنأر قريش كلها وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما تبعته أبداً ، فكنت مُرْصِداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بقلته وأضأت السيف ودنوت أريد ما أريد منه ، ورفعت سيفي حتى كدت أُورُهُ ^(١) فرُفِع لي شَوْاظ من نار كالبرق ، كاد يَمَحْشُنِي فوضعت يدي على بصرى خوفاً عليه ، والتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني يا شيبه ادن مني ، فدنوت فمسح صدرى ثم قال : اللهم أعِذْهُ مِنَ الشَّيْطَانِ قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي ، وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : ادن فقاتل ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسى كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حياً لأوقعت به السيف حتى رجع إلى معسكره ، فدخل خبائه فدخلت عليه فقال : يا شيبه الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط فقلت : بأبي أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال : غفر الله لك .

وأخرج أبو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق

(١) يعني أعلوه بالسيف

«ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال قال شيبه بن عثمان « لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين تذكرت أبي وعمي قتلتهما على وحشة ، فقلت اليوم أدرك ثأري من محمد ، فجثته فإذا أنا بالعباس عن يمينه فقلت عمه لن يخذله فجثته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجثته من خلفه ، فدنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أسورة أسورة السيف ، رفع لي شهاب من نار كالبرق فخفته فنكصت القهقري ، فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعال يا شيب ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي ، فرفعت إليه بصرى وهو أحب إلى من سمعى وبصرى ومن كذا فقال لي يا شيب قاتل الكفار ، ثم قال : يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا قال فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عطفة الإبل على أولادها حتى ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه في حرجة (١) قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار ، ثم قال : يا عباس ناولني من الحصباء قال ، وأفقه الله البغلة كلامه ، فأنخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض قال فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحشا في وجوههم وقال : شامت الوجوه حم لا ينصرون .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : « انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء ، وكان اسمها دلدل ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلل البدى ، فألزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب (٢) فرمى

(١) الحرجة بالتحريك مجتمع شجر ملتف كالغضفة .

(٢) الصحيح أن القدي ناوله الحصباء هو ابن مسعود أو عمه العباس ولم يكلف «دأبته أن تلتصق بطنها بالأرض لكي يتناول هو الحصباء بكفه الشريف .

بها في وجوههم وقال ﴿حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح^(١) .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشر بن عبد الله ابن حشر عن أبيه عن جده قال : « قال عائذ بن عمر : وأصابني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدرى فسكت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدرى إلى ثُدُوْتِي^(٢) ثم دعا لي فأرأينا أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما مسح من صدره ، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس » .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر « أن خالد بن الوليد جرح يوم حنين فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرأ » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال : « شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر ، ثم رجع إلى الجعرانة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان ، فجعل صفوان ينظر إلى شعب مليء بنعم وشاء ورعاء فأدام النظر إليه فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ قال نعم قال هو لك وما فيه ، فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي فأعلم مكانه .

وأخرج أبو نعيم عن عطية السعدي أنه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بمجوز فقال إني آخذ هذه فإنها أم ،

(١) الابل الواقع أنهم لما كروا بعد الهزيمة قاتلوا قتلاً شديداً واستقبل المسلمون وأعانهم الله بمجده .

(٢) التندوة لرجل كالشدي للمرأة .

حي فسيفدونها مني بما قدروا عليه فكبر عطية وقال : أخذها والله مافوها
ببارد ولا نذيتها بناهد ولا وافرها بواحد عجوز يارسول الله سيئة ، بترأه ماله
أحد فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها .

وأخرج أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع قال « غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم هوأزن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطقة من ماء في إداوة فأمر بها
فصُبَّتْ في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعا .

باب ما وقع في غزوة الطائف من المعجزات

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق عن سعيد بن عبيد الثقفي
قال « رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن بعلى يأكل
ثمرة فرميته فأصيبت عينه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هذه
عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن شئت دعوتُ الله
فردتُ عليك وإن شئت فالجنة . قال : الجنة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة قال : « استأذن عبيدة بن حصن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله أن يهديهم
فأذن له فأتاهم فقال تمسكوا بكمائكم والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله
لو حدث به حدث لتمعن العرب عزا ومنعة فتمسكوا بكمائكم وإياكم أن تعطوا
بأيديكم . ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجر ثم رجع فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ماذا قلت لهم ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم
إليه وحذرتهم النار ودلتهم إلى الجنة . قال : كذبت بل قلت لهم كذا وكذا .
فقال : صدقت يارسول الله أتوب إلى الله وإليك من ذلك . قال : وأقبلت
خولة بنت حكم فقالت : يارسول الله ما يمنعك أن تهض إلى أهل الطائف ؟
(٧ - الخصائص الكبرى ج ٢)

قال لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن أن نفتحها الآن . فقال عمر بن الخطاب :
ألا تدعو الله عليهم وتنهض إليهم لعل الله يفتحها . قال : لم يؤذن لنا في قتالهم
ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقال حين ركب قافلاً : اللهم اهدم
واكفنا مئونتهم » (١) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق نحوه وزاد فجاءه وفد في رمضان
فأسلموا قال ابن إسحاق وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر
وهو محاصر ثقيفاً « إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زُبْداً فنقر هاديك
فاهراق ما فيها ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا
ماتريد . قال : ولا أنا ما أرى ذلك » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال « حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الطائف فقال عمر : يا بني الله ادع على ثقيف . قال : إن الله لم يأذن لي في
ثقيف . قال فكيف تقتل في قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر وسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر
أبي رغال (٢) وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه

(١) قال ابن القيم في « الزاد » ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
فتح الطائف واستشار رسول الله نوفل بن معاوية الديلي فقال « ماترى ؟ . فقال
ثعلب في جهر إن أقت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله عمر بن
الخطاب فأذن في الناس بالرحيل فصيح الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا
الطائف . فقال رسول الله فاغدوا على القتال فغدوا فأصاب للسليلين جراحات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قافلون غداً إن شاء الله ، فسروا بذلك وأذعنوا
وجعلوا يرحلون ورسول الله يضعك .

(٢) هو الذي يقول فيه جرير الشاعر . إذ مات الفرزدق فارجموه كما يرمون قبر
أبي رغال .

فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن جعفر « أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجمرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً »^(١) .

باب

ما وقع في سرية قطبة^(٢) وذلك في صفر سنة تسع

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلاً إلى خثعم بناحية تبالة^(٣) وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل قطبة من قتل ، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل أتى خال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلاً .

باب آية في غزوة أخرى

أخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي طلحة قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين إياك

(١) رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى الجمرانة ، فقسم الغنائم بين أصحابه واعتمر منها لئلا يرمى رجوعه إلى المدينة وأما قوله : اعتمر منها سبعون نبياً فهي زيادة لم أفق لها على أصل .

(٢) هو أحد الفجر الستة من الخرج الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة في الموسم فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا .

(٣) هي بلدة باليمن .

نعبد وإياك نستعين . فلقد رأيت الرجال تُصْرَعُ تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها .

باب ما وقع في غزوة تبوك من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : « لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك تخلف رجال ، ثم لحقه أبو ذر فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله : هذا رجل يمشي على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا ذرٍ فلما تأمله القوم . قالوا : يارسول الله هو والله أبو ذر فقال : يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، فضرب الدهر من ضربه وسُيِّر أبو ذر إلى الربرة^(١) فمات بها وعندما امرأته وغلामه ، فوضع على قارعة الطريق فأطلع ركب فيهم ابن مسعود . فقال : ما هذا ؟ فقيل : جنازة أبي ذر ، فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، ثم نزل فوكَّله بنفسه . »

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم « أن أبا خيثمة لحق النبي صلى الله عليه وسلم فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة . فقالوا : هو والله أبو خيثمة . »

(١) هي قرية صغيرة على مسافة بعيدة من المدينة على طريق القادم من العراق كان عثمان قد سير إليها أبو ذر ليقم بها حين كتب إليه معاوية أن أبا ذر يأمر الأغنياء أن يخرجوا من أموالهم وأنه لا حق لأحد منهم في أكثر من حاجته فخافه عثمان من تلك الدعوة التي قام بها أبو ذر فنفاه إلى الربرة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة « أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بتبوك وكان في زمان قل ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض به فاه ، ثم بصقه فيها فقارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة » .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل « أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فقال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحَى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من ماءها شيئاً فأناها والعين مثل الشراك تبضُ بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً » .

وأخرج ابن إسحاق نحوه وفيه : « فأنحرق من الماء حتى كان يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواقي (١) وذلك الماء فوارة تبوك اليوم » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن جابر قال : « انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاماً دفعها إليهم فجأشت (٢) بالماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس حجارة (٣) فقالوا يا رسول الله : لو أذنت لنا فننحر نواخنها فأكلنا ، وأدعنا فقال

(١) يعني صوتاً كصوت الرعد إذ ليس للصواقي صوت .

(٢) يعني فارت .

(٣) كان ذلك وهم قافلون من تبوك .

عمر : يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظَّهرُ ، واسكن ادعهم بفضل أزوادهم ^(١) وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك بلاغا ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويحيى الآخر بكف تمر ، ويحيى الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم حتى ماتركوا في العسكر وعاء إلا ملاؤه فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة .

وأخرج ابن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فأصابنا جوع شديد فقلت يا رسول الله : خرج إلينا الروم ^(٣) وهم شباع ونحن جِياعٌ ، وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم فنادى في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنّا جميع ما جاؤا به فوجدوه سبعاً وعشرين صاعاً فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ثم قال : أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجُرب والفرائز حتى جعل الرجل يقيّد قيصره فيأخذ فيه حتى صدّروا وإنه نحو ما كانوا يحزرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يأتي بهما عبد مُحِقٌّ إلا وقاه الله حر النار .

(١) يعنى بما بقى معهم منها .

(٢) يعنى زاداً يلبثون به إلى أن يرجعوا إلى المدينة .

(٣) الصحيح أن النبي وللسلميين حين ذهبوا إلى تبوك لم يلقوا كيدا ولا حاربوا أحداً ومكث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين يوماً ثم رجع إلى المدينة .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي خالد الخزاز عن يزيد بن يحيى عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك وكنت على النخى ^(١) ذلك السفر فظفرت إلى نخي السمن قد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فوضعت النخى في الشمس ونمت فانتبعت بخير ^(٢) النخى فقممت وأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآني لو تركته لساا الوادي سماً » .

وأخرج ابن سعد عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال « لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناية رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله ، قال حمزة : فنوررلى في أصابعي الخمس فأضأن حتى جعلت ألقط ماشد من المناع السوط والحبل وأشباه ذلك .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم وابن عساكر عن العرْباض بن سارية قال : « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ^(٣) فقال ليلة لبلال هل من عشاء ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جُرْبَنَا . قال : انظر عسى أن تجد شيئاً فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً فتقع التمرة والتمران حتى رأيت في يده سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده فيها على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة أعدها عدداً

(١) النخى بكسر النون الزق أو ما كان للسمن خاصة .

(٢) الحرير صوت للماء حين ينزل من مكان عال .

(٣) هذا غير صحيح فإن العرْباض بن سارية لم يشهد تبوك بل كان أحد السبعة

الذين قال الله فيهم « ولا طى الدين إذا ما أتوك لتعلمهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون » واسكن يا أبى الله الله إلا أن يفضح الكذب فلو ذكروا شخصاً آخر من الذين شهدوا الغزوة لجاز أن تقع في حبال كذبهم . والله المستعان .

ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي فقال : يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً ، فلما كان من الغد دعا بلالاً بالتمرّات فوضع يده عليهن ثم قال : كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكن .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال : قال رجل من بني سعد «جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك وهو في نفر من أصحابه وهو سابعهم ، فأسلمت فقال يا بلال ، أطعمنا فبسط قطعاً ثم جعل يخرج من حِجَّتِ^(١) له فأخرج شيئاً من تمر معجون بالسمن والأفط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقلت ، يا رسول الله : إن كنت لآكل هذا وحدي ، ثم جئته من الغد فإذا عشرة نفر حوله فقال أطعمنا يا بلال ، فجعل يخرج من جراب تمرّاً بكفه قبضة قبضة ، فقال أخرج ولا تخف من ذي العرش إقتاراً فجاء بالجراب فنثره فخرزته مَدِينٌ فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على التمر ثم قال : كلوا بسم الله ، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجده مسلّكاً ، وبقي على النطع مثل الذي جاء به كأننا لم نأكل منه ثمرة واحدة ، ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلاً أو رجلين ، فقال يا بلال أطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام»^(٢).

(١) الحِجَّتِ بفتح فسكسر زقى لاهعر عليه .

(٢) حكايات وأقاصيص عن مجهولين لمعجزة تكثير الطعام في غزوة تبوك ثابتة في الصحيح ولا نحتاج إلى الحكايات الوهمية التي يولع بها هؤلاء القصاص الكذابون .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن أبي قتادة قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسير في الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيول والركاب عطشاً ، فدعا بركة فيها ماء فوضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء حتى ترووا وأرووا خيلهم وركابهم ، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيول اثنا عشر ألف فرس ، وكان في تبوك أربعة أشياء ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير متجديراً إلى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً (١) حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير فأرسل أسيد بن حضير فخرج فيما بين تبوك والحجر فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بلى فكلما وجاء بها فدعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال : هلموا أسقيتكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ثم رفع يده مدّاً ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال : ردّوا واتسع الماء وانبسط الناس حتى يَصْفَ عليه المائة والمائتان فأرووا وإن القعب ليحيش بالرواء . »

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : « حَدَّثْنَا مِنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ! فقال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل

(١) لا مانع أن يكون نبع الماء قد حصل في هذه الغزوة أكثر من مرة فإن الشفة فيها كانت بعيدة والطريق كلها مفاوز خالية من الماء ولكن الحكاية مع ذلك باد عليها التصنع والافتعال .

ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن الله قد عَوَّدَكَ في الدَّعَاءِ خيراً فادع الله ! فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت ، فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جازت العسكر .

وأخرج أبو نعيم عن عياش بن سُهَيْل قال : « أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : « نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ونزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا ، فأنزل الله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ ^(١) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا : « أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ، قال عاصم : وأخبرني رجال من قومي أن رجلاً من المنافقين كان معروفاً بنفاقه ، فلما أمطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له : ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابة مَرَّةً ،

(١) هذه آية من سورة الواقعة وهي مكية باتفاق وغزوة تبوك كانت آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بعام فأين غابت عقول هؤلاء ؟ .

ثُمَّ صَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُنْخَبِرُكُمْ خَبَرَ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ عِمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ : إِنْ رَجُلًا قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ يُنْخَبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُنْخَبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَنِي اللَّهُ وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، هِيَ بِالْوَادِي مِنْ شَعْبٍ كَذَا قَدْ حَبَسَتْهَا الشَّجَرَةُ بِزِمَامِهَا فَانْطَلَقُوا ، فَجَاءُوا بِهَا فَرَجَعَ عِمَارَةُ إِلَى رَحْلِهِ فَخَذَهُمْ عِمَارَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَبَرِ الرَّجُلِ ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ فِي رَحْلِ عِمَارَةَ : إِنَّمَا قَالَ الْمُنَافِقُ وَاللَّهُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ « (١) » .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَأَتَيْنَا وَادِي الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لَامْرَأَةٍ ، فَقَالَ : اخْرِصُوهَا . فَنَحْرَصْنَاهَا وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقَ ، وَقَالَ أَحْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَتَهَبُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُمُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشْدِ عَقْلَهُ ، فَهَبْتَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَقْلَعَتْهُ بِجَبَلٍ طِيءٍ ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِي الْقُرَى ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا ؟ فَقَالَتْ : بَلَغَ عَشْرَةَ أَوْسُقَ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ سُئِلَ : « هَلْ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ! كُنَّا فِي سَفَرٍ فَلَمَّا كَانَ مِنَ السَّحَرِ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَتْ مَعَهُ حَتَّى تَبَرَّزْنَا عَنِ النَّاسِ ، فَنَزَلَ عَنِ

(١) حِكَايَةُ النَّاقَةِ الَّتِي ضَلَّتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ قِصَّةٍ وَهِيَ حَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَدْ ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ فِي غَزْوَةِ الْمَرِيسِيِّ السَّابِقَةِ وَهَذِهِ دَلِيلٌ عَلَى الْخَلَطِ وَالنَّخْبِطِ فِي رَوَايَةِ الْأَخْبَارِ .

راحلتها فتغيب عني حتى ما أراه فكث طويلاً ثم جاء فصبيت عليه فتوضأ ومسح على خفيه ، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية ، فذهبت أودنه فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف : « ما قبض نبي قط حتى يُمكلى خلف رجل صالح من أمته ^(١) » . قال ابن سعد ذكرت هذا الحديث للواقدي فقال : « كان هذا في غزوة تبوك » ^(٢) .

وأخرج البزار عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين نزل بالحجر « لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ^(٣) وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك » .

(١) هذا الحديث رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عباد بن زياد من ولد الغيرة بن شعبة عن أبيه الغيرة وقال في آخره « ففرع الناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال « أحسنتم » .

(٢) هذا صحيح فقد جاء النص على ذلك في رواية مالك .

(٣) المذهب هو الموضع الذي يتفوط فيه كما في الحديث « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب المذهب أبعد » وهو اسم مكان من الذهاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي وَضَعَفَهُ وأبو الشيخ في العظمة عن أنس قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنس ، انظر ما هذا الصوت ؟ فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع . فلما رأيته قال أنت رسول النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : ارجع إليه فاقراه السلام وقل له هذا أخوك إلياس يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى إذا كنا منه قريباً تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت أنا ، فتحدثنا طويلاً ، فنزل عليهما من السماء شيء شبه الشفرة ودعاني فأكلت معهما فإذا فيها كدأة ورمان وحوث وتمر وكرفس ، فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنه أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى به قبيل السماء ^(١) .

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول عن وائلة بن الأسقع قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك حتى إذا كنا ببِلَادِ جُدَامِ ^(٢) وكان قد أصابنا عطش فإذا بين أيدينا إناء وعنب فسرنا ميلاً فإذا

(١) خبر يفوح منه الكذب حتى يكاد يزكم الأنوف ولكن يظهر أن بعض المحدثين قد فقدوا حاسة الشم والعياذ بالله . فكيف بقي إلياس حياً هذه المئات بله الآلاف من السنين حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولماذا لم يطلب اقباه إلا في آخر مدته وفي الحجر من ديار نمود وهو مكان ملعون نزل فيه عذاب الله على هؤلاء المكذبين ؟ وكيف كان طوله ثلاثمائة ذراع ؟ وعلى كل حال فهو حديث يتنادى على نفسه فلا نشغل بالرد عليه إلا أننا نقول إن كل حديث فيه أن إلياس أو الحضرة كانا على قيد الحياة حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم أو أنهما لا يزالان حيين إلى الآن كذب مفتري ، وهو من وضع دجاجة الصوفية قبهم الله

(٢) هي قبيلة كبيرة من قبائل العرب .

بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد
المرحومة . فذكر الحديث ، نحو ما تقدم إلا أنه قال فى طوله أعلى منا بذراعين
أو ثلاث .

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن فضالة بن عبيد « أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم
يزجون ظهرهم فوقف فى مضيق والناس يبرون فيه فنفخ فيها وقال : اللهم احمل
عليها فى سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس فى البحر
والبر ، فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهى تنازعنا أزمته^(١) يزجون - بزاي
وجيم - يسوقون . »

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال : « كان الناس بغزوة تبوك فعارضهم
فى مسيرهم حية عظيمة الخلق فانصاع الناس^(٢) عنها فأقبلت حتى وقفت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ،
ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فأقبل الناس ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا أحد
الرهبان الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن فرأى عليه من الحق
حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده أن يسلموها هو يقرئكم السلام ،
فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله^(٣) . »

وأخرج أبو داود والبيهقى عن غزوان أنه نزل بتبوك فإذا رجل مقعد

(١) يعنى أننا نكفها عن الجرى ، فتأبى ذلك وتجادبنا أزمته .

(٢) أى تمنعوا عنها وانفلتوا مسرعين .

(٣) ترى لو كان هذا جنياً مؤمناً فما له روع الناس وأخافهم . وهلا أتى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت غير هذا فسلم . ولكنه الكذب الذى لا يقوم
على قدم ، لعنة الله على الكذابين .

فسأله عن أمره فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك لي نخلة فصلى إليها فأقبلت أنا وغلام أسعى حتى مررت بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره ، فما قتت عليها إلى يومى هذا ^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدي أن عبد الله ذا البجادين ^(٢) خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك فقال « يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال : اللهم إني أحرم دمه على الكفار إنك إذا خرجت في سبيل الله فأخذتكم حتى فقتلتكم فإنك شهيد ، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفي عبد الله ذو البجادين ^(٣) .

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي عن أنس قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ؟ فأتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا جبرئيل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : وفيم ذلك ؟ كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك أن قبض لك الأرض فتصلى عليه ؟ قال : نعم ، فصلى عليه ^(٤) .

(١) لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائنا ولم يكن ليدعو على الرجل لجرد مروره بين يديه قبل أن يدفعه أو يشير إليه فإذا أبي جاز حينئذ أن يدعو عليه .

(٢) هو ثنية بجاد وهو الكساء الغليظ .

(٣) الحديث روى من طريق ابن مسعود وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى دفنه بيده وقال : اللهم إني أشييت عنه راضياً فقال ابن مسعود : ليتني كنت صاحب القبر .

(٤) لا يعقل أن يترك النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في تبوك ثم يذهب إلى المدينة للصلاة على ميت وهو يعلم أن في المدينة من يقوم بهذا الواجب ، على أنه يستطيع أن يذهب إلى قبره بعد عودته ويصلى عليه .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبيهقي من وجه آخر عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال «جاء جبرئيل فقال: يا محمد مات معاوية بن معاوية المُرَاني، أفتحب أن تصلى عليه؟ قال نعم. فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضمضت له ورفع له سريرته حتى نظر إليه، فصلى وخلفه صفّان من الملائكة، في كل صفّ سبعون ألف ملك»^(١) قال: قالت: يا جبرئيل بم نال هذه المبرة من الله؟ قال: بحبه، قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً على كل حال»^(٢).

وأخرج البيهقي وابن مندة في الصحابة من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد إلى أكيدر»^(٣) رجل من كندة كان ملكاً على دومة وكان نصرانياً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن ترك مثل هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه، فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته، فخرجوا بمطاردهم فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذته فقال رجل من طيء يقال له: بجير بن بجرة في ذلك:

(١) لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على غائب إلا على النجاشي فإنه نعا يوم مات إلى أصحابه وصفهم وصلى.

(٢) عامة الأحاديث التي وردت في فضل السور موضوعة لم يصح منها إلا القليل وهذا الحديث من أكذبها.

(٣) هو أكيدر دومة الجندل يعني أميرها.

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهـدى كل هاد
 فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله فاك ، فأتى عليه تسعون
 سنة فما تحرك له ضمرس ولا سن . »

وأخرج ابن منددة وابن السكن وأبو نعيم كلهم فى الصحابة من طريق
 أبى المكارئى الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجرة الطائى ، حدثنى
 أبى عن جدى عن أبىه بجير بن بجرة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين
 بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أكيدر دومة فقال له « إنك تجده يصيد البقر ،
 فوافقناه فى ليلة مؤقـرة . وقد خرج كما نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخذناه ، فلما أتينا النبي صلى الله عليه وسلم أنشدته أبياتاً :

منها :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهـدى كل هاد
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله فاك ، فأنت عليه تسعون سنة
 وما تحرك له سن . »

وأخرج البيهقي عن عروة قال : « لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تبوك قافلاً إلى المدينة ، بعث خالد بن الوليد فى أربعائة وعشرين فارساً
 إلى أكيدر دومة الجندول فقال خالد : يا رسول الله كيف بدومة الجندول
 وفيها أكيدر وإنما نأتيها فى عصابة من المسلمين ؟ قال : لعل الله يلقيك أكيدر
 يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة ، فسار خالد حتى إذا دنا منها
 نزل فى أدبارها لذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تلقاه يصطاه ، فبينما
 خالد وأصحابه فى مسيرهم ليلاً إذا قبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن
 وأكيدر يشرب ويتغنى فى حصنه بين امرأته ، فأطلعت إحدى امرأته فرأت
 (٨ — الخصائص الكبرى ٣)

البقر تحتك بالباب وبالحائط فقالت : لم أر كلاليلة في اللحم قال وما ذاك ؟ قالت : هذه البقر تحتك بالباب وبالحائط فركب على فرس وركب غلته وأهله حتى مر بخالد وأصحابه ، فاخذوه ومن كان معه ، وأوثقوهم وذكروا خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أكيدر : والله ما رأيته قط جاءتنا إلا البارحة - يعني البقر ، ولقد كنت أضمر لها ^(١) إذا أردت أخذها فأركب لها اليوم واليومين .

وأخرج البيهقي عن بلال بن يحيى قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال : انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدراً دومة يقتنص الوحش تخذونه أخذاً ، فابعثوا به إلى فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . » « فاخذوه وبعثوا به » .

وأخرجه ابن مندة في الصحابة من طريق بلال بن يحيى عن حذيفة موصولاً .

وأخرج البيهقي عن عروة قال « رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى إذا كان ببعض الطريق مكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه ^(٢) فآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق ، واستعدوا لذلك وتلثموا ، فلما باغوا العقبة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة أن يردهم فاستقبلهم حذيفة بمسحون ، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون فرعبهم الله وظفوا أن مكرهم قد ظهر عليه فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل علمت ما كان شأنهم وما أرادوا ؟

(١) يعني يضمم لها الجياد حين يريد أن يصطاد لتكون سريعة العدو .

(٢) كانوا نفران المنافقين هموا أن ينفروا به راحلته وهو فوق العقبة ، فأعلمه الله بمكرهم وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى « وهموا بما لم ينالوا » .

قال: لا. قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها» .
وأخرج البيهقي عن ابن إسحق نحوه ، وزاد إن الله قد أخبرني بأسمائهم
وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمى له اثني عشر رجلا .

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان وقال « كنت آخذ بخطام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به وعمار يسوقه حتى إذا كنا بالعقبة
فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا كانوا متلثمين قال :
هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا . قال: أرادوا
أن يزحموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة فيلقوه منها ، ثم قال : اللهم
ارمهم بالديلة . قلنا : وما الديلة ؟ قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب
أحدهم فيهلك » .

وأخرج مسلم عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « في أصحابي
اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم
تسكفهم الدَّيْلَةُ ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .

باب غزوة الأسود

قال سيف في كتاب الردة حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية
الدثني عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الديلمي قال : « قدم علينا وبرة بن
يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض
في الحرب والعمل على الأسود الكذب فقاتلناه حتى قتل الأسود وألقيت إليهم
رأسه وشننا الغارة وكتبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو حي فنادا،
الوحي من ليلته وأخبر أصحابه بذلك ، وقدمت رسلنا بعده على أبي بكر الصديق
فهو الذي أجبنا عن كتبنا » .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال «أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي فخرج علينا وقال : قُتِلَ الْأَسْوَدُ الْبَارِحَةُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مَبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَبَارَكِينَ ، قِيلَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ فَيْرُوزُ فَاز فَيْرُوزُ » .

ذكر المعجزات التي وقعت عند إنفاذ كتبه

صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

أخرج الشيخان عن الحسن قال : «كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه» (١) .

وقال ابن أبي شيبه في (المصنف) حدثنا حاتم بن إسماعيل (٢) عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر إلى أربعة وجوه رجلا إلى كسرى ورجلا إلى قيصر ورجلا إلى القوقس وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين يعث إليهم» (٣) .

(١) الحديث رواه مسلم عن قتادة عن أنس بن عمار طارق وليس فيها قوله «وليس بالنجاشي الذي صلى عليه» إلا في رواية واحدة وهي زيادة غير صحيحة فقد ذهب أهل السير أنه النجاشي الذي صلى عليه فقد كانت وفاته في رجب سنة تسع منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك .

(٢) قال في اللبزان «حاتم بن إسماعيل المدني ثقة مشهور صدوق . قال النسائي : ليس بالقوي وثقة جماعة وقال أحمد زعموا أنه كان فيه غفلة» .

(٣) هذا والذي بعده مراسيل لا يحتاج بها . وهو أمر لا حاجة إليه فإن هؤلاء الملوك كان لهم ترجمة يترجمون لهم ما يرد إليهم من المكتب بغير لغتهم .

وأخرج ابن سعد عن بريدة والزهرى وي زيد بن رومان والشعبى أن «رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عدة إلى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر من الآيات

أخرج الشيخان عن ابن عباس «أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مآدٍ فيها أبا سفيان وكفار قريش^(١) فأتوهم ، وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عطاء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه قال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم به نسباً ، فقال : ادنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأتروا^(٢) على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب^(٣) قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا ، قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا ، قال : فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفائهم ؟ قلت بل ضعفائهم ، قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون ، قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : فهل يغدر ؟

(١) يعنى صالح الحديثية وكانت مدة الهدنة عشر سنوات .

(٢) يقال أتر الحديث يأثره بمعنى نقله .

(٣) أى ذو نسب عظيم فهو كما تقول فلان ذو مال يعنى مال كثير .

قلت لا ، ونحن منه في مدة لا ندرى ماهو فاعل فيها ، قال . ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وينال منه ، قال : بماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشرکوا به شيئاً ، وأتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلوات والزكاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول . فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى^(١) بقول قيل قبله وسألتك هل من آبائه من ملك ، فذكرت أن لا ، قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنهم يزدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته^(٢) القلوب ، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بم يأمركم ، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدیمی هاتین^(٣) وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن

(١) يقال اتدس فلان بفلان وتأسى به بمعنى اقتدى ومنه الأسوة بمعنى القدوة .

(٢) يعنى يشاعة الإيمان حلاوته ومماحته .

(٣) لأن في كتبهم أن ملكه يكون بالشام .

أنه منكم فلو أنى أعلم إلى أخلص إليه (١) لتجشمت لقاءه (٢) ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية إلى عظيم بصرى (٣) فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين » ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر بن أبي كبشة (٤) أنه يخافه ملك بنى الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام ، وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أأَقْمَقًا (٥) على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس ، فقال بعض بطارقه : قد استنكرنا هيئتك ، قال بن الناطور : وكان هرقل حزاء (٦) ينظر فى النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إني

(١) يعنى أنه انتهى وأصل إليه .

(٢) يقال تجشمت الأمر تكلفه وفعله بصعوبة .

(٣) هو طى وزن حبلى مدينة طى مشارف الشام بين المدينة ودمشق . **سورة مجو**

(٤) يقال أمر أمره بمعنى عظم شأنه واشتهر وابن أبي كبشة لقب كان المشركون يلقبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون بذلك نسبته إلى أبيه من الرضاة لأنه نشأ فى البادية وهم أهل إبل وشاء .

وزعم النووى أن أبا كبشة كان رجلاً خالف دين قومه ففسبوه إليه . والله أعلم .

(٥) هو فوق القسيس ودون المطران وجمعه اساقفة وأساقف .

(٦) الحازى والحزاء الذى ينظر فى الأعضاء والغضون يتسكهن ومنه قولهم

« على الحازى هبطت » يعنى على الخير بالأمور سقطت .

رأيت الليلة حين نظرت في النجوم : ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختن إلا اليهود فلا يؤمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن وسأله عن العرب فقال : هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له برؤمية^(١) وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص^(٢) فلم يرم^(٣) حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي ، فأذن هرقل لعطاء الروم في دسكرة^(٤) له بمحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والارشاد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ؟ فخاصوا حيصة حمر الوحش^(٥) إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال : إني قلت مقاتلي آتفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل .

وأخرج البيهقي عن موسى بن عقبة قال : « خرج أبوسفیان تاجراً إلى الشام

(١) روما أوروبية عاصمة إيطاليا على نهر تير من المدن الأثرية والدينية المشهورة

بآثارها وبناياتها الفخمة من السكنايس وللتاحف .

(٢) هي مدينة في سوريا على نهر العاص ومن آثارها الشهيرة جامع خالد بن يزيد

الجلبي وفيها قبر أنانيب البتروك من العراق إلى طرابلس .

(٣) هو من رام يريم بمعنى انتقل .

(٤) هي بفتح الدال والكاف بينهما سين ساكنة بقاء كالفجر حوله بيوت .

(٥) يقال : حاص بحيص حيصاً وحيصة وانحاص ونحايص عن الشيء حاد وعدل

وفي اللؤلؤ « من حاص عن الشر سلم » .

وضع قديم
لبن يزيد
خالد بن يزيد

فأرسل إليه قيصر فقال له : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم أكُلَّ مرة يظهر عليكم ؟ قال : ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب ، قال قيصر : أترأه كاذباً أو صادقاً ؟ قال : بل هو كاذب ، قال قيصر : لا نقل ذلك فإن الكذب لا يظهر به أحد ، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فإن أفعال الناس لذلك اليهود^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن شداد قال : قال أبو سفيان : « إن أول يوم رعبت فيه من محمد ليوم قال قيصر في ملكه وسلطانه وحضرته ما قال ، وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني الزهري قال : « حدثني أسقف من النصارى وقد أدرك ذلك الزمان^(٢) قال : لما قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فأسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن أبيت فإن إثم الأكارين^(٣) عليك ، فلما انتهى إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين نخله وخصرته ، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما لا يقرأ غيره بما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إليه : أنه النبي الذي ينتظر لاشك فيه ، فاتبعه فأمر بعطاء الروم فجُمِعُوا له في دسكرة ملكه ثم أمر بها فأغلقت عليهم واطلع

(١) يعني أن اليهود أكبر الناس تملاً للأنبياء .

(٢) بعيد جداً أن يكون الزهري وهو من صفار التابعين قد أدرك مثل هذا الأسقف الذي يزعم أنه شهد واقعة الكتاب ومعروف أن الزهري توفي سنة

(٣) جمع أكار وهو الحراث يقال أكار الأرض وتأكرها بمعنى حفرها وحرثها .

عليهم من عليّة له وهو منهم خائف ، فقال يا معشر الروم ، إنه جاءني كتاب أحمد وإنه والله النبي الذي كنا ننتظره ونجد ذكره في في ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فأسلموا واتبعوه تسلم لكم آخرتكم ودنياكم فنخروا نخرة (١) رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم فخافهم ، فقال : ردوهم على فردوهم عليه ، فقال لهم : يا معشر الروم ، إني إنما قلت لكم هذه المقالة أغزكم بها (٢) لأنظر كيف صلابتكم في دينكم فلقد رأيت منكم ماسرني فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا .

وأخرج البرار وأبو نعيم عن دحية الكلبي قال : بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر صاحب الروم بكتاب فاستأذنت فقلت : « استأذنوا الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى قيصر فقيل : إن على الباب رجلا يزعم أنه رسول رسول الله ففزعوا لذلك . وقال : أدخلوه فأدخلت عليه وعنده بطارقتة (٣) فأعطيته الكتاب ، فقرأ عليه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم : فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر فقال : لا تقرأ الكتاب اليوم لأنه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم (٤) قال : فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده ثم بعث إلى فدخلت إليه فمألني فأخبرته فبعث إلى الأسقف فدخل عليه ، وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف : هو والله الذي بشرنا به عيسى

(١) يقال نخرنخرا ونخيرا إذا مد الصوت والنفس في خياشيمه يعني أنهم كلوه في غضب ونفور .

(٢) يعني اختبركم وامتنعكم .

(٣) جمع بطريق وهو القائد من قواد الروم .

(٤) يعني لم يسمك ماسكا وملكك صاحب الروم .

ابن مريم وموسى هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى كننا ننتظره ، قال قيصر : فما تأمرنى ؟ قال الأسقف : أما أنا فمصدقته ومتبعه ، فقال قيصر : إني أعرف أنه كذلك ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ملكى وقتلتنى الروم ، ثم أرسل قيصر أن اطلبوا رجلا من العرب ، وكان أبو سفيان قدمها تاجراً فأثنى به وأدخل عليه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بأرضكم ماهو ؟ قال : هو شاب . قال : كيف حسبه ؟ قال : هو ذو حسب فينا لا يفضل عليه أحد ، قال : هذه آية النبوة . قال : من أتباعه ؟ قال الشباب والسفلة قال : هذه آية النبوة . قال : أرايت من يخرج منك إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة قال : أرايت من يخرج إليكم من أصحابه يرجع إليه ؟ قال : نعم . قال : هذه آية النبوة . قال : هل ينكب أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه قال نعم . قال : هذه آية النبوة ثم دعانى فقال : أبلغ صاحبك أنى أعلم أنه نبي ، ولكى لا أترك ملكى ثم أخذ الكتاب فوضعه على رأسه ، ثم قبله وطواه فى الديباج والحريز ، وجعله فى سَفَطٍ وأما الأسقف فإن النصرارى كانوا يجتمعون إليه كل يوم الأحد ، فيخرج إليهم ويذكرهم ويقص عليهم ، ثم يدخل فيقعده إلى يوم الأحد ، فكنت أدخل عليه فيسألتنى ، فلما أن جاء الأحد انتظروه يخرج إليهم . فلم يخرج ، واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مراراً حتى كان آخر ذلك أن حضروا ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلن عليك ، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربى . قال دحية : فبعث إلى الأسقف أن اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام وأخبره أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ثم خرج إليهم فقتلوه » (١) .

(١) لا شك أن حديث أبى سفيان الذى رواه البخارى عن ابن عباس هو أوثق وأصح ما روى فى هذا الباب وأحسنه سياقا .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سفيان قال « جمع هرقل بطارقه وأشرافهم مجلس على مجلس مرتفع لا ينالونه ثم أمر بالكنيسة فغلقت ثم خطبهم فقال: إن هذا النبي الذي بشركم به عيسى فاتبعوه وآمنوا به فنخروا نخرة واحدة ثم استجالوا في الكنيسة (١) فوجدوها مغلقة ولم تنله أيديهم ، فلما رأى ذلك منهم قال: اجاسوا إنما أردت أن أبلوكم وخشيت أن يخذعكم عن دينكم فقد سرني ما رأيت منكم ، فقال : قاضيه أشهد أنه رسول الله فأخذه فمالوا يضربونه ويعضونه حتى قتلوه » (٢) .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الله بن شداد قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الروم من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم ، فلما أتاه الكتاب قرأه فقام أخ له فقال لا تقرأ هذا الكتاب بدأ بنفسه قبلك ولم يسمك ملكا جعلك صاحب الروم ، فقال : إن يكن بدأ بنفسه فهو الذي كتب ، وإن كان سمانى صاحب الروم فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحب غيرى فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب وهو فى شدة القُر^(٣) فقال من يعرف هذا الرجل ؟ فأرسل إلى أبي سفيان فقال : تعرف هذا الرجل ؟ قال نعم . قال مانسبه فيكم ؟ قال من أوسطنا نسباً^(٤) قال فأين داره من قريتكم ؟ قال : فى وسط قريتنا قال هذه من آياته . وذكر الباقي نحو ما تقدم وفيه وقتل الأسقف » .

(١) يعنى اضطربوا فيها وأسرعوا إلى أبوابها يريدون الخروج .

(٢) حكاية القاضى الذى أسلم وقتل لم ترد فى الصحيح كما تقدم .

(٣) القر بضم الهمزة الباء . ويقال : يوم قر بفتحها أى يارد والمفرور الذى أصابه البرد .

(٤) يعنى من خيرنا نسباً فالوسط هنا يعنى الحيار وليس من الوسط بمعنى المتوسط .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن المسيب قال : « قرأ قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان بن داود فدعا أباسفيان والمغيرة بن شعبة ^(١) فسألها عن بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال : ليملكن ما تحت قدمي » .

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة) عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « من يذهب بكتابي إلى طاغية الروم وله الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق ^(٢) فقال أنا فانطلق بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الطاغى فقال أنا رسول رسول رب العالمين فأذن له فدخل عليه فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل فعرض عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجمع الروم عنده ثم عرض عليهم فكروهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم فقتل عند إيمانه ثم إن الرجل رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتل الرجل فقال : النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يبعثه الله أمة وحده لذلك المقتول » .

وأخرج ابن عساكر عن دحية الكلبي قال : وجهنى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) هذا غير صحيح فإن المغيرة بن شعبة كان قد أسلم قبل صلح الحديبية حتى إن عروة ابن مسعود الثقفي لما جاء بفأوض رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الصلح كان المغيرة بن شعبة قائماً بسيفه على رأس النبي عليه السلام فإذا هم عروة بالقبض على لحية ضربه المغيرة وقال له : ارفع يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كتب النبي إلى الملوك والأمراء إنما كانت بعد الصلح أثناء الهدنة .

(٢) لا أعرف رجلاً من الأنصار بهذا الاسم والمشهور أن الذي ذهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل هو دحية كما تقدم فلا يلتفت إلى ما هنا وحال أبي نعيم معروف في إيراد الغرائب والمناكير .

الى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق فنأولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
فكك خاتمه ووضعته تحت شيء كان عليه قاعدا ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه
فقام على وسائل ثنيت له وكذلك تقوم فارس والروم لم يكن لها منا بر ثم خطب
أصحابه فقال هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم
فخبروا نخرة فأوماً بيده أن اسكنوا ثم قال : إنما جربتكم كيف نصرتكم
النصرانية ، قال : فبعث إلى من الغد سرّاً فادخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاث مائة
وثلاثة عشر صورة^(١) فإذا هي صور الأنبياء المرسلين ، قال : انظر أين صاحبك
من هؤلاء ؟ فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق ، قلت : هذا ؟
قال صدقت ، فقال صورة من هذا عن يمينه ؟ قلت رجل من قومه يقال له :
أبو بكر ، قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر ، قال :
أما أنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين ، فلما قدمت على
النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدق بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين ،
بعدي ويفتح^(٢) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص قال :
« بعثت أنا ورجل من قريش زمن أبي بكر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى
إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدما القوطة يعني دمشق^(٣) فنزلنا على جيلة بن

(١) الصحيح وثلاث عشرة صورة لأن المعداد مؤنث

(٢) لا يعقل أن ينزل الله صوراً من السماء بعدد المرسلين وتبقى هذه الصور من
لدى آدم أو نوح حتى تنتهي إلى هرقل ملك الروم فهذا الحديث والذي يسده من
الحكايات الخيالية التي تعودنا أن نسمعها من ابن عساکر وأبي نعيم عفا
الله عنهما .

(٣) ليست القوطة هي دمشق ولكننا البساتين المحيطة بها وترتوي من نهر
بردى وكان يسكنها بنو غسان قديماً .

الأيهم الغساني فدخلنا عايه وإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه ،
فقلنا والله لا نكلم رسولا إنما بئنا إلى الملك فإن أذن لنا كلنا مو إلا لم نكلم الرسول
فرجع إليه الرسول فأخبره ، فأذن لنا فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه
ثياب سواد ، فقال له هشام : ما هذه التي عليك ؟ قال : لبستها وحلفت أن
لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجاسك هذا فوالله لناخذنه منك
ولناخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ،
قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم ؟
فأخبرناه فملئ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبث معنا رسولا إلى الملك
فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى اتهمينا إلى غرفة له ، فأنخنا في أصابها
وهو ينظر إلينا فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلقد تنقضت الغرفة ^(١)
حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ^(٢) ثم دخلنا عليه فقال : ما كان عليكم
لو حيمتموني بتحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون
ما لكم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف يرد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظم
كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة حتى
رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التي قلموها حيث تنقضت الغرفة كما
قلموها في بيوتكم تنقضت بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ما رأيناها فعلت هذا
قط إلا عندك . قال : وددت أنكم كلما قلمت تنقض كل شيء عليكم وأنى
خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر
أن لا تكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ، ثم سألنا عما أراد

(١) يقال تنقض البيت إذا تشقق وسمع له صوت .

(٢) العذق بكسر فسكون كل غصن له شعب فيقال اعتقود العنب ولمرجون
النخل وجمعه عذوق وأعذاق ومعنى تصفقه الرياح : تضربه بحيث يسمع له صوت .

فاخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فاخبرناه ، فقال : قرموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا ، فاعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربة^(١) العظيمة مذهبة فيها بيوت صفار عليها أبواب ففتح بيتنا وقفلاً فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين العظيم الأذنين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية ، وإذا له صغيرتان أحسن ما خلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعراً . ثم فتح لنا باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسّم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ! محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو . فأمسك ساعة ثم قال : أما إنه آخر البيوت ولكنى عجّلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء سحفاء^(٢) وإذا رجل جعد قطط غائر العينين مديد^(٣) عابس الوجه متراكب الأسنان مقاص الشفة كأنه

(١) الربة بفتح الراء وسكون الياء جونة العطار .

(٢) يعني سمراء اللون .

(٣) من الحدة بمعنى القوة .

غضبان ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى عليه الصلاة والسلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدَّهَانُ الرأس عريض الجبين في عينيه قَبْلُ ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذه لوط عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى^(٢) خفيف العارضين حسن الوجه ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق عليه الصلاة والسلام إلا أنه على شفقه خال . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جد نبيكم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة بيضاء كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين^(٣) أخفش العينين^(٤) ضخم البطن ربعة متقلداً سيفاً . فقال : هل تعرفون هذا ؟

(١) القبل بفتحين هو النظر إلى طرف الأنف يقال : رجل أقبل إذا كان بعينه قبل والأثنى قبلاء .

(٢) يقال قنى الأنف يقنى قننا إذا ارتفع وسط قصبته وضاق منخره فهو أقنى .

(٣) أى دقيقهما . يقال : حمش بسكون الميم وحمش بكسرها وأحمش والجمع

حماش وحمش .

(٤) يعنى صغيرهما

قلنا : لا . قال : هذا داود عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخيم الألتين طويل الرجلين راكب فوساً . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا ابن مريم عليه الصلاة والسلام . قلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء لأننا رأينا صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم (١) . وكان في خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعتها إلى دانيال ثم قال : أما والله ووددت أن نفسي طلبت بالخروج من ملكي ، وإني كنت عبداً لأشدكم ملكة حتى أموت ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق أخبرناه بما رأيناه أو ما قال لنا فبكي أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد عندهم . »

وأخرجه أبو نعيم من طريق موسى بن عقبة أيضاً . ثم قال في هذه القصة من انتقاض الغرقة حين أهلوا بلا إله إلا الله ما يدل على أنه يوجد من المعجزات

(١) الذي في الصحيح أن الله عز وجل عرض على آدم صور بنيهِ على هيئة الذر وأنه رأى فيهم صورة مزهرة فقال أي رب من هذا فقال هذا ولدك داود . ولكن إزال صور الرسل في قطع من حرير أسود أو أبيض ثم بقاؤها في خزانة آدم في مغرب الشمس إلى أن استخرجها ذو القرنين فدفعتها إلى دانيال كلها ترهات لا أصل لها ، ولعل بعض الرسامين من الروم تخيل هذه الصور فرسمها على حسب حاجاه في كتبهم من صفات الأنبياء كما ترى الآن في كتبهم صوراً للعذراء والمسيح والقديسين .

بعد موت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم إعلاما
وإنذاراً بقرب مبعثهم .

وأخرج أبو يعلى وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبو نعيم وابن عساکر
عن سعيد ابن أبي راشد قال « لقيت التَّفُوخِي رسول هرقل إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ^(١) ألا تخبرني عن رسالة هرقل قال : بلى ، قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبوك فبعث دحية إلى هرقل ، فلما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا قسيسي الروم وبطارقتهم ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال إن هذا الرجل
قد أرسل إلى يدعوني ووالله لقد قرأتهم فيما تقرأون من الكتب أنه ليأخذن
ما تحت قدمي فحمل إلي أن تتبعه فتخزوا نخزة رجل واحد فلما ظن أنهم إن خرجوا
من عنده أفسدوا عليه الروم قال إنما قلت لأعلم صلابتكم على أمركم ثم إنه
دعاني فقال : اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه ، فاحفظ لي
علامات خصال ، انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلى بشيء ؟ وانظر إذا قرأ
كتابي هل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهره هل به شيء يريبك ؟ فانطلقت بكتابه
حتى جئت تبوك فناولته كتابي فقال : يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى
كسرى فزقه والله ممزقه وأملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله
مخرقه ومخرق ملكه ^(٢) وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها ولن يزال
الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش ، قلت : هذه إحدى الثلاث التي

(١) الظاهر أنها قلت .

(٢) قدما أن النجاشي الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بصحيفته هو
الذي أسلم وهو الذي جهز مهاجري العبسة بسفينتين قدموا عليهما إلى المدينة
وصادف قدومهم انتصار المسلمين بغير وهو الذي وكله الرسول عليه السلام لزوجته
بأم حبيبة وقد أصدقها عنه أربعة دنانير ولما مات نواه النبي صلى الله عليه وسلم إلى
صحابه وصفهم وكبر عليه أربعة ، فلا يلتفت إلى كلام التفوخي هذا .

أوصاني بها ، ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره فقرأها فلذا فيها : دعوتني إلى جنة عرضها السماء والأرض فأين النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار ؟ ثم قال تعال يا أخا تنوخ فخل حبوته عن ظهره ثم قال : هاهنا امض لما أمرت به ، فخلت في ظهره فإذا بخاتم في موضع غشروف الكتف مثل الحجة الضمة .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى

أخرج البخاري عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » (١) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فمزقه كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مزق كسرى ملكه » (٢) .

وأخرج الزوار والبيهقي وأبو نعيم عن دحية « أن كسرى لما كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتب كسرى إلى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول : ألا تكفيني رجلا خرج بأرضك يدعوني إلى دينه لتكفينه أو لأفعلن بك فبعث صاحب صنعاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتاب

(١) نص رواية البخاري « حدثنا إسحق حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فغسبت أن ابن السيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » .

(٢) يعني أن كسرى بتمزيقه الكتاب كان سببا في تمزيق ملكه .

صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ثم قال لهم : اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربى
 قد قتل ربك الليلة ، فانطلقوا فأخبروه ، قال دحية : ثم جاء الخبر بأن كسرى
 قتل تلك الليلة .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي عن أبي سلمة بن
 عبد الرحمن بن عوف « أنه بلغه أن كسرى ينما هو في دسكرة مملكته قيض له
 عارض فعرض عليه الحق فلم يفتجأ كسرى إلا رجل يمشى في يده عصا ، فقال
 يا كسرى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال كسرى : نعم
 فلاتكسرها لاتكسرها ، فولى الرجل ، فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابيه فقال :
 من أذن لهذا الرجل على ؟ قالوا ما دخل عليك أحد ، قال : كذبتم ، فغضب عليهم
 فقتلهم ثم تركهم فلما كان رأس الحول ، أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال :
 يا كسرى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال نعم لا تكسرها
 لاتكسرها ، فلما انصرف عنه دعا كسرى حجابيه فقال : من أذن لهذا ؟ فأنكروا
 أن يكون دخل عليه أحد ، فلقوا من كسرى مثل ما لقوا في المرة الأولى حتى إذا
 كان الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال : هل لك يا كسرى في
 الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ فقال لاتكسرها لا تكسرها فكسرها ،
 فأهلك الله كسرى عند ذلك » (١) . مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبي سلمة
 الزهرى وعمر بن عبد القوى ، وعن الزهرى عقيل وعبد الله بن أبي بكر
 وصالح ابن كيسان وغيرهم . وأخرجه الواقدي وأبو نعيم موصولا عن
 أبي سلمة عن أبي هريرة .

(١) لا ندرى من أين استقى أبو سلمة مثل هذا الخبر العجيب ، ثم ماذا عسى أن
 يكون هذا العارض الذى قيض لكسرى ليعرض عليه الإسلام ويهدده بكسر عصا ملكه ؟
 هل هو ملك أو جنى ؟ وهل هو مكلف بذلك من قبل الله عز وجل أم مقبوع به .
 وهل كات هذا قبل أن يأتيه كتاب رسول الله أم بعده . أسئلة لا تجد جوابا .

وأخرج أبو نعيم نحوه عن عكرمة وزاد فلذلك كتب ابن كسرى إلى باذان
ينهاه أن يحرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاف ما رأى .

وأخرج أبو نعيم وابن النجار عن الحسن البصرى « أن الصحابة قالوا
يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك ؟ قال بعث الله إليهم ملكاً فأخرج
يده من شور جدار بيته الذي هو فيه تلاًلاً نوراً فلما رآها فزع فقال : لم ترع
يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دينك وأخرتك
قال سأنظر » (١) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن عوف (٢) عن عمير بن السحاق قال « كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ، فأما قيصر فوضعه وأما كسرى
فمزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء
فتكون لهم بقية » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة الباهلي قال « مثل بين يدي كسرى رجل
في بردين أخضرين معه قضيب أخضر (٣) قد حنى ظهره وهو يقول : يا كسرى

(١) وهذا مرسل أيضاً عن الحسن وقد نهينا على قية هذه للإسرائيل على أن
إسناده إلى الحسن قد لا يكون صحيحاً ، فإن حجة النبي صلى الله عليه وسلم على كل
هؤلاء الذين كتب إليهم أنه دعاهم إلى الله ولم يسأله أحد منهم حجة على ما ادعاه ولو
سألوا عن ذلك لأجيبوا إليه ، وكان قيصر أعقل من كسرى في ذلك فإنه حين أتاه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس رجلاً من قومه ليسأله عنه فدل على
أبي سفيان فوجد نعتة مطابقاً لما عندهم فكاد أن يسلم ولكن حب للملأ غلب عليه .
وأما كسرى فإنه تسرع ومزق الكتاب لفرق الله ملكة .
(٢) لعلمها ابن عون .

(٣) يظهر أن النزعة الصوفية هنا غلبت على أبي نعيم فتخيل هبته هنا في هيئة
رجل من مشايخ الطرق قد توسع في ثياب خضر وحمل كذا قضيباً أخضر ولعله
لولا الحياء لقال إنه الخضر ، فإن جماعة الصوفية يرون أنه لا يزال حياً .

أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكرم هذه العصا فقال كسرى : لا تفعل
ثم تولى عنه .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي أن شيخا حدثه بالمداين (١)
قال « رأى كسرى في النوم أن سلما وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس
حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان
منه نودى أين فارس ورجاله ونساؤها ولامتها وكنوزها ؟ فأقبلوا فجعلوا في
جوالق (٢) ثم دفع الجوالق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى محزوننا بتلك
الرؤيا فذكر ذلك لأساورته (٣) فجعلوا يهونون عليه الأمر فلم يزل مهموما
حتى قدم عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال : إن كسرى رأى في النوم
أن سلما فذكر نحوه . وزاد فكتب كسرى إلى باذان عامل اليم أن ابعث إلى
هذا الرجل فمره فليرجع إلى دين قومه وإلا فليواعدك يوما تلتقون فيه تقتتلون
فبعث باذان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين فأمرهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمقام فأقاما أياما ثم أرسل إليهما ذات غداة ، فقال : انطلقا إلى باذان
فأعلماه أن ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة فانطلقا فأخبراه فأتاه الخبر كذلك .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ابن عباس والمصور بن رفاع
والعلاء بن الحضرمي دخل حديث بعضهم في بعض ، قالوا : لما كتب النبي

(١) للدائن اسم يطلق على مدينة أو مجموعة مدن في العراق على مسافة ٣٠ كم

جنوبي بغداد واقعة على جانبي دجلة فتحملها سعد بن أبي وقاص .

(٢) جمع جولو وهو العدل من صوف أو شعر والكلمة مغربة .

(٣) يعني قواده وخاصته .

صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن أبعث من عندك رجلين جليدين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتياى به فبعث باذان رجلين وكتب معهما كتابا فلما دفعا الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ودعاها إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال : ارجعا عنى يومكما واثنيانى الغد ، فأخبركما بما أريد فجاءاه الغد فقال : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

وأخرج أبو نعيم وابن سعد فى (شرف المصطفى) من طريق اسحاق عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : « لما قدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب إلى باذان عامله باليمن أن أبعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جليدين من عندك فليأتياى به ، فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى ، وقال لقهرمانه (١) انظر إلى الرجل وما هو وكله واثنى بخبره ، فقدا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : ارجعا حتى تأتياى غداً ، فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله قد قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه فى ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل ، قالا : هل تدرى ما تقول ؟ نخبر الملك بذلك ؟ قال : نعم أخبره ذلك عنى وقولا له : إن دينى وسلطانى سيبلى ما بلغ ملك كسرى وينتهى إلى منتهى الخلف والحافر ، وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك ، فقدا على باذان فأخبراه فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، ولننظرن ما قال فلم ينشب أن قدم عليه كتاب شيرويه ، أما بعد فإنى قتلت كسرى غضباً لفارس ، ولما كان يستحل من قتل

«أشرافها» (١) نخذلى الطاعة من قبلك ولا تهيجن الرجل الذى كتب لك كسرى بسببه بشيء ، فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبي مرسل ، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس وقال باذان لقهرمانه : كيف هو ؟ قال : ما كنت رجلا قط أهيب عندى منه ، قال : هل معه شرط ؟ قال لا .

وأخرج أبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني وأبو نعيم عن أبي بكرة قال : « لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب كسرى إلى عامله باليمن باذان أن بلغنى أنه خرج من قبلك رجل يزعم أنه نبي فقل له : فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه ، فوجه باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كان هذا شيء فعلته من قبلى لكففت عنه ، ولكن الله بعثنى ، فأقام الرسول عنده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد أهلك كسرى فلا كسرى بعد اليوم ، وقد قتل قيصر فلا قيصر بعد اليوم » ، فكتب قوله فى الساعة التى حدثه واليوم والشهر الذى حدثه ثم رجع إلى باذان فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد مات .

وأخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسولى كسرى عظيم فارس لما بعثهما إليه : إن ربى قد قتل ربكما الليلة » .

(١) قال ابن قتيبة فى المعارف « أبرويز بن هرمز ويعرف بكسرى » ثم ملك أبرويز فأقبل على رعيته بالسيف والخطب وقتل قتلة أبيه وموبذ وأمسك عن الإتيان وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية وطالت مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه .

قتله ابنه^(١) سلطه الله عليه ، فقولاً لصاحبكم إن تسلم أعطك ما تحت يدك ، وإن لا تفعل يعن الله عليك .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحارث النسائي

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي ثمر النسائي^(٢) وكتب معه كتاباً قال شجاع فأنتهيت إليه وهو بغوطة دمشق فأنتيت حاجبه فقات إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لاتصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه وكان رجلاً رومياً اسمه مري يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه فأنا أومن به وأصدق وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وخرج الحارث فجلس ووضع التاج على رأسه فدفعته إليه الكتاب ، فقرأه ثم رمى به ، وقال من ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جثته على^٣ بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخليل تفعل^(٢) »

(١) قال في المعارف « ثم جعلوا مكانه ابنه شيرويه وهو ابن بنت قيصر فأمر بأبيه فسملت عيناه وقتل من إخوانه ثمانية عشر رجلاً وهرب بقية أهل بيته وخفف المؤنة على الناس ورفع الحراج وظهر الطاعون فهلك فيمن هلك » .

(٢) قال في المعارف « فأول من ملك الشام من آل جفنه الحارث بن عمرو وهو الحارث الأكبر ويكنى أبا ثمر ثم ملك بعده الحارث بن أبي شيرويه هو الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وأمه مارية ذات القرطين وكان خير ملوكهم وأئمنهم طائراً وأبعدهم مغاراً وأشدهم مكيدة » .

(٣) فعل الدابة طبق من حديد أو جلد يوقى به الحافر أو الخف ويكون له كالنعل للقدم والجمع نعال وأنعل .

ثم قال : أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر بخره ، فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه واله عنه (١) فلما جاءه كتاب قيصر دعاني فقال : متى تخرج ؟ قلت غداً ، فأمر لي بمائة مثقال ذهب وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : باد ملكه فمات الحارث عام الفتح .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس

أخرج البيهقي عن الحاطب بن أبي بلتعة قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية ، قال : فبحثته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأترلني في منزله وأقت عنده ثم بعث إلي وقد جمع بطارقه وقال إني سأكلك بكلام وأحب أن تفهمه مني ، قال : قلت لهم ، قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً ؟ قلت بلى هو رسول الله ، قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : فقلت عيسى ابن مريم أليس أشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل حتى رفعه إليه في السماء الدنيا ؟ قال : أنت الحكيم الذي جاء من عند الحكيم . »

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبه « أنه لما خرج مع بني مالك إلى المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إلى من طائفكم ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟ قالوا : ألصقنا بالبحر وقد خفناه على ذلك فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه ؟ قالوا : ماتبعه منا رجل واحد ، قال : ولم ذلك ؟ قالوا : جاءنا بدين مجد لا تدين به الآباء ولا يدين به الملك ، ونحن على ما كان عليه آبائنا ، قال : فكيف صنعتم ؟

(١) يقال لها عن الشيء يلهو به بمعنى تغافل بمعنى انصرف عن الاهتمام به .

قومه ؟ قال : تبعه أحدائهم (١) وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن مرة تكون عليهم الذبزة (٢) ومرة تكون لهم ، قال : ألا تخبروني إلى ماذا يدعو ؟ قال : يدعو إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو إلى الصلاة والزكاة ، قال : ألها وقت يعرف وعدد ينتهي إليه ؟ قال : يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالا ، وكل إبل بلغت خمسا شاة ، ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها ، قال : أفرأيتم إذا أخذها أين يضعها ؟ قال : يردها على فقرائهم . ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر ولا يأكل ما ذبح لغير الله ، قال : هو نبي مرسل للناس كافة ولو أصاب القبط (٣) والروم تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذي تصفون منه بعثت به الأنبياء من قبل . وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلى منتهى الخلف والحافر . ومنقطع البحور ، قلنا : لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا فأنفض رأسه (٤) ، وقال : أنتم في اللعب ، ثم قال : كيف نسبه في قومه ؟ قلنا : هو أوسطهم نسباً ، قال : كذلك الأنبياء تبعث في نسب قومها ، قال : فكيف صدق حديثه ؟ قلنا : ها يسمى إلا الأمين من صدقه ، قال : انظروا إلى أموركم ، أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله ؟ قال : فمن اتبعه ؟ قلنا : الأحداث . قال : هم أتباع الأنبياء قبله ، قال : فما فعل يهود يثرب ؟ فهم أهل التوراة ، قلنا : خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه ، قال : هم قوم حسد حسدوه ، أما أنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف ، قال المغيرة : فقمنا من عنده وقد سمعنا

(١) جمع حدث بفتحين وهو الصغير السن .

(٢) يعني الهزيمة .

(٣) القبط بكسر فسكون جيل من النصارى بمصر والواحد قبطي والجمع أقباط .

(٤) يقال أنفض رأسه إذا حركه كأنه يجب أو المستهزئ .

كلاماً ذللنا لحمد وخضعنا، وقاننا ملوك العجم بصدقونه ويخافونه في بعد
أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعياً إلى منازلنا ؟
قال المغيرة : فأقت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من
قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أسقف من
القط لم أر أحداً أشد اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟
قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسى نبي قد أمر عيسى باتباعه
وهو النبي الأمي العربي اسمه أحمد ، ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة
وليس بالأبيض ولا بالآدم يُعفى شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويحتزى بما لقي
من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاق ، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه
يفدونهم بأنفسهم هم أشد له حباً من آبائهم وأولادهم من حرم يأتي وإلى حرم
يهاجر إلى أرض سباخ ونخل ، يدين بدين إبراهيم ، قلت : زدني في صفته ،
قال : يأتزر على وسطه ويفسل أطرافه ويخص ما لم يخص به الأنبياء قبله كان النبي
يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس كافة وجعلت له الأرض مسجداً وظهوراً أينما
أدركته الصلاة تيمم وصلى ، وكان من قبله مشدداً عليه لا يصلون إلا في الكنائس
والبيع ، قال المغيرة : فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره ورجعت فأسلمت .
وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخي قالوا : « لما كتب النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط ، كتب إليه المقوقس قد عامت أن
نبياً قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك
بهدية » (١) .

(١) كانت الهدية التي أهداها المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة
عن جارتين هاماريه وقد استولدها فولدت لإبراهيم والأخري سيرين وقد أعطاهما
لحسان بن ثابت شاعره وفيها أيضاً بخله يقال لها دهل وعسل من بنها وقد روى أنه
عليه السلام دعا لها فقال : بارك الله في بنها وفي عسلها .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى حمير^(١)

أخرج ابن سعد عن الزهري قال : « كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير وبعث بالكتاب مع عياش ابن أبي ربيعة المخزومي وقال : إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصلى ركعتين واسأل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابي يمينك وادفعه في أيمنهم فإنهم قائلون وقرأ عليهم ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ فإذا فرغت منها فقل : آمنت بمحمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره ، وهم قارون عليك فإذا رطنوا عليك^(٢) فقل ترجعوا^(٣) وقل ﴿ حسبي الله آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم إلى قوله تعالى وإليه المصير ﴾ فإذا أساموا فسلهم قُضْبَهُم الثلاثة التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأثل قضيب مامع بيباض وصفرة وقضيب ذو عجر^(٤) كأنه خيزران والأسود البهيم كأنه من ساسم^(٥) ثم أخرجها فحرقها بسوقهم ، قال عياش : فخرجت أفعل ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت إليهم فقلت أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما أمرني فقبلوا وكان كما قال صلى الله عليه وسلم^(٦) » .

(١) شعب قديم باليمن وكانت لغتهم الحميرية وهي إحدى اللغات السامية .

(٢) يقال رطن له رطانة ورطانه مرطنة كله بالأعجمية .

(٣) أي فسروا ووضحوا كلامكم .

(٤) جمع عجرة وهي العقدة في الخشب ونحوها .

(٥) لعلها ساسب وهو شجر تتخذ منه السهام وقيل هو شجر الأبنوس .

(٦) هذا حديث ينادى على نفسه في كل عبارة من عباراته ولم نسمع عن أحد

ممن أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء في كل جهة أنه أو صاه بمثل =

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الجلندى

أخرج وَثِيْقَةُ فِي (الردة) عن ابن إسحاق « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى الجلندى ملك عمان يدعوه إلى الإسلام (١) فقال لقد دناى على هذا النبي الأمى إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وإنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يُهَجَّر وإنه يوفى بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبي » .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى بنى حارثة

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى بنى حارثة بن عمرو بن قرط يدعومهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته ففسلواها ورقعوا بها دلوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لهم ذهب الله بعقولهم (٢) . قال : فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه » . قال الواقدي . قد رأيت بعضهم عيا لا يحسن تبين الكلام .

== ذلك والذي في الصحيح أن الذى بعثه عليه السلام إلى اليمن هو معاذ بن جبل وقد قال له « إنك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعومهم إليه أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله » إلخ الحديث .

(١) نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به عمرو بن العاص هو « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الإسلام أسلما تسلما ، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فإنكما إن أفرتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتا أن تقررا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي معمل يساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما » .

(٢) هذه الجملة تحتل أن تكون دعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم =

باب

أخرج البيهقي عن أنس قال : « أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤس المشركين يدعوهم إلى الله ، فقال المشرك : هذا الإله الذى تدعو إليه من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس ؟ فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقتة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق لا يدرى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أهلك صاحبك ونزل ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ الآية (١) .

ذكر المعجزات التى وقعت عند وفادة الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

باب ما وقع فى وفد ثقيف من الآيات

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ومن طريق عروة قال : « قدم عروة بن مسعود^(٢) التقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم استأذن ليرجع إلى قومه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف أن يقتلك — ولفظ عروة — إنهم قاتلك قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فرجع إليهم فدعاهم إلى الإسلام فعصوه وأسمعوه من الأذى ، فلما أسحر وطلع الفجر قام على غرفة له فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتله : مثل

عليهم أو أن تكون إخباراً عما فعله الله بهم والأول أولى ، وهى من أعلام النبوة فقد استجاب الله دعاء نبيه فيهم .

(١) هى قوله تعالى من سورة الرعد « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .

(٢) هو سيد ثقيف وعظيمها وهو الذى تولى عقد صلح الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه ؛ ثم أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل وعثمان بن أبي العاص فأسلموا . وأخرجه الحاكم من طريق عروة .

وأخرج ابن سعد نحوه من طريق الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم وفيه « إنهم إذا قاتلوك » وفيه : « إنه لما رمى قال : أشهد أن محمداً رسول الله لقد أخبرني بهذا أنكم تقتلونى » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال « لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف قال عروة بن مسعود لغيلان بن مسلمة : ألا ترى إلى ما قد قرب الله من أمر هذا الرجل وأن الناس قد تابعوه كلهم فراغب وخائف ؟ ونحن عند الناس أدهى العرب ومثلنا لا يحجل ما يدعو إليه محمد وإنه نبي وإني ذاكر لك أمراً لم أذكره لأحد قط ، إني قدمت نجران في تجارة قبل أن يظهر محمد بمكة وكان أسقفها لي صديقاً فقال : يا أبا يعفور أظلمكم نبي يخرج في حرمكم وهو آخر الأنبياء وليقتلن قومه قتل عاد ، فإذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه فلم أذكر من ذلك حرفاً واحداً لأحد من ثقيف ولا غيرهم حتى الساعة وإني متبعه فقدم عروة المدينة فأسلم » .

وأخرج البيهقي عن وهب قال سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال « اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد وإنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول : سَيَصَدَّقُونَ وَيَجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا ^(١) » .

وأخرج مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال : « قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي ، فقال : ذاك الشيطان يقال له خنزب ، فإذا

(١) والحديث رواه كذلك أبو داود في سننه عن جابر .

أجسسته فتعوذ بالله منه وانتقل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهبه الله عني .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص قال « لما بعثنى رسول الله صلى الله إلى الطائف ، عرض لى شىء فى صلاتى حتى كنت لا أدرى ما أصلى ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فأخبرته فقال ذاك الشيطان ادن منى فدنوت فقال : اغفر فاك فضرب صدرى بيده وتقل فى فى وقال اخرج عدو الله ، ففعل ذلك ثلاثا ثم قال : الحق بعملك فما عرض لى بعد ذلك » (١) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص قال « شكوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم سوء حفظى للقرآن فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب ، ادن منى يا عثمان ثم وضع يده على صدرى فوجدت بردها بين كتفى ، وقال : اخرج يا شيطان من صدر عثمان فما سمعت بعد ذلك شيئا إلا حفظته » .

وأخرج البيهقي والطبرانى من وجه آخر عنه قال : « قلت يا رسول الله إن القرآن يتفلت منى فوضع يده على صدرى وقال : يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعد أريد حفظه » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم فى (المعرفة) عن عثمان بن أبي العاص قال « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وبى وجع قد كاد يهلكنى ، فقال : امسح بيمينك سبع مرات وقل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ (١) سبع

(١) هذا الحديث رواه للعتمر بن سليمان فى المغازى بلفظ يختلف عما هنا قال « سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي يحدث عن عمه عمرو بن أوس عن عثمان بن أبي العاص قال استعملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقف ، وذلك أنى كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله إن القرآن يتفلت منى ، فوضع يده على صدرى وقال : يا عيطان اخرج من صدر عثمان ، فما نسيت شيئا بعده أريد حفظه .

(٢) وفى رواية بزيادة « وأحاذر » .

مرات ففعلت ذلك فذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم .

باب ما وقع في وفد بني حنيفة من الآيات

أخرج الشيخان عن ابن عباس قال « قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشرٍ كثير من قومه فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فقال : لئن سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت لك عقرنك ^(١) الله وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني، ثم انصرف. قال ابن عباس : فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أنك الذي أريت فيه ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما أنا نائم أريت أن في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى إلي في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينما أنا نائم إذ أتيتُ بخزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبراً على وأهمنى فأوحى إلي أن أنفخهما فنفختهما فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة .

وأخرج ابن عدي من طريق محمد بن جابر سمعت أبي يذكر عن جدي سنان بن طلق اليمامي أنه أول وفدٍ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي ليقطنك من العقر بمعنى الدبح . وقد قتل مسيلمة في معركة اليمامة قتله وحشي قاتل حمزة وكان يرجو أن تكون هذه بتلك.

من بني حنيفة فوجدته يغسل رأسه فقال « أقعد يا أخا اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلمت ثم كتب لي كتابا فقلت يا رسول الله ، أعطني قطعة من قميصك أستأنس بها فأعطاني ، قال محمد بن جابر : فحدثني أبي أنها كانت عنده يَغسلُها للمريض يستشفى بها .

باب ما وقع في وفد عبد القيس من الآيات

أخرج أبو يعلى والبيهقي عن مَزِيدَ العَصْرِيِّ قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عُمرُ فوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم ؟ قالوا من بني عبد القيس » (١) .

وأخرج ابن سعد عن عروة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى الأفق صبيحة ليلة قدم وفد عبد القيس فقال: ليأتين ركبٌ من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد انضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة: اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالا هم خير أهل المشرق فجاءوا عشرين رجلا ورأسهم

(١) القدي في الصحيحين عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قال لهم حين قدموا عليه من القوم ؟ قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندأى فقالوا يا رسول الله إن بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وإنما لانصل إليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا وندخل به الجنة فقال أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله ؟ همادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن الدباء والحتم والنكير والمنزف فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم . »

عبد الله بن عوف الأشج ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسلموا عليه فسلم عليهم، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم عبد الله بن عوف الأشج؟ فقال أنا يا رسول الله وكان رجلاً دميماً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لا يُسْتَقَى في مُسْوَكِ الرجال ^(١) إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله، قال عبد الله: وماها؟ قال الحلم والأناة قال شيء حَدَّثَ أم جُبِلْتُ عليه؟ قال بل جيتَ عليه.

وأخرج الحاكم عن أنس « أن وفد عبد القيس من أهلِ هَجَرَ قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم قعود عنده إذ أقبل عليهم فقال: لكم تمرّة تدعونها ^(٢) كذا وتمرّة تدعونها كذا، حتى عَدَّ ألوانَ تمرهم أجمع فقال له رجل من القوم: يا بني أنت وأمي يا رسول الله لو كنت وَلِدْتُ في جوفِ هَجَرَ ما كنت بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله فقال: إن أرضكم رفعت لي منذ قعدتم إلى فنظرت من أدناها إلى أقصاها فخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولاداء فيه.

وأخرج أحمد والطبراني عن الوازع قال « قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشج في ركب ومعنا رجل مصاب ^(٣) فقلت: يا رسول الله إن معي خلاصاً مصاباً فادع الله له قال اتننى به فأثبته به فأخذ طائفة من رداءه فرفعها حتى رأيت بياض إبطيه ثم ضرب ظهره، وقال اخرج عدو الله، فأقبل ينظر فنظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده بين يديه فدعاه ومسح وجهه فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه. »

(١) المسوك جمع مسك بفتح الميم بمعنى الجلد، ومعنى الكلام أن الرجال لا يقاسون بجمالهم ولا يحسن هيتهم.

(٢) يعني تسمونها.

(٣) يعني كان به صرع.

وأخرج أحمد عن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول :
 « قال الأشج يارسول الله إن أرضنا ثقيلة وَحْمَةً وإنا إذا لم نشرب هذه الأشرطة
 هِيجَت ألواننا^(١) وعظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه وأوحي بكفيه فقال :
 ياأشج إني إن رخصت لك في مثل هذه، وقال بكفيه هكذا شربته في مثل هذه
 وفرج يديه وبسطهما ، يعني أعظم منها حتى إذا تَمَلَّ^(٢) أحدكم من شرابه قام إلى
 ابن عمه فهزرت^(٣) ساقه بالسيف وكان في القوم رجل يقال له : الحارث قد هُزِرَتْ
 ساقه في شراب لم في بيت من الشعر تَمَثَّلَ به في امرأة منهم قتل الحارث : لما
 سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدِل ثوبي^(٤) فأعطى الضربة
 بساق وقد أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

باب ما وقع في وفد بني عامر من الآيات

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وخالد بن جعفر^(٥)
 وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يفدر به^(٦) فقال لأريد : إذا

(١) يعني اصفرت قال تعالى « ثم يهيج فتراه مصفرا » .

(٢) يعني سكر وترنح من سورة التراب به .

(٣) أي ضربها .

(٤) يعني يرخيه ويعدده لينطى موضع الضربة

(٥) سقط هنا « وحيان بن مسلم بن مالك »

(٦) هنا سقط أيضا « فقال له قومه يا عامر إلا القوم قد أسدوا فقال والله لقد

كنت آليت أن لا أنتهي حتى تنسج العرب عقبي ، وأنا أتبع عقب هذا الثقب

قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاندفع له بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر : يا محمد خالتي ^(١) قال : حتى تؤمن بالله وحده ، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن عامر بن الطفيل ^(٢) فلما خرجوا قال عامر لأربد : ويحك يا أربد. أين ما كنت أمرتك به ؟ قال والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل فأضربك بالسيف ؟ ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، ثم قدم أصحابه أرض بني عامر فقال القوم : ما وراءك يا أربد ؟ قال : دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل يبيعه فأرسل الله عليه وعلى حمله صاعقة فأحرقتهما .

وأخرج أبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله.

وأخرج البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً : اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت ، وابعث عليه داء يقتله فبعث الله عليه طاعوناً فقتله » ^(٣).

(١) لعامها خالتي من الخلة بمعنى الصداقة

(٢) الرواية « اللهم اكفني عامر بن الطفيل »

(٣) هذا وهم فإن الذي في الصحيح أنه عليه السلام مكث يقنت همرا يدعو على رجل وذكوان الذين قتلوا القراء في بئر معونة وأما عامر فلم يمهله الله شهراً بل ضرب به بالطاعون في عودته

وأخرج البيهقي عن مؤمل بن جميل قال « أتى عامرُ بنُ الطفيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا عامر : أسلم . قال : أسلم على أن لى الوبرَ ولك التدر (١) قال : لا ، فَوَلَّى وهو يقول : والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالا مُرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً واهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة فى بيت سلولية . فأخذته غُدَّةٌ فى حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يحول وهو يقول : غدة كفدة البكر وموت فى بيت سلولية ؟ فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً » .

وأخرج الحاكم من حديث سلمة ابن الأكوع نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر « أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك لك ولا لقومك . قال : والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما خرجا قال عامر : يا أربد إنى أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف . قال : أفعل فرجعا فقال عامر : يا محمد قم معى أكلك . فقام معه النبي صلى الله عليه وسلم فسل أربد السيف فلما وضع يده على سيفه بيست على قائم السيف وأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فانصرفا فلما كانا بالرقم (٢) أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وأرسل على عامر قرحة فأخذته فمّت وأنزل الله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله : (شديد الحال) قال : العقبات من أمر الله

(١) المقصود بالوبر البادية ، وبالندر الخواصر والقرى

(٢) عين بالمدينة

محفظون محمدا صلى الله عليه وسلم (١) .

باب ما وقع في إسلام عمرو بن العاص وقدمه

أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن عمرو بن العاص قال : « كنت للإسلام مجانباً معانداً ، حضرت بدرأ مع المشركين فنجوت ، ثم حضرت احداً فنجوت ، ثم حضرت الخندق فنجوت ، فقلت في نفسي : كم أوضع (٢) والله ليظهرن محمد على قريش فلما حضرت الحديبية وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ورجعت قريش إلى مكة جعلت أقول يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف وما شيء خير من الخروج ، وأنا بعد ناء عن الإسلام ، أرى لو أسلت قريش كلها لم أسلم فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي ، وكانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، ويقدموني فيما نابهم . فقلت لهم : كيف أنا فيكم ؟ قالوا : ذو رأينا . قلت : تعلمون إني والله لأرى أمر محمد أمراً يعلو الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت رأياً . قالوا : وما هو ؟ قال : نلحق بالنجاشي فنكون معه فإن ظهر محمد كنا عند النجاشي ، ونكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا . فقالوا : هذا الرأي قال : فاجمعوا ما تهتدون له ، وكان أحب ما يهتدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا أدماً كثيراً ثم خرجنا ، حتى قدمنا على النجاشي ، فوالله إننا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه بكتاب كتبه يزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان (٣)

(١) الصحيح أن الضمير في قوله « له معقبات » عائد على الإنسان للفهوم من قوله « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » الآية فهذا التخصيص يقطع الآية عما قبلها ويفكك الكلام ولا نظن مثل هذا يصح عن ابن عباس .

(٢) هو من الإيضاع بمعنى الإسراع يعني كم أسرع في الخائفة والمناوأة .

(٣) كانت أم حبيبة رضى الله عنها قد هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش =

فدخل عليه ثم خرج من عنده . فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية ، ولو قد دخلت على النجاشي قد سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك سررت قريباً ، وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع . فقال : مرحباً بصديق أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قلت : نعم أيها الملك أهديت لك أدماً كثيراً ثم قربته إليه فأعجبه ففرق منه أشياء بين بطارقتيه ، وأمر بسائرته فأدخل في موضع فلما رأيت طيب نفسه . قلت : أيها الملك إني قد رأيت رجلاً قد خرج من عندك ، وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرفنا وخيارنا فأعطينيه فأقتله ففضب فرفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظفنت أنه كسره فابتدرني منخراي فجعلت أتلقى الدم بتيابي فأصابني من الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقاً منه ثم قلت : أيها الملك لو ظننت أنك تكره ماقلت ما سألتك فقال : يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى لتقتله ؟ قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه وقلت في نفسي : عرف هذا الحق العرب والمجمل وتخالفه أنت ؟ قلت : أشهد أيها الملك بهذا قال : نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لعلی الحق وليظهرن علی من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قلت : أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده فبايعني على الإسلام ^(١) .

== فيمن هاجر إلى الحبشة ولكنه تعمّر هناك ومات بالحبشة فلما أسلم النجاشي وكلمه النبي صلى الله عليه وسلم تزوجه أم حبيبة فأصدقها النجاشي بأربعمائة دينار وأعد سفينتين حملوا مهاجري الحبشة إلى المدينة فقدموا عند فتح خيبر فقال النبي عليه السلام « ما أدرى بأيهما أسر بقدم جعفر أم بفتح خيبر » .

(١) هذا حديث غريب فلا نعرف لعمرو وفادة على النجاشي بعد وفادته الأولى التي أوفدته فيها قريباً هو وعمارة بن الوليد ليكلما النجاشي في تسليمها المهاجرين إليه من ==

وأخرجه ابن إسحاق والبيهقي من وجه آخر عن عمرو بن العاص .
وأخرج البيهقي عن عمرو بن دينار قال « لما قدم عمرو بن العاص من
أرض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج إليهم . فقالوا : ماشأته ما يخرج فقال عمرو
إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي » ^(١) .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن دينار قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر فقدم عمرو بن العاص فأسلم » ^(٢) .

باب ما وقع في وفد دوس من الآيات

قال ابن سعد ثنا الواقدي حدثني الوليد بن مسلم عن منير بن عبيد الله
الدوسي قال « أسلم زوج أم شريك الدوسية وهو أبو العكر فهاجر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة ، ومع دوس حين هاجروا قالت أم شريك :
خجأتني أهل أبي العكر فقالوا : لعلك على دينه ؟ قلت : أي والله إني على دينه .
قالوا : لا جرم لنعذبك عذاباً شديداً فأفارتحلوا بي على جبل فقال ^(٣) شرركا بهنم

= للمسلمين وهي التي تحدث فيها جعفر بين يدي النجاشي وتلا عليه القرآن فأخذ
النجاشي عوداً من الأرض وقال ما يخالف هذا ما جاء به عيسى ولا بهذا العود
فنخرت بطارقه فقال وإن نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم ميوم بأرضي يعني
آمنون ورد عمرو بن العاص خائباً .

(١) الظاهر أن هذا إنما قاله عند عودته من الحبشة في المرة الأولى لأنه سمع من
النجاشي كلاماً يفيد تصديقه بالإسلام .

(٢) كان عمرو بن العاص رضى الله عنه بعد أحد دهاة قريش وحكماً لها وكان
عمر رضى الله عنه إذا رآه قال هذا كسرى العرب وهو الذي أفاد بدعائه معاوية
كثيراً في حروبه مع علي ويقال إنه هو الذي أشار عليه برفع المصاحف على السيوف
في صدين فأنخذل جند علي واختلفوا ثم كانت مهزلة التعكيم الذي لعب فيها عمرو
دورا بارعا .

(٣) بالناء المثناة والفاء الجمل الباطي الذي يتعب راكبه .

وأغلظها يطعموني الخبز بالعسل ، ولا يسقوني قطرة من ماء حتى إذا انتصف النهار ، وسخنت الشمس ، ونحن قائلون نزلوا فضربوا أخيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب عتلي وسمي وبصري ، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام . فقالوا لي في اليوم الثالث اتركي ما أنت عليه . قالت : فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد . قالت : فوالله إني لعل ذلك وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني فذهبت أنظر ، فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه ، ثم دلى إلى ثانية فشربت منه نفساً ، ثم رفع فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض ، ثم دلى إلى الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي قالت : فخرجوا فنظروا . فقالوا : من أين لك هذا ؟ . قالت من عند الله رزقاً رزقنيه الله فانطلقوا سراعاً إلى قريتهم وإدوam^(١) فوجدوها موكاة^(٢) لم تحل . فقالوا : نشهد أن ربك هو ربنا ، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله بي وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما بي امرأة حين تهب نفسها لرجل خير فأنزل الله ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة إن الله لم يسرع لك في هواك .

وقال ابن سعد أنبأنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : « هاجرت أم شريك الدوسية في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع

(١) جمع إداوة الإناء الصغير .

(٢) يقال أوكى القربة يوكيها فهي موكاة أي ربطها بالكاء وهو الحبل الذي

يشد به قم القربة .

وصفن^(١) فشربت ثم بعثتهم للدجة فقال اليهودى إني لأسمع صوت فصحت يهودياً في الطريق فأمنت صائمة فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى إذا كان امرأة لقد شربت فقالت لا والله إن سقتني^(٢) قال وكانت لها عكة تعير من أتاها فاستامها^(٣) رجل فقالت ما فيها رب فنفضتها وعلقتها في الشمس فإذا مملوءة سمناً قال : فكان يقال ومن آيات الله عكة أم شريك^(٤) والصفن مثل الجراب والمزود ، ولهذا الحديث طرق موصولة ستأتى في باب تكثير الطعام وما يليه .

باب ما وقع في وفد سليم

أخرج ابن سعد أنا هشام بن محمد أخبرني رجل من بنى سليم قال « وفد رجل منا يقال له قدر بن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل ثم أتى قومه فخرج معه تسعائة وخلف في الحى مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكلمة الألف ؟ قالوا : قد خلف مائة بالحى مخافة حرب كانت بيننا وبين بنى كينانة قال : ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا إليها فأتته بالهداة^(٥) فلما سمعوا

(١) هو بالصاد والفاء شيء كالجراب والمزود .

(٢) إن هنا بمعنى ما النافية أى ما سقتني .

(٣) يعنى ساومها على شرائها

(٤) الكلام هنا غير مفهوم ولا متسق ويظهر أن فيه تقدماً وتأخيراً ولعل محته أن يقال « هاجرت أم شريك الدوسية فصحت يهودياً في الطريق فأمنت صائمة فقال اليهودى لامرأته لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى إذا كان من آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن فشربت ثم بعثتهم للدجة فقال اليهودى إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت فقالت لا والله إن سقتني » وبذلك ينظم الكلام .

(٥) موضع بين مكة والطائف

ويؤيد الخيل (١) قالوا : يا رسول الله أتينا قال : لا بل لكم لا عليكم هذه سليم
ابن منصور قد جاءت .

باب ما وقع في قدوم زياد الهلالي

قال ابن سعد أنا هشام بن محمد أنا جعفر بن كلاب الجعفرى عن أشياخ
بني عامر قالوا « وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا
الله ووضع يده على رأسه ثم حذرهما (٢) على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول
مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلى بن زياد :

يا ابن الذى مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعنى زياداً لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد (٣)
مازال ذاك النور فى عرينه حتى تبوأ بيته فى ملحد (٤)

باب ما وقع في قدوم أبي سبرة

قال ابن سعد أنا هشام بن محمد حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي عن أبيه
عن أشياخهم قالوا « وفد أبو سبرة يزيد بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه ابنه سبرة وعزيز، فقال أبو سبرة يا رسول الله إن يظهر كفى ساعة (٥)

(١) الويد صوت الخيل وهى تطأ الأرض بسنابكها

(٢) يعنى نزل بها على أرنبه أنه

(٣) الغائر الذى يسكن فى الغور يعنى فى المكان المنخفض والمتهم الساكن فى

تهمامة والبعج النازل بنجد

(٤) هو القبر

(٥) السلة بسكون اللام وفتحها اللشق فى القدم ونحوه وتطلق أيضا على خراج

فى البدن أو زيادة فيه كاللدة بين الجهد والعم وامل هذا هو المراد هنا .

«قد منعني من خطام راحلتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فجعل يضرب به على الساعة ويمسحها فذهبت» (١).

باب ما وقع في قدوم جرير من الآيات

أخرج البيهقي عن جرير البجلي قال «قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلبست حلي ودخلت وهو يخاطب فرماني الناس بالحدق» (٢) فقلت لجليسي: هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرى شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخاطب إذ عرض له في خطبته فقال: إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج» (٣) من خير ذي يمن وإن على وجهه لسحة ملك» .

وأخرج الشيخان عن جرير قال «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تريخني من ذي الخلصة» (٤)؟ فقلت يا رسول الله إني لا أثبت على الخيل فضرب في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فسرت إليها في مائة وخمسين فارساً من أحسن» (٥) فاتيناها فحرقناها» .

(١) هذا الحديث من رواية ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال فيه أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدث عنه ، وقال البزار قطنى وغيره متروك وقال ابن عساكر رافضى وليس بثقه .

(٢) جمع حدقة وهى حدقة العين يعنى رمانى الناس بأبصارهم .

(٣) هو الطريق الواسع ، وجمعه فجاج .

(٤) هو صنم كان لدوس باليمن وفى الحديث «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة» .

(٥) هى بطن من بجيلة رهط غيل بن معبد ، قال ابن قتيبة وبطونهم ليست بالشهورة .

وأخرج أبو نعيم عن جرير قال «كنت لا أثبت على الخليل ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدرى حتى رأيت أثر يده على صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما سقطت عن فرسى بعد ..»

باب ما وقع في وفد طيء من الآيات

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال «قدم وفد طيء منهم زيد الخليل فأسلوا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، ثم خرج راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينجو زيد من حمى المدينة ، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه أصابته الحمى فمات بها»^(١) . وأخرجه ابن سعد عن أبي عمير الطائي نحوه وابن دريد في الأخبار المشهورة عن أبي مخنف^(٢) نحوه .

وأخرج البخاري عن عدي بن حاتم^(٣) قال «بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قال في المعارف (فأما زيد الخليل فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسماه زيد الخير وقطع له أرضين وكانت للمدينة وبينه فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : لن ينجو زيد من أم مِلْدَم يعنى الحمى فلما بلغ بلده مات) . ولمدم بكسر الليم وسكون اللام وفتح الدال

(٢) هو لوط بن يحيى قال الذهبي في الميزان أخبارى تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره وقال الدارقطني : ضعيف وقال ابن معين : ليس بثقة وقال مرة ليس بشيء ، وقال ابن عدي شيعى محترق صاحب أخبارهم

(٣) قال في المعارف «كان يكنى أبا طريف وكان طويلا إذا ركب الفرس كادت رجله تخط في الأرض وقدم على عمر بن الخطاب فسكأنه رأى منه جفاء فقال له : أما تعرفنى ؟ قال بلى ، والله أعرفك أكرمك الله بأحسن المعرفة أسلمت إذ كفروا وعرفت إذ أنكروا ووفيت إذ غدروا وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبي يالهيير المؤمنين حسبي ، وشهد مع علي رضي الله عنه يوم الجمل ففقت عينه وقتل ابنه محمد يومئذ وقتل

إذ أناه رجل فشكا إليه الفاقة وأناه آخر فشكا إليه السبيل فقال : يا عدى
 ابن حاتم إن طالت بك حياة لترين الظعينة ^(١) ترتحل من الحيرة حتى تطوف
 بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دُعَار ^(٢) طليء
 الذين سَفَرُوا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى
 ابن هُرْمُز ؟ قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج مَلَأَ
 كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد قال عدى : قد رأيت الظعينة
 ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح
 كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة .

قال البيهقي قد وقعت الثالثة في زمن عمر بن عبد العزيز ثم أخرج عن عمر
 ابن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : إنما ولي عمر بن عبد العزيز
 سنتين ونصفا ^(٣) والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال
 العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث تَرَوْنَ في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله
 يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده . فيرجع بماله قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس .

باب ما وقع في قدوم طارق بن عبد الله

أخرج البيهقي عن طارق بن عبد الله قال قدمنا المدينة فلما دنونا من حيطانها

= ابنه الآخر مع الخوارج وشهد مع علي يوم صفين ومات في زمن المختار عن مائة
 وعشرين سنة وأوصى أن لا يصلى المختار عليه .

(١) هي المرأة المسافرة من الظعن وهو الارتحال قال تعالى « يوم هنكم
 ويوم إقامتكم »

(٢) جمع داعر وهو الرجل الفاجر الكثير الفساد

(٣) ولي رضى الله عنه الخلافة سنة ثمان وتسعين بعد سليمان بن عبد الملك وتوفي
 بدير ميمان من أرض حمص سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة .

نزلنا نلبس ثيابا إذا رَجُلٌ فِي طَرِيقٍ^(١) له فسلم وقال : أين تريدون ؟ قلنا : نريد هذه المدينة : قال : ما حاجتكم فيها ؟ قلنا ننتار من تمرها ومعنا ظمينة لنا ومعنا جمل أحر مخطوم ، فقال أتبيعون جملكم هذا ؟ قلنا نعم بكذا وكذا اصاعا من تمر ، قال : فما استَوْضَعْنَا مما قلنا شيئا^(٢) فأخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا قلنا : ما صنعنا ؟ بمننا جملنا من لا نعرف ولا أخذنا له ثمننا . فقالت المرأة التي معنا : فلا تلاوموا والله لقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه أنا ضامنة لثمن جملكم إذ أقبل رجل فقال : أنا رسول رسول الله ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا .

باب ما وقع في وفد حَضْرَمَوْتَ من الآيات

أخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي عن وائل بن حجر قال « بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه فأخبرني أصحابه أنه بشرهم بمقدمي قبل أن أقدم بثلاث^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن الزهري وعكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا « قدم وفد حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وقال مُحَمَّدٌ : يا رسول الله ، ادع الله أن يُذْهِبَ عني هذه الرئة^(٤) من لساني فدعا له .

(١) ثنية طمر بكسر فسكون وهو الثوب البالي .

(٢) يعني ما طلب أن يضع عنه شيئا من الثمن الذي حددناه .

(٣) وقع هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وهو من معجزاته فقد أخبر بقدم وفد عبد القيس وقال : يطلع : عليكم من هذه الجهة قوم هم خير أهل الشرق وأخبر عن قدم وفد اليمن وقال : أناكم أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة .

(٤) يقال رجل أرت إذا كان في لسانه عقدة وجبسه .

وقال ابن سعد أنا هشام بن محمد حدثنا مولى لبني هاشم عن أبي عبيدة من
 «ولد عمار بن ياسر قال « وَفَدَّ مُحَرَّسُ بْنُ مَعْدٍ بِكَرْبٍ فِيمَنْ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَصَابَتْ مُحَرَّسًا الْقُوَّةُ ^(١) فَرَجَعَ
 مِنْهُمْ نَفَرٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُ الْعَرَبِ ضَرَبَتْهُ الْقُوَّةُ فَادْلُلْنَا عَلَى دَوَائِهِ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَذُوا نَخِيطًا ^(٢) فَأَحْمُوهُ فِي النَّارِ ثُمَّ
 اقْلُبُوا شَفْرَ عَيْنِهِ ^(٣) فَفِيهَا شِفَاؤُهُ وَإِلَيْهَا مَصِيرُهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا قُلْتُمْ حِينَ خَرَجْتُمْ
 مِنْ عِنْدِي فَصْنَعُوهُ بِهِ فَبَرَأَ » .

وقال ابن سعد أنا هشام بن محمد حدثني عمرو بن مُهَاجِرِ الكِنْدِيِّ قَالَ
 « قَدِمَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَيْبُ بْنُ أَسَدٍ فَقَالَ حِينَ
 رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مِنْ وَفَرٍ بَرَهُوتٍ ^(٤) تَهْوِي بِي عُذَافِرَةٌ ^(٥)

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ

شَهْرِينَ أَعْمَلَهَا نَصًّا ^(٦) عَلَى وَجَلٍ أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ يَا رَجُلَ
 أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُهُ وَبَشَّرْنَا بِكَ التَّوْرَةَ وَالرُّسُلَ

(١) القوة داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق :

(٢) الخيط آلة الخياطة وهي الإبرة .

(٣) الشفر بفتح الشين وضمتها أيضا : أصل منبت شعر الجفن وجمعه أشعار ،

والشفرة السكين العظيمة العريضة .

(٤) برهوت واد بحضرموت ومعنى الوفير : الكثير الواسع .

(٥) هو ضم أوله بمعنى الناقة الشديدة ، ويقال للجمل : عذافر وعذوفر وجمعه

عذافرة بفتح العين .

(٦) النص بفتح النون السير الشديد ، ومعنى أعملها نصا أستعنها بشدة على

سرعة السير .

باب ما وقع في قديم الأشعرين^(١) من الآيات

أخرج ابن سعد والبيهقي عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **يَقْدَمُ^(٢) عليكم قوم هم أرقُّ منكم قلوباً . فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى .**

وقال عبد الرزاق أنا معمر قال « بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصحابه يوما فقال : اللهم أُنْجِ أصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال : قد استمرت ، فلما دنوا من المدينة قال : قد جاؤا يقودهم رجل صالح ، قال : والذين كانوا في السفينة الأشعريون والذي قادم عنهم بن الحنفِ الخزازي^(٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أين جئتم ؟ قالوا : من زبيد ، قال : بارك الله في زبيد . قالوا : وفي رمع^(٤) قال : بارك الله في زبيد . قالوا : وفي رمع . قال في الثالثة : وفي رمع . أخرجه البيهقي .

وأخرج ابن سعد عن عياض الأشعري في قوله تعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ . قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري . »

(١) قال في المعارف « وولد الأشعر بن سبأ الأشعريين رهط أبي موسى الأشعري . »

(٢) يقال : قدم بكسر الهمزة يفتحها من القدوم ، وهو الوصول . وأما قدم بفتح الهمزة يفتحها فهو من التقدم .

(٣) قال في المعارف « هو من خزاعة ، تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك ، وروى عنه حديثا وكان من ساكني الكوفة ومن شيعته حتى بن أبي طالب شهد معه مشاهدته وأعان حنبل بن عدي : ثم هرب إلى الموصل ودخل غارا فنهشته حية فقتلته . »

(٤) رمع كعنب بالراء المهملة : قرية يالعين منزل للأشعريين .

باب ما وقع في قدوم عبد الرحمن بن أبي عقيل من الآيات

أخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال « انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنحنّا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل تلج عليه ، فلما خرجنا ما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك مُلكاً كملك سليمان ؟ فضحك ثم قال : ففعل صاحبكم عند الله أفضل من مُلك سليمان ^(١) إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذ بها دنياً فأعطيا ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وأن الله أعطاني دعوة فأختبأتها عند ربي شفاعاً لأمتي يوم القيامة » .

باب ما وقع في قدوم ماعز بن مالك ^(٢)

أخرج البيهقي عن الجعد بن عبد الرحمن بن ماعز « أن ماعزاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب له كتاباً أن ماعزاً أسلم آخر قومه وأنه لا يخفى عليه إلا يده فبايعه على ذاك » .

باب ما وقع في وفد مزيّنة ^(٣) من الآيات

أخرج أحمد والطبراني والبيهقي من طرق عن النعمان بن مقرن ^(٤) قال

(١) هكذا في كل النسخ وفي نسخة واحدة أفضل من سليمان ولعله هو الصحيح .

(٢) هو ماعز بن مالك الأسدي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر على نفسه بالزنا فرجمه ، وقال : لقد تاب توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لو سعتهم .

(٣) قال في المعارف « وأما مزيّنة بن أد فهم مزيّنة مضر منهم النعمان بن مقرن ومعل بن يسار وبكر بن عبد الله اللزني وزهير الشاعر .

(٤) قال في المعارف « هو من أوس من مزيّنة إلا أنهم ليسوا من ولد عثمان »

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعائة رجل من مريضة وجيئة^(١)
فأمرنا بأمره ثم قال: يا عمر زودهم فقال: ما عندي إلا فضلة من تمر، فقال: زودهم
ففتح لنا عتيقة^(٢) فيها قدر من تمر مثل الجبل البارك فتزود منها أربعائة راكب،
قال فكنت في آخر من خرج فالتفت إليها، فما فعدت منها موضع تمررة، وكأنا
لم نرزأه^(٣) تمررة.

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم عن دكين بن سديد قال: «أتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أربعائة راكب نسأله الطعام فقال يا عمر اذهب فاطعمهم
وأعطهم فقال يا رسول الله ما عندي إلا أصع تمر ما يقتات عيالي فقال أبو بكر
اسمع وأطع، فقال عمر: سمع وطاعة فانطلق عمر حتى أتى عليه فقال للقوم ادخلوا
فخذوا، فأخذ كل رجل منهم ما أحب ثم التفت إليه وإلى من آخر القوم
فكانا لم نرزأه تمررة».

باب ما وقع في وفد بني مسعيم من الآيات

أخرج الرشاطي عن أبي عبيدة أن الأقرص بن سلمة قدم على رسول الله

== وعددهم قليل، وفتح نهاوند لعمر وقتل يومئذ وقبره هناك بموضع يقال له
الأسفيذهان وله أخوان: سويد بن مقرن ومعل بن مقرن، وكلهم يروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسكنهم الكوفة.

(١) قال صاحب المنجد «قبيلة عربية بطن من قضاة ساهمت في الفتوحات
الإسلامية بعضها رجل من نجد إلى مصر حتى حدود الدولة النوبية النصرانية، فأدخلتها
في الإسلام، إليها تنتمي قبائل البقارة في السودان.

(٢) هي بضم العين وكسرها وبعدها لام مشددة مكسورة وياء مشددة بيت منفصل
عن الأرض ببيت ونحوه وجمعه علالى.

(٣) أى لم ننقص منه.

صلى الله عليه وسلم في بنى سُجَيْمٍ فَأَسْلَمَ فَرَدَّهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُمْ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ قَدْ تَقَلَّ فِيهَا أَوْ مِجْجٌ وَقَالَ : الْكِنَى ^(١) إِلَى بَنِي سَجِيمٍ
فَلْيُتَضَّجُوا بِهَذِهِ الْإِدَاوَةِ مَسْجِدَهُمْ ، وَلْيُرْفَعُوا رُؤُسُهُمْ إِذْ رَفَعَهَا اللَّهُ قَالَ : فَمَا تَبِعَ
مَسِيلَةَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَلَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجِي قَطُّ .

باب ما وقع في وفد شيبان ^(٢) من الآيات

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ قَالَتْ : « قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ وَفْدِ شَيْبَانَ وَهُوَ قَاعِدُ الْقَرْفَصَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَخَشِّعًا فِي الْجُلُوسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ، فَقَالَ جَلِيسُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أُرْعِدْتَ الْمُسَكِينَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ
ظَهْرِهِ : يَا مُسَكِينَةَ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ، فَلَمَّا قَالَهَا أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ دَخَلَ قَلْبِي
مِنَ الرَّعْبِ » .

باب ما وقع في وفد عذرة ^(٣)

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَاتِ) وَأَبُو سَعْدٍ فِي (شَرْفِ الْمِصْطَفَى) عَنْ مَدْلُجِ
ابْنِ الْمُتَدَادِ بْنِ زَمَلٍ بْنِ عَمْرِو الْعَذْرَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « وَفْدَ زَمَلٍ بْنِ عَمْرِو الْعَذْرَى
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ صَنِيعِهِمْ فَقَالَ : ذَاكَ مُؤْمِنٌ
الْجَنِّ ، فَأَسْلَمَ » .

(١) لعلها لكنى ، والكن بفتح أوله وثانيه : إثناء يغسل فيه ويحجن .

(٢) قال في المعارف « وأما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب قولاه ذهل وتيم
وثعلبة وعوف .

(٣) هم فرع من قضاة كانوا يسكنون في شمالي الحجاز عبدوا الشمس قبل
إسلامهم وقتلوا في حروب الفتوح ، ومن شعرائهم جميل الشهير بحبه العذرة في شيبنة .

وأخرج ابن عساكر بسند متصل عن زُمْل بن عمرو العنزي قال : « كان ليبي عنزة حين يقال له : حمام ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتاً يقول : يا بني هَذَر بن حرام ^(١) ظهر الحق وأودى ^(٢) حمام ، ودفع الشرك الإسلام ، قال : ففرعنا لذلك وهالنا فكشنا ألبما ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق يا طارق ، بعث النبي الصادق ، بوحي ناطق ، صدع صادع بأرض تهامة ^(٣) ، لناصريه السلامة ، ولخالدليه الندامة ، وهذا الوداع مني إلى يوم القيامة . ثم وقع الصم لوجه ، قال زميل : فرحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي فأسلت وأخبرناه بما سمعنا فقال : ذاك من كلام الجن .

باب وَقَعَ فِي وَفَدِ نَجْرَان ^(٤) مِنَ الْآيَاتِ

أخرج ابن إسحاق والبيهقي والطبراني في (الأوسط) عن كُرْز بن علقمة قال : « قدم وفد نصارى نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون راكباً فيهم أبو حارثة بن علقمة حَبْرُهم وإمامهم ، وكانت ملوك الروم قد شَرَفُوهُ وَمَوَّلُوهُ ^(٥) وأخذموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا له الكرامات لما يلبغهم عنه من عمله واجتهاده في دينهم ، فلما وجهوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الهذر الهذيان والتخليط ، والحرام ضد الحلال ، وليس هناك شخص اسمه هذر بن حرام ولكنه ينسبهم إلى ذلك على جهة القم بسبب ضلالهم .

(٢) يعني هلك

(٣) يقال صدع بالأمر يعني جهر به . وتهامة أرض الحجاز . والمراد بالصادع النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) مدينة في الجزيرة العربية واقعة بين الحجاز واليمن ، سكنها في الجاهلية عدد وافر من المسيحيين صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم دخلوا في الإسلام .

(٥) أعطاه مالا كثيراً .

جلس أبو حارثة على بغلة له وأخوه كرز بن علقمة يسيره ، إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تمس الأبعد ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له أبو حارثة : بلى تمست أنت ، قال : ولم يا أخى ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره ، قال له كرز : فما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى ، فأضمر عليهما منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك .

وأخرجه ابن سعد من وجه آخر مُرسلاً وفيه : « بل تعست أنت أنشتم رجلاً من المرسلين إنه للذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة ، قال : فما يمنعك من دينه ؟ قال : شرفنا هؤلاء القوم إلى آخره .

خلف أخوه أن لا يثني له ضيراً حتى يقدم للمدينة فيؤمن به .

وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق سعيد بن عمرو عن أبيه عن جده في أثناء حديث طويل .

وأخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن أبيه عن جده بنحوه .

وأخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان^(١) « أن السيد والعاقب أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يلاعنها^(٢) فقال أحدهما لصاحبه : لاتلا عنه فوالله

(١) قال في المعارف « قال أبو اليقظان : هو حذيفة بن حشد بن جابر وكان حشد يلقب باليمان ويكنى أبا عبد الله ، قال : وهو من بني عبس وعداده في بني عبد الأشهل . وروى الأعمش عن الحسن أنه قال : كان حذيفة رجلاً من عبس فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن شئت كنت من المهاجرين وإن شئت كنت من الأنصار . قال من الأنصار ، قال فانت منهم ، وهلك حذيفة بالكوفة بعد مقتل عثمان . وقال الواقدي : مات بالمدائن سنة ست وثلاثين وجاءه نعي عثمان ولم يدرك الجمل .

(٢) روى أنه لما نزل قوله تعالى (فنحاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل =

لئن كان نبياً فلاعنته لا نفلح ، نحن ولا عقبنا من بعدها ، قالوا له : نعطيك ما سألتنا»^(١).

وأخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران ، فقالوا : أرايت ماتقرون يا أخت هارون وقد كان بين موسى وعيسى ما قد علمتم ؟ فأبيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم »^(٢).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس «أن وفد نجران قدموا فنزلت آية المباهلة ، فقالوا : أخرنا ثلاثة أيام ، فذهبوا إلى بنى قريظة والنضير فاستشاروهم^(٣) فأشاروا

== تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبثل فنبعل لعنة الله على الكاذبين) خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين وفاطمة وحلى فلما رأهم وفد نجران قال أحدهم : والله إنى لأرى وجوهاً لم سألت الله أن يزيل جبالاً من مكانه لأزاله يا قوم صالحوا الرجل وارجعوا إلى بلادكم فصالحوه .

(١) تلمذة الحديث : أنهم قالوا وابتعث معنا رجلاً أميناً ، فقال « لأبثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا عبدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أمين هذه الأمة .

(٢) لوصح هذا الحديث لأفاد أن مريم عليها السلام كان لها أخ يقال له هارون ، مع أن العروف أن أمها كانت عاقراً لا تلد فاعتاقت لولده فنذرت إن أعطاه الله ولداً لتبنيه لخدمة بيت المقدس ، فلما وضعت مريم ووجدتها أنثى اعتذرت عن عدم قدرتها على الوفاء بالنذر وقالت « رب إنى وضعها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيدنها بك وفريتها من الشيطان الرجيم » وأما قوله تعالى (يا أخت هارون) فالمراد والله أعلم تشبيهها به في حله وعبادته .

(٣) هذا خبر غير معقول من وجوه ، أولاً كان قدوم وفد نجران سنة تسع ولم يكن وقتها قريظة ولا نضير ، فإن بنى النضير أجلوا عن المدينة بعد أحد وأما بنو قريظة فقد قتلوا بعد الأحزاب ، وغنمت ديارهم وأموالهم وسميت نساؤهم وذرايرهم .

ثانياً : لا يحقل أن يستشير النصارى ، اليهود وبين الفريقين من العداء ما هو معروف والعجب ممن يضمنون هذه الأحاديث كيف يخونهم ذكائهم فيتورطوا في آثامه الأخطاء .

عليهم أن يصلحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجاه في التوراة والإنجيل فصالحوه على ألفي حلة ^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال : « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن كان العذاب ، لقد نزل على أهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الأرض » ^(٢) .

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال : « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر والمصافير على الشجر لو تموا ^(٣) على الملاعنة » .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلي لأتيته حتى أطأ على عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل ذلك لأخذته الملائكة عياناً ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً » ^(٤) .

وأخرج الخطيب في (التفق والمفترق) بسند فيه مجاهيل من طريق قيس ابن الربيع عن الشمر دل بن قبات الكعبي « أنه كان في وفد نجران فقال : يا رسول الله ، باني أنت وأمى إني كنت أتطبخ فما يحل لي ؟ قال فصد العرق » ^(٥) .

(١) كان الصلح على أن يؤدوا ألفي حلة ألفا في رجب وألفا في صفر .

(٢) يعني أنهم لو باهلو لأهلكوا عن آخرهم ، ولم يبق منهم على وجه الأرض أحد .

(٣) يعني لو عزموا وصمموا .

(٤) قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن يزيد حدثنا قرة عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس .

والحديث رواه كذلك البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبدالرزاق عن معمر عن عبد الكريم به ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٥) يقال فصد العرق واقتصده ، يعني : شقه ليسيل منه الدم .

وَجَسَّ الطَّعْنَةَ أَنْ اضْطَرَّتْ وَلَا تَجْمَلُ فِي دَوَائِكَ شُبْرُماً وَعَلَيْكَ بِالسَّاءِ^(١) ،
وَلَا تَدَاوِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ دَاءَهُ قَبْلَ رَكْبَتَيْهِ ، وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنْتَ
أَعْلَمُ بِالطَّبِّ مَنِيَّ .

وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنَ عَسَاكَرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : « رَكِضْ عَمْرُفَ سَاحِلاً
عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَشَفَ نَخْذَهُ مِنْ تَحْتِ الْعَبَاءِ فَأَبْصَرَ رَجُلًا
مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ شَامَةً فِي نَخْذِهِ ، فَقَالَ : هَذَا الَّذِي نَجَدَهُ فِي كِتَابِنَا يُخْرِجُنَا مِنْ
دِيَارِنَا »^(٢) .

بَاب مَا وَقَعَ فِي وَفْدِ جُرَشٍ مِنَ الْآيَاتِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : « قَدِمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ
فَأَسْلَمَ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَسَدِ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ
قَوْمِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ مَنْ كَانَ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ
بِجُرَشٍ فَخَاصَرَهَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ قَافِلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي جَبَلٍ لَهُمْ
يُقَالُ لَهُ : كَشَرَ ظَنُّ أَهْلِ جُرَشٍ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مِنْهُمْ مَنْهَزِمًا فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ حَتَّى
إِذَا أَدْرَكَوهُ عَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جُرَشٍ يَبْغُوا مِنْهُمْ
رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ الْفَطْرِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : بَأَى بِلَادٍ شُكِرَ ؟ فَقَالَ الْجُرَشِيُّانِ بِيْلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشَرَ ، فَقَالَ : إِنْ هُوَ
لَيْسَ بِكَشَرٍ وَلَكِنَّهُ شُكْرٌ ، قَالَا فَهَالَهُ ؟ قَالَ إِنْ بَدَأَ اللَّهُ لَتُنْجَحَ عِنْدَهُ الْآنَ فَجَلَسَ
الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَإِلَى عُثْمَانَ فَقَالَا لَهَا : وَيْحَكَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) نبات يشبه الحناء جبه مفرطح .

(٢) تقدم الكلام على هذا الأثر .

لَيَنْتَعَى إِلَيْكُمَا قَوْمُكُمَا ، فقوموا فأسألاه أن يدعو الله فليرفع عن قومكما ، فقاما
إليه فأسألاه ذلك فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعين إلى قومهما ، فوجداهما قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن
عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما قال في الساعة
التي ذكر فيها ما ذكر ، فخرج وقد جرش حتى قدموا فأسلموا » .

باب ما وقع في قدوم معاوية بن حيدة

أخرج البيهقي عن معاوية بن حيدة قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما دُفِعْتُ إليه قال : أما إني سألت الله أن يعينني عليكم بالسنة تحفيكم ^(١)
وبالرعب أن يجعله في قلوبكم فقال ^(٢) بيديه جميعاً ، أما إني قد حلفت هكذا
وهكذا ، أن لا أومن بك ولا أتبعك . فما زالت السنة تحفيني وما زال الرعب
يجعل في قلبي حتى قت بين يديك » .

باب

أخرج ابن سعد عن زامل بن عمرو الجذامي ^(٣) قال : كان فروة بن عمرو

(١) السنة التقط ومعنى تحفيكم : تستأصلكم وتجهدكم .

(٢) يعني أشار .

(٣) نسبة إلى جذام وهي قبيلة كبيرة من قبائل اليمن من أبناء عدى بن عمرو
قال في المعارف « وولد عدى لحما وجذاما فن لحم حدس بن لحم وهم قبائل كثيرة
ومن جذام حرام بن جذام وجشم بن جذام فولد حرام غطفان بن حرام ومالك بن
حرام فن غطفان نضلة وبنو الأخنف وبنو الضبيب وبنو هذلة وبنو نمائة وبنو ضلج
وبنو عاثذة وبنو شبرة وبنو عبد الله وبنو الحضراء وبنو سليم وبنو بحالة وبنو غنم
وبنو الفالة .

الجدامى غاملا للروم على عُمان من أرض البلقاء ، فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، فبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال : ارجع عن دينك فملكك ، قال : لا أفارق دين محمد وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه .

باب ما وقع في وفد فزارة^(١)

أخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي وجزة^(٢) يزيد بن عبيد السعدي قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا ، فقال أحدهم : يا رسول الله أنت^(٣) بلادنا ، وهلكك

= وولد مالك بن حرام بن جذام سعد بن مالك ووائل بن مالك وبنو سعد بن مالك بطون كثيرة منهم بنو عوف وبنو عائذة وبنو فهيرة وبنو صبعة وبنو الأخسي وبنو حى وغيرهم وبنو وائل بن مالك بطون كثيرة وولد حشم بن جذام خمسة أبطن منهم حطمة . وقال في النجد « كانوا مسيحيين قطنوا الصحارى بين الحجاز وسوريا ومصر وناصروا المسلمين بعد وقعة اليرموك » .

(١) هم بطن من غطفان أولاد ذيان بن بغيض كانوا يقطنون وادى الرمة بين نجد وكانوا مع قريش في حصار المدينة في غزوة الأحزاب ، ثم أسلموا ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كانوا فيمن أرمده عن الإسلام حتى ردم أبو بكر رضى الله عنه ، ومنهم حذيفة بن بدر سيد غطفان وإخوته مالك بن بدر وابنه حصن بن حذيفة أبو عينة بن حصن .

(٢) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي السعدي المدني الشاعر قال عنه القهبي في الميزان « مقل سكتوا عن توثيقه وتضعيفه روى عن عمر بن أبي سلمة ، والظاهر أنه لم يسمع منه وعنه هشام بن عروة وسليمان بن بلال .

(٣) أصابتها السنة وهى التمحط والجذب .

مواشيننا وأجذب جناننا وَغَرِثَ^(١) عِيَالُنَا، فادع الله لنا، فصعد المنبر ودعا فقال : اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طليقاً^(٢) واسعاً عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة لا سقياً عذاب ، ولا هدم ولا غرق ولا تحق^(٣) ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر^(٤) فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد^(٥) فقال : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره ، فطرت فما رأوا السماء ستاً ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره ، ثم قيل : هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ودعا فقال : اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب^(٦) .

باب ما وقع في قدوم كعب بن مرة

أخرج أبو نعيم عن كعب بن مرة قال : « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يعني جاعوا يقال غرث يغرث غرثاً من باب فرح إذا جاع فهو غرثان والجمع غرثى قال الشاعر :

تبيتون في الشقي ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

(٢) الطبق بفتحين من المطر الكثير العام يقال يقال مطر طبق وديمة طبق .

(٣) أى محو وإهلاك .

(٤) قال في المعارف « هو مكى يئلت له يقال لها لبابة كانت تحت زيد بن الخطاب وقد ولت له واسمه بشير بن عبد المنذر ويقال رفاعه بن المنذر ومولى أبو لبابة بعد مقتل عثمان وله عقب من السائب ابنه .

(٥) جمع مربد وهو التمر كالليدر للحنطة ، ويقال أيضاً على حبس الإبل وعلى قضاء وراء البيوت يرتفق به .

(٦) وافضة الاستسقاء بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرات عديدة وهي في الصحيح من حديث أنس وغيره ، ولكن الخبر هنا مريب ، فإن الفزاريين إنما

على مضر فأثبته فقلت : إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب ، لك وإن قومك قد هلكوا ، فادع اللهم لهم ، فقال : اللهم اسقنا غيثاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلاً غير راث^(١) نافعاً غير ضار ، فما أتى علينا جمعة حتى مطرنا .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أن ناساً من مضر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يدعو الله أن يسقيهم فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير راث . فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعا » .

باب ما وقع في وفد بني مرة بن قيس

أخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم المرزبي عن أشياخهم قالوا : « قدم وفد بني مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك سنة تسع . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف البلاد ؟ قالوا : والله إنا لمُسْنِتُونَ وما في المال مُخ^(٢) فادع الله لنا . فقال : اللهم اسقهم الغيث ، فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع ، فقال : يا رسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصوبة مطراً لذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم

شكروا من قعط بلادهم والنبي عليه السلام إنما دعا بالسقيا لأهل المدينة فأين هذه من تلك ألا يدل هذا على الخلف والتلفيق ؟

(١) يقال راث يرث ريثاً فهو راث إذا أبطأ .

(٢) المراد بالمال هنا الإبل ومعنى أنه ليس فيها مخ أنها هزلت هزالاً بعيداً حتى ذهب مخ سوقها .

قلدنا أفلاد^(١) الزرع في كل خمس عشرة مطرة جوداً^(٢) وقد رأيت الإبل تأكل وهي بُرك^(٣) وأن غنمنا ماتوا من أبحاثنا فترجع فتقيل في أهلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هو صنع ذلك .

باب ما وقع في وفد الدارين

أخرج ابن سعد من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « قدم وفد الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَةً من تبوك ، وهم عشرة فيهم تميم^(٤) فأسلموا فقال تميم : يا رسول الله لنا جيرة^(٥) من الروم لهم قربتان يقال لإحديهما حبري والأخرى بيت عينون ، فإن فتح الله عليك الشام فبهما لي . قال : فهما لك ، وكتب له بذلك كتاباً فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك^(٦) . وأخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس^(٧) قالت « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جمع قلد بفتح فسكون وهو السوار المقتول وكل قوة من الجبل انطوت على قوة وجمع أيضاً على قلود .

(٢) المطر الجود الغزير ، ويقال جيت الأرض إذا أصابها الجود .

(٣) بمعنى باركة غير قائمة والبروك هو أن يلصق الجبل صدره بالأرض .

(٤) قال في المعارف « هو تميم بن أوس من بني الدارين هانيء من لحم من اليمن ويكنى أبارقية وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه تميم بن أوس مع عدة من بني الدار يقال كانوا عشرة ، سنة تسع فأسلموا .

(٥) هم القوم المجاورون .

(٦) أما أن تميم رضي الله عنه قدم وأسلم في وفد من قومه فهذا مما لا شك فيه ، وأما هذا الطلب الغريب وهو أن يقطعه النبي صلى الله عليه وسلم قربتين من أرض الشام فلا أظنه صحيحاً ومما يدل على كذبه أن الشام لم يتم فتحها إلا في عهد عمر رضي الله عنه .

(٧) هي من المهاجرات الأول وكانت ذات فقه وعلم ، وكانت ترى أن للبتوة

بجذبه وسلم تميم الداري فأخبره أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها ياتمسون الماء فلقى إنساناً يجر شعره فقال: من أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرينا. قالت: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال: من أنتم؟ قلنا: ناس من العرب. قال: ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس وصدقوه واتبعوه. قال: بذلك خير لهم. قال: أفلا تخبروني عن عين زغر^(١) ما فعلت؟ فأخبرناه عنها فوثب فوثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان^(٢) هل أطعم بعد؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال: أما لو أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة قالت: فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال: هذه طيبة وذاك الدجال^(٣).

== لانفقة لها ولا سكنى وقد نازعها في ذلك كثير من الصحابة والتابعين ولكنهم كانت تناظر على ذلك وتدعو من ينكر عليها إلى كتاب الله وقصتها في ذلك مشهورة رواها مسلم في صحيحه. وهي أن زوجها أبا عمرو بن حفص بن المغيرة طلقها ألبتة فأرسل إليها وكيه بشعر فسخطته فقال والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة ثم أمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى فإذا حلت فأذنيني قالت فلما حلت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال أما أبو جهم فلا يرضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد فكرهته ثم قال: انكحى أسامة بن زيد فسكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به.

(١) هي بزاي معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهي بلدة مشروقة في الجانب القبلي من الشام.

(٢) بيسان قرية الشام.

(٣) هذا مختصر من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه في باب «ذكر الدجال ووصفته وما معه» فليرجع إليه وهو حديث غريب جداً. قال ابن القيم رحمه الله في ==

باب ما وقع في قدوم الحارث بن عبد كلال

قال النبي ﷺ (١) في الأنساب وفد الحارث بن عبد كلال الحِمَيريُّ أحد أقبال
اليمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « قبل أن يدخل عليه يدخل عليكم من هذا
الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين . فدخل الحارث فأسلم فاعتنقه ، وأفرشه
رداه » .

باب ما وقع في وفد بني البكاء

أخرج ابن سعد ، وابن شاهين ، وثابت في الدلائل من طريق الجعد بن
عبد الله بن معاذ اليكأني عن أبيه قال « وفد من بني البكاء على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة تسع ثلاثة نفر معاوية بن ثور وابنه بشر ، والنجيع بن عبد الله
ومعهم عبد عمرو فقال معاوية يارسول الله إني أتبرك بمسك فامسح وجه ابني
بشر فمسح وجهه وأعطاه أعزاً عُفراً (١) وَرَكَ عَلَيْهِ (٢) قال الجعد فالسنة ربما
أصاب بني البكاء ولا تصيبهم » .

وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وأبى الذي مسح الرسول برأسه ودعاه بالخير والبركات

== الزاد في شأن فاطمة بنت قيس « وإذا شئت أن تعرف مقدار حفظها وعلمها فاعرفه
من حديث الدجال الطويل الذي حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
فوعته فاطمة وحفظته وأدته كما سمعته ولم ينكره عليها أحد مع طولها وغرابتها » .

(١) جمع عفراء أعنى الأعفر وللراد بها التليظة العديدة أو التي في لونها
حفرة .

(٢) يعني دعا لمن بالبركة .

أعطاه أحمد إذ أتاه أعزاً عَفْرًا نَوَاجِلَ^(١) لَسَنَ بِاللَّجِبَاتِ^(٢)
 يَمْلَأُنَّ وَفَدَ الْحَى كُلَّ عَشِيَةٍ وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْعُدُوتِ^(٣)
 بُورِكَنَّ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكَ مَانَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّتْ صَلَاقِي
 اللجبات : القليلة اللبن .

وأخرج البخارى فى التاريخ والبغوى وابن مندة فى الصحابة من طريق
 صاعد بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده بشر بن معاوية « أنه قدم مع أبيه
 معاوية بن ثور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعاه فكانت
 فى وجهه مسحة النبى صلى الله عليه وسلم كالغرة^(٤) وكان لا يمسح شيئاً إلا برا » .

باب ما وقع فى وفد تجيب^(٥)

قال ابن سعد أنا الواقدي حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن أبي الخويرث
 قال « قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم غلام
 فقال يا رسول الله اقض حاجتى . قال : وما حاجتك ؟ قال : تسأل الله أن يغفر لى
 ويرحمنى ويجعل غناى فى قلبى فقال . اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه .

(١) الناجل الكريم اللسل من الإنسان والحيوان ومؤنثه فاجلة وجهها ناجلات
 ونواجل .
 (٢) جمع لجبة وهى الشاة القليلة اللبن ويقال للغزيرة اللبن أيضاً فهو من أسماء
 الأضداد .

(٣) يعنى أنهم يحلبون بالعشى وهو آخر النهار وبالغدوة وهى أول النهار فيه لان
 وفد الحى أى الضيوف لنا .

(٤) الغرة هى البياض الذى فى جبهة الفرس .

(٥) هم بطن من كهلان بن سبأ من أولاد كندة بن ثور قال فى النجد وأسيرة عربية
 أنجبت حكاما للأندلس فى عهد ملوك الطوائف وفى عهد الخلافة الأموية منها بنون
 هاشم ومقرم « سرقطة » وبنو صمارح ومقرم (المزية) .

خَرَجُوا نَحْمَ وَأَقْوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ بِنِي سَنَةِ عَشْرٍ فَسَأَلَهُمْ
عَنِ الْغَلَامِ فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ أَقْنَعُ مِنْهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا ^(١).

باب مَا وَقَعَ فِي وَفْدِ سَلَامَانَ ^(٢)

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شَيْخِهِ « أَنْ وَفَدَ سَلَامَانَ قَدَمُوا
فِي شَوَالِ سَنَةِ عَشْرٍ ^(٣) فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ الْبِلَادُ عِنْدَكُمْ ؟
قَالُوا مَجْدِبَةٌ تَدَاعَى اللَّهُ أَنْ يَسْقِينَا فِي أَوْطَانِنَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ فِي بِلَادِهِمْ
فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ارْفَعْ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ فَتَبَسَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضِ
إِبْطِلِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدَمَطَرَتْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ^(٤) .

(١) تَسْكُكَةُ الْحَدِيثِ « فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعًا ؟ فَقَالَ
مَنْ مَعْنَاهُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرِّ افْتَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ وَهُوَ
عَلَى ذَلِكَ فَلَا يَبَالِي إِلَهٌ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ » .

(٢) مَوْلِدُ مِيدَعَانَ بْنِ الْأَزْدِيِّ بْنِ غُوْثٍ أَوْ مِنْ وَلَدِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خُصْفَةَ
بَنِي قَيْسِ عِيلَانَ .

(٣) ظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَأَنَّهُمْ قَدَمُوا الْمَدِينَةَ لِيُخْرِجُوا إِلَى الْحَجِّ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) لَسْتُ أَدْرِي أَلَا مَا يَجْرُسُ رَوَاةُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ يَلْصِقُوا بِكُلِّ وَفْدٍ مِنْ
هَذِهِ الْوُفُودِ الَّتِي قَدِمَتْ تَعْلَنُ إِسْلَامَهَا وَدَخُولَهَا فِي دِينِ اللَّهِ حِكَايَةَ تَبَعْدِهِمْ عَنِ الْفُرْصِ
الْأَسَاسِيِّ وَتَصَوُّرِهِمْ بِصُرَّةٍ مِنْ جَاهٍ يَطْلُبُ إِمَّا سَقْيَا وَإِمَّا مَسْحًا بِالْبُرْكَهْ وَإِمَّا إِقْطَاعًا
مِنَ الْأَرْضِ . نَعَمْ نَحْنُ لَا نُنْكِرُ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْوُفُودِ اقْتَرَنَ بِهَا بَيِّنَاتُ كُفْرِهِمْ كُنْدَةُ
الَّذِينَ طَلَبُوا آيَةً فَأَخَذَ النَّبِيُّ كِفَا مِنْ حَصِيٍّ فَسَبَّحَ فِي كَفِّهِ وَكَقَصَةَ غَلَامٍ تَجِبُ وَغَيْرَهَا
أَمَّا أَنْ يَتَمَعَّلَ كُلُّ وَفْدٍ خَبْرَ وَتَعَاكُلَ لَهُ قِصَّةٌ فَهَذَا فِي نَظَرِنَا شَاهِدُ الْكُذْبِ .

باب ما وقع في وفد محارب^(١)

قال ابن سعد أنا الواقدي حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي قال
« قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم بنو أبي الحارث
وابنه خزيمة فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة فصارت له غرة
بيضاء » .

باب ما وقع في وفد الجن^(٢)

قال أبو نعيم : إسلام الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم كوفادة
الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة .

== ومن سمات الكذب في هذه القصة قولهم يابى الله ارفع يديك فإنهم لم يكونوا
ليجروا على ذلك وهو عليه السلام لم يكن يدع رفع يديه في الدعاء لاسيما في الاستسقاء
فإنه كان يبالي فيه حتى يرى بياض إبطيه .

(١) هم أبناء عمرو بن غنم بن وديعة وولد محارب بن عمرو حطمة وظفر ابني
محارب .

(٢) تدور مادة جنّ في الأصل على التخفي والاستتار ومنه سمى الجن لاستتارهم
عن الأعين ويقال للملائكة جنة أيضاً قال تعالى « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبة »
واقدم علمت الجنة إنهم لمحضرون « ويقال جن الميل إذا غطى الأشياء بظلمته ومنه
الجنون لأنه يغطي العقل ويستتره ، ويقال لكل مغيب عن الأعين جنين كالولد في الرحم
والبيت في القبر ويسمى البستان جنة لأن أشجاره تستتر ما يدخل فيها وتسمى الدرع
ونحوها جنة لأنها تستر ما تحتها وتحميها والجن نوع من الخليقة خلقوا قبل آدم عليه
السلام من عنصر النار كما قال تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ويؤخذ
من مجموع النصوص الواردة في شأنهم في الكتاب والسنة أنهم عقلاء مكلفون وأن منهم
للمؤمن والكافر والمسلم والقاتل وأنهم قادرون على التشكل بمختلف الصور وأنهم
إذا تمثلوا في صورة أمكن رؤيتهم عليها وأنهم قادرون على القيام بالأعمال الشاقة كما =

وأخرج أبو نعيم من طريق عمرو بن غيلان الثقفي عن ابن مسعود قال :
 « إن أهل الصُّفة ^(١) أخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت فأخذني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى حجرة أم سلمة ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقدة ^(٢)
 فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك ثم انطلق يعشي وأنا
 أنظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء
 ففرقت ^(٣) فقلت ألقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أظن هذه هوازن

== سخرهم الله لسيان يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
 راسيات ومنهم كل بناء وغواص ومنهم من كان يسترق السمع من السماء قبل الإسلام
 فيخطف السكامة فيلقبها إلى وليه من الأنس حتى فشت السكاهة ثم حيل بينهم وبينه
 ذلك بعد البعثة فالواجب علينا أن نؤمن بوجودهم وبكل ماوردت به الأخبار من
 صفاتهم وأحوالهم. وأن رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم تتناولهم وقد حكى الله عز وجل
 أن نفرا منهم استمعوا إلى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه
 يبطن نخله وذلك في أوائل البعثة فلما سمعوه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم
 منذرين ولكنه في تلك المرة لم يرهم حتى أعلمه الله بخبرهم وحكى عن ابن مسعود أنه
 آذنته بهم شجرة ولكنه بعد ذلك لقيهم واجتمع بهم مرات عديدة كما سيأتي في
 الأحاديث التي أوردها المؤلف .

(١) هم جماعة من قراء المهاجرين الذين لم يكن لهم أهل بالمدينة ولا دور فنيبت
 لهم صفة في المسجد يقيمون بها ويعيشون على الصدقات وعلى ضيافة إخوانهم من الأنصار
 والمهاجرين وعلى ما يفيته الله عليهم في السرايا التي كانوا يخرجون فيها ولم يكن
 لهم شعار خاص كما تزعم الصوفية ولا عدد معين بل كانوا يقولون ويكثرون حسب
 الظروف وكان من تأهل منهم ووجد داراً ترك الصفة وهذا عبد الله بن عمر رضي
 الله عنهما كان يقيم مع أهل الصفة وهو شاب قبل أن يتزوج ثم فارقه بعد أنه
 بنى بأهله .

(٢) هو مقبرة أهل المدينة .

(٣) فزعت خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فاستغيث بالناس
فذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن لا أبرح مكاني الذي أنا
فيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا فجلسوا
حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أولئك وفد الجن سألوني المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثه ،
أو بر فلا يجدون عظام إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثه
إلا وجدوا فيها حبا الذي كان فيها يوم أكلت .

وأخرج أبو نعيم عن الزبير بن العوام قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن
الليلة ؟ فخرجت معه حتى خفيت عنا جبال المدينة كلها ، وأفضينا إلى أرض
براز^(١) فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدفري ثيابهم من بين أرجلهم^(٢)
فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا
منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال لي : اقعدي وسطه فلما
جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم
بينى وبينهم فتلا قرآنا وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل فقال لي الحق فمشيت معه
ففضينا غير بعيد فقال لي التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟
فقلت أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الأرض
فإنظم عظام بروثة ثم رمى بها إليهم وقال : إنهم سألوني الزاد فجعلت لهم كل

(١) البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر .

(٢) صوابه « مستدفري ثيابهم الخ » يقال استدفرا الكلب بذنبه جمعه بين فخذه
واستدفرا المصارع بثوبه إذا اتنى طرفه فأخرجه من بين فخذه وغرزه في حجزته .

عظم وروثة» ^(١).

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابغى أحجار أستنفض بها ^(٢) ولا تأتني بعظم ولا بروثة فقلت يا رسول الله ما بال العظم والروثة؟ قال : إنه قد جاءني وفد جن نصيبين من الشام ، ونعم الوفد فسألوني الزاد فدعوت لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليه طعاماً » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى من هذه العوامر شيئاً فليؤذنه ^(٣) ثلاثة أيام فإن بداله بعد ثلاث فليقتله فإنه شيطان » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته وفود الجن من الجزيرة فأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم ما بدا لهم ثم أرادوا الرجوع إلى بلادهم فسألوه أن يزودهم فقال ما عندي ما أزودكم ولكن إذهبوا فكل عظم مررتم به فهو لكم لحماً غريضاً ^(٤) ، وكل روث مررتم به فهو لكم تمر فذلك نهى أن يستنجى بالروث والرمة » .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال :

(١) يظهر أن أبانسيم وهم في هذه الرواية فنسب حديث ابن مسعود لابن العوام فإن جميع الروايات متفقة على أن ابن مسعود هو الذي صحب النبي عليه الصلاة والسلام إلى الجنة ولم يرد فيها ذكر لازير .

(٢) يعني استبرئ واستنجى .

(٣) فليعلمه .

(٤) هكذا في الأصل وصوابه لحم غريض بالرفع أى طرى .

« خرج رجل من خيبر^(١) فتبعه رجلان وآخر يتلوها يقول ارجعا حتى أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال له: إن هذين شيطانان وإني لم أزل بهما حتى رددتهما عنك فإذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأه السلام وأخبره أنا في جمع صداقتنا ولو كانت تصلح له لبعتنا بها إليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك عن الخلوة^(٢) » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف^(٣) عن أبيه عن جده قال بلال بن الحارث « نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره العرج^(٤) فلما قاربته سمعت لفظا وخصومة رجال لم أر أحده^(٥) من ألسنتهم قط فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو

(١) هي قرية من قرى اليهود شمالي المدينة على الطريق إلى الشام فتحملها المسلمون سنة ست من الهجرة وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يبقوا للعمل بأرضهم ونخيلهم ولهم نصف ثمارها إلى أن أجلاهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) وفي الحديث الصحيح « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب » .

(٣) قال الذهبي هو كثير بن عمرو بن عوف بن زيد الخزرجي عن أبيه عن جده وعن محمد بن كعب ونافع عنه معن والقنبي وإسماعيل بن أويس وخلق قال ابن معين ليس بشيء وقال الشافعي وأبو داود ركن من أركان الكذب وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره متروك وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه .

(٤) هو بفتح العين وسكون الراء للهامة ثم جيم معجمة قرية جامعة من عمل الفرع على أيام من المدينة .

(٥) هو أفعل تفضيل من الحدة بمعنى القوة والسلطة يقال لسان حديد أي ذرب سابط .

يضحك فقال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين المجلس (١) وأسكنت المشركين الغور ، وقال : كثير المجلس القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار قال كثير وما رأيت أحدا أصيب بالمجلس إلا سلم ولا أصيب بالغور إلا لم يكذب سلم .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن جابر بن عبد الله قال « رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لأمنت به ، تصحرنا في جبانة (٢) تنقطع الطرق دونها فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء ورأى نخلتين متفرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جابر إذهب إليهما فقل لهما اجتماعا فاجتمعتا حتى كأنهما أصل واحد فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرته بالماء وقلت : لعل الله أن يطلعني على ما خرج من جوفه فأكله فرأيت الأرض بيضاء فقلت يا رسول الله أما كنت توضأت ؟ قال بلى ولكننا معشر النبيين أمرت الأرض أن توارى ما يخرج منا من الفائط والبول ، ثم افترقت النخلتان فبينما نسير إذ أقبلت حية سوداء ثعبان ذكر فوضعت رأسها في أذن النبي صلى الله عليه وسلم ووضع النبي صلى الله عليه وسلم فمه على أذنها ففاجأها ثم لكأنا الأرض قد ابتلعها فقلت يا رسول الله لقد أشفقنا عليك . قال : هذا وفد الجن نسوا سورة فأرسلوه إلى ففتحت عليهم القرآن ثم أتهينا إلى قرية فخرج إلينا فقام من الناس مع جارية كأنها فلقة القمر حين تضحى عنه السحاب حسناء مجنونة فقال أهلها : احتسب فيها يا رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو بفتح أوله وسكون ثانيه كل ما ارتفع من الأرض .

(٢) الجبانة بفتح الجيم بعدها باء مشددة الصحراء ، ومعنى تصحرنا بها خرجنا

هو قال لجنيتها ويحك أنا محمد رسول الله خل عنها فتنقبت واستحيت ورجعت
صحيفة (١) .

باب ما وقع في قدوم خريم بن فاتك (٢)

أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة قال : « قال خريم
ابن فاتك لعمر ابن الخطاب : ألا أخبرك ببدء إسلامي ؟ بينا أنا في طلب نعَم لي
إذا جن الليل فنادت بأعلى صوتي أعوذ بعزير هذا الوادي من سفهاء قومه وإذا
هاتف يهتف بي :

عذ يا فتى بالله ذي الجلال والحد والنماء والأفضال
واقتر آيات من الأنفال (٣) ووحد الله ولا تبال

(١) قد سبق للمؤلف أن روى شطراً من هذا الخبر ونهنا عليه هناك بأنه من
من نسج الخيال إذ لو كان صحيحاً لتوفرت الهمم على نقله ولم يغفل أصحاب الصحيح
عن تضمينه هذه الترائب بل ولم تقتصر روايته على جابر وحده فقد كان معه غيره من
الصحابة وجابر رضي الله عنه هو نفسه الذي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا
أراد قضاء حاجة غاب حتى لا يراه منا أحد ولا يعقل أن يحرم جابر على التقاط
شيء من بوله غائطه عليه السلام وهو يعرف نجاستها وله في عرقه وريقه ما يغنيه
عنهما وبالجملة فالخبر كله واضح فيه الازدحام والكذب فلا نطيل الكلام فيه .

(٢) قال في المعارف (هو من بني أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه
وابنه أيمن بن خريم الشاعر وكان أبرص وكان مع بني مروان يسامرهم وبواكلهم »

(٣) اقتر يعني اقرأ وآيات من الأنفال لعلها قوله تعالى من هذه السورة (وإما
يفزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه مبيح عليهم . إن الذين اتقوا إذا امسهم
طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في التي هم
لا يقصرون » .

فرغت من ذلك روعاً شديداً فلما رجعت إلى نفسي قلت :

يا أيها الهاتف ماتقول؟ أرشد عندك أم تضليل؟

بين لنا هديت ما السبيل (١)

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات يثرب يدعو إلى النجاة

جاء بياسين وحاميات وسور بعد مقصولات

محرمات ومحاولات يأمرنا بالصوم والصلاة

ويزع الناس عن الهنات (٢) ينهى عن المنكر لا الطاعات

فركبت راحلتى فدخلت المدينة فاطلعت في المسجد فخرج إلى أبو بكر

فقال : ادخل رحمك الله ، فقد بلغنا إسلامك فدخلت ورسول الله صلى الله عليه

وسلم على المنبر يقول : مامن عبد مسلم تَوْضاً فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يعقلها

ويحفظها إلا دخل الجنة ، فقال عمر لتأتيني على هذا بيينة (٣) فشهر له عثمان .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن قيس بن الربيع الأسدي قال قال

خريم فذكر نحوه . وزاد بعد الشعر فقالت : يعنى للهاتف من أنت رحمك الله ؟

قال أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم

على أهلك ، فخرجت حتى أتيت المدينة فتلقاني رجل فقال إن رسول الله صلى الله

(١) جملة هديت جملة دعائية معترضة والمعنى بين لنا ما السبيل هدى لك الله .

(٢) الهنات جمع هنة وهى القبايح ومعنى يزعم عنها يزجرهم وينهاهم .

(٣) كان عمر رضى الله عنه شديد التثبت فى رواية الأحاديث فكان لا يقبل من

أحد حديثاً إلا إذا جاءه بشاهد عليه - حتى ولو كان من كبار الصحابة كما فعل مع
أبي موسى الأشعرى وأبي بن كعب ، لأنه كان يخشى الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لقد بلغني إسلامك قلت من أنت؟ قال أنا أبوذر
فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فشهدت شهادة الحق
وقلت يا رسول الله جزى الله صاحبي خيرا فقال أما علمت أنه قد أدى إليك
إلى أهلك؟ وأخرجه الطبراني وابن عساكر أيضا من وجه آخر عن خريم :
وفيه فقلت من أنت؟ قال أنا مالك بن مالك الجني بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جن أهل نجد قلت أما لو كان من يؤدي إلي هذه إلى أهلي لأتيته حتى
أسلم قال فأنا أوديتها فركبت بعيرا منها فقدمت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على
المنبر فلما رأي قال ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدي إليك أما إنه قد
أدأها سائلة .

باب ما وقع في إسلام خنافر بن التوم الحميري

أخرج ابن دريد في (الأخبار المنثورة) قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن
الكلبي عن أبيه^(١) قال «كان خنافر بن التوم كاهنا فلما وفدت وفود اليمن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد^(٢) وخرج بماله
وأهله فلحق بالشجر^(٣) وكان له رأي في الجاهلية ففقهه في الإسلام قال فبينما أنا

(١) إسناد مظلم وقد قدمنا أن رواية ابن الكلبي عن أبيه عامتها أكاذيب .

(٢) هم بطن من مذحج من قبائل الجنوب ببلادهم في الجوف بين نجران ومأرب
وكان معبودهم الصنم « يفتو » أسلموا ثم ارتدوا فأخضعهم أبو بكر وجندهم في
جيوش فتوح الشام والعراق ومصر ومنهم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن
أبي طالب قال الشاعر :

بخت وقد بل المرادى سيمه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

(٣) بلاد ساحلية في حضرموت فيها شجر اللبان .

خات ليلة بذلك الوادى إذ هوى على هوى العُقاب فقال خنافر فقلت شصار^(١)
 فقال : اسمع أقل . قلت قل اسمع . قال عنه تغنم^(٢) لكل ذى أمد نهاية . وكل ذى
 ابتداء إلى غاية . فقلت أجل . قال : كل دولة إلى أجل ، ثم يتاح لها حِول^(٣) .
 وقد انتسخت النحل^(٤) . ورجعت إلى حقائقها الملل إني أتيت بالشام . نفر من
 آل العدم . حكاما على الحكام . يزبرون ذارونق من الكلام^(٥) . ليس
 بالشعر المؤلف ولا السجع المكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت :
 يم تهينمون^(٦) وإلى م تغفرون ؟ فقالوا خطاب كُبَّار^(٧) . جاء من عند الملك
 الجبار . فاسمع يا شصار . لا صدق الأخيار^(٨) . واسلك أوضح الآثار ، تنج من
 أوار النار^(٩) ، فقلت وما هذا الكلام ؟ قالوا فرقان ، بين الكفر والإيمان ،
 أتى به رسول من مضر ، ثم من أهل الدار انبعث فظهر ، فجاء بقول قد بهر ،
 وأوضح نهجا قد دبر ، ففيه مواعظ لمن اعتبر ، قلت ومن هذا المبعوث بالآى
 الكبير^(١٠) ، قال أحمد خير البشر . فإن آمنت أعطيت البشر^(١١) وإن خالفت

(١) هو اسم الرنى والرواية هنا بالصاد وقيل شعار أو شثار فافقه أعلم .

(٢) أى احفظه لتغنم من وعى يعنى بمعنى حفظ .

(٣) بكسر ففتح أى زوال وانتقال .

(٤) جمع نحل وهى المذهب والطريقة .

(٥) الزبر الكتابة والرونق الحسن يعنى يكتبون الكلام الحسن .

(٦) الهينة الكلام الخفى .

(٧) يعنى كبير عظيم .

(٨) هكذا بالأصل وهو غير مستقيم فلعله « لقد صدق الأخيار » .

(٩) أوار النار لمبيها .

(١٠) الكبير جمع كبرى أى الأكبر

(١١) هو بضم الباء وفتح الشين جمع بشرى ، وهى الخبر الذى يسر .

أصليت سقر ، فأمنت وأقبلت إليك أبادر ، فجانب كل نجس كافر ، وشائع^(١)
كل مؤمن طاهر ، وإلا فهو الفراق ، فاحتملت بأهلى فرددت الإبل إلى أهلها
نم أقبلت إلى معاذ بن جبل بصنعاء^(٢) فبايعته على الإسلام وفي ذلك أقول :

ألم تر أن الله عاد بفضله وأتقذ من لفح الجحيم خنافرا
دعاني شصار للتي لو رفضتها لأصليت جرامن لظى الهول جامرا

باب ما وقع في قدوم جهجاه

أخرج ابن أبي شيبة من طريق عطاء بن يسار^(٣) عن جهجاه الغفاري^(٤)
« أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب^(٥) .

(١) يقال شايحه على الأمر إذا وافقه وأيده .

(٢) لأن اليمن لما أسلمت بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا ومفتيا
وصنعاء حاضرة اليمن .

(٣) قال في المعارف « قال أبو اليقظان كان يسار مولى ميمونة الهلالية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وولد يسار عطاء وسليمان ومسلم وعبد الملك بنو يسار وكلهم
فقهاء قال غيره وكان عطاء قاصا ويرى القدر ويكنى أبا محمد ومات سنة ثلاث ومائة
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

(٤) قال في المعارف « هو جهجاه بن سعيد الغفاري وكان من فقراء المهاجرين
وأجير العمر بن الخطاب وتناول عصا عثمان وهو على المنبر فكسرها على ركبته
فوقعت الأكلة في ركبته وكان أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فأكثر
ثم أكل معه وقد أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن يأكل في معي
والكافر يأكل في سبعة أمعاء .

(٥) لم يذكر المؤلف ما وقع في قدوم جهجاه فلاندرى إن كان نسيه أو حذفه
الناسخ ولعله ما قدمنا من أكله مع النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر وهو كافر وأقل
وهو مؤمن وقد روى أنه شرب حلاب سبع بقرات وهو كافر فلما أسلم حليت له
بقرة فشرب حلابها ثم أتى بحلاب الثانية فلم يتمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث

باب ما وقع في قدوم راشد بن عبد ربه

أخرج أبو نعيم من طريق حكيم بن عطاء السامي من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال « كان الصنم الذي يقال له سواع بالمغلاة من رهط^(١) فأرسلتني بنو ظُفَر^(٢) بهدية إليه فألقيت مع الفجر إلى صنم قبل صنم سواع ، وإذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب . من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب . ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك مضمار وكان يعبد . خرج أحمد : نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام . والبر والصلوات للأرحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف :

إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

نبي يخبر بما سبق وما يكون في غد

قال راشد فألقيت سواعاً من الفجر فإذا ثعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدي له ثم يعرجان عليه ببولهما^(٣) فعند ذلك يقول راشد :

(١) موضع على ثلاثة أميال من مكة لتقيف وكان سواع صنماً لهذيل رهط ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) قال في المعارف « ومن قبائل سليم بنو حرام وبنو خفاف ومناك ورعل وذكران ومطرود وبهر وقنذ ورفاعة وعصية وظفر وبجلة وحبيب بن مالك وبنو الشريد وبنو قتبة » .

(٣) الظاهر أن الله عز وجل أراد أن يفضح واضع هذه القصة فتوهم أن الثعلبان في الميية تشبة ثعلب ولهذا قال قبله فإذا ثعلبان يلحسان ما حوله الخ فأشدد البيت عند ذلك والحق أن الثعلبان في البيت بضم أوله وثالثه وهو ذكر الثعلب ويقال للأثني ثعلبة . وهكذا المكذب مفضوح دائماً .

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فخرج راشد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وبايعه ثم طلب منه قطعة برهاط فأقطعه إياها وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وتقل فيها وقال له فرغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فوضوها^(١) ففعل لجاء الماء معيفا مجمة^(٢) إلى اليوم ففرس عليها النخل ويقال : إن رهاط كلها تشرب منه وسماه الناس ماء الرسول وأهل رهاط يفتسلون منه ويستشفون به^(٣).

باب ما وقع في إسلام الحجاج بن علاط

أخرج ابن أبي الدنيا في «الهواتف» وابن عساكر عن وائلة بن الأسقع قال «كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه ويقول :

أعيذ نفسي وأعيذ صَحْبِي من كل جنى بهذا النُّقْبِ^(٤)
حتى أعود سالماً ورَكْبِي

فسمع قائلاً يقول ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض﴾^(٥) الآية فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا له : إن هذا

(١) يعنى ما زاد من مائها عن حاجتك.

(٢) للعين الجارى، والمجمة يعنى المجتمع بكثرة.

(٣) لاشك أن هذه قصة لأصل لها ففى تضاف إلى ما سبقها مما نبهنا عليه فى مواضعه.

(٤) هو بضم أوله الطريق فى الجبل، وأما بالفتح فهو النقب أو قرحة فى الجنب.

(٥) يعنى جهاتها ونواحيها.

فما يزعم محمد أنه أنزل عليه ، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هو بالمدينة فأسلم .

باب ما وقع في إسلام رافع بن عمير

أخرج الخرائطي في « الهوائف » عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم^(١) يقال له رافع بن عمير ذكر عن بدء إسلامه قال « إني لأسير برمل عالج^(٢) ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت وقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فذكر قصة إلى أن قال وإذا بشيخ من الجن تبدى لي فقال يا هذا إذا نزلت واديا من الأودية نغفت هو له فقل أعوذ بالله رب محمد من هوّل هذا الوادي ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد هذا ؟ قال هذا نبي عرّبي لا شرق ولا غربي^(٣) بعث يوم الاثنين^(٤) قلت فأين مسكنه ؟ قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتي وجَدَيْتُ السير حتى قدمت المدينة فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني بمحدثي قبل أن أذكر له منه شيئا ودعاني إلى الإسلام فأسلمت :

باب ما وقع في إسلام الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم

أخرج ابن سعد عن المقداد بن عمرو قال : « أُسْرْتُ الحَكَمَ بن كيسان فقدمنا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال في المعارف « وأما تميم بن مرقبيرة . عمران وولده زيد مناة بن تميم وعمرو بن تميم والحارث بن تميم أمهم العوراء بنت ضبة » .

(٢) كان يضرب الكل برمل عالج في الكثرة . وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال « لويقي أهل النار في النار مقدار رمل عالج لأتقن عليهم يوم وليس فيها منهم أحد » .

(٣) لست أدري معنى أقوله لا شرق ولا غربي إلا أن يريد وصفه بالاعتدال والوسط كما في قوله تعالى « شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » .

(٤) المعروف أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت يوم الاثنين وكذا وفاته وأما مبعثه فلا أدري أصح ما هنا أم لا .

يدعوه إلى الإسلام فأطال^(١) ، فقال عمر : علام تكلم هذا يا رسول الله ! والله لا يسلم هذا آخر الأبد دعني أضرب عنقه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيته قد أسلم أخذني ما تقدم وما تأخر . قلت : كيف أرد على النبي صلى الله عليه وسلم أمرا هو أعلم به مني ؟ .

باب ما وقع في قدوم أبي صفرة^(٢)

أخرج ابن مندة وابن عساكر من طريق محمد بن غالب بن عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب^(٣) بن أبي صفرة قال : ذكر أبي عن آبائه « أن أبا صفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على أن يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه وله طول ومنظر وجمال وفصاحة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟

(١) وهذا من كمال شفقه صلى الله عليه وسلم وحرصه على هداية الناس وصبره في ذلك صبرا لا يتاح لغيره .

(٢) قال في المعارف « وأبو صفرة ظالم بن سراق من أزد العتيك ازد دبا ودبا فيما بين عمان والبحرين . قال الواقدي : كان أهل دبا أسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه إليهم أبو بكر عكرمة بن أبي جهل فقاتلهم فهزمهم وأنحن فيهم القتل وتحصن فلهم في حصن لهم وحصنهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة فقتل مائة من أشrafهم وسبي ذراريتهم وبعث بهم إلى أبي بكر وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقه عمر . وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فساكن أبو صفرة ممن نزل البصرة .

(٣) قال في المعارف « وكان المهلب يكنى أبا سعيد وكان من أجمع الناس وحمى البصرة من الشراة بعد جلاء أهلها عنها إلا من كانت به قوة فهي تسمى بصرة المهلب ولم يكن يعاب إلا بالكذب وفيه قيل رائج يكذب وكان ولي خراسان فعزل عليها خمس سنين ومات بعرو الرو سنة ثلاث وعشرين .

قال : أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلثام بن الجندى ابن المستكبر بن الجندى الذى كان يأخذ كُلَّ سفينة غصبا أنا مَلِك بن مَلِك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت أبو صُفْرة دَع عَنْكَ سارقا وظالما . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله حقاً حقاً ، إن لى ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بآخرة بنتا فسميتها صُفْرة^(١) .

باب ما وقع فى قدوم عكرمة بن أبى جهل^(٢)

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت فى المنام كأن أبا جهل أتانى فبايعنى ، فلما أسلم خالد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله هذا كان إسلام خالد ، فقال : ليكونن غيره . حتى أسلم عكرمة بن أبى جهل فكان ذلك تصديق رؤياه » . وأخرج الحاكم عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت لأبى جهل عِذْقاً^(٣) فى الجنة ، فلما أسلم عكرمة قلت هو هذا » . وأخرج ابن عساكر عن أنس قال : « قتل عكرمة بن أبى جهل صخرًا

(١) لعلك أيها القارئ أدركت الآن مدى الكذب والافتعال فى هذه الرواية بعد ما قدمنا لك ترجمة أبى صفرة . فأبو صفرة فى رواية المعارف غلام لم يبلغ الحلم جىء به فى السبي ثم من عليه عمر بالعتق . وأما فى هذه الرواية التى يسوقها المؤلف فرجل له طول ومنظر وجمال وفصاحة وله من الولد ثمانية عشر ذكرا وبنت واحدة ، ألا قاتل الله الكذب .

(٢) قال فى المعارف « أسلم بعد الفتح وقتل يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه مجاهدا ولا عقب له » .

(٣) العِذْق بكسر فسكون هو من النخل كالعنقود من العنب ، ويقال أيضا لكل غصن له شعب .

الأنصارى^(١) ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فضحك ، فقال : الأنصار يارسول الله تضحك أن قتل رجل من قومك رجلا من قومنا ؟ قال : ما ذاك أضحكني ولكنه قتله وهو معه في درجته .

باب ما وقع في قدوم النخع^(٢)

أخرج ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه قالوا « قدم وفد النخع في الحرم سنة عشر عليهم زرارة بن عمرو ، فقال زرارة : يا رسول الله رأيت في طريق رؤيا هالتي ! رأيت أتاناً^(٣) خلفتها في أهلي ، ولدت جدياً أسفع^(٤) أحوى ، ورأيت ناراً خرجت من الأرض حالت بيني وبين ابن لي ، ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودُمْلُجَان^(٥) وَمَسْكَتَان^(٦) . ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل خلقت أمة مُسِيرَةً حَمَلًا ؟ قال : نعم ! قال : قد ولدت غلاما وهو ابنك . قال : فما باله أسفع أحوى ؟ قال : ادن مني ، فدنا . قال : أبك برص تكتمه ؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ما علمه أحد من الخلق قبلك ، قال : فهو ذاك . قال :

(١) لم يذكر في أى موقعة كان ذلك فلمله في أحد حيث كانت الدبرة المشركين أو في فتح مكة فإن عكرمة وحفنة من القرشيين كانوا يقاتلون الفتح حتى أريد خضر أوهم وفرمهم من فر .

(٢) قال في المعارف « وولد خالد بن مذحج علة بن خالد فولد علة عمراً فولد عمرو جسراً وكعباً فأما جسراً فهو أبو النخع بن جسراً ربهط إبراهيم النخعي » .
(٣) هي أتنى الحمار .

(٤) يعنى أسود مشرباً بحمرة

(٥) ثنية دملج وهو بضم أوله وثلاثه بينها لام ساكنة ويقال دملج أيضاً على وزن مفصل على يلبس في المعصم .

(٦) ثنية مسكة بفتحات وهي الأسورة والحلاخل .

وأما النار فإنها تكون فتنَةً بعدى . قال : وما الفتنة ؟ قال : يقتل الناس إمامهم
ويشتجرون حتى يصير دم المؤمن أحلى من شُرْبِ الماء ، فإن ميتاً أدرَكَتْ
ابنك ، وإن أنت بقيت أدرَكَتْكَ ، قال : فادع الله أن لا تدركني . فدعاه قال :
فكان ابنه عمرو بن زرارة أول خَلَقٍ خلَعَ عثمان بن عفان ، قال : وأما النعمان
وما عليه فذاك مُلْكُ العرب يصير إلى أفضل بهجة وزينة ، والعجوز الشمطاء
بقية الدنيا ، ذكره ابن سعد في الطبقات بلا إسناد (١) .

باب ما وقع في قدوم خفاف بن نضلة (١)

أخرج البيهقي وأبو سعد في (شرف المصطفى) قال المرزباني في معجم
الشعراء وفد خفاف بن نضلة على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده :

إني أتاني في المنام مخبر من خير وجره (٣) في الأمور مواتي
يدعو إليك ليالياً وليالياً ثم خَزَّأَلْ (٤) وقال لست بآتي
فركبت ناجية (٥) أضرب بنفسها جمر (٦) تحب به على الأكمات

(١) وكفى بذلك شاهداً على سقوطه وعدم اعتباره .
(٢) قال في المعارف « خفاف بن نذبه رضى الله تعالى عنه هو منسوب إلى أمه
وكانت سوداء وخفاف أحد أغربة العرب لسواده وأبوه عمير بن الحارث بن الشريد
السلمي وكان شاعراً وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه لواء بني
سليم وبقي إلى زمان عمر » فهل خفاف بن نذبه هذا هو خفاف بن نضلة ويكون ما هنا
تصحيحاً أم ما خفافان ؟ الله أعلم .

(٣) الوجرة والوجرة حفرة تجعل للوحش فإذا مر بها سقط فأمسك .

(٤) يعنى انقطع عنى وتناقل في مشيته .

(٥) أى سريعة سباقه . يقال نجا ينجر نجا إذا أسرع وسبق .

(٦) الجمر مصدر جمر بجمز إذا عدا وأسرع والجمزى نوع من العدو السريع .

حتى وردت إلى المدينة جاهاً كما أراك فتفرج الكربات

باب ما وقع في قدوم بني تميم

أخرج ابن سعد عن الزهري وسعيد بن عمرو قال « قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عطارد بن حاجب فخطب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس ^(١) قم فأجب خطيبهم ، وما كان دري من ذلك بشيء وما هيأ قبل ذلك ما يقول فقام فخطب ثم قام شاعرهم الزبير ^(٢) فأنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجبهم يا حسان وقال إن الله ليؤيد حسانا بروح القدس ^(٣) ما نافع عن نبيه ، فقام حسان فأنشد وخلا الوفد بعضهم إلى بعض ، فقال قائلهم : تعلمن والله إن هذا الرجل مؤيد مصنوع له ، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولهم أحلم منا » .

باب الآية في قدوم الأعرابي

أخرج البزار وأبو نعيم عن بريدة قال : « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً قال : ما الذي تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك ! قال : اذهب فادعها . فأتاها الأعرابي فقال : أجيبي رسول الله ، فمالت على جانب من جوانبها فقطعت

(١) هو خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشره عليه السلام بالشهادة ودخول الجنة فقتل في موقعة الجمامة .

(٢) قال في المعارف « كان اسمه حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد وسمى الزبير كان لجماله وكان يقال له قر نجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استمله على صدقات قومه ، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بالصدقة إلى أبي بكر وهى سبعة مائة بعير .
(٣) يعنى جبريل عليه السلام .

عروقتها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقتها ، حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الأعرابي : حسبي حسبي ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ارجعي ، فرجعت فجلست على عروقتها ، فقال الأعرابي : ائذني لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ، ففعل ثم قال : ائذني لي أن أسجد لك ، فقال : لا يسجد أحد لأحد ^(١) .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن بريدة أن أعرابيا جاء فقال : « يا نبي الله أتيتك مسالما أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، وأريد أن تدعو تلك الشجرة الخضراء فتأتيك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تعالى ! فاتسكأت الشجرة على أصولها يمينا وشمالا ثم أكبَّتْ حتى قطعت عروقتها واستوت ثم أقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم تسجدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بما تشهدين يا شجرة ؟ قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال : صدقت . قال الأعرابي : فمرها فلترجع إلى مكانها ، فقال : ارجعي إلى مكانك وكوني كما كنت ، فرجعت إلى حفرتها فدلَّتْ عروقتها في الحفرة فوق كل عرق في مكانه الذي كان فيه ثم التأمت عليها الأرض . فقال الأعرابي : أذهب إلى أهلي وقومي فأخبرهم الخبر وآتيك منهم بطائفة مؤمنين » .

(١) هذا الحديث فيه صالح بن حيان وهو ضعيف . قال الذهبي : صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بريدة ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بذلك وقال البخاري فيه نظر . وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن حيان : لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . وقال ابن عدي عامة ما يرويه غير محفوظ .

باب

الآية في قدوم الأعرابي من بني عامر بن صعصعة^(١)

أخرج أحمد والبخاري في التاريخ والدارمي والترمذي والحاكم وصحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن سعد عن ابن عباس قال : « جاء أعرابي من بني عامر بن صعصعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت لو دعوتُ هذا العذق من هذه النخلة أشهد إني رسول الله ؟ قال : نعم ، فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقز^(٢) . وفي لفظ لأبي نعيم : « فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه فقام بين يديه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ارجع إلى مكانك فارجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله وآمن » :

باب الآية في قدوم الأعرابي الآخر

أخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني والبزار وابن حبان والبيهقي وأبو نعيم بسند صحيح عن ابن عمر قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك في خير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : مَنْ شَهِدَ عَلَى ما تقول ؟ قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تحدد

(١) قال في المعارف « وأما عامر بن صعصعة فولده هلال بن عامر رهط زبيب ابنة خزيمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة بنت الحارث وسواة بن عامر وغير بن عامر وهي حمرة من جمرات العرب » .

(٢) يقال نقر الظبي ينقز نقرًا ونقازًا وإذا وثب صعدًا فهو ناقز .

الأرض خدا حتى جاءت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثا. فشهدت أنه كما قال ،
ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني آتكم بهم ،
وإلا رجعت إليكم فكنت معكم ^(١) .

باب ما وقع في حجة الوداع ^(٢) من الآيات والمعجزات

أخرج أبو يعلى والبيهقي بسند حسنه ابن حجر في (المطالب العالية) عن أسامة
ابن زيد قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجة التي حجها
حتى إذا كنا ببطن الروحاء ^(٣) نظر إلى امرأة تؤم ^(٤) فحبس راحلته فلما دنت
منه قالت : يا رسول الله : هذا ابني ما أفاق من يوم ولدته إلى يومى هذا ^(٥) ،
فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ووضعها فيما بين صدره وواسطة الرجل
ثم ثقل في فيه ، وقال : اخرج يا عدو الله فإنى رسول الله . ثم ناولها إياه وقال :
خذيه فلا بأس عليه . قال أسامة : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
انصرف حتى إذا نزل ببطن الروحاء أتته المرأة بشاة قد شوتها ثم قال : ناولنى

(١) يظهر أن قصة الأعرابي واحدة فإن الروايات فيها متقاربة وما بينها من
اختلاف يسير يمكن أن يكون من تصرف الرواة .

(٢) كانت في السنة العاشرة من الهجرة ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم غيرها
منذ هاجر إلى المدينة وميت حجة الوداع لأنه كان يودع أصحابه في خطبته بعرفة
ويقول لهم « اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعل لا ألقاكم بعد عامى هذا في
هذا الموقف أبدا » .

(٣) الروحاء بفتح الراء وسكون الواو موضع من عمل الفرع بينه وبين المدينة
سنة وثلاثون ميلا .

(٤) يعنى تقصده وتقبل عليه .

(٥) تعنى أنه كان مصروعا .

ذراعاً فناولته ثم قال : ناولني ذراعاً فناولته . ثم قال : ناولني ذراعاً فقلت : يا رسول الله إنما هما ذراعان وقد ناولتك فقال : والذي نفسي بيده لو سكت ما زلت تناولني ذراعاً ، ما قلت لك ناولني ذراعاً ، ثم قال : انظر هل ترى من نخل أو حجارة ؟ فقلت : قد رأيت نخلات متقاربات ورَضْماً^(١) من حجارة قال : انطلق إلى النخلات فقل لمن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تَدَّأْنِينَ لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقل للحجارة مثل ذلك فأتيتهن فقلت لمن ذلك ، فوالذي بعثه بالحق لقد جعلت أنظر إلى النخلات يَحْدُذُنَ الأرض خدأً حتى اجتمعن وأنظر إلى الحجارة يتناقزن حتى صرن رَضْماً خلف النخلات فلما قضى حاجته وانصرف قال : عد إلى النخلات والحجارة فقل لمن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن^(٢) .

(١) الرضم يسكون الضاد ، والرضم بفتحها ، والرضم الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض .

(٢) وهنا يحق لنا أن نقول للسيوطي أو لمن روى عنهم السيوطي هذا الخبر وهذا أدركه هـ ر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباج . لقد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عشرات الألوف من أصحابه وكلهم كان حريصاً على أن يعرف كل شيء عنه ، وبعضهم كان أقرب إليه من أسامة كزوجاته وأبي بكر وأهله وكانت زاملته هي زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يرووا هذا الذي ألقاه الوضائعون بالحلب بن الحب ؟ نعم روى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه عليه السلام لما كان يبطن الروحاء رفعت إليه امرأة صبيها فقالت : ألهذا حج ؟ قال « نعم ولك أجر » .

وروى الحب الطبري في كتابه « حجة المصطفى » أنه لما كان بالروحاء رؤى بها حمار وحسن عقير فذكر ذلك لرسول الله فقال « دعوه فإنه يوعك أن يأتي أصحابه » فجاء البهزي وهو صاحبه فقال يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق .

وأخرج الدارمي وابن رَاهَوِيَه وابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر قال :
« خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان إذا أراد البراز تباعد
حتى لا يراه أحد فنزلنا منزلاً بقلعة من الأرض ليس فيها عَلم ولا شجر فقال لي:
يا جابر خذ الإداوة وانطلق فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد
نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال لي : يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ،
فعلت فلحقت بصاحبتهما . فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا وركبنا
فسرنا فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبي تحمله ،
فقال يا رسول الله : إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ،
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين مُقَدِّمَةِ الرِّحْلِ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِيْحَسْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أنا رسول الله ثلاثاً ، ثم ناوها
إياه . فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودها والصبي تحمله فقالت :
يا رسول الله أقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق لم يعاود إليهِ بعد ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا أحدهما منها وردوا الآخر ثم سرنا ورسول الله

وليت شعري أين كانت تذهب هذه الأذرع التي كان يتناولها الرسول من أسامة فهل
أكل الذراعين وطلب الثالثة أم كان يوزع على أناس عنده ؟ وكيف يتأتى منه عليه
السلام وهو أعقل العقلاء وسيد الفطناء أن يطلب من أسامة ذراعاً ثالثة وهو يعلم
أن لأشاة ذراعين فقط ؟ وكيف يتأتى من أسامة أن يسكت ولا يحجب رسول الله ولماذا
كانت هذه المظاهرة التي قامت بها النخلات والحجارة ؟ فهل كان هناك منكر طلب
آية تشهد بصدق النبي عليه السلام أم أراد أن يرى أسامة حبه طاعة النخل
والحجارة لأمره ؟

وأخيراً نقول للسيوطي وابن روى عنهم : إن خبركم هذا مردود وإن حسنه
ابن حجر ، فإن الله أعطانا عقولاً ليست من حجر .

صلى الله عليه وسلم بيننا فجاءه جمل نادى^(١) فلما كان بين السماطين^(٢) خر ساجدا فقال من صاحب الجمل ؟ فقال : فتية من الأنصار : هو لنا قال : فما شأنه ؟ قالوا سنؤنا^(٣) عليه عشرين سنة ، فلما كبرت سنه أردنا نحرمه لنقسمه بين غلمتنا فقال : تبعوني ؟ قالوا هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله^(٤) .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي ، عن ابن مسعود « أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إلى مكة » ولفظ الطبراني . « في غزوة حنين قال : فذهب إلى الغائط فلم يجد شيئا يتواري به فبصر بشجرتين » فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر^(٥) .

وأخرج أحمد وابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن يعلى بن مرة قال : « سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فرأيت منه شيئا عجيبا نزلنا منزلا فقال : انطلق إلى هاتين الشجرتين . فقل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما أن تجتمعا ، فانطلقت فقلت لهما ذلك فانتزعت كل واحدة من أصلها فنزت^(٦) »

(١) اسم فاعل من ند البعير إذا نفر وذهب شاردآ .

(٢) ثنية سباط وهو من الوادي ما بين صدره ومتهاه ، ويقال للشيء المصطف وما يبسط ليوضع عليه الطعام .

(٣) يعنى سقيناه عليه .

(٤) وهنا ينكشف الكذب ويظهر التلقيق ، فبطل الرواية هنا جابر بدلا من أسامة ، واختصرت النخلات والحجارة إلى شجرتين والصبي الذي ما أفاق منذ ولد يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات ، والشاة المشوية انقلبت إلى كبشين حينئذ ثم قصة الجمل تلاق هنا لوقا مع أن موضعها ليس في السفر وإنما كانت بالمدينة .

(٥) فيأترى هل هما قصتان أم قصة واحدة يتنازعها بطلان جابر وابن مسعود علم ذلك عند الله .

(٦) يعنى وثبت نحوها .

كل واحدة إلى صاحبتهما فالتقتا جميعا ففضى حاجته من ورائهما ثم قال انطلقا فقل لهما فلترجع كل واحدة إلى مكانها فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزعت كل واحدة حتى أدت إلى مكانها وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به كم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال : أدنيه فتفل في فيه ، وقال : اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال لها : إذا رجعنا فاعلمينا ما صنع ؟ فلما رجع استقبلته فقالت : والذي أكرمك ما رأينا به شيئا منذ فارقتنا ثم أتاه بغير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى أصحابه فقال : ما لبعيركم هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر ذهب عمله تواعدنا لننحره غدا قال : فلا تنحروه واجعلوه في الإبل .

وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر وفيه فقال : « هذا يقول نتجت^(١) عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني » .

وأخرج أحمد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن يعلى قال : « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسَنَّى عليه^(٢) فلما رآه البعير جَرَّ جَرَّ^(٣) ووضع جِرَانَه^(٤) فدعا بصاحبه وقال : إنه قد شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسن إليه ، ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ، ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال : هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فأذن لها ثم ذكر قصة الصبي^(٥) .

(١) يعنى ولدت .

(٢) يسقى عليه بالسانية .

(٣) يعنى رفا وردد الصوت في حلقه .

(٤) أى مقدم عنقه .

(٥) قصة الصبي الذى عفاه الله من الصرع ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم هي

في ذاتها صحيحة فقد روى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة =

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن غيلان بن سلمة الثقفي قال : « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأينا منه عجباً ، مررنا بأرض فيها إشلاء متفرق فقال : يا غيلان إيت هاتين الإشاءتين فإحداها تنضم إلى صاحبتهما ، فانطلقت فقممت بينهما ، فقلت : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يأمر إحداكما تنضم إلى صاحبتهما ، فالت إحداها ثم انقلعت تخد في الأرض حتى انضمت إلى صاحبتهما فنزل فتوضأ خلفهما ، ثم ركب وعادت تخد في الأرض إلى موضعها . ثم نزلنا منزلاً فأقبلت امرأة بابت لابن لها فقالت : يا نبي الله ما كان في الحى غلام أحب إلى من ابني هذا فأصابته الموتة (١) فأنا أتمنى موته فادع الله له فأدناه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بسم الله أنا رسول الله اخرج عدو الله ثلاثاً قال : اذهبي بابنك لن ترى بأساً إن شاء الله ثم مضينا فنزلنا منزلاً فجاء رجل فقال : يا نبي الله إنه كان لي حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فاغتلما (٢) ومنعاني أنفسهما وحائطى ولا يقدر أحد على الدنو منهما ، فنهض بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح قال : أمرها أعظم من ذلك . قال افتح فلما حرك الباب بالفتح اقبلا لها جلبّة كخفيف الريح ، فلما أفرج الباب فنظرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذا النبي صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما وقال : استعملهما وأحسن علفهما ، فقال القوم : يا نبي الله تسجد لك البهائم فنحن

== جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بابت لها فقالت : إن ابني هذا يصرع وإنه يأتيه وقت الطعام فيفسد علينا طعامنا ، فوضع النبي عليه الصلاة والسلام يده على صدره ودعا اتع الصبي تعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود .
أما هذه الروثوش مثل أنه كان بالروحاء وأنها قدمت له شاة مشوية أو كبشين عند عودته فهو عمل المخرج .

- (١) هى بضم الميم الغنى والجنون .
(٢) يقال غلم البعير واغتلم إذا هاج .

أحق . قال : إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت ^(١) ثم رجعنا فجاءت أم الغلام فقالت : والذي بعثك بالحق مازال من غلمان الحى .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أمه أم جندب قالت « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جرة العقبة فرمى ورعى الناس ثم انصرف فجاءت امرأة معها ابن لها بهمس ^(٢) قالت : يا رسول الله إن ابني هذا به بلاء لا يتكلم ، فأمره الله النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت يتوّر ^(٣) من حجارة فيه ماء فأخذه بيده ، ففج فيه ودعا فيه وأعاد فيه ثم أمرها فقال اسقيه واغسله فيه ، قالت : فتبعتها فقلت : هي لي من هذا الماء قالت : خذني منه فأخذت منه حفنة فسقيته ابني عبد الله ، فعاش فكان من بره ما شاء الله أن يكون ، قالت : ولقيت المرأة فزعمت أن ابنها برّ وأنه غلام لا غلام خير منه » . ولفظ أبي نعيم « برأ وعقل عقلا ليس كعقول الناس » . وأخرج البيهقي وابن عساكر عن معيقب اليماني ^(٤) قال « حججت حجة -

(١) الصحيح أن قصة الجمل كانت بالمدينة أو أنها تعددت فمرة كان الجمل هائجا وقد استعصب على أهله فلما أقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سكن وخر بين يديه ساجدا كما في الحديث الذي رواه أحمد والبخاري والبيهقي عن أنس ومرة كان الجمل في العمل ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم صوت ووضع عنقه وشكا إليه كثرة العمل وقلة العلف ، فأوصى أصحابه بحسنوا إليه كما في حديث يعلى بن مرة . وعلى كل حال فهي من معجزاته عليه السلام .

(٢) يعني صرع .

(٣) إناء صغير .

(٤) قال في المعارف « هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي من الأزد ، وكان ممن

أسلم قديما بمكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة ، ويقال بل رجع إلى بلده . ثم قدم مع الأشعرين وعهد خير وبقي إلى خلافة عثمان ، وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب لعمر وكان من أمنائه على بيت المال » .

الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجباً . جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت بآرك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة ^(١) .

وأخرج ابن النجار من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري بن الحسن عن محمد بن عبد الجبار قال : حدثني جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق قال « لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الركن الغربي فجازه قال له الركن : يا رسول الله أَلَسْتُ قَعِيداً من قواعد بيت ربك فما بي لا أَسْتَلَمُ ؟ فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اسكن عليك السلام غير مهجور ^(٢) » .

وأخرج البيهقي عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع « أيها الناس اصنعوا ما أقول لكم ، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا »

(١) لقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج العابد والغلام الذي قال لأمه في قصة أصحاب الأخدود : قعي ولا تتقاعسي فإنك على الحق . فهذا الحصر يتفق حصول هذا الأمر لغير هؤلاء ولوقوع هذا في حجة الوداع التي جمعت أعظم حشد عرفته الجزيرة لتحدث به الناس في كل مكان ، ولم تقتصر روايته على معيقيب ، ولمعرف اسم فاك الطفل بل لكان من ألم الأسماء حيث كان صاحبه محلاً لمعجزة من كبرى المعجزات . نعم نحن لا نتكر الحديث لأننا نستبعد وقوع ذلك فقد حصل له صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك فقد حن الله الجذع وسبح في كفه الحصى وسلم عليه الحجر والشجر وكلمته ذراع الشاة .

(٢) إسناد مظلم فيه مجاهيل ، وجعفر بن محمد الكوفي قال الدارقطني : لا يحتج بحديثه .

حتى هذا الموقف ، اسمعوا أيها الناس قولي فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به
لن تضلوا : كتاب الله وسنتي ^(١) .

وأخرج مسلم عن جابر قال « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجرة على
راحلته يوم النحر ويقول : لتأخذوا عني مناسككم ، فإني لأدرى لعل لا أحج
بعد حجتي هذه » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم
النحر في الحجة التي حج ، فقال للناس أي يوم هذا الحديث ، إلى أن قال : ثم قال :
هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ^(٢) »
وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أنس قال « كنت جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف ^(٣) فأتى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف
فقالا : جئناك يا رسول الله ، قال : إن شئكما أخبركما بما تسألاني عنه فعلت وإن شئتما
أن أسكت وتسألاني ، قالا : أخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانا ، فقال : للثقيف جئت
تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وسجودك وصيامك وعن غسلك من
الجنابة . وقال للأَنْصَارِي : جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق
ومالك فيه وعن وقوفك بعرفات ، وحلقك رأسك وطوافك بالبيت ورميك
الحجار . قالوا : والذي بعثك بالحق إنه للذي نسألك عنه » . وورد نحوه من الحديث
ابن عمر وسيأتي .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن عبد الله بن قرط قال « قدم

(١) هذا إنما قاله عليه السلام في خطبته بعرفة .

(٢) هذا كله وارد في الصحيح .

(٣) هو مسجد منى .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القَرِّ^(١) بدنان خمس أو ست فطقتن
يزدلفن إليه^(٢) بأيتن يبدأ .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عاصم بن حميد السكوني « أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرسل معاذ بن جبل^(٣) إلى اليمن فخرج معه يوصيه ، فلما فرغ قال : يا معاذ
إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي ، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري : فبكي
معاذ » وأخرجه أحمد من وجه آخر عن عاصم عن معاذ موصولا .

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك قال « لما حج
النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا إلى اليمن ، فقدم على أبي بكر من اليمن وقد
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الخطيب بسنده مجهولون عن عائشة قالت « حج بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فمر بي على عقبة الحُجُون وهو باك حزين مغتم »

(١) هو اليوم الذي يلي يوم النحر ومسمى يوم القَرِّ ، لأن الناس يقرون فيه بمحبة
لرمي الجمار وفي الحديث « أفضل الأيام يوم النحر ثم يوم القَرِّ » .

(٢) يعني يتقربن إليه كل منهن تريد أن يبدأ بها .

(٣) قال في المعارف « هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن هانئ بن عدي
وهو من الخزرج ، ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه هند بنت سهل بن جهينة ، وأخوه لأمه
عبد الله بن جرير بن قيس ، بدوهم مات في طاعون عمواس ، وكانت وفاته بناحية
الأردن وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وقيل ثلثا وثلاثين وكان آدم جديلا برأه
الثنايا ، رضي الله عنه .

ثم ذهب وعاد وهو فرح مبتهج ، فسأله ، فقال : ذهبتُ إلى قبر أُمِّي فسألت الله
 بحبيها فأمنت بي وردها الله » (١) .

(١) قال الشوكاني في الفوائد :

« رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا ورواه ابن شاهين عنها
 قال ابن ناصر : هو موضوع وفي إسناده محمد بن زياد النقاش ليس بثقة وأحمد بن
 يحيى الخضرى ومحمد بن يحيى الزهرى مجهولان » .
 وقد أطال السيوطى الكلام فى الآلىء على هذا الحديث وقال : الصواب الحكم
 عليه بالضعف لا بالوضع وقد ألفت فى ذلك جزءا .

أقول : قد عودنا السيوطى دائما أن ينتصر للباطل ويجتهد فى الذود عنه ، كأنه يظن
 أن انتصاره له سيخفى وجهه أو يحيله حقا فقد ألف كتابا فى الرد على البقاعى سماه
 « تنبيه الغبي على تبرئة ابن عربى » رد به على البقاعى فى تكفيره لابن عربى مع أن
 قصور ابن عربى وفتوحاته شاهدة عليه بالكفر والمروق ، فماذا يغنى عنه دفاع
 السيوطى ؟ وهنا يريد أن ينقذ حديثا فى غاية السقوط وأن يجعل له شيئا من
 الاعتبار ، فيقول إنه ضعيف لاموضوع . مع أنه يعلم من سند الحديث أنه تالف ،
 وهو نفسه قد صرح هنا بأن سنده فيه مجهولون . فماذا يريد السيوطى بهذا ؟ وهل
 بالبراعة العلمية لا تظهر إلا بالانتصار للقضايا الخائبة ؟

ذكر بقية المعجزات التي لم تدخل في الأبواب السابقة

باب نبع الماء من بين أصابعه الشريفه صلى الله عليه وسلم

وتكثيره ببركته وذلك مرات (١)

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال « لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر ، وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في إناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده فيه وقرّج أصابعه وقال : حَيَّ هَلَّا (٢) على الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألفاً وأربعمائة » (٣).

وأخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم » :

(١) أحاديث نبع الماء من بين أصابعه الشريفه تعددت طرقها وهي صحيحة كلها فهي تفيد التواتر المعنوي .

(٢) هو اسم فعل أمر بمعنى هلموا وأقبلوا .

(٣) لفظ الحديث عند البخارى « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك . قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكففنا كفاً خمس عشرة مائة » .

وأخرج الشيخان من طريق ثابت عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فألقى بقدر راح فيه شيء من ماء ، فوضع أصابعه فيه ، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه ، فجعل القوم يتوضئون فخررت من توضأ منه ما بين السبعين إلى الثمانين » .

وأخرج البيهقي من طريق آخر عن ثابت عن أنس قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قُبَاء^(١) فَأَتَى من بعض بيوتهم بقدر صغير فأدخل يده . فلم يسهه القدح ، فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم : هلموا إلى الشراب . قال أنس : بصر عيني ينبع الماء من بين أصابعه ، فلم يزل القوم يَرِدُّونَ القدح حتى رَوَوْا منه جميعا » .

وأخرج البخاري من طريق مُحمَّد عن أنس قال « حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقى قوم فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم بِمِخْضَبٍ^(٢) من حجارة فيه ماء فصغر المِخْضَبُ أن يبسط فيه كفه ، فتوضأ القوم كلهم ، قلنا : كم هم ؟ قال ثمانين وزيادة » .

وأخرج البخاري من طريق الحسن عن أنس نحوه . قال البيهقي : هذه الرواية عن أنس تشبه أن يكون كلها خبراً عن واقعة واحدة ، وذلك حين خرج إلى قباء . ورواية قتادة عن أنس تشبه أن يكون خبراً عن واقعة أخرى^(٣) .

(١) كان من عاداته عليه السلام أن يأتي مسجد قباء كل يوم سبت ماشياً أو راكباً فيصلي فيه ، وقال « صلاة فيه تعدل عمرة » .

(٢) هو وعاء شبه المِزْبِج أو خضبها .

(٣) بل الأقرب للجميع أن يقال إن الروايات كلها خبر عن واقعة واحدة حين كان عليه السلام بالزوراء قريباً من المسجد وأما واقعة قباء فواقعة أخرى .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا بالزوراء فدعا بقدر فيه ماء ، فوضع كفه فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، فتوضأ أصحابه جميعاً ، قلت : لأنس كم كانوا ؟ قال : رهاء ثلاثمائة . »

وأخرج البيهقي من طريق يحيى بن سعيد عن أنس « أنه سئل عن بئر بقباء فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فتنزح ^(١) فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذنوب ^(٢) فسقى ، فإما أن يكون توضأ منه أو تفل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزلت بعد » ^(٣) .

وأخرج ابن سعد من طريق سعيد بن رقيس ^(٤) عن أنس ، قال : « جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتتهى إلى بئر غرس ، وإنه ليستقى منها على حمار ثم تقوم عامة النهار ^(٥) مانحدا فيها ماء ، فمضمض في الدلو وردده فيها ، فاشت بالرواء . »

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده والبيهقي وأبو نعيم عن زياد ابن الحارث الصدائي ^(٦) « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان في سفر فنزل حين طلع الفجر فتبرز ثم انصرف إلى فقال : هل من ماء يا أخا صداء ، فقلت لا إلا شئ قليل لا يكفيك ، فقال : اجعله في إناء ثم اثني به ، ففعلت فوضع كفه في الماء

(١) يعني ينفذ ماؤها ويظهر قعرها .

(٢) هو الدلو العظيمة التي لها ذنب .

(٣) يعني أنها صارت معنا لا ينضب ماؤها ببركته صلى الله عليه وسلم .

(٤) هكذا في الأصل وصوابه « سعد بن رقيس » .

(٥) عامة الشئ بمعنى معظمه وأكثره .

(٦) نسبة إلى صداء بن يزيد بن ثور بن كندة بطن من كهلان بن سبأ .

فرايت بين إصبعين من أصابعه عيناً تفور ، فقال : ناد في أصحابي من كان له حاجة في الماء ، فنادت فيهم فأخذ من أراد منهم ، فقلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عدو فادع الله لنا في بيرنا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات فقرأ كهن^(١) في يده ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البير فالتقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله . قال الصدائي : ففعلنا ما قال لنا . فما استطعنا أن ننظر إلى قعرها - يعني البير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن طلق بن علي قال : « خرجنا وفدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه أن بأرضنا بيعة^(٢) لنا واستوهبناه من فضل طهوره فدعا بماء فمضمض ثم صبه لنا في إداوة . وقال اذهبوا بهذا الماء ، فإذا قدمتم بلدكم فأكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها من هذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا ، فقلنا يابني الله إن الحر شديد والبلد بعيد والماء ينشف ، قال : فأمدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا فتشاحنا^(٣) على حمل الإداوة أينما يحملها ، فجعلناها نوباً بيننا لكل رجل يوم فلما قدمنا بلدنا فعلنا الذي أمرنا وراهبنا رجل من طيء فناديناه الصلاة ، فقال الراهب : دعوة حق ثم هرب ، فلم يُر بعد » .

وأخرج أحمد والبيهقي والبزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ماء . فقال

(١) أي دل كهن بيده .

(٢) البيعة بكسر الباء : للعبد لليهود والنصارى . والجمع بيع وبيعات .

(٣) يعني تنازعنا واختلافنا .

رجل : يا رسول الله ، ليس في العسكر ماء ، فقال : هل عندكم شيء ؟ قال نعم .
فأتى بإناء فيه شيء من ماء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه في فم
الإناء وفتح أصابعه ، قال : فرأيت العيون تنبع من يمين أصابعه فأمر بلالا ينادي .
في الناس الوضوء المبارك » (١) .

وأخرج الدارمي وأبو نعيم عن ابن عباس قال « دعا النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا ، فطلب الماء فقال : لا والله ما وجدت الماء ، قال فهل من شيء ؟ (١) فأتاه
بشن ، فبسط كفيه فيه فانتعب (٢) تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب
وغيره يتوضأ » .

وأخرج البخاري عن ابن مسعود . قال : « إنكم تعدون الآيات عذاباً
وكنا نعدّها بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد كنا نأكل مع
النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ، ونحن نسمع تسبيح الطعام وأتى النبي صلى الله
عليه وسلم بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
حيّ على الطهور المبارك ، والبركة من الله (٤) حتى توضأنا كلنا » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي ليلى الأنصاري ، قال « كنا مع رسول الله

(١) لم يبين الحديث الغزوة التي حصل فيها ذلك ، والظاهر أنها تبوك بعد الشقة
وقفة الماء .

(٢) هو القرية البالية اليابسة .

(٣) يعني انفجر وجري .

(٤) ما أجمل هذه العبارة في هذه المناسبة ففيها احتياط للتوحيد ونفي لكل ما يتوهم
من نسبة هذه الآيات إلى غير الله عز وجل مما كان سبباً في ضلال كثير من الناس ،
حيث ألّخوا بعض من أجريت على أيديهم هذه الأمور ، كما فعل الأنصاري بالنسبة
المسيح عليه السلام .

صلى الله عليه وسلم في سفر فأصابنا عطش فشكونا إليه فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعاً^(١) ووضع يده على النطع ، وقال : هل من ماء ؟ فأتى بماء فقال لصاحب الإداوة : صب الماء على كفي ، واذكر اسم الله ففعل قال أبو ليلى : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى القوم وسقوا ركبهم .

وأخرج أبو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده « أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعرسوا^(٢) فقال : يا قوم كل رجل يلمس في إداوته فلم يجدوا غير واحد فصبه في إناء ، ثم قال : توضع فنظرت إلى الماء وهو يفر من بين أصابعه حتى توضع الركب أجمعون ثم جمع كفه فداخلتها إلا النطفة^(٣) التي صبت أول مرة .

وأخرج أبو نعيم من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري^(٤) عن أبيه قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها ، وصابت الناس منخضة^(٥) ثم دعا بركوة فوضعت بين

(١) النطع بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس والجمع أنطاع ونطوع .

(٢) التعريس هو نزول المسافرين للاستراحة من الليل ليستأنفوا سيرهم نشطين .

(٣) النطفة بالضم الماء الصافى قل أو أكثر أو الماء القليل الذى يبقى في دلو أو قربة .

(٤) قال الذهبي « للمطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي ويقال : المطلب بن عبد الله بن حنطب : وقيل هما اثنان قال أبو حاتم : عامة أحاديثه مراسيل . وقال أبو زرعة : ثقة ثقة ، نرجو أن يكون مع من عائشة وقال ابن سعد كثير الحديث وليس يحتاج بحديثه وقال الدارقطني : ثقة .

(٥) يعني مجاعة .

بيديه ثم دعا بماء فصبه فيها ثم مَجَّ فيها ، وتكلم بما شاء الله أن يتكلم ثم أدخل
 مختصره فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر
 بماء ، ثم أمر الناس فشربوا وسقوا وملثوا قربهم وأداؤِهم ، فضحك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (١) ثم قال : أشهد أن لا إله إلا
 الله ، وأن محمدا عبده ورسوله لا يلقى الله بهما أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة (٢) .

وأخرج أبو نعيم في الصحابة من طريق خديج بن سدره بن علي السلمي من
 أهل قباء عن أبيه عن جده قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 نزلنا القاحه ، وهي التي تسمى اليوم السقيا (٣) لم يكن بها ماء فبعث النبي صلى الله
 عليه وسلم إلى مياه بني غفار (٤) على ميل من القاحه ونزل النبي صلى الله عليه
 وسلم في صدر الوادي واضطجع بعض أصحابه ببطن الوادي ، فبحث بيده في
 البطحاء فنذيت فجلس ففحص فانبعث عليه الماء فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فحسني واستقي جميع من معه حتى اكتفوا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
 هذه سقيا سقاكموها الله فسميت السقيا » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة ، قال : « خرجنا مع

(١) جمع ناجذ والنواجذه هي أقصى الأضراس وهي أربعة والمراد المبالة
 في الضحك .

(٢) يعني أن مآله إلى الجنة فإما أن يدخلها ابتداء إن غفر له ، وإما أن يستوفي
 ما عليه من العذاب ثم يدخلها .

(٣) موضع معروف بين مكة والمدينة .

(٤) قبيلة عربية من أولاد معد رهط أبي ذر رضى الله عنه قطنوا الحجاز
 وأسلموا واغتركا في فتح مكة وبايعوا لأبي بكر بالخلافة وناصروه في حروب الردة ،
 وفي الحديث « غفار غفر الله لها » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كننا بيمض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يكيان ، فقال لفاطمة ما شأن ابني ؟ قالت : العطش فنأدى في الناس هل أحد منكم معه ماء ؟ فلم يجد أحد منهم قطرة ، فقال : ناوليني أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه وضمه إلى صدره وهو يضغو^(١) مايسكت فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم أسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ماسكت فقال : ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوتا .

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين^(٢) قال « كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الناس العطش فدعا علياً ورجلاً آخر فقال . اذهبا فابغيا لي الماء فانطلقا فيلقيا امرأة بين مزادتين أو سَطِيحَتَيْن^(٣) من ماء على بعيرها ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة فانطلقا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين فضمض في الماء وأعاد في أفواه المزادتين وأوكأ أفواههما ، وأطلق العزالي^(٤) ونودي في الناس : أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها وأيم الله لقد ألقع عنها ، وإنه ليخيّل إلينا أنه أشد ملا^(٥) منها حين ابتدأ فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجمعوا لها فجمعوا لها من

(١) يقال ضغا الضغى يضغو إذا بكى بصوت مرتفع .

(٢) قال في المعارف « يكنى أبا نجيد وأسلم قديما وتوفى في خلافة معاوية بالبصرة سنة ثنتين وخمسين » .

(٣) السطيحة من الزادة ما كانت من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه ، وهي من أواني الإياه .

(٤) العزالي جمع عزلاء وهو فم الزادة الأسفل .

(٥) يعني امتلاء وهو مصدر ملأ . يملأ من باب صمع ملأ وتغلا فهو ملآن .

بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلمين والله مارزأنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو سقانا . قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم ، فقالوا ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب ، لقيني رجلان وذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي^(١) ففعل بمائتي كذا وكذا الذي قد كان فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه ، وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعهما إلى السماء تغنى السماء والأرض ، أو إنه لرسول الله حقا^(٢) . قال : فكان المسلمون بعد يُغِيرُونَ على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصّرْم^(٣) الذي هي فيه فقالت يوما لقومها : ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عددا فهل لكم في الاسلام ؟ فأتاعوها فدخلوا في الاسلام .

وأخرج البيهقي عن عمران بن حصين قال «سَرَى^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر هو وأصحابه قال : فأصابهم عطش شديد ، فأقبل رجلان من أصحابه : أحسبه عليا والزبير أو غيرهما ، قال : إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا ، امرأة معها بعير عليه مزادتان فأتياها بها قال : فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين حمزاتين على البعير ، فقالا لها أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدا الصابي ؟ قالا : هو الذي تعنين وهو رسول الله حقا فاجاء بها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها ثم قال : فيه ما شاء الله

(١) هو لقب يطلق على كل من فارق دين قومه ، وكانت قریش تسمى للمسلمين الصبابة .

(٢) تغنى أنه لا يبعدو أن يكون واحدا من هذين فيما أنه أسحر أهل الأرض .
ولما أنه رسول من عند الله وهذا احتياط منها لئيمها .

(٣) هو بكسر الصاد الجماعة أو جماعة البيوت .

(٤) يعنى سار ليلا .

أَن يَقُول : ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ بِعِزْلَاءِ الْمَزَادَتَيْنِ فَفَتَحَتْ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَمَلَّوْا آيَتَهُمْ وَأَسْقَيْتَهُمْ فَلَمْ يَدْعُوا يَوْمَئِذٍ آتِيَةً وَلَا سَقَاءً إِلَّا مَلْئُوهُ ، قَالَ : عِمْرَانُ فَكَانَ يَخِيلُ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تَزِدْ إِلَّا امْتِلَاءً قَالَ : فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَوْبِهَا فَبَسَطَ ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَجَاءُوا مِنْ أَزْوَادِهِمْ حَتَّى مَلَّوْا لَهَا ثَوْبَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : اذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا فَجَاءَتْ أَهْلَهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ فَقَالَتْ : جِئْتُكُمْ مِنْ أَسْحَرِ النَّاسِ أَوْ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَجَاءَ أَهْلُ ذَلِكَ الْحَوْمِ (١) حَتَّى أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا فَسَارَ بِأَصْحَابِهِ وَأَنْتَهُمْ عَرَسُوا قَبْلَ الصُّبْحِ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَاسْتَيْقِظَ أَبُو بَكْرٍ فَرَأَى الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، وَكَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَوْقِظَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَيْقِظَ عَمْرُ فَاسْتَيْقِظَ رَجُلٌ جَهْدَ الصَّوْتِ (٢) فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ جَدًّا حَتَّى اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاتِنَتْنَا الصَّلَاةُ فَقَالَ لَمْ تَفْتِكُمْ ثُمَّ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبُوا وَسَارُوا هَنِيئَةً (٣) ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلُوا مَعَهُ ، وَكَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَصِلِيَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي نَامَ فِيهِ عَنِ الصَّلَاةِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيْتُونِي بِمَاءٍ فَأَتَوَهُ بِجُرَيْفَةٍ (٤) مِنْ مَاءٍ فِي مِطْهَرَةٍ فَصَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِيْنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ

(١) الْحَوْمُ الْقَطِيعُ الضَّخْمُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٢) عَالِي الصَّوْتِ .

(٣) يَعْنِي مَسَافَةً قَصِيرَةً .

(٤) هُوَ تَصْغِيرُ جُرْعَةٍ يَعْنِي بِمَاءٍ قَلِيلٍ .

ثم قال لأصحابه : توضؤوا فتوضأ قريب من سبعين رجلاً ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة فنودى بها ثم قام فصلى ركعتين ثم أمر بالصلاة فأقيمت ثم قام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم فلما رآه قال له : ما منعك أن تصلى ؟ قال يا رسول الله أصابتنى جنابة . قال : فتيمم بالصعيد فإذا فرغت فصل فإذا أدركت الماء فاغتسل وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدرون أين الماء منهم فبعث علياً معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء ، فانطلق في نفر من أصحابه فسار يومه ولياته ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين فقال لها : على من أين أقبلت ؟ فقالت أقبلت أنى استقيت لأيتى م ، فلما قالت له وأخبرته أن بينه وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك ، قال على : والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا ، ثم قال بل ننطلق بهذه المزادتين^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينظر فى ذلك فلما جاء على وأصحابه وجاءوا بالمرأة على بغيرها بين مزادتيها فقال على : يا رسول الله بأبى أنت وأمى إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا فسألناها عن الماء فرعمت أن بينها وبين الماء مسيرة يوم وليلة » وذكر نحو ما تقدم .

وأخرج مسلم عن أبى قتادة « أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان فى سفر فأسرى^(٢) ثم نام فما استيقظ إلا والشمس فى ظهره فدعا بميضأة كانت معى فيها شيء من ماء فتوضأ منها ، ثم قال : احفظ علينا ميضأتك سيكون لها نبأ فسار حتى امتد النهار ، فقال الناس : هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ، ثم قال انطلقوا إلى غمرى^(٣) - يعنى القدح الصغير - فدعا بالميضأة ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم

(١) هكذا فى الأصل ولعلها بهاتين المزادتين .

(٢) يعنى سار عامة الليل .

(٣) الغمر كصرد قدح صغير وهو مضاف إلى ياء التثنية .

يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الملا كلكم سيروى حتى مايق أحد .

وأخرج البيهقي عن أبي قتادة ، قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش فلما كان في بعض الطريق تخلف لبعض حاجته وتخلفت معه بميضأة وهى الإداوة فقضى حاجته وسكبت عليه من الميضأة فتوضأ ، وقال لى احفظها لعله أن يكون لبقيتها شأن ، وسار الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن يُطيعوا أبا بكر وعمر يَرْفُقُوا بأنفسهم وإن يعصوها يَشُقُّوا على أنفسهم ، قال : وكان أبو بكر وعمر أشادا عليهم أن لا ينزلوا حتى يبلغ الماء ، وقال بقية الناس : بل نزل حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا فجثناهم في نَحْر (١) الظهيرة ، وقد هلكوا من العطش فدعانى بالمريضات فأتيته بها فاستبطنها ثم جعل يصبه لهم فشربوا حتى رووا وتوضؤوا وملئوا كل إناء معهم حتى جعل يقول : هل مال (٢) ؟ قال : نخيل إلى أنها كما أخذها وكانوا اثنين وسبعين رجلا .

وأخرج ابن عدى وأبو يعلى والبيهقي عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر . فقال : لهم أجدوا السير ، فإن بينكم وبين المشركين ماء إن سبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا ، أنتم ودوابكم وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية أنا تاسمهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرّس قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فقال لهم تقدموا واقضوا حاجتكم ففعلوا ثم رجعوا إليه فقال : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم معى مريضات فيها شيء من ماء ، قال : جىء بها فجاء بها فأخذها فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها فقال : لأصحابه تعالوا فتوضؤوا فجاءوا فجعل يصب عليهم حتى توضؤوا وصلى

(١) نحر النهار أو الظهر أو الليل

(٢) جنى هل لمن مالى غنفت الهدية تخليفا

يهم ، وقال لصاحب الميضة ازدهر^(١) بميضاؤك فسيكون لها نأ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس ، وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد^(٢) الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء . فشق على الناس وعطشوا عطشا شديداً وركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الميضة : جئني بميضاؤك فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا كل إداوة وقربة ومزادة . ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المشركين فبعث الله تعالى ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من أديارهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وافدين صالحين^(٣) .

وأخرج البغوي وابن أبي شيبة والباوردي والطبراني عن حبان بن مج قال : « أسلم قومي فأخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز إليهم جيشاً فأتيته فقلت له إن قومي على الاسلام فقال كذلك ؟ قلت نعم : قال فاتبعته ليلتي إلى الصباح فأذنت بالصلاة لما أصبحت وأعطاني إناء فتوضأت فيه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه في الإناء فانفجر عيوننا قال من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ » .

وأخرج ابن السكن عن همام بن نقيد^(٤) السعدي : « قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله حفر لنا بئر فخرجت مألحة فدفع إلي إداوة فيها ماء ، فقال : صبه فيها فصبيته فعذبت فهي أعذب ماء باليمن^(٥) » .

(١) يقال : ازدهر بالشيء احتفظ به وجعله من باله .

(٢) هو من الرشد بمعنى السداد وصواب الرأي وضده الغي .

(٣) لم يرد في الحديث اسم هذه الغزوة ولعلها غزوة اليرسيق أو بني المصطلق .

(٤) هكذا بالأصل وصوابه : همام بن نفيل كما في تجميد أسد الغابة .

(٥) فهذا نوع آخر من آياته عليه السلام أنه يتقل في اليمن المألحة فتصير عذبة .

باب

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في تكثير الطعام ^(١) غير ما تقدم ﴾
 أخرج مسلم عن أنس قال : « جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
 فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصاة ^(٢) فقلت لبعض
 أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ قالوا من الجوع ، فذهبت
 إلى أبي طلحة ^(٣) فأخبرته فدخل على أمي فقال : هل من شيء ؟ قالت : نعم عندي
 كسر من خبز وتمرات ، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه
 . وإن جاءنا معه بأحد قل عنهم فقال لي أبو طلحة : اذهب يا أنس فقم قريبا من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى إذا
 قام على ستر بابه ^(٤) فقل أي يدعوك ففعلت ذلك ، فلما قلت إن أبي يدعوك قال

(١) الأحاديث في تكثير الطعام هي كذلك كثيرة وصحيحة ، كما وقع في غزوة
 تبوك والخندق وغيرها .

(٢) كان صلى الله عليه وسلم ربما هدد الحجر على بطنه من الجوع ولكنه لا يفعل
 ذلك ترهبا كما تزعم الصوفية ، بل لعدم الوجدان فإذا وجد أكل . ولهذا كان يحب
 الحلوى ويأكل القرع باللحم والقضاء بالتمر وكان لا يتكلف شيئا ولا يذم طعاما قط
 بل إن اشتهاه أكله وإلا تركه .

(٣) قال في المعارف « هو زيد بن سهل وهو القائل :

أنا أبو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لصوت أبي طلحة في الجيش خير من الف
 رجل » وكان من الرماة وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلحتهم وكان آدم
 حربوا لا يغير شيه . ومات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان وأهل البصرة
 يروون أنه ركب البحر فمات فيه ودفنوه في جزيرة ، وكانت أم سليم بنت ملحان
 تحت أبي طلحة وهي أم أنس ابن مالك وأخوها حرام بن ملحان .

(٤) يعني على حبة بابه .

لأصحابه ياهؤلاء تعالوا ثم أخذ بيدي فشدّها ، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا
من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به فقلت : يا ابتاه قد قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت لي فدعا أصحابه وقد جاءك بهم فخرج
أبو طلحة وقال : يا رسول الله إنما أرسلت أنسا ليدعوك وحدك ، ولم يكن عندي
ما يشبع من أرى : فقال ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك فدخل فقال اجعوا
ما عندكم ثم قربوه ف قربنا ما كان عندنا من خبز وتمر فجعلناه على حصيرنا فدعا فيه
بالبركة ، فقال : يدخل على ثمانية فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال :
كلوا وسموا الله فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني أن أدخل عليه
ثمانية ، فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يأكل حتى يشبع ثم
دعاني ودعا أمي وأبا طلحة ، فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أمي
سليم أين هذا من طعامك حين قدمتيه ؟ قالت بأبي أنت وأمي لولا أني رأيتهم
يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء .»

وأخرج الشيخان عن أنس قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ قالت :
نعم فأخرجت أقرصاً من شعير ، ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
أرسلك أبو طلحة ؟ قالت : نعم ، فقال : إن معه قوموا فحشأ أبو طلحة فأخبرته
فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس
عندنا ما نطعمهم ، قالت : الله ورسوله أعلم . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
هلمي يا عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به ففقت وعصرت عليه عسكة^(١) »

(١) العسكة بضم العين للهمة وتشديد الكاف زقيق للسمن أصغر من القرية .

لها فأدتمته^(١) ثم قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : إئذن العشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون » وأخرجه مسلم عن عدة طرق وفي بعضها : « ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وأفضلوا^(٢) ما بلغ جيرانهم وفي بعضها » فقال بسم الله اللهم عظم فيه البركة .

وأخرج أبو نعيم وابن عساکر عن أنس قال « لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش^(٣) قالت لى أُمى : يا أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح عروساً^(٤) ولا أرى أصبح له غداء ، ففهم تلك المكة وعمر أقد رمدت فجلت لله حيساً^(٥) فقالت : اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرأته فأتيته

(١) يقال آدم الحبز يأدمه آدماء خلطه بالإدام فهو أديم ومأدوم .

(٢) يقال أفضل عليه إذا أناله من فضله وأحسن إليه ويقال أفضل من طعامه إذا أبقى منه فضله .

(٣) هى أم المؤمنين زينب بنت جحش من بني خنم بن دودان بن أسد بن خزيمه وهى بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما أميمة بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعد وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وهى أول من حمل فى نكاحه وكانت خليفة فلما رأى عمر النعش قال نعم خاء الظمينة وكانت عند زيد بن حارثة وفيها نزل قوله تعالى « وإذ تقول لآلى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله » .

(٤) العروس يطلق على الرجل والمرأة ما دام فى عرسهما ويقال للمرأة أيضاً عروسة لرفع الانباس .

(٥) الحيس هو الطعام للتخذ من التمر والأنط والسمن ، وقد يجعل بدل الأنط الدقيق أو التفتيت .

يد في تور من حجارة فقال : ضعه في ناحية البيت ، واذهب فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليه ، ونفرا من أصحابه ، ثم لدع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق . فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة من يأمرني أن أدعو من الناس فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ، ثم قال يا أنس هلم ذاك فجئت بالتور فغمس فيه ثلاثة أصابع فجعل يربو ويرتفع فجعلوا يتفقدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقي في التور نحو ما جئت به قال : ضعه قدام زينب . قال ثابت : قلت لأنس : كم ترى كان الذين أكلوا ؟ قال : اثنين وسبعين .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي قسيمة عن وائلة بن الأسقع قال « يعني أصحاب الصفة وهم عشرون رجلاً ^(١) » إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون الجوع ، فالتفت في بيته فقال : هل من شيء ؟ قالوا : نعم ههنا كسرة أو كسر وشيء من لبن فأتى به ففت فتاً دقيقاً ثم صب عليه اللبن ثم جبلة ^(٢) بيده حتى جعله كالتريد ، ثم قال : يا وائلة ادع لي عشرة من أصحابك وخلف ^(٣) عشرة ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلوا بسم الله من حوالها واعفوا رأسها ^(٤) فإن البركة تأتيها من فوقها وإنها تمد فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابه حتى تملأ واشبعوا ثم ذهبوا وجاء الآخرون فقال لهم مثل .

(١) لم يكن لأصحاب الصفة عدد معين ، بل كانوا أحياناً يقولون وأحياناً يكترون حسب الظروف ولكنهم على كل حال كانوا أكثر من هذا العدد ، فلمله اتفاق أنهم كانوا في ذلك الوقت عشرين .

(٢) يعني دعه بيده حتى صار على هيئة التريد .

(٣) يعني آخر قال تعالى « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » يعني آخر أمرهم فلم يفصل فيه رسول الله بشيء .

(٤) يعني أتركوا وسط الصفة فلا تأكلوا منه واكلوا من حواشيها .

ما قال للأولين فأكلوا منها حتى تملأوا واشبعوا حتى انتهوا وإن فيها فضلة وقت
متعجباً لما رأيت .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن حيان^(١) عن وائلة بن الأسقع
قال « كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع ، فقالوا : يا وائلة اذهب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطم^(٢) لنا فأتيته فقلت أن أصحابي يشكون
الجوع . فقال : يا عائشة هل عندك من شيء ؟ قالت ما عندي إلا فتات خبز قال : هاتيه
ودعا بصفحة فأفرغ الخبز في الصفحة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو حتى
امتلاّت الصفحة وقال اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فقال : خذوا بسم الله
من حواليلها لا تأخذوا من أعلاها فإن البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى
شبعوا ثم قاموا وبقي في الصفحة مثل ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهي
تربو حتى امتلاّت وقال جيء بعشرة من أصحابك ففعلوا مثل ذلك فقال : هل
بقي أحد قلت نعم عشرة ، قال : جيء بهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وبقي في
الصفحة مثل ما كان قال اذهب بها إلى عائشة . »

وأخرج الحاكم وصححه من طريق يزيد بن أبي مالك عن وائلة بن الأسقع
قال « أقمنا ثلاثة أيام لم نطعم فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : هل من
شيء ؟ قالت الجارية نعم رغيف وكتلة^(٣) من سمن فدعا بها ثم فت الخبز بيده
وقال اذهب ادع عشرة فدعوتهم فأكلنا حتى صدرنا فكأنما خططنا فيها
بأصابعنا ثم قال : ادع لى عشرة وذكر أنه دعا بعد ذلك من بين عشرة
عشرة وقال وأفضلوا فضلاً . »

(١) قال في الميزان « أبو خالد الأحمر كوفي صاحب حديث وحفظ روى عباس
عن ابن معين صدوق ليس بحجة . وقال علي بن المديني ثقة وقال أبو حاتم صدوق . »
(٢) يعني طلب لنا طعاماً فالسين والتاء فيه لطلب .
(٣) قطعة جامدة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن صفية أم المؤمنين ^(١) قالت « جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال : أعندك شيء فأني جائع قلت لا إلا مدين من طحين قال فأسخنيه فجعلته في القدر ، وأنضجته فقلت : قد نضج ثم دعا بنجى ^(٢) ليس فيه إلا قليل فعصر حافتيه في القدر فوضع يده فقال : بسم الله ادعى أخواتك فأني أعلم أنهن يجدن مثل ما أجد ، فدعوتهن فأكلنا حتى شبعنا ثم جاء أبو بكر فدخل ثم جاء عمر فدخل ثم جاء رجل فأكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم . »

وأخرج أحمد في الزهد والبرزار والبيهقي عن أبي هريرة قال « ضاف النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيا فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة ييست في جحر فأخذها فقمها أجزاء ووضع يده عليها ودعا وقال : كل فأكل الأعرابي حتى شبع وفضلت فضلة فجعل الأعرابي ينظر إليه ويقول : إنك لرجل صالح . »

وأخرج الدرايم وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه وأبو نعيم عن سمرة بن جندب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوا إلى الظهر منذ غدوة يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة : هل كانت تمتد ؟ قال ما كانت تمتد إلا من ههنا وأشار إلى السماء . »

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن أبي أيوب قال « صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ولأبي بكر قدر ما يكفيهما ، فأتيتهما به فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار فشق ذلك على وقلت

(١) هي صفية بنت حيي بن أخطب النضيري ، وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له : كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه بأمر أهل دمه وسبي أهله ونزوحها سنة ست وثلاثين .

(٢) النجى بكسر فسكون الزق أو ما كان للسمن خاصة .

في نفسى ما عندى شيء أزيده ، فكأنى تغافلت فقال: اذهب فادع لى ثلاثين من
 أنصار الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال: اطعموا فأكلوا حتى صدروا ^(١) ثم
 شهد أنه رسول الله وباعوه قبل أن يخرجوا ^(٢) ثم قال ادع لى ستين إلى أن
 أكل من طعامه ذلك مائة وثمانون رجلا من الأنصار .

وأخرج البخارى عن عبد الرحمن بن أبى بكر ^(٣) قال « كنا مع النبى
 صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال: هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع
 من طعام أو نحوه فمجن ^(٤) ثم جاء رجل بغنم يسوقها فاشتري منه شاة فأمر بها
 فصنعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ^(٥) أن يشوى قال
 وایم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد جز له ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بطنها إن كان شاهدا أعطاه وإن كان غائبا خبأ له قال: وجعل منها قصعتين
 فأكلنا منها وشبعنا ، وفضل فى القصعتين فحملتا على البعير .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال « والله الذى لا إله إلا هو إن كنت

(١) يقال صدر عن الماء رجع بعد ماورد والمراد حتى شبعوا .

(٢) معنى هذا أنهم لم يكونوا قد أسلموا بعد فلما رأوا هذه الآية شهدوا له
 وباعوه ، وإذا كان ذلك فكيف مما هم أنصاراً ؟ وأمره أن يدعوهم إلى طعامه ؟
 ثم لماذا أمره أن يدعوهم على أفواج ثلاثين ثم ستين حتى بلغت عدتهم مائة وثمانين ؟
 هذا كلام له خبيء .

(٣) قال فى المعارف « وأما عبد الرحمن بن أبى بكر فشهد يوم بدر مع المشركين
 ثم أسلم وحسن إسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل يقرب من مكة فأدخلته
 عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه وكان شهد الجمل معها .

(٤) الرواية فطعن .

(٥) يعنى السكبد .

(٦) هذا فى الأصل بالجيم ولعلها بالحاء من حز يحز إذا قطع .

لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحاجر على بطنى من الجوع ، ولقد قدمت يوما على الطريق فرأى أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستتبعنى ^(١) فر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستتبعنى فر ، ولم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى ، ثم قال : يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل ، واستأذنت فأذن لى فدخلت فوجدت لبناً فى قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا أهده لك فلان أو فلانة ، قال أبا هريرة : قلت لبيك يا رسول الله ، قال : الحق بأهل الصفة فادعهم لى قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً فإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها ^(٢) وأشركهم فيها فسأنى ذلك قلت : وما هذا اللبن فى أهل الصفة ؟ وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، وإنى لرسول فإذا جاءوا أمرنى أن أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيهم فدعوتهم فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت ، فقال أبا هريرة : قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيهِ الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح أعطيهِ الآخر ، فيشرب حتى يروى ، ثم يرد على القدح حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر إلى وتبسم وقال : يا أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : أقعد فأشرب فشربت ، فقال : اشرب فشربت ، فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد

(١) أى يطلب منى أن أتبعه والحق به .

(٢) فأحلت له ولآله الهدية وحرمت عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس .

مسك كاله فأعطيته القدح فحمد الله وسعى وشرب الفضلة .

وأخرج ابن سعد عن علي قال « بتنا ليلة بغير عشاء فأصبحت فالتست (١) فأصبت ما اشتريت طعاما ولحما بدرهم ثم أتيت به فاطمة فخبزت وطبخت فلما فرغت قالت لو أتيت أبي فدعوته فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجعا (٢) قلت : يا رسول الله عندنا طعام فهل فجاء والقدر تفور، فقال : اغرفي لعائشة فغرفت في صحفة ثم قال اغرفي لحفصة فغرفت في صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع (٣) ثم قال : اغرفي لأبيك وزوجك فغرفت فقال : اغرفي فكلتي فغرفت (٤) ثم رفعت القدر وإنها لتفيض فأكلنا ما شاء الله »

وأخرج ابن سعد وابن أبي شبة والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال : ادع لي أهل الصفة فدعوتهم فوضع لنا صحيفة فيها صنيع (٥) من شعير أظنه قدر مد ووضع يده عليها ، وقال : خذوا بسم الله فأكلنا منها ما شئنا وكنا ما بين السبعين إلى الثمانين ، ثم رفعنا أيدينا وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال « صنعت أُمي طعاما وقالت : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فجئت »

(١) يعني طلبت الرزق وسعيت إليه بالعمل .

(٢) يعني مضطجعا على جنبه .

(٣) ما يظن أن فاطمة رضي الله عنها كان عندها من الصحاف ما يكفي .

هذا العدد .

(٤) وما القى منعها أن تأكل معها وإنما هو أبوها وزوجها .

(٥) يعني طعام .

فساررته فقال لأصحابه : قوموا فقام خمسون رجلاً ، فقال : ادخلوا عشرة عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان .

وأخرج أبو نعيم عن صهيب قال « صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فأثبته وهو في نفر من أصحابه ، فقامت حياله فلما نظر إلى أومات إليه فقال : وهؤلاء ؟ قلت : لافسكت وقت مكاني فلما نظر إلى أومات إليه فقال وهؤلاء ؟ مرتين أو ثلاثاً فقلت نعم ، وإنما كان شيء يسير صنعت لك فأكلوا وفضل منهم »

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عبد الله بن طهفة عن أبيه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع قال لينقلب ^(١) كل رجل بضيئه حتى إذا كان ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثير ، فقلت : كل رجل مع جلسه فكنت أنا ممن انقلب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عائشة هل من شيء ؟ قالت : نعم حويصة ^(٢) كنت أعددتها لإفطارك فأثني بها في قعينة ^(٣) فأكل منها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قدمها إلينا ثم قال : بسم الله كلوا فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها ثم قال : هل من شراب ؟ فقالت لبينة ^(٤) أعددتها لإفطارك فجاءت بها فشرب منها شيئاً ثم قال : بسم الله اشربوا فشربنا حتى والله ما ننظر إليها » ^(٥) .

(١) يعني ليرجع إلى بيته .

(٢) تصغير حيس وهو الطعام المعروف .

(٣) تصغير قعب وهو القدح الذي يخلب فيه .

(٤) أحب أدري لماذا زاد المؤلف التاء في تصغير حيس وقعب ولبن ولعه للبالغة في التقليل .

(٥) لقد أكثر المؤلف جداً من إيراد الأخبار في هذا الباب وفيها من الموضوعات والواحيات الشيء الكثير ، ولو أنه اقتصر على الصحيح والحسن لكفاه .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة ^(١) قال :
 « كان أبي من أهل الصفة فأمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل يذهب
 برجل والرجل برجلين وانطلقت أنا فيمن انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : يا عائشة أطعمينا فجاءت بحشيشة ^(٢) فأكلنا ثم جاءت بحمصة مثل القطة ^(٣)
 فأكلنا ثم قال : يا عائشة ، اسقينا فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما
 حتى شق ذلك عليه ، فأتى فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء ؟ قالت : لا فلما خرج
 من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فوضعت في جفنه ^(٤) وغطت
 عليها وأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إليها فقالت : قد أتى الله تعالى
 بشيء نخبأته لك ، قال : هلمى فأنته فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما ،
 فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله تعالى . فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله إن الله يرزق من
 يشاء بغير حساب . فقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل
 فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى شيئا فسئلت عنه قالت هو عن عند الله إن الله
 يرزق من يشاء بغير حساب . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي ثم أكل
 هو وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج نبي الله صلى الله عليه وسلم وأهل
 بيته جميعا ، حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي وبعثت ببقيتها إلى الجيران وجعلت

(١) هكذا بالأصل والصحيح حمصة .

(٢) قال في القاموس « الجشيش السويق ومخطة تطحن جاللا فتجعل في قدر

ويلقى فيها لحم أو تمر فيطبخ » .

(٣) هي طائر في حجم الحمام وجمعها قطل وقطرات وقطيات .

(٤) هي القصة الكبيرة .

«الله تعالى فيها بركة وخيرا كثيرا»^(١) .

وأخرج ابن سعد عن أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجدنا المغرب فبُعث منزلي فبُعثت بهرق^(٢) وأرغفة فقلت: بأبي أنت وأمي تعش، فقال لأصحابه: كلوا باسم الله فأكل هو وأصحابه الذين جاؤا معه ومن كان حاضرا من أهل الدار فوالذي نفسي بيده رأيت بعض العرق لم يتعرق^(٣) وعامة الخبز وإن القوم أربعمائة رجلا، ثم شرب من ماء عندي في شجبت ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقي منه المربض ونشرب منها في الحين رجاء البركة ». الشجب قربة تخرز من أسفلها وتقطع رأسها تشبه الدلو العظيم .

وأخرج الطبراني عن مسعود بن خالد قال « بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ثم ذهبت في حاجة فرد إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شطرها فخرجت فإذا لحم فقلت يا أم خناس^(٤) ما هذا اللحم ؟ قالت : رده إلينا النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة التي بعث بها إليه ، قلت مالك لا تطعمينه عيالك ؟

(١) هذه حكاية تلوح عليها أمارات الوضع والافتعال إذ ليس من المعقول أن يسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن مصدر هذا الطعام بعد ما بارك الله فيه ثم ليس من المعقول أن تجهيه فاطمة بهذا الجواب فإنه يعلم أن السكك من عند الله ولكن كان ينبغي أن تقول له أهدته إلى فلانة مثلا ومريم عليه السلام حين قالت لذكريا عليه السلام هو من عند الله إنما كانت تعني بأن الله هو الذي رزقها إياه من غير توسط أحد من البشر ، حتى قيل إنه كان يجد عندها فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ولقد نبه هذا إلى طلب الولد في غير إيمانه .

(٢) العرق بفتح فسكون العظم أخذ منه معظم اللحم .

(٣) يعني لم يؤخذ ما عليه من اللحم .

(٤) هذه كنية امرأته .

قالت هذا سورهم^(١) وكأهم قد أطعمت وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزى عنهم^(٢).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن أبي هريرة قال «دعاني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال: انطلق إلى المنزل فقل هلموا الطعام الذي عندهم، فأعطوني صحيفة فيها عصيدة^(٣) التمر فأتيته بها فقال لي: ادع أهل المسجد. فقلت في نفسي الويل لي مما أرى من قلة الطعام، والويل لي من المعصية^(٤)، فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال: كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا، وأكلت حتى شبعت ورفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي صلى الله عليه وسلم».

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال «خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع فوجدت نفرًا قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع، فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال: كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليها من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا».

وأخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً وذهب تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد ماضى من الليل ماشياً الله تعالى فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال أو ما عشيتمهم؟ قالت: أبو احتى تجمي. قال والله لا أطعمه أبداً. قال: وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا رباً من أسفلها أكثر

(١) يعني ما بقي منهم بعد أكلمهم.

(٢) يعني لا تكلمهم.

(٣) هي دقيق يلت بالسمن والحلو.

(٤) لعله تدرك ركعة التعبير هنا بما يدل على افتعال الخير.

منها وشبعنا وصارت أكثر مما كانت ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر فقال لامرأته : يا أخت بني فراس (١) ماهذا ؟ قالت : لاوقرة عيني لهي الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما ذلك كان من الشيطان يعني يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد ففضى الأجل ، فعرفنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعث بعثهم فأكلوا منها أجمعون (٢) .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي العالية (٣) عن أبي هريرة قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : ادع لي فيهن بالبركة ، فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : خذهن فاجعلن في مزودك ، فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرًا ، قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا (٤) في سبيل الله » . ولفظ ابن سعد : « رواحل في سبيل الله ، وكنت آكل منه وأطعم وكان في حقوى (٥) حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب » .

(١) هي امرأة أبي بكر واسمها أمرومان بنت الحارث بن الحويرث من بني فراس ابن غنم بن كنانة وهي أم عبد الرحمن وعائشة ولهدى أبي بكر وأما أسماء وعبد الله فأما قتيلة من بني عامر بن لؤى .

(٢) أورد المؤلف الحديث هنا مختصرا ، وقد ساق البخاري بطوله من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فليرجع إليه .

(٣) قال في المعارف « أخبرني أبو عبد الله البجلي أن أبا العالية كان مولى لبني رباح أعنته امرأة منهم واسمه رفيع ومات سنة تسعين وكان مزاحا » .

(٤) الوسق : ستون صاعا . وقيل حمل بغير ، وجمعه أوساق وأوسق . وفي الحديث « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » .

(٥) الحقو الحصر ويطلق على الإزار .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابهم عوز من الطعام ^(١) فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قلت شيء من تمر في مزودي ، قال جئ به ، فجئت بالمزود فقال : هات قطعاً فجئت بالقطع فبسطته فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو إحدى وعشرون تمرة ، ثم قال ، بسم الله فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر ، فقال به هكذا فجمعه فقال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال ادع فلانا وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وفضل تمر فقال لي : اقعد فقعدت فأكل وأكلت وفضل تمر فأخذه وأدخله في المزود وقال لي : إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فخذ ولا تكف ^(٢) فما كنت أريد تمرأ إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين ، وسقاً في سبيل الله وكان معلقاً خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي منصور عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصائب في الإسلام لم أصب بمثلهن موت النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) وقتل عثمان ^(٤) والمزود ، قالوا : وما المزود ؟ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قلت : تمر في مزود ، فقال جئ به ، فأخرجت منه تمرأ فأنتيته به فمسه فدعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله ، وبقي من تمر

(١) يعني قلة من الطعام .

(٢) لا قلب المزود .

(٣) لا شك أن موته صلى الله عليه وسلم أعظم للمصائب لانتد كرمها مصيبة إلهانت .

(٤) وكذلك قتل الخليفة الثالث بهذه الصورة البشعة واقتحام داره عليه بعد الحصار كان من أعظم الأرزاء .

المزود ، قال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه
ولا تكفه فأكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ،
فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي فأنتهى المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟
أكلت منه أكثر من مائتي وسق .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما بقى في بيتي إلا شطر من شعير ، في رف^(١) لي فأكلت منه حتى طال
على فكلمته ففني » .

وأخرج مسلم والبيهقي والبخاري عن جابر « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامراته ومن
حقيقته حتى كاله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تسكله لأكلت
منه ولقام بكم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب « أنه استعان
برسول الله صلى الله عليه وسلم في التزويج فدفع إليه ثلاثين صاعاً من شعير ،
قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تسكله لأكلت منه ما عشت » .

وأخرج الحسن بن سفيان في (مسنده) والنسائي في (الكنى) والطبراني
والبيهقي عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة « أنه أجزره النبي صلى الله عليه وسلم
شاة ، وكان عيال خالد كثيراً يذبح فلا تبذ عياله عظاماً عظماً^(٢) وأن النبي صلى الله
عليه وسلم أكل منها ثم قال : أرني دلوكم يا أبا خناس فصنع فيها فضلة الشاة ،

(١) الرف هو خشب يرتفع على الأرض في جانب الجدار .

(٢) البدة والبداد النصب يقال أبد الشيء بينهم أعطى كلا منهم بدته وبهاده

ثم قال : اللهم بارك لأبي خنّاس فانقلب به فنتره لهم . وقال تواسوا فيه فأكل منه عياله وأفضلوا .

وأخرج البيهقي عن فضلة بن عمرو الغفاري « أنه حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إناء فشرب ثم شرب فضلة إناؤه فامتلاً فقال يا رسول الله : إني كنت لأشرب السبعة فما أمتلىء . »

وأخرج أحمد والبخاري عن عبد الله بن أبي أوفى قال « بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه غلام فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله غلام يتيم وأخت له يتيمة وأم له أرملة أطعمنا أطعمك الله تعالى مما عنده . فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم فأني بواحدة وعشرين ثمرة فوضعها في كف النبي صلى الله عليه وسلم فأشار النبي صلى الله عليه وسلم بكفه إلى فيه ، ونحن نرى إنه يدعو بالبركة ، ثم قال : يا غلام سبعا لك وسبعاً لأهلك وسبعاً لأختك فتعشى بتمرّة وتغدى بأخرى »^(١) .

وأخرج البخاري من طريق الشعبي عن جابر أن أباه استشهد يوم أحد^(٢) وترك ست بنات وترك عليه ديناً كثيراً ، فلما حضر جذاذ النخل : قلت يا رسول الله ، قد علمت أن والدي استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب أن يراك الغرماء قال اذهب فيبدر^(٣) كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته

(١) من المصادفات العجيبة أن تكون التمرات التي جاء بها لما يقبل القسمة على ثلاثة حتى تتساوى الأنصاء فهل كان هذا أمراً مقصوداً ؟ ومن الذي رأى التلام وهو يتعشى بتمرّة ويتغدى بتمرّة ؟ أم هو الذي تحدث عن نفسه وإلى من تحدث بذلك ؟ وعلى كل حال اجمع وامكث .

(٢) يعني قتل هبدياً في معركة أحد وكان المسلمون قد هزموا في هذه المعركة حتى قتل منهم سبعون .

(٣) يعني كوم واليبدر هو الموضع الذي يجمع فيه الحصيد ويداس .

فأطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال أدع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله تعالى أمانة والدي وأنا راض أن أدى الله أمانة ولدي ، ولا أرجع إلى أخواني بتمرة ، فسلم والله البيادر كلها حتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة» (١) .

وأخرج الشيخان من طريق وهب بن كيسان عن جابر « أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود فاستنظره (٢) جابر ، فأبى فكلّم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع إليه فكلّم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له ، فأبى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى فيها ثم قال يا جابر جدله (٣) فأوفه الذي له فجذب بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقاً فأخبر جابر عمر فقال : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليباركن الله فيها » . قال البيهقي : هذا لا يخالف الأول فإن ذلك في سائر الغرماء الذين حضروا أولاً وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حتى أوفاهم . وهذا في اليهودي الذي أتاه بغيرهم وطالب بدينه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمجد ما بقى على التخلات وإيفائه .

وأخرج الحاكم من طريق نبيح العنزي عن جابر قال « لما قتل أبي ترك ديناً فذكر الحديث وفيه : قلت لأمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيئنا اليوم نصف النهار فدخل وفرشت له فنام فذبحت عناقاً (٤) فلما استيقظ

(١) لست أدري لماذا يتصرف المؤلف في الروايات هكذا ، فيختصر ويضع عبارة مكان أخرى ، فكيف وهو يزعم لنفسه أنه حافظ محدث يمسى أبسط شروط الرواية وهو الضبط والأمانة في الأداء .

(٢) يعني طالب إليه أن يؤخر دينه .

(٣) من الجداد وهو صرام التخل .

(٤) العناق الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة ، وجمعها أعنق وبنوق .

بوضعها بين يديه فقال ادع لى أبا بكر ، ثم دعا حواريه (١) الذين معه فدخلوا
فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن أبى رجاء :
قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا
هو يسنو (٢) فيه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما تجعل لى إن أرويت
حائطك ؟ قال إنى أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، قال : تجعل لى مائة تمره إن
أنا أرويته ؟ قال نعم : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغرب فما لبث أن
أرواه حتى قال الرجل غرق حائطى فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
مائة تمره فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ، ثم رد عليه مائة تمره كما
أخذها منه (٣) .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة : قال « كانت امرأة من دوس يقال لها
أم شريك ، أسلمت فأقبلت لطلب من يصحبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيت رجلا من اليهود ، فقال : تعالى فأنا أحبك قالت : فانتظرنى حتى أملا
سقاي ماء . قال معى ماء ، فانطلقت معه فساروا حتى أمسوا فنزل اليهودى ووضع
سفرته فتعشى ، وقال يا أم شريك تعالى إلى العشاء . قالت : أسقنى فإنى عطشى
ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب . قال : لا أسقيك قطرة حتى تهودى .

(١) كلمة حوارى تعال على الناصح . والتصار لتعويده الثياب أى تبيضها وعلى
الناصر وفى الحديث « إن لكل نبى حوارى وإن حوارى من أمى الزبير بن العوام »
(٢) يعنى يسقى بالسانيه .

(٣) لوصح هذا الحديث لكان فيه تكريم للعمل وحث عليه ولكننا لانظنه
صحىحاً فإنه عليه السلام منذ أكرمه الله بالرسالة لم يعمل عند أحد بأجر . بل كان
أجيرا عند الله عز وجل وفى الحديث « وجعل رزقى تحت ظل رحى » يعنى مما يفيته
الله عليه .

قالت : والله لأتهود أبداً ، فأقبلت إلى بعيرها فعلقته ووضعت رأسها على ركبته ،
 قالت : فما أيقظني إلا برد دلو قد وقع على جبیني فرفعت رأسي فنظرت إلى ماء
 أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فشربت حتى رويت ثم نظحت على
 سقاي حتى ابتل ثم ملأته ثم رفع بين يدي وأنا أنظر حتى توارى مني في
 السماء ، فلما أصبحت جاء اليهودي . فقال يا أم شريك . قلت : والله قد سقاني .
 الله . قال : من أين أنزل عليك ؟ من السماء ؟ قلت : نعم والله لقد أنزل الله على
 من السماء ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء . ثم أقبلت حتى دخلت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت له بضعها فزوجها زيدا وأمر لها
 بثلاثين صاعا . وقال : كلوا ولا تكيولوا ، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم . فقالت لجارية لها : بلغي هذه العكة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فانطلقت بها فأخذوها ففرغوها . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 علقوها ولا توكوها ، فعلقوها في مكانها ، فدخلت أم شريك فنظرت إليها
 مملوءة سمن . فقالت يا فلانة أليس أمرتك أن تنطلقی بهذه العكة إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : قد والله انطلقت بها كما قلت : ثم أقبلت بها أصوبها
 ما يطر منها شيء ، ولكنه قال : علقوها ولا توكوها فعلقته في مكانها فأكلوا
 منها حتى فנית ، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

باب

قصة العكة والنحي والسقاء والرحى والذراع

أخرج مسلم عن جابر « أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
 من عكة لها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شيء ، فتعمد إلى
 العكة فتجد فيها سمن ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال أعصرتها ؟ قالت : نعم قال : لو تركتها مازال قائما » .

وأخرج ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر عن أم شريك «أنها كانت عندها عكة تهدي فيها سمنًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها صبيانها ذات يوم سمنًا فلم يكن ، فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل ، قالت : فصبيت لهم فأكلوا منها حينًا ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبت كفه ففنى ، ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لها : أصيبته ؟ أما إليك لو لم تصبيه لقام لك زمانا » ..

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية «أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا فعصرها ثم أعطاها فرجعت فإذا هي مملوءة سمنًا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه بركة عجل الله لك ثوابها » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أم أوس البهزية قالت : «سليت^(١) سمنًا لي فجعلته في عكة وأهديته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وترك في العكة قليلا ، ونفخ فيه ودعا بالبركة ، ثم قال : ردوا عليها عكها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنًا فظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبلها فجاءت ولها صراخ^(٢) فقالت : يا رسول الله ، إنما سليتك لتأكله ، فعلم أنه قد استجيب له فقال : اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها ولتدع بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي صلى الله عليه وسلم وولاية أبي بكر وعثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان^(٣) .

(١) يقال سلا السمن يسلاه من باب منع إذا طبخه وعالجه .

(٢) بعيد جدا على صحابية فاضلة أن تأتي على هذه الحالة وهي تعلم أن غض الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب .

(٣) يعنى ما كان بينهما من أمر النزاع على الخلافة وقد كان الحق مع علي رضي الله عنه وكان معاوية رضى الله عنه باغيا عليه ، ولكنه كان متأولا وقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «وبع عمار تقفله الفئة الباغية» وقد قتله =

وأخرج أبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن أنس « أن أمه أم سليم جمعت من شاتها سمناً في عسكة وأرسلت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأفرغها ورددتها فملقت العسكة على وتد فجاءت أم سليم فرأت العسكة ممتلئة تنقطر سمناً ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : أتجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت فقسمت في قعب لنا كذا وكذا ، وتركت فيها ما ائتمنا به شهراً أو شهرين ^(١) » .

وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم من طريق كثير بن زيد ^(٢) عن محمد بن عمرو بن حمزة الأسلمى عن أبيه عن جده قال : « كان طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على أصحابه على هذا ليلة وعلى هذا ليلة ، فدار على فعملت طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت به فتحرك ^(٣) النحي فأهريق ما فيه فقلت على يدى أهريق طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادنه فقلت لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت فإذا النحي

== معاوية في صفين وورد في الصحيح كذلك أنه عليه السلام قال « تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق » وقد كان على هو الذى قتلهم .

(١) أكثر المؤلف من أحاديث العسكة والظاهر أنها قصة واحدة أو قصتان ، والخلاف في اسم الصحابة بين أم مالك وأم شريك وأم أوس وأم سليم من وهم الرواة . وعلى كل حال فليس بمستبعد حصول ذلك كله إن صحت به الروايات ، فإن حصول البركة بدعائه صلى الله عليه وسلم أمر معروف .

(٢) قال في الميزان (كثير بن زيد الأسلمى المدنى عن سعيد المقبرى قال أبو زرعة صدوق فيه لين . وقال النسائى ضعيف وروى ابن الدورق عن يحيى ليس به بأس وقال ابن المدنى صالح وليس بقوة) .
(٦) يعنى تدحرج فسقط من يده .

يقول قب قب (١) فقلت فضلة فضلات فيه فاجتذبتني فإذا هو قد ملئ إلى يديه (٢)
فأوكيته ثم جث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: أما إنك
تلو تركته لملء إلى فيه .

وقال ابن سعد أنا سعيد بن سليمان (٣) حدثنا خالد بن عبد الله عن حصين
عن سالم بن أبي الجعد (٤) قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين في
بعض أمره فقالا : يا رسول الله ، ما معنا ما نتروده ، فقال : ابتغيا لي سقاء ،
فجاءاه بسقاء ، قال : فأمرنا فلاناه ثم أوكأه وقال : اذهبا حتى تبلغا مكان كذا
وكذا ، فإن الله سيرزقكما ، فانطلقا حتى إذا أتيا ذلك المكان الذي أمرها به
فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم ، فأكلوا وشربا حتى شبعوا » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة قال : « أتى رجل أهله
فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقال : اللهم ارزقنا ما نعتجن
به ونختبز (٥) ، فإذا الجفنة ملاءى خبزاً ، والرحى تطحن والتنور

(١) هو حكاية صوته حين يصب فيه شيء .

(٢) يعنى إلى عروتيه .

(٣) لا ندرى من سعيد بن سليمان هذا ؟ فإن كان ابن كنانة الواسطي فقد قال
عنه الذهبي : ثقة مشهور ، وإن كان هو النشيطى البصرى ابن بنت نشيط فقد قال فيه
أبو زرعة : ليس بالقوى وقال أبو حاتم فيه نظر وقال أبو دواد : لا أحدث عنه .
وإن كان هو الدمشقى فقد قال أبو حاتم إنه مجهول .

(٤) فقال الذهبي في الميزان « من ثقات التابعين لكنه يدلس ويرسل قال
أحمد لم يسمع من ثوبان ولم يلقه » .

(٥) إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أعقل من أن يطلبوا من الله
عز وجل عجيبة وخبراً من غير سعى ولا عمل ، ولقد قال الفاروق رضى الله عنه
« لا يبعد أحدكم عن الرزق ويقول اللهم ارزقني ، قد علمتم أن السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة » .

ملآي (١) جنوب شواء (٢) فجاء زوجها فقال عندكم شيء؟ قلت: نعم رزق الله «
فرفع الرحي فيكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
لو تركتها لدارت إلى يوم القيامة » (٣) .

وأخرج البيهقي من طريق سعيد بن أبي سعيد (٤) عن أبي هريرة « أن رجلاً
من الأنصار كان ذا حاجة فخرج يوماً وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته لو أني
حركت رحاي وجعلت في تنوري سعات (٥) فسمع جيرانى صوت الرحي ورأوا
الدخان ، فظنوا أن عندنا طعاماً ما بنا خصاصة (٦) فقامت إلى تنورها فأوقدته وقد
تحرك الرحي فأقبل زوجها وسمع الرحي ، فقال ، ما تطحنين ؟ فأخبرته فدخل
وإن رهاها لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت
إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : فما فعلت الرحي ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، قال : لو تركتموها
ما زالت كما هي لكم حياتكم » . إسناده صحيح (٧) .

(١) هذا خطأ فإن ملآي مؤنث والتنور مذكر ، ولا يصح الإخبار بالمؤنث عن
لذكر فالصحيح أن يقال ملان .

(٢) الجنوب جمع جنب وهو الشق من الإنسان وضمه والشواء بكسر الشين
ما يشوى من اللحم ونحوه .

(٣) عجباً لرحى تدور إلى يوم القيامة بدعوة رجل من عامة المسلمين وهو
ماسأل الله إلا أن يعطيه قوت يومه .

(٤) قال في الليزان « سعيد بن أبي سعيد الزيدى عن هشام بن عروة وعنه
بقية لا يعرف وأحاديثه ساقطة » .

(٥) جمع سعة وهو جريد النخل .

(٦) أى فقر وحاجة .

(٧) لاندري على أى شيء استند للؤلؤ في الحكم بصحة هذا الحديث مع أن
راويه سعيد بن أبي سعيد .

وأخرج أحمد والدارمي وابن سعد والطبراني وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب (١) عن أبي عبيد « أنه طبخ للنبي صلى الله عليه وسلم قدراً فقال له : ناولني ذراعاً فناوله الذراع ، ثم قال ناولني الذراع فناوله ذراعاً ثم قال ناولني ذراعاً ، فقلت يا نبي الله وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت به » (٢) .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق أربعة عن أبي رافع (٣) قال : « ذبحت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت انناولتني ما دعوت به » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة « أن شاة طبخت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناولني الذراع . فناولته ثم قال : ناولني الذراع فناولته ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ؟ فقال : أما إنك لو التمسها لوجدتها » .

وأخرج من وجه آخر عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح ذات يوم شاة فقال : يا غلام ائتني بالكثف فأناه بها ثم قال له أيضاً : فأناه بها ثم قال له : أيضاً . فأناه بها ، ثم قال أيضاً . فقال يا رسول الله إنما ذبحت شاة وقد أتيتك بثلاثة » .

(١) قال في المعارف « هو من الأهمريين وكان ضعيفاً في الحديث حدثنا إسحاق ابن راهويه عن النضر بن شميل قال : ذكر شهر عند ابن عون فقال : إن شهراً تركوه ومات سنة ثمان وتسعين » .

(٢) سبق أن روى للؤلف مثل هذا الحديث عن أسامة بن زيد وقد ذكرنا رأينا فيه .

(٣) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أُكْتَفَ (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو سكت لجئت بها بما دعوت بها » .

وأخرج من وجه ثالث عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذراع شاة فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى (٢) ، فقالوا يا رسول الله . إنما للشاة ذراعان . قال : والذي بعثني بالحق لو سكتم لوجدتموها » . قال أبو نعيم : وجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه فضيلته بأن الله يعطيه إذا سأل ما لم تجره العادة به تفضيلاً له وتخصيصاً .

باب

الطعام الذى أتاه من السماء ومن الجنة

أخرج أحمد والدارمى والنسائى والحاكم وصححه والبزار وأبو يعلى والطبرانى عن سلمة بن نفيل السكونى قال : « كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ « وفي لفظ « من الجنة قال : نعم قال : وبماذا ؟ قال فى مسخنة (٣) قال فهل كان فيها فضل عنك (٤) قال : نعم فما فعل به ؟ قال : رفع إلى السماء وهو يوحى إلى أنى مكفوت (٥) غير

(١) عجباً لشاء لها ثلاثة أكتاف فأن كان موضع الكتف الثالث .

(٢) حاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ به النهم إلى حد أن يأكل دواعين ثم يدعو بثلاثة وهو الذى يقول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا

أكلنا لا نضع » :

(٣) المسخنة القدر والجمع مسخن والذى يكون فى المسخنة عادة إنما هو اللحم .

(٤) أى زيادة على ما يكفيك .

(٥) يعنى ميت ومقبوض .

لا بث فيكم ، ولستم بلا بشين بعدى إلا قليلا ، حتى تقولوا شيئا وتأتونى .
أفناداً (١) يتبع بعضكم بعضا وبين يدى الساعة موتان (٢) شديد وبعده سنوات
الزلازل . قال الذهبي فى (مختصر المستدرک) الخبر من غرائب الصحاح .

وأخرج ابن عساكر من طريق الحارث بن محمد (٣) قال : حدثني رجل
يكنى أبا سعيد قال : « قدمت المدينة فسمعت رجلا يقول لصاحبه : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرئ (٤) الليلة فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :
يا رسول الله ، بلغنى أنك قرئت الليلة ، قال : أجل ، قلت : وما ذاك ؟ قال :
طعام فيه مسخنة ، قلت : فما فعل فضله ؟ قال : رفع . »

وأخرج ابن عساكر من طريق حفص بن عمر الدمشقي (٥) عن عقيل بن
خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : « أتى
جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقرئك السلام وأرسلنى
إليك بهذا القطف لتأكله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم » فيه حفص .

(١) أى جماعات جماعات .

(٢) هو مصدر كالموت .

(٣) قال فى الميزان « الحارث بن محمد عن أبى الطفيل قال ابن عدى مجهول روى
عن على خبرا منكرا جدا » .

(٤) بالبناء للمجهول أى أضيف : والقرئ بكسر القاف ما يقدم لاضيف .
ومن أين علم هذا الرجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرئ أى نزل عليه طعام
من السماء وهى أمور لا يعرف إلا بإخباره هو .

(٥) قال فى الميزان « مولى قريش بن عقيل فأتى بخبر منكر أتاني جبريل بهذا
القطب رواه يونس ابن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب عن حفص بن عمر عن عقيل
عن الزهرى عن عبيد الله بن ابن عباس ، ورواه إبراهيم ابن المنذر الحزامى عن
ابن وهب فقال الزهرى عن أنس . »

بابن عمر الدمشقي عرف بصاحب حديث القطف . قال البخاري لا يتابع عليه ،
 مات سنة سبعين ومائة .

وأخرج أبو عبد الرحمن السلمي في (كتاب الأطعمة) بسند فيه كذاب
 عن حوطلة بن مرة قال : « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتيت من طعام الجنة
 بشيء ؟ قال نعم أتانى جبريل بخبيصة (١) من خبيص الجنة فأكلتها » . قال ابن
 حجر في الإصابة : هذا حديث موضوع (٢) .

(١) الخبيص ما يعمل من التمر والسمن .

(٢) الموضوع ما لا يثبت له أصل .

وهكذا عرفت حال هذه الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم

أتى بطعام من الجنة أنها لم يصح منها شيء ولكن صح عنه في حديث الوصال أنه

قال « أتى آيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » وقد أول ذلك ابن القيم رحمه الله بأنه

« ما يخذوه به الله من العلوم والعارف التي تغنيه عن الطعام الخس » .

(١) الخبيص ما يعمل من التمر والسمن .

(٢) وهكذا عرفت حال هذه الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أتى بطعام من الجنة أنها لم يصح منها شيء ولكن صح عنه في حديث الوصال أنه
 قال « أتى آيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » وقد أول ذلك ابن القيم رحمه الله بأنه
 « ما يخذوه به الله من العلوم والعارف التي تغنيه عن الطعام الخس » .

ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات

باب قصة الجمل والناقة

أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله «أن ناضحاً لبعض بني سلمة (١) اغتلم (٢) فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ باب النخل فقيل : يا رسول الله لا تدخل فإننا نخاف عليك منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخلوا فلا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشى واضعاً رأسه حتى قام بين يديه فسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتوا جملكم فاخطموه » (٣) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « بينما نحن قعود بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه آت فقال : إن ناضح آل فلان قد أبق عليهم ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فقلنا : يا رسول الله ، لا تقربه فإننا نخافه عليك ، فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من البعير فلما برآه البعير سجد ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس البعير فقال : هاتوا السفار (٤) فجيء بالسفار فوضعه في رأسه وقال : ادعوا لي صاحب البعير ، فدعى له فقال أحسن علفه ولا تشق عليه في العمل .

(١) هم بطن من الخزرج من بني يزيد بن جشم وقد روى أن بيوتهم كانت بعيدة من المسجد فأرادوا أن يتركوها ويبينوا لهم بيوتاً قريبة من المسجد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « يا بني سلمة ألا تحسبون آثاركم » .

(٢) يعني اهتد وقوى يقال : أغلظ الشراب اهتد واهتلت الأمواج اهتدت .

(٣) الخطام ما يوضع في أنف البعير ليقاد به .

(٤) السفار والسفارة حديدة أو جلبة توضع على أنف البعير بمنزلة الحكمة

الفرس ، وربما كان خيطاً يشد على خطام البعير ويدار عليه ويجعل بقيته زماماً .

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إن بعيداً لنا قطن^(١) في حائط فجاء إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تعاله فجاء مطأطئاً رأسه^(٢) فخطمه وأعطاه صاحبه فقال أبو بكر يا رسول الله كأنه علم أنك نبى ، فقال : ما بين لآبئتها^(٣) أحد إلا يعلم أنى نبى إلا كفره الجن والإنس . »

وأخرج البيهقي من طريق حماد بن سامة قال : « سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا بكررة^(٤) صعبة لا تقدر عليها فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ضرعها فحفل^(٥) فاحتلب وشرب . »

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر قال : « دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن إليه وذرفت عيناه ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لى ، فقال : ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه ، شكا إلى أنك تجيعه وتؤذنه^(٦) . »

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : « دفعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حائط بنى النجار فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فجاء واضعاً مشفره^(٧) . »

(١) يقال قطن يقطن قطونا فى المكان وبه أقام فيه وتوطنه .

(٢) يقلط طأطأ رأسه خفضها ذلة وانكساراً .

(٣) ثنية لابة وهى الحجرة من الأرض يعنى الحجارة السود وجمعها لابات ولاب .

(٤) هى الناقة الفتية من الإبل وجمعها بكاء .

(٥) يعنى امتلاً من اللبن .

(٦) أى تتبعه فى العمل .

(٧) أى حفته وجمعه مشافر .

في الأرض حتى برك بين يديه فقال : هاتوا خطاماً فخطمته ودفعه إلى صاحبه ثم التفت فقال : ما بين السماء إلى الأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده إذا أقبل جل ناذ^(١) حتى وضع رأسه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وجَرَجَر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره في طعام عن أبيه الآن ، فجاء يستغيث ثم أتى صاحبه فسأله فأخبره أنه أراد ذلك فطلب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ينحره ففعل .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر فجاء بعير فسجد له .

وأخرج البزار عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً فجاء بعير فسجد له .

وأخرج أبو نعيم عن ثعلبة بن أبي مالك قال « اشترى إنسان من بني سلمة جملاً ينضح عليه فادخله في مَرَبَدٍ^(٢) فجرد كيما يحمل عليه فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا أن تخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له قال : افتحوا عنه فقالوا : إنا نخشى عليك منه قال : افتحوا عنه ، ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجداً فسبح القوم فقالوا يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود من هذه البهيمة قال : لو ينبغي شيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله لا ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها^(٣) .

(١) اسم فاعل من ند البعير إذا شرد ونفر .

(٢) هو محبس الإبل وما يشاكلها .

(٣) المعروف أنه عليه السلام إنما قال ذلك حين قدم عليه معاذ من سفر فأراد أن يسجد له فقال « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن يعلَى بن مُرَّة قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون : نحن أحق أن نسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لو كنت أمر أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، تدرون ما يقول هذا ؟ يزعم أنه خدم مواليه أربعين سنة حتى إذا كبر نقصوا من علفه وزادوا في عمله ، حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشفَّار^(١) لينحروه فأرسل إلى مواليه فقص عليهم ، فقالوا صدق والله يا رسول الله قال : إني أحب أن تدعوه لي . »

وأخرج أبو نعيم عن بريدة « أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، إن لنا جملا صُئُولاً^(٢) في الدار وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يدير أنفه ، فقام معه النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا معه ، فأتى ذلك الباب ففتحه فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ووضع جِرَّانَه ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأسه فمسحه ثم دعا بالخطام فخطمه ثم دفعه إلى صاحبه . فقال له أبو بكر وعمر : قد عرفك يا رسول الله أنك نبي الله ، قال : إنه ليس من شيء إلا يعرف أني رسول الله غير كفرة الجن والإنس . »

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ظلال عن أنس « أن رجلا من الأنصار كان له بعير فشرده عليه ، فقال : يا رسول الله إن لي بعيراً قد شرده على وهو في أقصى أرضي وإني لا أستطيع أن أدنو منه خشية أن يتناولني فانطلق إليه ، فلما نظر البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يحمحم^(٣) وألقى بجرَّانِه حتى

(١) جمع شفرة وهي السكين .

(٢) هو مباغلة من صائل أى شديد الوُوب والمجوم .

(٣) يقال حمحم البرذون أو الفرس : إذا رد صوتَه في طلب علف ، أو إذا رأى من يأنسى به .

برك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عيناه تسيلان ، فقال : يا فلان أرى بعيرك يشكوك فأحسن إليه فجاء بجبل فألقاه في رأسه .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو نعيم من طريق حفص ابن أخي أنس عن أنس نحوه وفيه « فجاء الجمل حتى خر ساجداً بين يديه فقال أصحابه : هذه بهيمة لا تعقل فنحن أحق أن نسجد لك » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً من حوائط الأنصار فإذا فيه جملان يصرخان ويرعدان ^(١) فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما فوضعا جرائهما بالأرض ، فقال : من معه سجداً له » .

وأخرج مسلم عن جابر قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي ^(٢) وتحتي ناضح لي قد أعيا ^(٣) ولا يكاد يسير فقال لي : مالبعيرك ؟ قلت : عليل فزجره ودعاه فما زال بين يدي الابل قد أمها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قلت : بخير قد أصابته بركتك » ^(٤) .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن « النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً فاتاه فقال يا رسول الله ، قد أعيتني ناقتي أن تنبعث ^(٥) فاتاها فضر بها برجله . قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد » .

(١) يصوتان بصوت شديد كالرعد .

(٢) أي لحق بي وأدركني وكان من عادته عليه السلام أن يكون ساقاً أصحابه يسوق الضعيف ويردف خلفه .

(٣) أي عجز عن مواصلة السير .

(٤) هذا جزء من حديث طويل جاء فيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعض بعيرك ، بأوقية فامتنع جابر أولاً ثم وافق على أن يسلمه بعد وصوله إلى المدينة ، فلما بلغ الجيش المدينة دفع له النبي عليه السلام ثمن الجمل ثم تركه له .

(٥) يعني عجزت أن تقوم من مبركها .

وأخرج ابن حبان في (كتاب الصحابة) والحسن بن سفيان وابن أبي عاصم
والبغوي والطبراني عن الحكم بن أيوب ويقال ابن الحارث السلمي قال «كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ خلأت»^(١) ناقتي فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم
فتقدمت الركاب .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال «شكا أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه سُرِقَ»^(٢) ناقة فقالت الناقة من خلف الباب : والذي بعثك بالكرامة إن هذا
ما سرقني ولا ملكني أحد سواه .

قال الحاكم : رواه ثقات. وفيه يحيى بن عبد الله المصري عن عبد الرزاق :
لا أعرفه ولا جرح .

قال الذهبي هو الذي اختلقه^(٣) . قلت : للحديث طريق آخر .

أخرج الطبراني بسند فيه مجهولون عن زيد بن ثابت قال «جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا الأعرابي سرق هذا البعير فرغا البعير ساءة
وأنصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للرجل : انصرف عنه فإن البعير
شهد عليك أنك كاذب»^(٤) .

وأخرج ابن شاهين وابن مندة عن المطلب بن عبد الله قال : «قلت لبني
الحارث بن سواء أبوكم الذي جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :

(١) يقال خلأً يخلأ إذا خلأ إذا وقف في مكانه وعجز عن الحركة .

(٢) هو بالبناء للمجهول مع تشديد الراء أى نسب إلى السرقة .

(٣) قال الذهبي في الإيزان «يحيى بن عبد الله شيخ ، مصري عن عبد الرزاق

فذكر حديثاً باطلاً يبين فلهذا افتراء» .

(٤) ليس هذا الطريق بأحسن حالاً من سابقه فقد اعترف المؤلف بأن سنده

فيه مجهولون .

لا تنقل ذاك فلقد أعطاه بكَرَةً، وقال: إن الله سيبارك لك فيها، فما أصبحنا نسوق سارحاً ولا بارحاً^(١) إلا منها .

باب قصة الشاة والغنم

أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وابن السكن عن نافع بن الحارث ابن كلدة «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زُهَاء أربع مائة رجل فنزل بنا على غير ماء، فاشتد على الناس إذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَدَّدة القرنين فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند وروى، ثم قال: يا نافع املكها وما أراك تملكها، فأخذت عوداً فوَكَّزته^(٢) في الأرض وأخذت رِبَاطاً فربطت الشاة فاستوثقت منها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام الناس ونمت فاستيقظت وإذا الحبل محلول، وإذا لاشاة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أو ما أخبرتك أنك لا تملكها؟ إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها .

وأخرج ابن عدى والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق الحسن عن سعد مولى أبي بكر قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً، فقال لي: يا سعد، احلب تلك العنزة وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه، فأتيت فإذا بعنز حافل فاحتلبتها لا أدري كم من مرة، واحتفظت بالعنز وأوصيت بها فاشتغلنا عنها بالرحلة ففقدت العنز، فقيلت: يا رسول الله فقدت العنز، قال ذهب بها ربها .

(١) كناية عن الإبل كلها كما يقال «ماله سارحة ولا بارحة» يعني لا شيء عنده .

(٢) أى ركزته وغرزته .

وأخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي عن ابنة خُبَّاب بن الأَرْتِ (١) « أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها (٢) وقال : ائتنى بأعظم إناء لكم فأتيناه بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ثم قال : اشربوا أنتم وجيرانكم ، فكنا نختلف بها إليه (٣) فأخصبنا حتى قدم أبي فأخذها فاعتقلها فعادت إلى لهنها فقالت : أمي أفسدت علينا شاتنا ، قال : وما ذاك؟ قالت : إن كانت لتحلب ملأ هذه الجفنة قال : ومن كان يحلبها؟ قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقد عدلتني به ؟ هو والله أعظم بركة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن سعد عن ابنة خباب قالت : « خرج أبي في غزاه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا فيحلب عنزاً لنا ، فكان يحلبها في جفنة لنا فتمتلئ فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها كما كان » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي قرصافة قال « كان بدء إسلامي أني كنت يتما بين

(١) قال في المعارف « هو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا عبد الله وكان أصابه سبأ فيسح بمكة فاشترته أم أنمار ، وهي أم سباع الخزاعية من حلفاء بني زهرة فاعتقته وكان خباب رجلاً قتيلاً وكان بظهره برص وابنه عبد الله بن خباب هو الذي قتله الخوارج ، فسأل دمه كأنه شرارك نعل وبقروا بطن أم ولده فاستعمل على قتالهم بهذا السبب ، ومات خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة أو ثلاث وسبعين ، وهو أول من قبره على بالكوفة وصلى عليه من منصرفه من صفين .

(٢) كان خباب رضي الله عنه قد خرج في سرية فكان النبي عليه السلام يتعاهد أهله ويحلب لهم شاتهم .

(٣) المعروف أن النبي عليه السلام كان هو الذي يذهب إليهم ويحلب لهم في دارهم .

(٧) أي بسويتني به والجملة على الاستفهام الإنكارى .

أُمِّي وَخَالَتِي وَكُنْتُ أُرْعَى شَوْبَهَاتٍ^(١) لِي ، فَكَانَتْ خَالَتِي كَثِيرًا مَا تَقُول لِي :
يَا بَنِي لَا تَمُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَغْوِيكَ وَيُضِلَّكَ ، فَكُنْتُ
أُخْرِجُ إِلَى الْمَرْعَى فَاتْرَكْتُ شَوْبَهَاتِي وَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَزَالُ عِنْدَهُ
أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَرْوَحُ بِغَنَمِي ضُمَّرًا^(٢) يَا بَسَاتِ الضَّرْعُ ، فَقَالَتْ لِي خَالَتِي : مَا لِنَعْمِكَ
يَا بَسَاتِ الضَّرْعُ ؟ قُلْتُ مَا أَدْرِي ثُمَّ فَعَلْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ
فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَأَسْلَمْتُ وَشَكُوتُ إِلَيْهِ أَمْرَ خَالَتِي وَغَنَمِي ، فَقَالَ : جِئْتِي بِالشَّيْءِ فَجِئْتِهِ
بِهِنَّ فَمَسَحَ ضُرُوعَهُنَّ وَظَهْرَهُنَّ وَوَدَعَا فِيهِنَّ بِالْبُرْكَ ، فَاِمْتَلَأْنَ شَحْمًا وَلَبَنًا فَلَمَّا دَخَلْتُ
عَلَى خَالَتِي بِهِنَّ قَالَتْ : يَا بَنِي هَكَذَا فَارْعَ فَأَخْبَرْتُهَا الْخَبَرَ فَأَسْلَمَتْ هِيَ وَأُمِّي .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنِ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ^(٣) قَالَ « جِئْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ كَادَتْ
تَذْهَبُ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ^(٤) فَأَوَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
رَحْلِهِ وَلَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْزَمٍ يَحْتَلِبُونَهَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوزع اللبن بيننا وكُنَّا نَرْفَعُ إِلَيْهِ نَضِيبَهُ فَيَجِيءُ يَسْلُمُ تَسْلِيمًا
يُسْمَعُ الْيَقْظَانُ وَلَا يَوْقُظُ الدَّائِمُ فَقَالَ لِي الشَّيْطَانُ لَوْ شَرَبْتَ هَذِهِ الْجُرْعَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) جمع شوبهة الذي هو تصغير شاة .

(٢) أى عجافا مهزئيل .

(٣) قال في المعارف « قال أברהمةظان هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة من الميَن
وكان الأسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة ادعاء لأنه كان حليفًا له فنسب
إليه ثم رجع إلى نسبه . وكان فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكانت
تحتة ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا
طوالا آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته أعين مقرونا أقرى ، ويكنى أبا معبد .
ومات بالجرف فحمل على رقاب الرجال ، حتى دفن بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين وهو
ابن سبعين سنة .

(٤) هو بفتح الجيم يعنى الجوع .

صلى الله عليه وسلم يأتي الأنصار فيُتَجَفُّونَه فما زال حتى شربتها فلما شربتها نُدِمَني (١)
 وقال لي : ما صنعت ؟ يحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجد شرابه فيدعو
 عليك قهلك ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يحيى فصلي ما شاء الله أن
 يصلي ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئا فرفع يديه فقالت : الآن يدعو على فأهلك فقال :
 اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني ، فأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعز
 أجسهن أيتهن أسمن ، كي أذبحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حُفِلَ كلهن (٢)
 فأخذت إناء لآل محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه فحلبت .
 حتى علّته الرّغوة (٣) .

وأخرج البيهقي عن أبي العالية قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى
 أبياته التسعة يطلب طعاما وعنده ناس من أصحابه ، فلم يوجد فنظر إلى عتاق (٤)
 في الدار ما نتجت شيئا قط ف مسح مكان الضرع ، قال فدفعت بضرع مُدَلَّى بين
 رجلها فدعا بقمب فحلب فبعث به إلى أبياته قمباً قمباً ثم حلب فشرّبوا » .

(١) يعني حملني على الندم .

(٢) أي مملئات باللبن .

(٣) هذا حديث عظيم فيه كثير من أدب النبوة كقوله : إنه كان يسلم تسليما يسمع
 اليقظان ولا يوقظ النائم . ومنها أنه عليه السلام لم يغضب حين رأى الإناء فارغا ولم
 يدع طي من فعل ذلك كما ألقى الشيطان فإنه لم يكن لسانا ولكنه دعا لمن يطعمه
 ويسقيه بأن يطعمه الله ويسقيه . ولهذا لما قام المقداد وهم بذبح أسمن عز وجلها
 كلها حفلا باللبن مع أن عهدا بالحلب قريب وذلك ببركة دعاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وصبره وجهاده وثقته بربه وتوكله عليه .

(٤) هي الأثني من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

وقال عبد الرزاق في المصنف : أنا محمد بن راشد حدثني الوضين بن عطاء^(١)
« أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه
وسلم واتبعها فأخذها يسحبها برجلها ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : اصبري
لأمر الله وأنت يا جزار فسقها إلى الموت سوفا رفيقا » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال « دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
للأنصار ومعه أبو بكر وعمر في رجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدن له
فقال أبو بكر : يا رسول الله ، كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ،
قال : إنه لا ينبغي في أمتي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد
لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

باب قصة الظبية

أخرج الطبراني في (الكبير) وأبو نعيم عن أم سلمة قالت « كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصحراء فإذا يناديه : يا رسول الله فالتفت فلم ير أحداً ،
ثم التفت فإذا ظبية مؤثقة فقالت : ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال : ما حاجتك؟
فقلت : إن لي خشفين^(٢) في هذا الجبل فحللني حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع
إليك ، قال وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار^(٣) إن لم أفل فأطلقها ،

(١) قال في الميزان « الوضين بن عطاء الشامي أبو كنانة الكفر سوسي عن خالد
ابن معدان ومكحول وعنه بقية ويحيى بن حمزة وعبد الله بن بكر السهمي وآخرون » .
وثقه أحمد وغيره وقال أبو داود : قدرى صالح . وقال ابن سعد ضعيف : وقال
أبو حاتم : يعرف وينكر قلت مات سنة أربعين ومائة وكان من الخطباء البلغاء . قال
الجوزجاني واهى الحديث وقال دحيم ثقة » .
(٢) بكسر فسكون أى طيبين صغيرين .
(٣) يعنى المكاس .

فذهبت فأرضعت خشفها ثم رجعت فأوثقها فانقبه الأعرابي ، فقال : ألك حاجة يارسول الله ؟ قال نعم ، تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأفك رسول الله . في إسناده أغلب بن تميم ضعيف^(١) لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلا^(٢) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم من طريق صالح المري . وهو ضعيف^(٣) عن ثابت عن أنس بن مالك قال « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد أصابوا ظبية فشدوها إلى عمود فسقاط^(٤) » فقالت : يارسول الله إني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما حتى أعود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلوا عنها حتى تأتي خشفتيها فترضعهما . وتأتي إليكم قالوا : ومن لنا بذلك يارسول الله ؟ قال أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم ، فأوثقوها قال : تبيعونها ؟ قالوا يارسول الله هي لك ، فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال البخاري منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن حبان خرج عن حد الاحتجاج به لسكثرة خطئه .

(٢) أخرجه نحوه أبو نعيم والبيهقي في الدلائل من عدة طرق وهو في كلام الغزالي له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في الفتح « وأما تسليم الغزاة فلم أجد له سندا لا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف » .

(٣) قال الذهبي في اللباز « صالح بن بشير الزاهد أبو بشر المري الواعظ بصري شهير عن الحسن وابن سيرين وثابت ضعفه ابن معين والدارقطني وقال أحمد : هو صاحب قصص ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث وقال الفلاس : منكر الحديث جدا وقال النسائي متروك وقال البخاري منكر الحديث .

(٤) الفسّاط والفسطاط والفسطاط بيت من شعر والجمع فساطيط .

بظبية مر بوطلة إلى خيباء^(١) فقالت : يا رسول الله خلّني حتى أذهب فأرضع خشفني ثم أرجع فتربطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيد قوم وربطة قوم ، فأخذ عليها فحلقت فما مكنت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فجاءها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخيباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخيباء فقالت : يا رسول الله إن هذا الأعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية ، وقد تعقد اللابن في أخلافي^(٢) فلا هو يذبحني فأستريح ولا يدعني فأرجع إلى خشفني في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تركتك ترجعين ؟ قالت نعم وإلا عذبنى الله تعالى عذاب العشار ، فأطلقها فلم تلبث أن جاءت تَمْطُ^(٣) فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخيباء وأقبل الأعرابي ومعه قرية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعنيها ؟ قال هي لك يا رسول الله فأطلقها قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيته تسيح في البرية وتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله . »

باب قصة الذئب

أخرج أحمد وابن سعد والبخاري والبيهقي وصحاحه وأبو نعيم من طرق عن أبي سعيد الخدري قال « بينما راع يرعى بالخرّة^(٤) إذ عرض ذئب لشاة

(١) ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن والجمع أخبية .

(٢) جمع خلف بكسر فسكون وهو حلة الضرع .

(٣) يقال لمظ يلمظ لمظا من باب نصر أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفقيه أو تتبع بلسانه بقية الطعام بين أسنانه بعد الأكل ويقال تلمظت الحية : إذا أخرجت لسانها .

(٤) هي الحجارة المود حول المدينة .

من شياهاه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه^(١) ثم قال للراعى: ألا تتقى الله تعالى، تحول بينى وبين رزق ساقه الله تعالى إلى ؟ فقال الراعى: العجب من الذئب يتكلم بكلام الانس ، فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعى غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدث بحديث الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق ألا إنه من أشرار الساعة كلام السباع للإنس والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شرأك نعله^(٢) وعذبة^(٣) سوطه ويخبره فخذ بما أحدث أهله من بعده .

وأخرج البخارى فى (التاريخ) والبيهقى وأبو نعيم عن أهبان بن أوس «أنه كان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها^(٤) فصاح عليه فألقى على ذنبه قال فخاطبني ، فقال . من لها يوم تُشغل عنها ؟ أنتزع منى رزقا رزقيه الله ؟ قلت والله مارأيت شيئا أعجب من هذا قال وتعجب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، وأنباء ما يكون وهو يدعو إلى الله وإلى عبادته ؟ فأتى أهبان النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر قال: «بينما راع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فى غنم له إذ جاء الذئب فأخذ الشاة ووثب الراعى حتى انتزعها من

(١) يقال ألقى الكلب أو الذئب إذا جلس على أسته .

(٢) الشراك بكسر الشين سير النعل على ظهر القدم وبالفتح حبال الصيد .

(٣) العذبة بفتح طاء طرف الشيء ويقال لما سدل بين الكتفين من العمامة وجهها عذب .

(٤) يعنى هجم عليها ليفترسها .

فيه فقال له الذئب : أما تتقى الله تعالى أن تمنعني طُعْمَةَ أطعمنيها الله تعالى تنزعها مني ؟ قال الراعى : العجب من ذئب يتكلم ! فقال الذئب ألا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين فانطلق الراعى حتى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فشدت على غنمى فجاء الذئب فأخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة أطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني ؟ فبهت القوم فقال الذئب ما تعجبون من كلام الذئب ، وقد نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم » ؟

وأخرج أحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى ابتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل فألقى وقال : عدت إلى رزق رزقنيه الله تعالى فانزعته مني ؟ فقال الراعى تالله إن رأيت كالיום ذئبا يتكلم^(١) قال الذئب أعجب من هذا رجل فى الدخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فصداقه النبي صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقى قال : رافع بن عميرة الطائى فما يزعمون « كله الذئب وهو فى ضأن له يرعاها فدعاه الذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالاحقوق به وله شعر قال فى ذلك :

رعى الضأن أحميا زمانا من الضبُع الخفى وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى يبشرنى بأحمد من قريب

(١) إن هنا معنى ما النافية ، أى ما رأيت كالיום ذئبا يتكلم .

سمعت إليه قد شمرت ثوبى عن الساقين قاصدة الركب
فألفيت النبي يقول قولاً صدوقاً ليس بالقول الكذوب
فبشرنى لدين الحق حتى تبينت الشريعة للمنيب
وأبصرت الضياء يضيء حولى أمامى إن سمعت وعن جنوبى
ألا أبلغ بنى عمرو بن عوف^(١) وإخوتهم جديلة^(٢) أن أجيى
دعاء المصطفى لا شك فيه فإنك إن أجبت فلن تحيى^(٣)

وأخرج البزار وسعيد بن منصور والبيهقى عن أبى هريرة قال « جاء ذئب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يديه ثم جعل يبصص^(٤) بذنبه ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من
أموالكم شيئاً . » .^(٥)

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق الزهرى عن حمزة بن أبى أسيد قال :
« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل فإذا الذئب مفترش ذراعيه
على الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يستغرض فافرضوا له^(٦) »

(١) هم أهل قباء وهم بنو عوف بن مالك بن أوس بن حارثة .

(٢) قال فى المعارف « وأما خارجة فمنها جديلة بن خارجة وهى من طيء » .

(٣) عمر ركبك جدا يبعد أن يقوله عربى أصيل وأثر الصنعة فيه ظاهر والحديث
كله بائر

(٤) يقال بصص بذنبه يعنى حركه .

(٥) عجبا لماذا انفردت الذئاب وحدها بإرسال وافدها إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولماذا قدمت بقية أنواع الوحش عن هذه الوفادة ؟ وكيف خرجت
الوحوش من طباعها وجاءت تستأنس وتطلب حقها فى المال ؟ الحق أن هذا الحديث
وما بعده تشبه أن تكون من أعمار الرعاة .

(٦) معنى يستغرض يطلب فرضاً أى نصيباً ، فافرضوا له أى اجعلوا له نصيباً
من أموالكم .

قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير فأشار إلى الذئب أن خالسهُم^(١) فانطلق الذئب .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ففَعَوَى^(٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدهو إلى غيره^(٣) وإن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأصابعه الثلاث أي خالسهُم فولى وله عَسَلَان^(٤) .

وأخرج الدارمي وابن منيع في مسنده وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من مزينة أو جهينة قال « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين وفود الذئاب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترضخون لهم شيئاً من طعامكم ، وتأمنون على ماسوى ذلك فشكوا الحاجة ، قال فَأَذِنُونَهُنَّ^(٥) فَأَذِنُوهُنَّ فخرجن ولهن عوى . »

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن سليمان بن يسار قال « أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الحرة ، فإذا الذئب واقف بين يديه ، فقال : هذا أُوَيْسُ^(٦) يسأل من كل سائمة شاة ، فأبوا فأومأ إليه بأصابعه فولى . »

(١) يقال خلس الشيء يخلصه خلساً إذا سلبه بمخاتلة وبسرعة .

(٢) العواء صوت الذئب .

(٣) يعني لا يتجاوزوه إلى غيره من الاختلاس والخطف .

(٤) يقال غسل الذئب عسلاً وعسلاناً أي اضطرب في عدوه وهز رأسه .

(٥) آذنه بالأمر أعلمه به أي فأعلموهن أنكم لا تطيب نفوسكم لمن بشيء .

(٦) اسم من أسماء الذئب .

باب قصة الحُمْرَة (١)

أخرج البيهقي وأبو نعيم وأبو الشيخ في (كتاب العظمة) عن ابن مسعود قال : «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بشجرة فيها فَرْخَا حُمْرَة فأخذناهما فمرت الحمرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي تعرض فقال : من فجع هذه بفرخيها ؟ قلنا : نحن . قال : ردوها موضعهما فرددناها » .

باب قصة الوحش

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في (الأوسط) والبيهقي وأبو نعيم والدارقطني وابن عساكر من طرق عن عائشة قالت : «كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وذهب وجاء فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَضَ فلم يَتَرَمَّرمَ (٢) مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت (٣) صححه الهيثمي .

باب قصة الفرس

أخرج البيهقي عن جعيل قال « غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على فرس لي عَجَفَاءٌ ضعيفة ، فكنت في أُخْرِيَّاتِ الناس فأحقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سر يا صاحب الفرس ، قلت : يا رسول الله عَجَفَاءٌ ضعيفة ، فرفع رسول الله

(١) هي طائر معروف يشبه العصفور .

(٢) يعنى سكن وأقام بمكانه فلم يتحرك ويقال أيضا ترمم إذا حرك فاه للكلاب ولم يتكلم .

(٣) لم يبين في الحديث نوع هذا الوحش ولا الحكمة في اتخاذ آل محمد صلى الله عليه وسلم له مع أنه عليه السلام نهى عن اتخاذ الكلاب التي هي مستأنسة وتعيش مع الناس وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة . فكيف يقر اتخاذ الوحش ؟ الحق أن الحديث غير مفهوم وإن صححه الهيثمي .

صلى الله عليه وسلم مخففة^(١) معه فضربها بها وقال اللهم: بارك له فيها فلقد رأيتني
ما أملك رأسها أن تقدّم الناس ولقد بعث من بطنها بائني عشر ألفاً^(٢) .

وأخرج الشيخان من طريق حماد بن زيد^(٣) عن ثابت عن أنس قال « كان
النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فرّج
أهل المدينة ليلة فركب فرساً لأبي طلحة عري^(٤) فخرج الناس فإذا هم برسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى الصوت^(٥) قد استبرأ الخبر ، وهو يقول لن
تراعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد وجدناه بجرأ أو إنه لبحر » قال حماد
وحدثني ثابت أو بلغني عنه قال « فما سبق ذلك الفرس بعد ذلك . قال وكان
فرساً يبطىء . »

باب قصة الحمار

أخرج ابن سعد عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة قال « زار رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعدا فقال^(٦) عنده فلما أن برد^(٧) جاءوا بحمار لهم أعرابي

(١) المخففة الدرة يضرب بها وقيل سوط من خشب .

(٢) هذه القصة تشبه قصة الجمل الذي كان لجابر رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها .

(٣) قال في المعارف « هو حماد بن زيد بن درهم ويكنى أبا إسماعيل وكان عثمانيا
وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة سنة مات مالا وأبو الأحوص وصلى عليه إسحق
بن سليمان الهاشمي وإلى البصرة » .

(٤) يعني غير مسرج والجمع أهراء .

(٥) وهذا دليل على كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم حيث ذهب وحده إلى مصدر
الصوت وهو يعلم حرص أعدائه على الإيقاع به . وهو دليل أيضا على كمال
رعايته المستولية .

(٦) هو من القليولة وهي فومة الظهيرة .

(٧) يعني انسكرت سيورة الحر ولطف الجو .

قَطُوف^(١) فوطثوا الرسول صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه فركبه فردّه وهو هَمَلَج^(٢) فريغ لايسائر قوله : فريغ بفاء وغين معجمة أى واسع المشى .
وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال « زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فلما أراد أن يرجع جئنا بحمار قَطُوف فركب وردّه علينا وهو هَمَلَج مايسائر .

وأخرج ابن عساكر عن أبى منظور قال : « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أصاب فيها حماراً أسود فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار ، فكلّمه الحمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حماراً كلهم لا يركبه إلا نبى قد كنت أتوقفك أن تركبني لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الأنبياء غيرك ، قد كنت قبلك لرجل يهودى وكنت أتعثر به عمداً وكان يجيىء لى بطنى ويضرب ظهرى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : فأنت يعفور ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومى إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لأبى الهيثم ابن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(٣) .

(١) القَطُوف من الدواب التى تسيء السير وتبطنى ، والجمع قُطَف .

(٢) يقال هَمَلَج البرذون هملجة مشى مشية سهلة فى سرعة .

(٣) قال الشوكانى فى الفوائد « حديث لما فتح الله على نبيه خير أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال وأربعة أزواج خفاف وعشرة أوانى ذهب وفضة وحمار أسود فقال للحمار ما اسمك ؟ فقال يزيد بن شهاب الخ . رواه ابن حبان وهو موضوع .
وأقول : العجب من حمار يحفظ نسبه إلى الجد الستين وودنا لو عرفنا فى أى =

وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير حمار أسود فوقف بين يديه فقال من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن غلان كنا ثلاثة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء أنا أصغرهم وكنت لك فلكنى رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبأت به فيوجعنى ضرباً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت يعفور . »

باب

قال ابن سيع « من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن كل دابة ركبها بقيت على القدر الذى كانت عليه ولم تهرم ببركته صلى الله عليه وسلم . »

باب قصة الضبِّ

أخرج الطبرانى فى (الأوسط والصغير) وابن عدى والحاكم فى (المعجزات) والبيهقى وأبو نعيم وابن عساکر عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضباً فقال : واللات والعزى لا آمنتُ بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنا يا ضب ؟ فقال الضب : بلسان عربى مبين يفهم القوم جميعاً لييك وسعديك يا رسول رب العالمين . قال من تعبد ؟ فقال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمة وفى النار عذابه ، قال فمن أنا ؟ قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبیین قد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابى . « ليس فى إسناده من يظن فى

زمانى كان هذا الجذ المخطوط ومنهم الأنبياء الستون الذين ركبوا نسله المبارك حتى بقيت النبوة لهذا الحمار الأسود ليحظى بركوب سيد الخلق ؟ فأين غربت عقول هؤلاء الرواة حتى لطخوا وجه السنة بتل هذه للضحكات البكيات .

حاله سوى محمد بن علي بن الوليد البصري السلمي شيخ الطبراني وابن عدي^(١) .
قال البيهقي : الحل في هذا الحديث عليه قال : « وقد روى من طرق أخرى
عن عائشة وأبي هريرة ، وقد زعم ابن دحية أن هذا الحديث موضوع وكذا
الذهبي . قلت : لحديث عمر طريق آخر ليس فيه محمد بن علي بن الوليد ، أخرجه
أبو نعيم وقد ورد أيضاً مثله من حديث علي أخرجه ابن عساكر^(٢) .

باب قصة الأسد

أخرجه ابن سعد وأبو يعلى والبزار وابن مندة والحاكم وصححه والبيهقي
وأبو نعيم عن سفيينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) : قال « ركبت سفينة
في البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها ، فاخرجني إلى أجرة فيها أسد إذ أقبل
الأسد فلما رأيته قلت : يا أبا الحارث أنا سفيينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال الذهبي في الميزان « محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري عن العدي
محمد بن أبي عمر عن محمد بن عبد الأعلى وعنه الطبراني وابن عدي ، روى
أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد نظيف ، ثم قال البيهقي : الحل فيه
علي السلمي هذا . قلت صدق والله البيهقي فإنه خبر باطل » .

(٢) فانظر كيف يحاول المؤلف جاهداً أن يلتصق لهذا الحديث الباطل فلا يجد
من عوامل التقوية إلا إخراج أبي نعيم وابن عساكر فزاده وهنا علي وهن . ولكن
هذا دأبه في كل ما يرويه من واهيات أو موضوعات .

(٣) قال في المعارف « كان أسود من مولدى الأعراب واختلفوا في اسمه فقال
بعضهم : كان اسمه هيران ويكنى أبا عبد الرحمن ، وقال بعضهم : كان اسمه رباحاً
رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة .

واختلفوا أيضاً في قصته فقال بعضهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار
فأعتقه ، وقال آخرون اعتقته له أم سلمة وأعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عاش . ولم يشير ابن قتيبة إلى قصة الأسد .

فأقبل يبصبص بذنبه حتى قام إلى جنبى ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق ثم همهم (١) ساعة فرأيت أنه يودعنى .

وأخرج البغوى وابن عساكر عن سفينة قال : « قينى الأسد فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فضرب بذنبه الأرض وقعد » .

باب قصة الطائر

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد (٢) فذهب يوماً فتبعته فقعد تحت شجرة فنزع خفيه ولبس أحدها فجاء طير فأخذ الخف الآخر، فخلق به فى السماء فانسل منه أسود صالح (٣) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذه كرامة أكرمنى الله بها » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفيه فلبس أحدها ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما » .

وأخرج الخرائطى فى (مكارم الأخلاق) عن ابن عباس قال : « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فنزع خفيه فسقط منه أسود صالح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم إنى أعوذ بك ممن شر من يمشى على أربع » (٤) .

(١) بـال همهم مهممة إذا تكلم بكلام خفى أو ردد الزئير فى صدره .

(٢) بـعنى ذهب إلى مكان بعيد بحيث لا يراه أحد .

(٣) أى حية سوداء انسلخ قشرها .

(٤) ولعلك أدركت أن هذه الأحاديث الثلاثة تشير كلها إلى قصة واحدة =

باب قصة المغيرت

أخرج الشيخان من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن غفريتاً من الجن تَفَلَّتْ ^(١) على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية ^(٢) من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتظنوا إليه فذكرت دعوة أخى سليمان ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ فرددته خاسئاً ^(٣) .

وأخرج ^(٤) من طريق أبي سلمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اعترض لي الشيطان في مُصَلَّاي فأخذت بحلقه حتى وجدت برّء لسانه على كَفِّي ولولا ما كان من دعوة أخى سليمان لأصبح مؤثماً تنظرون إليه » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الشيطان فتناولته فأخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي فقال : أوجعتني أو جعتني ولولا مادعا سليمان لأصبح مُثَاظَماً ^(٥) إلى أسطوانة من أساطين المسجد ينظر إليه ولدان أهل المدينة » .

وأخرج الحاكم عن عتبة بن مسعود قال : « قام رسول الله صلى الله عليه عليه

ثم يشاء الله أن يفضح الكذب فيعثر الخرائطي عشرة تكشف عن افتعال القصة وتهاقها فينسب إلى سيد من نطق بالضاد أنه استعمل من التي للعاتل موضع ما التي لما لا يعقل فقال « اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على أربع ألا هنيئاً لبلال والحجير » .

(١) يعني وثب .

(٢) أي أسطوانة أو عمود .

(٣) أي ذليلاً مبعداً .

(٤) هنا بياض بالأصل .

(٥) أي مربوطاً .

وسلم يصلى صلوة الغداة فأهوى بيده قُدَّامه (١) فسئل ، فقال : جاء الشيطان فاتهرته ولو أخذته لربطته إلى سارية من سواري المسجد حتى يطوف به ولدان أهل المدينة » .

وأخرج البيهقي والبخاري وأبو نعيم عن جابر بن سمرة قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة التجر فجعل يَهْوِي بيده وهو في الصلاة فسأله القوم حين انصرف فقال : إن الشيطان جاءني يلقي على شَرَرِ النار ليفتنني فتناولته فلو أخذته ما انفلت مني ، حتى يناط بسارية من سواري المسجد ينظر إليه ولدان أهل المدينة » .

وأخرج مسلم عن أبي الدرداء قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله ثلاثاً ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة سأله قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وجهي ، فأردت أخذه فلو لا دعوة أخي سليمان لأصبح موتقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم (٢) اعترض لي الشيطان فأخذت بحلقه فخففته حتى إنني لأجد برد لسانه على إبهامي فيرحم الله سليمان لولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه »

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) يقال أهوى بيده إليه أى مد يده ليأخذه .

(٢) هذه الرواية جاءت مخالفة لسائر الروايات حيث أجمعت على أنه كان في الصلاة حين تعرض له الشيطان وتعرض الشيطان له في الصلاة ظاهر لأنه يريد أن يقطعها عليه وأما في النوم فغير ظاهر .

قال : « دخلت البيت فإذا شيطان خلف الباب نخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي ، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطاً يراه الناس » .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في أحياء الموتى وكلامهم
تقدم في باب حجة الوداع أحياء أمه^(١) وفي باب غزوة خيبر كلام
الشاة المسمومة . وفي باب غزوة بدر أحياء أصحاب القلب^(٢) . وكلام
الجلدى المسموم .

وأخرج ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقى وأبو نعيم عن أنس قال :
« عدنا شاباً من الأنصار وعنده أم له مجوز عمياء فإبرحنا أن مات فأغضناه
ومددنا على وجهه الثوب ، وقلنا لأمه احتسبيه قالت وقد مات ؟ قلنا نعم فمدت
يديها إلى السماء ، وقالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء
أن تغثنى عند كل شدة ، فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم ، قال أنس : فوالله
مابرحنا حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه »^(٣) .

وأخرج البيهقى من طريق آخر عن أنس قال « أدركت في هذه الأمة ثلاثاً

(١) قد عرفت أن الحديث في هذا موضوع لا أصل له

(٢) إن أصحاب القلب لم يقوموا من قلوبهم أحياء وكل ما حصل أن الله عز وجل
أمرهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة في حسرتهم وإيلاهم ولهذا لما قيل له عليه
السلام أنكم قوما قد جيفوا قال : ما أتم بأجمع لما أقول منهم ولاكن لا يجيئون
ولو كانوا أحياء لأجابوه .

(٣) سبق أن روى للأؤاف هذا الحديث وعلقنا عليه في حيفه .

لو كانت في بني إسرائيل لم تقاسمها^(١) الأم قلنا: ما هن؟ قال كفا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أيما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس أنت أمه فأعلمها، قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسألت لك طوعاً وخبثاً الأوثان زهداً وهاجرت إليك رغبة اللهم لا تُشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملي من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها قال: فوالله ما نقضى كلامها حتى حرّك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله وحتى هلكت أمه^(٢) قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي^(٣) وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم وقد تَدَرَّوْا بنا^(٤) فَعَفَّوْا آثار الماء^(٥) قال:

(١) يحتمل أن يكون بضم التاء من المقاسمة وهي للشاركة أي لم تشاركها الأم غيها لها من الفضل والتبيز، ويحتمل أن يكون بفتح التاء وحذفت إحدى التاءين للتخفيف والمعنى لم تصر نهياً مقسماً بين الأم.

(٢) لا شك أن سياق القصة هنا مخالف لما سبق فهناك لم يرد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشاب من الأنصار وهنا ذكر عليه السلام والأم مهاجرة ليست من الأنصار فمن المسئول عن هذا الاختلاف إنه الوضع والتلفيق الذي لا يستقيم على طريق.

(٣) قال في المعارف «واسم أبيه الحضرمي بن عبد الله بن ضهاد من حضرموت وكان حليماً ابني أمية وأخوه ميمون بن الحضرمي صاحب بئر ميمون التي بأبطح مكة وكان حفرها في الجاهلية. والعلاء هو الذي عبر إلى أهل دارين البحر على فرسه فقاتلهم فقتلهم وسبي الذرازي وافتتح أسافاً من فارس وتوفي في خلافة عمر بن عباس من أرض تميم ويقال: إنه كان مستجاب الدعوة».

(٤) أي علواً بقدمونا الحربهم.

(٥) يعني محوها وطمسوها.

وكان حر شديد فجهدنا العطش ودوا بنا فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يده ، وما نرى في السماء شيئاً فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً فأفرغت حتى ملأت الغدُر^(١) والشعاب فشربنا وسقينا واستقينا ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة فوقف على الخليج. وقال : يا على يا عظيم يا كريم، ثم قال : أجزوا بسم الله قال فأجزنا ما ييل الماء حوافر دوابنا فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات فدفناه^(٢) فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال من هذا ؟ قلنا : هذا خير البشر^(٣) هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى^(٤) فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ؟ فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه^(٥) وإذا اللحد مدُّ البصر نوراً يتلألاً^(٦) فأعدنا التراب إلى القبر.

(١) جمع غدير وهي الحفرة التي يتجمع فيها ماء المطر .

(٢) هذا مخالف لما جاء في ترجمته من أنه لم يمت في هذا الفتح وإنما مات بلباس من أرض تميم .

(٣) وهنا يفتضح الكذب فإن ابن الحضرمي صحابي جليل ولكنه ليس خير البرية لاسيما والجملة هنا مطلقة لم تقيد بما يفيد أنه خير هذه الجماعة التي خرجت معه مثلاً .

(٤) وهذه كذبة ثانية لما معناه أبداً عن أرض تلفظ أجسام الموتى ولا تقبلها ومن العجيب أني أكتب هذه التعليقات في شهر إبريل الذي تعود الناس فيه الكذب السمج

(٥) وهذه ثالثة الأثافي ولكن لا عجب فالسيوطي رجل صوفي يؤمن بأن الولي له أربعون ضريحاً ويستطيع أن ينتقل من أحدها إلى غيره متى شاء .

(٦) وهذه الفتنة الرابعة فنور قبر المؤمن ليس نوراً حسياً نراه بأعيننا ولكنه نور لا يشعر به سواه .

ثم ارتحلنا» (١)

وأخرج أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر (٢) حدثنا عبد الرحمن ابن حماد حدثنا أبو برة ، محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم حدثنا أبو كعب البجاح بن سهل الأنصاري عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن ابن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال « أتى جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى وجهه متغيراً فرجع إلى امرأته ، وقال : قد رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيراً وما أحسبه إلا من الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد فذبحت الداجن وطحنت ما كان عندها وخبزت وطبخت ثم ثردنا في جفنة لنا ، ثم حملتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا جابر اجمع لي قومك فأتيته بهم فقال : ادخلهم على أرسلاً (٣) فكانوا يأكلون فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون ، حتى أكلوا جميعاً وفضل في الجفنة شبه ما كان فيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظماً ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم أسمع ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها (٤) فقال لي : خذ شاتك فأتيت امرأتى فقالت ما هذه ؟ قلت : هذه والله شاتنا التي ذبحناها دعا الله فأحيانا لنا قالت أشهد أنه رسول الله » .

(١) وهكذا يتورط البيهقي في مثل هذه الترهات وكنا نحسبه رجلاً فاضلاً يزن ما يقول ولا يؤخذ يريق مثل هذه الحكايات سامحه الله .

(٢) قال في الميزان « قال ابن القريء رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه أشياء وقال الحاكم عن الدارقطني .

كذاب ألف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث بها الشافعي . (٣) يعني جماعة بعد جماعة .

(٤) كل حديث فيه أنه عليه السلام أحيا الميت غير صحيح وحديث جابر الذي في الصحيح حين صنع لابي طعاماً في حفر الخندق ليس فيه هذه الزيادات الكاذبة .

وأخرج أبو الشيخ وابن حبان من مرسل عبيد بن مرزوق قال « كانت امرأة بالمدينة تقيم المسجد ^(١) فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فرعى قبرها فقال: ما هذا القبر؟ قالوا: أم محجن قال: التي كانت تقيم المسجد؟ قالوا نعم فصفا الناس فصلى عليها ثم قال أى العمل وجدت أفضل؟ قالوا: ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابت قم المسجد ^(٢) . وقد تقدم فى باب غزوة أحد سماع رد السلام من الشهداء ومن حمزة وسماع القراءة من قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وغيره ^(٣) .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (كتاب القبور) بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب « أنه مر بالبقيع فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت . ودياركم قد سكنت . وأموالكم قد فرقتم . فأجابه فأجابه هاتف ياعمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربخناه . وما خلفناه فقد خسرناه ^(٤) .

وأخرج الحاكم فى (تاريخ نيسابور) والبيهقى وابن عساكر بسند فيه من يجهل عن سعيد بن بن المسيب قال « دخلنا مقابر المدينة مع على بن أبى طالب فننادى: يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أو نخبركم؟ قال

(١) أى تكلمه .

(٢) الذى فى الصحيح أنه سأل عنها فلما قيل له إنها ماتت قال: فهلا آذنتموني فخرج بهم وصلى على قبرها، ثم قال: إن هذه القبور ملوثة على أهلها ظلمة وإن الله جاعل بصلاتي عليهم نورا ولم ترد فيه هذه الزيادة .

(٣) كل هذه أحاديث غير صحيحة لم يثبت منها شيء ولا ورد فى كتاب معتبر .

(٤) مثل هذه الآثار التى تروى عن جماهيل ينبغى أن لا يعمل عليها وإذا كان

النبي عليه السلام قال فى قتلى بدر « إنهم لا يحيون » فكيف يجب هؤلاء عمر؟

فسمعنا صوتاً وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يا أمير المؤمنين أخبرنا عما كان بعدنا فقال على أما أزواجكم فقد تزوجت . وأما أموالكم فقد اقتسمت . والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى . والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم . فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ، ما عندكم ؟ فأجابه ميت قد تمزقت الأكفان وانتثرت الشعور . وتقطعت الجلود . وسالت الأحداق على الحدود . وسالت المناخر بالقبيح والصيد . وما قدمناه وجدناه . وما خلفنا خسرناه . ونحن مرتهنون بالأعمال (١) .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبيوب الخزاعي قال «سمعت من يذكر أن عمر بن الخطاب ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر قد أعطانيهما ربى في الجنة مرتين» والقصة مطولة قد أوردتها في (كتاب البرزخ) وأوردت فيه أخباراً كثيرة من هذا النمط (٢) فيما وقع من ملاح كلام الموتى للصحابه والتابعين ومن بعدهم . وقال البيهقي قد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة (٣) . ثم أخرج عن عبدالله بن عبيد الأنصارى «أن رجلاً من قتلى مسيلة تكلم فقال : محمد رسول الله . أبو بكر الصديق عثمان الأمين الرحيم . لا أدري أى شىء قال لعمر» (٤) .

-
- (١) المحفوظ عن على بن عيسى أنه قال أما إنه لو أذن لكم في الكلام فلتكلم كذا وكذا الخ ، وأما إجابة الموتى الأحياء فهذا غير صحيح
(٢) إذا كانت أخباره في كتابه البرزخ كلها من هذا النمط فهى إذاً أخبار تالفة تشبه ما يرويه هنا بل لعلمها أوغل في الخيال والكذب
(٣) هذا غير صحيح بل عامة ما يروى ، في هذا الباب آثار واهية منكورة .
(٤) لا أدري ما جدوى هذه الشهادة لرجل قتل كافراً واست أدري كيف قدم عثمان على عمر مع الإجماع على فضل عمر عليه . ولكنه كلام فقط اللهم رحمتك يعقوبنا .

وأخرج أبو نعيم عن ضمرة قال « كان لرجل غنم وكان له ابن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدرح من لبن إذا حلب، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم افتقده فجاء أبوه فأخبره أن ابنه هلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتريد أن أدهو الله تعالى أن ينشر لك أو تصبر فيؤخره لك إلى يوم القيامة، فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك فينطلق بك إلى باب الجنة فتدخل من أي أبواب الجنة شئت، قال الرجل: ومن لي بذلك يا نبي الله؟ قال هو لك ولكل مؤمن ».

وأخرج البيهقي وصححه من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي (٩) قال: « أقبل رجل من اليمن فلما كان في الطريق نفق (٨) حماره فقام فقتوا وصلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من القبور لا تجمل لأحد على اليوم منه فطلب إليك أن تبعث لي حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه » (١).

قال البيهقي هذا إسناد صحيح قال: ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته.

ثم أخرجه هو وابن أبي الدنيا من وجه آخر عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي مثله.

(١) يعني هلك ومات.

(٢) قال في الليزان « أبو سبرة النخعي كوفي اسمه عبد الله بن عابس عن فروة بن مسيك والقرظي وعنه الأعمش والحسن بن الحكم قال ابن معين: لا أعرفه وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) ما كنا نظن أن الله عز وجل أحيا لأحد حماره بعد حمار عزير الذي جعله الله آية له على قدرته على إحياء أورغليم بعد ما خربها بمختصر وأصبحت خاوية على عروشها ولكن بعد الذي بلوناه من أخبار البيهقي لا نستطيع أن نثق في تصحيحه على أن كرامة كبرى مثل هذه لو وقعت لتوفرت الدواعي على نقلها ولم يقتصر على إحداها على مثل البيهقي وابن أبي الدنيا.

زاد الشعبي « فأنا رأيت الحمار يباع بالكفاسة » .

قال البيهقي : فكان إسماعيل سمعه منهما ثم أخرجه هو وابن أبي الدنيا أيضا عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي قال : « خرج نباتة بن يزيد رجل من النخع في زمن عمر بن الخطاب غازيا فذكر نحوه وزاد » فقال رجل من رهطه أبيتا منها :

ومنا الذي أحبي إلا له حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في إبراء الأبكم والأعمى غير ما تقدم

أخرج البيهقي من طريق شمر بن عطية^(١) عن بعض أشياخه « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة بصبي قد شب فقالت : إن ابني هذا لم يتكلم منذ وَلِدَ فقال من أنا ؟ قال أنت رسول الله » .

أخرج ابن شعبة وابن السكن والبغوي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم عن حبيب ابن فديك ويقال فويك « أن أباه خرج به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مَبْيَضَّتَانِ لا يبصر بهما شيئا فسأله ما أصابك ؟ قال : وقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته وهو يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان » .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في إبراء المرضى وذوى العاهات غير ما تقدم

أخرج البيهقي عن محمد بن إبراهيم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى

(١) قال في الليزان « وثقه النسائي ولكنه عثمانى غال » وهذا شيء نادر في الكوفيين وذكره ابن حبان في الثقات .

برجل برجله قُرْحة قد أعيت الأطباء فوضع إصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر ،
فوضع إصبعه على التراب ، ثم رفعها فوضعها على القرحة ، ثم قال : « باسمك
اللهم ريقُ بعضنا بتربة أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا » مرسل^(١).

وأخرج البيهقي من طريق سماك بن حرب عن محمد بن حاطب قال : « وقعت
على يدي القدر فاحترقت فانطلقت بي أمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يتفل عليها ويقول : أذهب الباس رب الناس فبرأت^(٢) » .

قال البخاري في التاريخ: حدثنا بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن عثمان إبراهيم
ابن محمد بن حاطب عن أبيه عن جده عن محمد بن حاطب عن أمه أم جميل
قالت : أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة طبخت
طبخا ففني الحطب فخرجت أطلب الحطب فتناولت القدر ، فانكفأت على

(١) يعني سقط منه الصحابي فإن محمد بن إبراهيم هو التيمي اللذي وهو من
التابعين ولم يذكر اسم الصحابي الذي روى عنه وروى الذهبي عن أحمد بن حنبل
رحمه الله أنه كان ينهم محمد بن إبراهيم هذا ويقول في حديثه شيء يروي من أكبر أو
قال أحاديث منكرة وقد علق الذهبي على هذا بقوله « وثقه الناس واحتج به الشيخان
وقفز القنطرة » فأنه أعلم .

وقد روى هذا الحديث النووي في كتابه « رياض الصالحين » في باب ما يدعى
به للمرض عن عائشة رضي الله عنها من طريق سفيان بن عيينة وقال متفق عليه .
(٢) وفي الحديث للثلق عليه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود
بعض أهله بمسح بيده اليمنى ويقول « اللهم رب الناس اذهب الباس إشف وأنت
الشافي لا شفاء إلا شفاؤك هفاء لا يغادر سقما » .

وروى البخاري عن أنس أنه قال : لثابت ألا أريك برقية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قال بلى قال « اللهم رب الناس مذهب الباس إشف أنت العافي لا عافي
إلا أنت شفاء لا يغادر سقما » .

ذراعك فأتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل على يدك وهو يقول
 اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سمة ما
 فماقت بك من عنده حتى برأت يدك « . أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم .
 وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن السكن وابن مندة والبيهقي
 عن شرحبيل الجعفي قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفي ساعة
 فقلت : يا رسول الله هذه السلعة قد آذنتني تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض
 عليه وعنان الدابة ^(١) فنفت في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها
 بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها » ^(٢) .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أن أبا سبرة قال : « يا رسول الله إن بكفي
 سلعة قد منعني من خطام راحتي ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح
 فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أبيض بن حمّال « أنه كان بوجهه
 جذرة ^(٣) يعني القوباء ، وقد التمت ^(٤) وجهه » وفي لفظ « التقت أنفه فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم ومنها أثر » .
 وأخرج البيهقي عن حبيب بن يساف قال : « شهدت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم مشهداً فأصابني ضربة على عاتقي ، فتعلقت يدي فأتيت النبي صلى الله

(١) هو سير اللجام .

(٢) قال في مجمع الزوائد « قال الميمني ومحمد بن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله

رجال الصحيح » .

(٣) الجدر والجدر الواحدة جذرة وجذرة البثور الناتجة على الجسم .

(٤) يقال التمع والتعم لونه إذا ذهب وتغير والامعة بضم اللام قيل هي البقعة

من السواد خاصة وقيل كل لون خالف لون الكلى الموجود فيه .

عليه وسلم فتفل فيها وألزمها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني .

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما «أنها أصابها ورم في رأسها ووجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال : أذهب عنها سوءة وخشعة^(١) بدعوة نبيك الطيب المبارك المسكين عندك»^(٢) فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم .

وأخرج ابن سعد عن عبيد بن عمير^(٣) أن أسماء كان في عنقها ورم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحها ويقول : « اللهم عافها من خشعة وأذاه » .

وأخرج أحمد والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس « أن امرأة جاءت بابت لها فقالت : يا رسول الله إن ابني هذا جنونا ، وإنه يأخذه عند غداثنا وعشائنا فيفسد علينا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فنع ثمة^(٤) فخرج من جوفه مثل الجرو^(٥) الأسود فشتى » .

وأخرج البيهقي عن محمد بن سيرين « أن امرأة جاءت بابت لها إلى رسول الله

(١) يعنى قبح منظره .

(٢) لاهك أنه عليه السلام طيب ومبارك ومكين عند الله عز وجل ولكن لم يعهد عنه في عامة أدعيته أنه كان يشيد بنفسه أو يذكر منزلته فلعل هذه الزيادة مدرجة في الحديث وضعها بعض الرواة بدليل أن الرواية التي بعدها ليست فيها تلك الزيادة .

(٣) قال في المعارف « هو عبيد بن عمير بن قتادة من كنانة من بني جندع بن ليث وكان قاضي أهل مكة وكان موته قريباً من موت ابن عباس سنة ثمان وستين » .
(٤) يعنى تمنع وأخرج ما في صدره ويقال ثع أيضاً إذا قام ما أكله واتع الطعام من فمحه .

(٥) الجرو بثلاث الجيم صغير كل شيء حتى الرمان والبطيخ ولكنه غالب على ولد الكلب والأسد .

صلى الله عليه وسلم فقالت : هذا ابني وقد أتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله أن يميتة ، فقال : أدعو الله أن يشفيه ويشب ويكون رجلاً صالحاً ، فيقاتل في سبيل الله فيُقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله وشب وكان رجلاً صالحاً فقاتل في سبيل الله فُتِل . قال البيهقي مُرسل جيد^(١) .

وأخرج البيهقي عن يزيد بن نوح بن ذكوان أن عبد الله بن رواحة^(٢) قال : « يارسول الله إني أشتكى ضرسي آذاني واشتد على فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخلد الذي فيه الوجع وقال : اللهم أذهب عنه سوء ما يجذوفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك . سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم في الصحابة عن رِفاع بن رافع قال : « أخذت شحمة فازدردتها^(٣) فاشتكت منها سنة ثم إني ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بطنى فألقيتها خضراء^(٤) فوالذي بعثه بالحق ما اشتكت بطنى حتى الساعة » .

وأخرج الطبراني عن جرهد « أنه أكل بيده الشمال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كل باليمين . فقال : إنها مُصابة ، فنفت عليها فما اشتكى

(١) أما أنه مرسل فلان ابن سيرين لم يذكر اسم الصحابي الذي رواه عنه ، وأما أنه جيد فهذا يتوقف على حال إسناده ومبلغ درجة روايته في الضبط والعدالة ونرجو أن يكون كذلك .

(٢) هو أنصار خزرجي كان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينفع عنه بشعره قتل في غزوة مؤتة .

(٣) يعنى ابتلعها .

(٤) وهل يعقل بقاء شحمة في المعدة سنة كاملة مع أنها لو كانت صخرة لدابت بما ينزل عليها من السوائل وبفعل الحرارة الجوفية .

حتى مات»^(١).

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن أنيس قال : « ضرب المستنير بن رزام اليهودى وجهى فشجنى مُنْقَلَةً^(٢) أو مَأْمُومَةً^(٣) فأُتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عنها ونفث فيها فما آذانى منها شيء^(٤) .

وأخرج أبو نعيم عن الوازع « أنه اطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبن له مجنون فمسح وجهه ودعاه فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أعقل منه » .

وأخرج الواقدى وأبو نعيم عن عروة « أن مُلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستشفيه من وجع كان به الدَّبِيلَةُ^(٥) فتناول النبي صلى الله عليه وسلم مَدْرَةَ^(٦) من الأرض فتفل فيها ثم ناولها إياه فقال دُفْعًا^(٧) بماء ثم اسقها إياه ففعل فبرأ ويقال إنه بعث إليه بِعُكَّةٍ عَسَلٍ فلم يزل يلعبها حتى برأ » .

وأخرج ابن سعد أنا الواقدى حدثنى أَبِي بن عباس بن سهل بن سعد

(١) ورد فى الصحيح أنه رأى رجلاً يأكل بشماله فقال له : كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فما رفعها إلى فيه .

(٢) يقال نقلت الشجرة العظم بتشديد القاف إذا كسرتة .

(٣) أصابت أم رأسه .

(٤) قال فى مجمع الزوائد « فيه عبد العزيز ابن عمران وهو ضعيف » .

(٥) الدبلة والدبيلة داء فى الجوف أو خراج ودمل يظهر فيه ويقال على الداهية أيضاً .

(٦) هى القطعة من المدر ، ومدررة الرجل أيضاً بيته يقال فلان سيد مدرته أى بلدته .

(٧) من داف الطيب يدوفه إذا خلطه بغيره .

الساعدي عن أبيه قال : « سمعت عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبي سهل بن سعد ^(١) يقولون : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر بضاعة ^(٢) فتوضأ في الدلو وردّه في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول : اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال » .

وأخرج الشيخان عن جابر قال : « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ^(٣) فوجدني لا أعقل فدعا بماء فتوضأ فرش منه على ، فأفقت فقلت : كيف أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله ﴾ الآية ^(٤) .

(١) قوله سهل بن سعد عطف ببيان لقوله أبي .

(٢) روى أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أتوضأ من بئر بضاعة ؟ وهى بئر يلقى فيها الحيض ولحم السكّاب والتبن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لئلا طهور لا يتنجسه شيء » .
وفى رواية لأحمد وأبي داود إنه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر تطرح فيها محايض النساء ولحم السكّاب وعذر الناس فقال البخ الحديث .
قال أبو داود : وقدرت بئر بضاعة بردائي فمددته عليها ثم فرعته ، فإذا عرضها ستة أذرع .

(٣) قال في المعارف « فأما جشم بن الحزرج فممنه بنو يزيد ومن بهي يزيد بن جشم سلمة وبطونها » .

(٤) ورد في سبب نزول الآية حديث آخر رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد ابن الربيع قتل أبوهما معك في يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لها مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال . قال فقال يقضى الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال « أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك » .

وأخرج ابن السكن وأبو نعيم في الصحابة عن معاوية بن الحكم ^(١) قال :
« كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزى ^(٢) أخى على بن الحكم فرسه
خندقاً فقصر الفرس فدف جدار الخندق ساقه فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم
على فرسه فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ . وقال معاوية بن الحكم : في
قصيدة له :

وأنزاهها على وهى تهوى هوى الدلو مترعة ^(٣) بسدل
صفوف الخندقين فاهرقته هوية مظلم الحالين غمل ^(٤)
فعصب رجلاه فما عليها سمو الصقر صادف يوم ظل
فقال محمد صلى الله عليه عليك الناس هذا خير فعل
لعلك ^(٥) فاستمر بها سولاً وكانت بعد ذاك أصبح رجل

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في إذهاب الجوع والعطش والتعب
والغيرة والحر والبرد وحبس الدمع

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عمران بن حصين قال : « كنت مع رسول الله

== قال ابن كثير : والظاهر أن حديث جابر الأول إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من
هذه السورة ، فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات ، وإنما كان يرث كلاًه
ولكن ذكرنا الحديث هنا تبعاً للبخارى فإنه ذكره هنا . والحديث الثاني عن جابر
أعجب بنزول هذه الآية والله أعلم .

(١) هو معاوية بن الحكم السلمي صاحب حديث الجارية المشهور .

(٢) يعنى حمله على الوثوب والنزوة الوثبة .

(٣) ملانة .

(٤) الغمل المكان الذى لا علم فيه ولا منار ، ويكون مستورا . يقال أرض غملة

أى كثيرة النبات .

(٥) يعنى سلمك الله وغفلك .

صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة رضى الله عنها فوقفت بين يديه فنظر إليها وجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثم قال : اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ، ارفع فاطمة بنت محمد ، قال عمران : فنظرت إليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعد فسألها فقالت : ماجعت بعد يا عمران . قال البيهقي : الظاهر أنه رآها قبل نزول الحجاب (١) .

وأخرج قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور ابن مخزومة (٢) قال : « خرجنا مع عمر حجاجاً حتى إذا كنا بالعرج إذا هاتف على الطريق : قفوا فوقفنا فقال : أفيكم رسول الله ؟ فقال له عمر أتعقل ما تقول ؟ قال نعم : قال مات فاسترجع ، قال من ولى بعده ؟ قال أبو بكر : قال أهو فيكم ؟ قال مات فاسترجع ، فقال من ولى بعده ؟ قال عمر : قال أهو فيكم ؟ قال هو الذى يخاطبك ، قال الغوث الغوث . قال فمن أنت ؟ قال أنا حنش بن عقيل أحد بنى نفييلة (٣) لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ردّة بنى جعال فدعاني إلى الإسلام ، فأسلمت فسقاني فضلة من سويق ، فازلت أجدرّيتها إذا

(١) بل الظاهر أنه حديث غير صحيح فإن عمران لا يعقل أن يلتقى فاطمة أو يسألها والجوع وجدان لابد أن يعتري الإنسان مادام في هذه النشأة وهو عليه السلام نفسه كان يجد مس الجوع .

(٢) قال في المعارف « هو المسور بن مخزومة بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة أمه أخت عبد الرحمن بن عوف وكان يعدل بالصحابة وليس منهم ، وقد روى قوم عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن يتكحوا بلبنتهم على بن أبى طالب فلا أذن ثم لا أذن وكان يقول : أنا نالدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت عام الفيل ومات سنة ٦٤ هـ .

(٣) سميتها فضلة .

علشت وشعبها إذا جعت ، ثم يمت رأس الأبيض فما زلت فيه أنا وأهلى عشرة أعوام أصلى خمسا فى كل يوم وأصوم شهر رمضان ، وأذبح لعشر ذى الحجة نسكا ، كذلك علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنى السنة . قال أتاك الغوث الحقنى على الماء ، فلما رجعنا سألنا صاحب الماء عنه ؟ فقال ذاك قبره فأتاه عمر فترحم عليه واستغفر له « (١) .

وأخرج أبو يعلى والبيهقى وابن عساكر من طرق عن أبى غالب عن أبى أمانة الباهلى (٢) قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومى فأتيتهم إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدم ، فقالوا هلم فقلت إنما جئتكم لأنها كم عن هذا فاستهزؤا بى وكذبونى وردونى ، فانطلقت من عندهم وأنا جائع ظمآن ، قد نزل بى جهد شديد ، فمنت فأتانى آت فى منامى فناولنى إناء فيه لبن فأخذته فشربته فشبع وروى : فعظم بطنى ، فقال بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سرارة قومكم (٣) فرددتوه اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى فأتونى بطعامهم وشرابهم ، فقلت : ولا حاجة لى فيه . قالوا قد رأيناك بجهد قلت : إن الله أطلعنى وسقانى فأريتهم بطنى ، فأسلموا من عند آخرهم » . وفى بعض طرقه عند

(١) هل يعقل أن يكون رجل بجزيرة العرب ثم لا يسمع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ماجت أنهاء الجزيرة بعده بحركات الردة والعصيان ، ثم لا يسمع كذلك باستخلاف أبى بكر رضى الله عنه ، ثم لا يسمع بموته واستخلاف عمر بعده فأين يعيش هذا الحنث ؟ لعله كان محتبثا فى جعره أو لعل رأس الأبيض الذى يعمه هو وأهله كان جبيل قاف .

(٢) هو صدى بن عجلان وكان بمن شهد صفين مع على رضى الله عنه ونزل الشام وهو بعد فىمن تأخر موته من الصحابة وتوفى سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين .

(٣) يعنى من سادتهم وأشرفهم قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهلهم سادوا

ابن عساكر فجعلت أَدْعُوهم إلى الاسلام ، ويأبون على ، فقلت لهم : ويحكم
استقوني شربه من ماء فإني شديد العطش ، قالوا لا ولكن ندعك حتى
تموت عطشا فاعتصمت (١) وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في
حر شديد ، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه وفيه
شراب لم ير الناس شراباً أَلذ منه فأمكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي
استيقظت فلا والله ما عطشت لا غَرِثْتُ (٢) بعد تلك الشربة (٣) .

وأخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان « قالوا
هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء
عطشت عطشا شديداً قالت : فسمعت حفيفاً (٤) شديداً فوق رأسي ، فرفعت رأسي
فإذا دِلْوٌ مَدْلَى من السماء برِشَاءٍ أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت به فشربت
منه حتى رويت قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد . ثم
أطوف في الشمس كي أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة » .

وأخرجه ابن منيع في مسنده حدثنا روح حدثنا هشام عن عثمان بن القاسم
به مثله .

وأخرجه ابن سعد عن أبي أسامة عن جرير بن حازم عن عثمان بن القاسم .

(١) صحتها ائتممت بالعين للعجمة يعني تغطيت ، ويقال اغتم إذا حبس نفسه
عن الخروج .

(٢) يعني جئت يقال غرث يغرث غرثا إذا جاع فهو غرثان والجمع غرثي .

(٣) وهذه كرامة أكرم الله بها أبا أمانة حين دعا قومه إلى الله فأبوا عليه ثم
حملهم القوم على أن منعه الزاد ولما فاعلمه الله وسقاه وهذه آية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم .

(٤) هو بالحاء المهملة صوت هبوب الريح .

وأخرج البيهقي من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أم سلمة أخبرته قالت «خطبني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ما مثلي ينسكح^(١) أما أنا فلا ولد في وأنا غيور^(٢) وذات عيال . فقال : أنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله ورسوله فتزوجها ، قال : فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد ما يجدن من الغيرة » .

وأخرجه ابن منيع من وجه آخر عن عمر بن أبي سلمة مثله .
وأخرجه أبو يعلى وعبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) من حديث أنس نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن أم إسحاق قالت : «هاجرت مع أخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أخي نسيت نفقتي بمكة فرجع ليأخذها فقتله زوجي ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : قتل أخي فأخذ كفاً من ماء ففضحه في وجهي ، فكانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها^(٣) .

وأخرج ابن عدى والبيهقي وأبو نعيم من طريق أيوب بن سيار عن محمد ابن المنكدر^(٤) عن جابر بن عبد الله عن أبي بكر عن بلال قال : «أذنت في

(١) تعني أنه لا يجد من خطبني ما يدعو به إلى نسكاحي .

(٢) يعني شديدة الغيرة ويقع وصفاً للذكر والمؤنث .

(٣) لا أدري من أم إسحاق هذه ولا من أخوها وماذا لو سالت دموعها على خدها؟ وهل حبس الدموع في المهاجر كرامة للمؤمن؟ لقد كان للعقول في هذا الموقف أن يوصيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر والاحتساب بدلا من أن ينضح وجهها بالماء ليكف دموعها عن الجريان أليس هذا دليلا على الكذب والبهتان .

(٤) قال في المعارف «هو محمد بن المنكدر بن هدير من بني تميم قرشي رهط أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاثين ومائة أو إحدى وثلاثين ومائة وله عقب بالمدينة .

غداه باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد في المسجد أحداً ، فقال : أين الناس يا بلال ؟ قلت : منعهم البرد^(١) قال : اللهم أذهب عنهم البرد ، قال بلال : فرأيتهم يتروحون^(٢) في السبحة أو الصبح يعني بالسبحة صلوة الضحى .
تفرد به أيوب^(٣) .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة « أنه قيل له ما اسمك ؟ قال : سمائي رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة^(٤) قيل ولم ؟ قال : خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي : أبسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فملأوه على فقال : احمل فإنما أنت سفينة فلو حملت من يومئذ وقر^(٥) بغير أو بغيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة مائتل على » .

(١) هذا محض الكذب فما كان الصحابة رضى الله عنهم ليتدخلوا عن صلاة الصبح لبرد أو غيره وهم يعلمون أن تلك علامة النفاق كما في الحديث « أثقل صلاة على المناقذين صلاة العنمة والصبح » وفي الصحيح أنه عليه السلام كان يأمر بلالا في الليلة الباردة المطيرة أن يقول الصلاة في الرحال — يظهر أن واضع هذا الحديث ظن أن الصحابة كانوا تنابله مثل قبة الله .

(٢) يقال تروح إذا سار أو عمل في الرواح وبالمروحة ، أخذ الريح بها ولعل هذا هو المناسب هنا .

(٣) قاله في الميزان « أبو ب بن شيار الزهرى المدنى عن يعقوب بن زيد وابن المنكدر وعنه هباب بن مسوار وجماعة . قال ابن معين : ليس بشيء وسئل عنه ابن المدنى فقال ذاك عندنا غير ثقة لا يكتب حديثه وقال السعدى غير ثقة وقال النسائى متروك . ثم أورد الذهبي رحمه الله هذا الحديث بإسناده عند ابن عدى وعقب عليه بقوله « فيه المستملى » محمد بن يزيد « وليس بثقة » .

(٤) وأما اسمه قبل ذلك فاختلف فيه فقال بعضهم كان اسمه مهران ويسكن أبا عبد الرحمن وقبل كان اسمه ريا وقبل سفيان . قاله أعلم .

(٥) الوقر بكسر الواو الحمل الثقيل والسحاب المنقل بالماء وأما بالفتح فهو الصدع في العظم أو الحجر ونحوهما . والثقل في الأذن يقال : وقرت أذنه أى ثقلت أو ذهب ميمه كله .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في إذهاب النسيان والبذاء وحصول

الحفظ والعلم والفهم والحياء

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال : من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه ؟ فبسطت ثوبي ثم حدثنا فقبضته إلى فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه » (١) .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : « قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه قال : ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضم فضمته فما نسيت حديثاً بعده » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن علي قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقتضى بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب بيده في صدرى وقال : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين » .

وأخرج ابن سعد عن علي قال : « بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله : إنك تبعثني إلى قوم شيوخ وإني أخاف أن لا أصيب ، فقال إن الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك » .

(١) ولهذا كان أبو هريرة رغم قصر صحبته أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية للحديث كما حدث هو عن نفسه قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً . في إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا يكتب » وكان إكثار أبي هريرة سبباً في اتهام بعض الناس له وقد دافع عن نفسه بأنه كان لا يشغله شيء عن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع ما لم يسمع غيره .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : « كانت امرأة ترافث^(١) الرجال وكانت بذية^(٢) فمرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل ثريداً فطلبت منه فناولها فقالت : أطعمني ما في فيك فأعطاها فأكلت فعلاها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت » .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم في حصول القوة في الرمي

أخرج البيهقي عن سلمة بن الأكوع « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس من أئمه لم ينتصلون^(٣) فقال حسن هذا اللهو ارموا وأنا مع ابن الأكوع ، فأمسك القوم بأيديهم ، فقالوا : لا والله لا نرمي وأنت معه إذا ينصلنا^(٤) قال : ارموا وأنا معكم جميعاً فلقد رموا عامة يومهم ذلك ، ثم تفرقوا على السواء مانصل بعضهم بعضاً » .

باب آية أخرى

أخرج ابن سعد عن ابن لسعيد بن المسيب^(٥) عن أبيه عن جده حزن قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قلت حزن قال بل اسمك

(١) الرفث هو الكلام المتعلق بالجماع .

(٢) هو من البذاء بمعنى ملاحظة اللسان .

(٣) يتبارون في النضال ويترامون للسبق .

(٤) يقال نضله ينضله أى غلبه في النضال .

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب من بني همران بن مخزوم وأمه سلمية وبني أبي محمد ، وكان سعيد أوفقه أهل الحجاز وأبهر الناس لأرويا قال له رجل رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات فقال : إن صدقت رؤياك فأمام من صلبه أربعة خلفاء وقال له آخر رأيتني أبول =

سهل (١) قلت يا رسول الله بعد كبر السن أغير اسمي؟ قال فلم تزل فينا حزونة (٢) بعد». وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجدي حزن أنت سهل فقال إنما السهولة للحمار وأبى أن يقبل قال : فنحن والله نعرف الحزونة فينا .

وأخرج البخاري من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبيه «أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما اسمك؟ قال حزن . قال أنت سهل قال : لا أغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد .»

باب آية أخرى

أخرج الحاكم عن أبي بن كعب قال : « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : يا نبي الله إن لي أخا به وجع قال وما وجعه؟ قال به لم (٣) قال فأتني به فأتاه به فوضعه بين يديه فعوزه النبي صلى الله عليه وسلم بقاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة (٤) وهاتين الآيتين (وإلهكم إله

في يدي فقال تحتك ذات محرم فنظر فإذا امرأته بينها وبينه رضاع وكانت ابنة أبي هريرة تحت سعيد بن المسيب وكان جابر بن الأسود بالمدينة فدعاه إلى البيعة لابن الزبير فأبى فضربه ستين سوطا وضربه أيضاً هشام بن إسماعيل ستين سوطا وطاف به بالمدينة في تبان من شعر وذلك لأنه دعاه إلى البيعة لأوليد وسليمان بالعهد فلم يفعل وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وتسعين .

(١) كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويتفادى به ويكره الأسماء القبيحة وقد غير كثيراً من الأسماء التي تشير إلى معانٍ بغيضة كما غير اسم عاصية إلى جميلة وفي الحديث « أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهام وأكرهها حرب ومرة » ،

(٢) هي مصدر حزن بضم الزاي حزونة بمعنى غلظ وصعب .

(٣) اللثم هو الجنون ويطلق أيضاً على ضغار القنوب .

(٤) يعني من أولها من قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » إلى « أولئك

على هدى من ربهم وأولئك المفلحون » :

واحد (١) وآية الكرسي وآية من الأعراف ﴿إِنْ رَبِّكُمْ اللَّهُ﴾ (٢) وآخر سورة المؤمنين ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ . وآية من سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . وعشر آيات من أول الصفات (٣) ، وثلاث من آخر الحشر، وقل هو الله أحد والمعوذتين ، فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط (٤) .

باب آية أخرى في استعادة الجن

أخرج البيهقي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن رجلاً قام من جوف الليل يريد أن يفتح سورة كان قد وعها فلم يقدر منها على شيء ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ووقع ذلك من أصحابه ، فأصبحوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السورة فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئاً ثم قال : نسخت البارحة فتسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت (٥) فيه « قال البيهقي في هذا دلالة ظاهرة من دلالات النبوة .

(١) يعني آية « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » والتي بعدها .
(٢) يعني إلى آخرها وهو قوله تعالى « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » .

(٣) يعني إلى قوله (إلا من خطف الخطفة وأتبعه شهاب ثاقب) .
(٤) لا شك أن أحسن الرقي ما كانت من القرآن العظيم أو من السنة المطهرة وما يشاكل ذلك مما لا شريك فيه وفي الحديث « لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً » .

(٥) واضح أنه لا مناسبة بين هذا الحديث لو صح وبين العنوان فأين نسخ القرآن من الصدور من استعادة الجن ، بل لعل هذا العنوان أنسب بالباب الذي قبله .

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم في أنواع الجمادات

باب تسبيح الحصى والطعام^(١)

أخرج البزار والطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فبحث حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جاء عمر، ثم عثمان وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه خلافة نبوة^(٢)».

وأخرج ابن عساكر عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عثمان، حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في أيدينا رجلا رجلا فمنا سبحت حصاة منهم»^(٣).

(١) في الصحيح عن ابن مسعود قال «إنكم تعدون هذه الآيات تخويها وكنا نعبدها بركة ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل».

(٢) ورد في الحديث الصحيح «الخلافة بعدى ثلاثين ثم تصبح ملكا عضودا» وقد انتهت خلافة النبوة بقتل علي رضي الله عنه سنة أربعين بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي.

(٣) الظاهر أن هذا الحديث والذي قبله في قصة واحدة وفيها دلالة صريحة =

وأخرج أبو نعيم من طريق السُّدِّي عن أبي مالك عن ابن عباس قال «قدم ملوك حضر موت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الأشعث بن قيس^(١) فقالوا إنا قد خبأنا لك خبئاً فما هو؟ فقال سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن وإن الكاهن والكهانة في النار^(٢) فقالوا: كيف نعلم أنك رسول الله؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فقال: هذا يشهد أني رسول الله، فسبح الحصى في يده قالوا: نشهد أنك رسول الله.»

وأخرج أبو الشيخ في (كتاب العظمة) عن أنس بن مالك قال «أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام تريد فقال إن هذا الطعام يسبح، قالوا: يا رسول الله وتفقه تسبيحه؟ قال: نعم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل: أدن هذه القصعة من هذا الرجل، فأدناها فقال: نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح^(٣) ثم أدناها من آخر ثم آخر فقالا مثل ذلك، ثم ردها فقال رجل يا رسول الله لو أمرت

== على فضل هؤلاء الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم وأنهم أفضل هذه الأمة وهم في الفضل على هذا الترتيب .

(١) قال في المعارف «اسمه معد يكرب بن قيس ومضى أشتت لشعث رأسه وهو من كندة وكانت مراد، قتلت أباه فخرج ثأراً بأبيه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعر ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من كندة فأسلم ويكنى أبا محمد ومات سنة أربعين وابنه عبد الرحمن بن الأشعث الذي خرج على الحجاج وخرج معه القراء والعلماء .

(٢) الكهانة هي الإخبار بالغيب وكان في العرب قبل الإسلام كهان تنزل عليهم الشياطين فيلقون إليهم بالكلمة وبالكلماتين مما استرقوه من السمع فيزبدون عليها مائة كذبة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين استراق السمع فانهطت الكهانة وفي الحديث «ليس منا من تطير أو تطير له أو تسكن أو تسكن له ومن أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد» .

(٣) معنى هذا أنها كانت تسبح بصوت خافت لا يسمعه إلا من قرب منها .

على القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها لو سكنت عند رجل
تقالوا من ذنب ردها فردها .

وأخرج أبو الشيخ عن خيثمة قال « كان أبو الدرداء يطبخ قِدْرًا فوقعت
على وجهها فجعلت تسبح » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال « بينما أبو الدرداء وسلمان ^(١)
يا كلان من صحفة إذ سبحت وما فيها » .

باب حنين الجذع

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال « كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله
عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العِشَار ^(٢) حتى نزل
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت » .

وأخرج البخاري عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى
نخلة فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي
فنزّل فضمها إليه فجعلت تن أنين الصبي الذي يُسَكِّن ، قال : كانت تبكي على
ما كانت تسمع من الذكر عندها » .

وأخرج الدارمي من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه قال « كان النبي صلى
الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فاتخذ له منبر ، فلما فارق الجذع وعهد إلى المنبر الذي

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين أبي الدرداء وبين سلمان الفارسي
رضي الله عنهما .

(٢) العشار جمع عشاء وهي الناقة التي آتى طي حملها عشرة أشهر ، فإذا حمل
عليها حنت تحت الثقل .

(٣) يعنى إلى جذع نخلة كما في بقية الروايات .

صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وقال : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : نعم قد فعلتُ مرتين ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اختر أن أغرسه في الجنة . وأخرجه الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم مثله من طريق عبد الله بن بريدة عن عائشة به .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي بن كعب قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع قصُيع له منبر ، فلما قام عليه حن الجذع فقال : اسكن إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل كل منك الصالحون وإن تشأ أن أعيدك رطباً كما كنتَ فاختر الآخرة على الدنيا »^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فصنع له منبر ، فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه إليه فسكن » .

وأخرج البخاري عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن » .

وأخرج أحمد وابن سعد والدارمي وابن ماجه وأبو نعيم والبيهقي عن

(١) لم ترد هذه الزيادة وهي تخييره عليه السلام الجذع في الصحيح وطامة الروايات على أنه ضمه إليه أو مسح عليه فسكن .

ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن الجذع فأثاه فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة .

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى جذع فلما اتخذ المنبر وقعد عليه خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه فسكت ، فقال : والذي نفسى بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

وأخرج ابن سعد وابن راهويه فى مسنده والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى خشية فلما اتخذ المنبر حنت الخشبة فأقبل الناس عليها فوقفوا إلى جنبها فرقوا من حنيئها حتى كثر بكاؤهم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثاه فوضع يده عليها فسكنت . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة قالت « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خشية يستند إليها إذا خطب فصنع له منبر ، فلما فقدته خارت كخوار الثور حتى سمعها أهل المسجد فأثاه فاحتضنها فسكنت . »

وأخرج الدارمي وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فصنع المنبر فلما جاوز ذلك الجذع إليه أخار حتى تصدع وانشق فنزل فمسحه بيده حتى سكن . »

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن المطلب بن أبي وداعة قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يسند ظهره إلى جذع فى المسجد إذا خطب ، فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور ، فأقبل عليه حتى التزمه فسكن ، وقال : لا تلوموه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئاً »

إلا وجد عليه» (١).

وأخرج البيهقي من طريق أبي حاتم الرازي قال عمرو بن سواد قال لى الشافعى رضى الله عنه « ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمدا ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى فقال : أعطى محمدا حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك » (٢).

باب

تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي أسيد الساعدي قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : لا ترم (٣) منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لى فيكم حاجة ، فلما أصبح أتاهم فقال : تقاربوا حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته (٤) فقال : يارب هذا عى وصنوه (٥) أبى وهو لاء أهل بيتى فاسترهم من النار كستري

(١) لاشك أن حنين الجذع لفرقة صلى الله عليه وسلم من أعظم أعلام النبوة وقد ورد من طرق كثيرة تفيد التواتر المعنوى وقد صمعه كل من فى المسجد وكان الحسن رضى الله عنه إذا روى هذا الحديث يبكى ويقول : هذه خشبة حنت لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقي عليها من الذكر لما للقلوب قاسية .

(٢) صدق الشافعى رحمه الله فإن نطق الجامدات وتسبيحها أبلغ فى باب الإعجاز من إحياء الموتى فإن الميت كان فى الأصل حيا فإذا عادت إليه الحياة بعد الموت فهو عود إلى حال كانت موجودة ، وأما هذه الجوامد فليس من شأنها النطق والى الكلام فى وقت ما خرجوا عن حال الصمت الملازم لها إلى النطق والكلام . هو أعجب وأوضح برهانا من ذلك .

(٣) يقال رام يريم ربما : للسكان ومنه زال عنه وفارقه .

(٤) اللاء ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات لفقين والجمع ملاء .

(٥) إذا خرجت نخلتان أو أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هى صنو وصنو والانتان صنوان والجمع صنوان يقال « ركتان صنوان » أى متجاورتان أو تلبهان من عين واحدة .

إياهم بملائي هذه ، فأمنت أسكفة الباب وحوايط البيت آمين آمين آمين» (١) .
وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن الغسيل (٢) قال : « كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فر بالعباس فقال : يا عم اتبعني بيتك فانطلق بهم فأدخلهم النبي
صلى الله عليه وسلم بيتاً وغطاهم بشملة ، وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي
فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه المشملة ، قال : فما بقي في البيت جدر ولا باب
إلا آمن» (٣) .

باب تحرك الجبل

أخرج الشيخان عن أنس قال : « صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً أو
حرأ» (٤) ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم
برجله وقال : اثبت عليك نبى وصديق وشهيدان .

(١) هذا الحديث يشبه أن يكون من وضع دعاة العباسيين فإن الذى وردت به
الروايات الكثيرة عن أم سلمة ووائل بن الأسقع وعائشة وغيرهم أنه لما نزل قوله
تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجلهم بكساء كان عليه
ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » صحيح أن العباس
وبنيه من جملة أهل البيت فإن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما جاء في حديث
زيد بن أرقم رضى الله عنه ولكنهم ليسوا وحدهم هم أهل بيته .

(٢) التفسير هو حنظلة الأنصارى رضى الله عنه أعجل عن امرأته يوم أحد
فخرج وهو جنب فاستشهد ففصلته الملائكة فلقب بنسب الملائكة .

(٣) هو كالحديث الذى قبله ظاهر فيه الافتعال والدعابة .

(٤) أو هنا للشك ولا يعقل أن يكون الشك من أنس نفسه فإن أحدا بالمدينة
وحرأ بمكة ، وهو يخبر عن واقعة رآها فكيف يشبهه عليه الأمر ؟ والظاهر والله
أعلم أنه أحد كما دلت عليه أكثر الروايات إلا أنه ورد في مسند أحمد عن بريدة
بلفظ حرأ فقط .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث سهل بن سعد الساعدي مثله بلفظ
أحداً فقط .

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة مثله . وزاد على طلحة والزبير فقال :
« اهدأ فإليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » .
وأخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ : حراء فقط .

باب تحرك المنبر

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر قال : « سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ^(١)
ثم يقول : أنا الجبار أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ويتميل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يمينه وعن يساره ، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء
منه حتى إني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ »

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : حدثتني عائشة أنها سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ قال يقول : أنا الجبار أنا أنا ،
ويعجد الرب نفسه فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلنا لَيْخِرَنَّ .

وأخرج البزار وابن عدي عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية على المنبر ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ حتى بلغ ﴿ عما يشركون ﴾
فقال المنبر هكذا ، فجاء وذهب ثلاث مرات » .

(١) هذا الحديث وأمثاله مخافيه وصف الرب جل شأنه يجب أن يحمل على حقيقة أنه ،
وأن يسان عن التأويلات التي تنفي الاله وتعطله ، كما يجب أن يسان عن الظنون
الكاذبة وتوهم المائلة . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة « يعاوى الله السموات
يمينه ويقبض الأرض باليد الأخرى ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ »

باب

معجزته فيمن مات ولم تقبله الأرض

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قبيصة بن ذؤيب^(١) قال : « أغار رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية من المشركين ، فانهزمت ففشى رجل من المسلمين رجلا من المشركين وهو منهزم ، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل : لا إله إلا الله ، فلم يترزع عنه حتى قتله ، ثم وجد في نفسه من قتله ، فذكر حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا نقت^(٢) عن قلبه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توفي ذلك الرجل القاتل فدفن فأصبح على وجه الأرض^(٣) فجاء أهله فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: ادفنوه فدفنوه ، فأصبح على وجه الأرض ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران »^(٤) .

(١) قال في المعارف « هو من خزاعة ويكنى أبا إسحاق وكان على خاتم عبد الملك ابن مروان وكان الزهري يروى عنه توفي بالشام سنة ست وثمانين أو سبع وثمانين ولا أعلم له عقباً .

(٢) يعنى شقتت عن قلبه لتعرف إن كان قالها صادقا فيها أو قالها تقية خوفا من القتل .

(٣) كلام غير معقول والأرض تضم في بطنها من هو شر منه ، ففيها أبو جهل وأبو لهب وقارون وهامان الخ . على أنه لم يقتله متعمدا وهو يعلم أنه مؤمن ، وقد فعل ذلك أسامة رضي الله عنه فعظم ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) الآية . والنداء بوصف الإيمان دليل على أنه لم يخرج بذلك عن الإيمان .

(٤) لانعلم أن أحداً فعل ذلك من الصعابة قبل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، ولا يعقل كذلك أن يفعلها أحد بعده . انزلت فيه الآية ، وبعد ما رأوا من تفيظ الرسول عليه وسعدة معاتبته إياه .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن الحسن قال : « بلغنا أن رجلاً فذكر نحوه وزاد : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنها تقبل من هو شر منه ؟ ولكن الله أراد أن يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا إله إلا الله أو يقول إني مسلم ^(١) اذهبوا به إلى شعب ^(٢) بنى فلان وادفنوه فإن الأرض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب ^(٣) . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم مثله بهذه الزيادة من حديث عمران بن حصين من طريق عاصم الأحول عن السميني عنه .

وأخرج أبو نعيم وابن إسحاق عن الحسن نحوه ، وفيه : أنه مات بعد سبع وأنه لحلم بن جثامة .

وأخرج البيهقي عن أسامة بن زيد قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتاً قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » .

وأخرج الشيخان وأحمد والبيهقي وأبو نعيم عن أنس « أن رجلاً كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يملئ عليه علمياً حكماً فيقول : أكتب سمياً بصيراً ؟ فيقول اكتب كيف شئت ويملي عليه سمياً بصيراً فيكتب علمياً حكماً ، فارتد ذلك الرجل ولحق بالمشركين وقال : أنا أعلم بمحمد إن كنت لأكتب ما شئت ، فمات ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) كان أولى بذلك الحجاج وأمثاله ممن أسرفوا في سفك دماء المؤمنين .

(٢) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق في الجبل ، ومسبل الماء في بطن الأرض وما انفرج بين الجبلين والحي العظيم والناحية والجمع شعاب .

(٣) ليت شعري ما الذي عطف هذا الشعب عليه فضم جسده إليه ؟

إن الأرض لا تقبله، فدفن فلم تقبله الأرض» (١). قال أبو طلحة : قدمت الأرض التي مات فيها فوجدته منبوزاً فقلت ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه فلم تقبله الأرض .

باب

الآية فيمن كذب عليه صلى الله عليه وسلم وحكمه بقله

وأخرج عبد الرزاق في (المصنف) والبيهقي عن سعيد بن جبير قال : « جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم وأمركم أن تزوجوني منكم فلانة ، ولم يكن أرسله فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل علياً والزبير ، فقال : اذهبا فإن أدركتما فاقطلا . ولا أراكما تدركانه ، فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته (٢) .

(١) رواه البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن مهيب عن أنس قال « كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له فأمانته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا فألقوه فدفنوا . في الأرض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته فعدوا أنه ليس من الناس فألقوه » ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بألفاظ مختلف يسيراً عما هنا . قال ابن تيمية رحمه الله في « الصارم للسلول » تعليقا على هذا الحديث « فهذا الملعون الذي افتقر على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب تصحه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مرارا ، وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا كان عقوبة لما قاله ، وأنه كان كاذبا ، إذ كان عامة الموتى لا يصيهم مثل هذا ، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه .

(٢) لا شك أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنب كبير ، وإن كان الرجل لم يكذب هنا في شيء يتعلق بالتشريع ، وظن أن القوم لن يزجوه إلا إذا استشفع إليهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فزين له شيطانه ذلك .

وأخرج البيهقي من طريق عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث أن جد جد الجندعي أتى اليمين فعشق فيهم امرأة ، فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تبعثوا إلى بقاتكم ، فقالوا : عهدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرم الزنا ، ثم بعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فبعث علياً فقال : ائتني فإن وافقتك حياً فاقته وإن وجدته ميتاً فأحرقه بالنار ^(١) فخرج جد جد من الليل يستقي من الماء فلدغته أفعى فقتلته .

باب

الآية في ابن أبيرق

أخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان «أن أباطمة بشير بن أبيرق كان منافقاً وأنه سرق من علية ^(٢) رفاعة بن زيد طلعاً وسلاحاً فنزل فيه ﴿إنا نزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ الآيات . فهرب فلحق بمكة حتى نزل على سلامة ^(٣) بنت سعد فوقع يشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرماه حسان بأبيات فلما بلغها شعر حسان أخرجه من بيتها فلحق بالطائف ، فدخل بيتاً ليس فيه أحد فوقع عليه فقتله فجعلت قريش تقول : والله ما يفارق محمداً أحد من أصحابه فيه خير » ^(٤) :

(١) هذا غير معقول أن يأمر النبي عليه السلام بحرق ميت ، وقد قال : لا تعذبوا بعداب الله . وغضب حين أحرق جماعة من أصحاب بيت النمل .

(٢) الوارد في الحديث (مشرية) ، وهي غرفة تكون في أعلى الدار يشربون فيها .

(٣) الصحيح سلافة بالفاء .

(٤) قوله فلحق بالطائف الخ زيادة ليست موجودة في الروايات المشهورة قال

العلامة ابن كثير عند تفسير هذه الآية «وقد ذكر مجاهد وعكرمة وقاتدة والسدي وابن زيد وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في سارق بن أبيرق على اختلاف سياقاتهم وهي متقاربة وقد روى هذه القصة محمد بن إسحق مطولة فقال أبو عيسى الترمذي

باب الآفة في الحكم^(١)

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال : « كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه^(٢) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما ورجل خلفه يحاكبه ويلمسه^(٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كذلك فكن ، فرفع إلى أهل فلبط به^(٤) شهرين ثم أفاق حين أفاق وهو كما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

== عند تفسير هذه الآية من جامعه وابن جرير في تفسيره : حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شبيب حدثنا محمد بن سلمة الحراني حدثنا محمد بن إسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان رضى الله عنه قال : ثم روى الحديث وفي آخره قال « لفظ الترمذى هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني » .

ثم قال : وقد روى هذا الحديث الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه المستدرک عن ابن العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار الطاطري عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق بمعناه أنهم منه وفيه الشعر . ثم قال : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

(١) قال في المعارف « وأما أبو العاص فمن ولده عفان بن أبي العاص أبو عثمان والحكم ابن أبي العاص أبو مروان بن الحكم » :
(٢) يعنى حركة على سبيل المحاكاة استهزاء :

(٣) يقال لمسه يلصقه لصا من باب نصر إذا حكاه وعابه وعوجفه عليه :

(٤) يقال لبط به بالبناء للجهد إذا سقط من قيام وصرع أو ضرب بنفسه بالأرض من داء أو أمر يشاء :

وأخرج البيهقي عن مالك بن دينار قال « حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي الحكم^(١) فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال : اللهم اجعل به وزعا فرجف مكانه » والوزغ : ارتعاش .

وأخرج البغوي مثله ، وقال : بالحكم أبي مروان .
وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) مثله ، وقال : بالحكم بن أبي العاص . وقال : فما قام حتى ارتعش .

باب الآية في ابنة الحارث

ذكر ابن فتحون عن الطبري « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب إلى الحارث بن أبي حارثة ابنة حمزة^(٢) فقال إن بها سوء ولم يكن كما قال ، فرجع فوجدها قد برصت » .

باب الآية في النار

أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة^(٣) « أن الأسود العنسي^(٤) لما ادعى النبوة

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنها الحكم ، كما في رواية البغوي وعبد الله ابن أحمد .

(٢) هكذا في الأصل أيضا وأعله ابنته حمزة .

(٣) قال في المعارف « هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي من أنفهم ويسكن أبا عبد الرحمن ، وكان ضعيفا في الحديث ، ومات بمصر سنة أربع وسبعين ومائة » .

(٤) قال في المعارف « وولد مذحج مرادا وسعد العشيرة وخالد وعاسا ، فأوله علس فهم رهط عمار بن ياسر والأسود العنسي الذي تنبأ باليمن .

و غلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل . قال عبدان في (كتاب الصحابة) ذؤيب هذا هو ابن كليب بن ربيعة الخولاني أول من أسلم من أهل اليمن (١) .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية (٢) « أن رجلاً من خولان أسلم فأراد قومه على الكفر ، فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيها مضى يصيبها الضوء ، فقدم على أبي بكر فقال له : استغفر لي قال : أنت أحق . قال أبو بكر : إنك ألقيت في النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام . »

وأخرج ابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش (٣) عن شرحبيل بن مسلم الخولاني « أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأثابه . »

(١) ثم قال ولا أعلم له حجة .

(٢) قال في الميزان « صدوق معروف ضعف يحيى القطان روايته عن حبيب بن سالم خاصة » .

(٣) قال في الميزان « إسماعيل بن عياش أبو عتبة العلوي الحمصي عالم أهل الشام مات ولم يخلف مثله ، ولد سنة ست ومائة وطلب العلم فأخذ عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الألهماني وبحير بن مسعد وخلق ، وعنه سفيان الثوري وابن إسحاق وسعيد بن منصور وهناد والحسن بن عرفة وخلق . وقال عباس عن يحيى ثقة وروى ابن خيثمة عن ابن معين ليس به بأس في أهل الشام . وقال دحيم هو في الشاميين غاية وخلق عن المدنيين وقال البخاري : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر ، وقال حاتم ابن وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن حبان : كثير الخطأ في حديثه فخرج من حد الاحتجاج به : »

فقال له : أنشهد إني رسول الله ؟ قال : ما أسمع قال أنشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال نعم . فأمر بنار عظيمة ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره ، فقيل للأسود إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فقدم المدينة ، وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، واستخلف أبو بكر فقال أبو بكر : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن . فكان الخولانيون يقولون للعنسيين : صاحبكم الكذاب الذي أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره .

وقال ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ^(١) عن أبي بليج ^(٢) عن عمرو بن ميمون « قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول : يا نار كوني بردا وسلاما على عمار » كما كنت على إبراهيم تقتلك الفئة الباغية » ^(٣) .

(١) قال في المعارف « إسمه الواضح مولى يزيد بن عطاء البزار وكان يزيد يضعف في حديثه وقد أعتقه وكان أبو عوانة بواسط فانتقل إلى البصرة ومات بها سنة سبعين ومائة .

(٢) قال في الميزان « يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم أبو بليج الفزارى الواسطي عن عمرو بن ميمون الأودي وعبد بن حاطب الجمحي وعنه هبة وهشم . وثقه ابن معين وغيره محمد بن سعد والنسائي والدارقطني وقال أبو حاتم صالح الحديث لأبأس به وقال البخاري فيه نظر . وقال أحمد روى حديثا منكرا . وقال ابن حبان : وكان يخطيء وقال الجوزجاني غير ثقة .

(٣) المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على آل ياسر وهم يعذبون فيقول : صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ، وقد أذن لعمار في إجراء كلمة الكفر على لسانه ليتقى بها عذاب قرين وفيه نزل قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) الآية .

وأخرج أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد^(١) قال أتينا أنس بن مالك فقال يا جارية هلمى المائدة تنفدى فأنت بها ثم قال هلمى : المنديل فأنت بمنديل وسخ فقال اسجري التنور^(٢) فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن . فقلنا : ما هذا ؟ قال : هذا منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مر على وجوه الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن معاوية بن حرم قال « خرجت نار من الحرة^(٣) فجاء عمر إلى تميم الداري^(٤) فقال : قم إلى هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثاً^(٥) .

== وأما قوله عليه السلام لعمار « تقتلك الفئة الباغية » فلم يكن بمكة وإنما كان بعد الهجرة في بناء المسجد حيث كان عمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرسول على كتفه وقال : وبج عمار تقتله الفئة الباغية . فقال : عمار أعوذ بآله من القتل بصفين قتله جند معاوية .

(١) قال في الميزان « عباد بن عبد الصمد أبو معمر عن أنس بن مالك بصري . واه قال البخاري منكر الحديث وواه ابن حبان وقال أبو حاتم : ضعيف جداً . وقال ابن هدى : عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع »

(٢) يعني أوقدى الفرن .

(٣) هي الحجارة السود حول المدينة يظهر أنها كانت مقذوفات بركانية وهذه النار لو صح الحديث هي ثورة بركاني من هذه البراكين .

(٤) هو تميم بن أوس من بني الدار بن هانيء من لحم من الهن ويكنى أبا رقية .

(٥) لست أدري لما اختار عمر تيمماً لهذه المهمة وهو لم يكن أفضل من عمر ولا من كثير من الصحابة ؟ هل لأنه كان نصرانياً فأسلم أو لأنه صاحب حديث الجساسة أو كان عنده رقية يرقى بها للنار ؟ علم ذلك عند الله .

وأخرج أبو نعيم عن مرزوق^(١) « أن ناراً خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارا . فقال له عمر : لمثل هذا كسنا نختبئك يا أبا رقية » .

باب إضاءة العصي والسوط والأصابع

أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عبس بن جبر^(٢) « أنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة » .

وأخرج البخاري عن أنس « أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله » .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن أنس قال : « كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا ويبد كل واحد منهما عصا فاضأت لهما عصا أحدهما فشيا في ضوءها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فشئ كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر سمرا عند أبي بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل ثم خرجا وخرج أبو بكر

(١) لا ندرى من مرزوق هذا ؟ فإن كان ابن إبراهيم أو ابن ميمون فقد قال الذهبي : مجهولان ، وإن كان ابن أبي الهذيل بل فقد قال ابن حبان وغيره له مناكير .

(٢) قال في الميزان : أبو عبس عن هارون التيمي قال أبو حاتم الرازي لا يعرفان .

جمعهما جميعاً في ليلة منالمة مع أحدهما عصا ، فجعلت تضيء لهما وعليهما نور حتى بلغوا المنزل .»

وأخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى وأبو نعيم عن حمزة الأسلمى ^(١) قال : « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ففترقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم ^(٢) وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير .»

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : « كانت ليلة مطيرة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء برقت برقة فرأى قتادة ابن النعمان ^(٣) فقال : يا قتادة إذا صليت فاثبت حتى آسرك فلما انصرف أعطاه العرجون فقال : خذ هذا يضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً .»

باب

أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عائشة قالت : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانبى ثم استيقظت فاستوحشت له فسمعت حسه يصلى فتوضأت ثم جثت فصليت وراءه ، فدعا ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فكش ماشاء الله ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فكش ماشاء الله ثم جاء نور هو أشد من ذلك ضوءاً ، حتى لو كان الخردل فى بيتى حسبت أن ألقطه لقطعة ثم انصرف ، فقلت يا رسول الله ما هذا النور الذى رأيت؟

(١) هو الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصوم فى السفر فقال له « إن شئت خصم وإن شئت فأفطر .»

(٢) يعنى ركابهم التى تحمل مناعهم وأثقالهم .

(٣) هو الذى تدلت عينه على وجته يوم أحد فردها النبى صلى الله عليه وسلم فكانت أصعب عليه نظراً .

قال: وقد رأيته يا عائشة؟ قلت: نعم. قال: إني سألت ربي أمتي فأعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته، ثم سأله البقية فأعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته، ثم سأله الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته» (١).

حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو العباس بن قتيبة حدثنا محمد بن عمرو الغزوي حدثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطر بن عبد الرحمن بن عوف قال: قالت عائشة فذكره. عطاء ضعيف.

باب

البرقة التي برقت للحسن والحسين رضي الله عنهما

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة قال: «كنا نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحداً ههنا وواحداً ههنا فحُتّ قفلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال لا فبرقت برقة فقال: الحقاً بأمكما فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا» (٢).

(١) الذي في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها فقدته ذات ليلة فغارت. حيث ظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فخرجت تبحث عنه فوقعت يدها عليه وهو ساجد ولم تره من شدة الظلمة وممته وهو يقول: «اللهم إني أعوذ بربك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فقال لها أخشيت أن يخيس بك الله ورسوله.

(٢) الذي في الصحيح أنه كان عليه السلام يصلي بالناس فلما سجد وثب الحسن أو الحسين على ظهره فأطال السجود، فلما فرغ سأله فقال: «إن ابني استرحلني ففكرت أن أهمله» وفي الصحيح أيضاً أنه صلى وأمامه بنت زيلب على عاتقه فإذا حرك وضعها وإذا قام حملها.

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي هريرة قال : « كان الحسن عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء وكان يحبه حباً شديداً ، فقال أذهب إلى أمي ، فقلت أذهب معه يا رسول الله ؟ قال لا تجأت برقة من السماء فحشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه » .

باب رد الشمس بعد غروبها

أخرج ابن مندة وابن شاهين والطبراني بأسانيد بعضها على شرط الصحيح عن أسماء بنت عيسى^(١) قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فاردد عليه الشمس . قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت » .

وفي لفظ للطبراني « فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض وقام على فتوضاً وصلى العصر ثم غابت وذلك بلصها^(٢) »^(٣) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس^(٤) فلما قام النبي .

(١) أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وعادت معه إلى المدينة عام خير ، ولما قتل جعفر بمؤته تزوجها أبو بكر فولدت له عبد بن الحليفة عام حجة الوداع ، ولما مات أبو بكر تزوجها بعده على رضى الله عنهم أجمعين .

(٢) موضع على مرحلة من خير .

(٣) قال السخاوى قال الإمام أحمد : لا أصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده .

في اللوضعات : قلت الحديث عليه مسحة التثقيب - قال الجوزقانى إنه مضطرب منكر .

(٤) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن ينام بعد العصر بل قد ورد النهي .

عن ذلك .

صلى الله عليه وسلم دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية (١) .
وأخرج الطبراني بسند حسن عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
«الشمس فتأخرت ساعة من نهار» (٢) .

باب

التمثال الذى وضع يده الشريفة عليه فأذهبه

أخرج البيهقي عن عائشة قال : « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا
مستتر بقرام (٣) فيه صورة فتهتكه (٤) ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة
الذين يشبهون بخلق الله ، قالت عائشة وأنا أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بترس
فيه تمثال عقاب (٥) فوضع يده عليه فأذهبه الله » (٦) .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شعبة وابن عساكر عن مكحول قال : « كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس (٧) فيه تمثال رأس كبش فكره النبي
صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله » .

(١) إذا كان العصر قد فانت علماً لعذر فلا حاجة إلى رد الشمس عليه وفي الصحيح
« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها » ويوم الخندق لم يصل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه العصر حتى غربت الشمس ، فلماذا لم يأمرها فترجع
ثم أمرها هنا لعل خاصة ؟

(٢) الذى فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال « غزاني من الأنبياء بعد
العصر فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا فحبسها الله حتى
فتح عليه » .

(٣) القوام الستر الأحمر أو ثوب رقيق .

(٤) يعنى أزاله وكشفه .

(٥) طائر من الجوارح يطلق على الذكر والأُنثى قوى الخالب وله منقار أعقف .

(٦) أما صدر الحديث فوجوده فى الصحيح ، وأما عجزه من قوله قالت عائشة

«الح فزيادة لا أظنها صحيحة» .

(٧) الترس صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف وجمعه أتراس وتروس .

باب

الشعر الذى وضع يده الكريمة عليه فلم يشب (١)

أخرج البخارى فى (التاريخ) وابن مندة والبيهقى وابن السكن وابن سعد وابن عساكر من طريق أمّنة بنت أبى الشعثاء وقطبة (٢) كلاهما عن مدّوك أبى سفيان قال « أتيت النّبي صلى الله عليه وسلم مع موالى ، فأسلت فمسح النّبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسى قالتا فرأينا ما مسح النّبي صلى الله عليه وسلم من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك » .

وأخرج ابن سعد وابن مندة والبعوى والبيهقى وابن عساكر عن عطاء مولى السائب بن يزيد (٣) قال « كان رأس السائب أسود الهامة إلى مُقدّم رأسه ، وكان سائرُه أبيض ، فقلت : يا مولاى ما رأيت أحدا أعجب شعراً منك قال : وما تدرى يا بنى لم ذاك ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ به وأنا مع الصبيان فقال من أنت ؟ قلت السائب بن يزيد فمسح بيده على رأسى وقال : بارك الله فيك فهو لا يشيب أبداً » .

وأخرج البخارى فى (التاريخ) والبيهقى من طريق يونس بن محمد (٤) بن أنس عن أبيه قال « قدم النّبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن أسبوعين ، فأتى بى فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ، وقال سموه باسمى ولا تكنوه بكنيتى (٥) ، وحجج

(١) سبق للدولف أن ذكر مثل هذا فلا معنى لإعادته .

(٢) قال فى الميزان « قال البخارى قطبة ليس بالقوى وقال ابن حبان كان ممن يخطئ كثيرا فعدل به عن مسلك الاحتجاج به . وقال الذهبي فى ترجمة النّزيل ابن عياض قطبة بن العلاء هالك » .

(٣) الذى فى الميزان « عطاء بن السائب بن زيد » قال عنه أحمد ثقة صالح ولكنه خلط بأخرة .

(٤) هو محمد بن أنس بن فضالة الظفرى الأنصارى روى عنه ابنه يونس .

(٥) وكنيته صلى الله عليه وسلم هى أبو القاسم .

حجة الوداع وأنا ابن عشر سنين » قال يونس : « ولقد عمر أباي حتى شاب كل شيء منه وما شاب موضع يد النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه ولا من لحيته » .

وأخرج الطبراني عن محمد بن فضالة الظفري مثله سواء .

وأخرج البغوي في معجمه والبيهقي من طريق أبي الوضاح (١) بن سلمة الجهني عن أبيه عن عمرو بن تغلب الجهني ، قال « لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ومسح على وجهي فأت عمرو بن تغلب وقد أتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ورأسه » .

وأخرج الطبراني وابن السكن عن مالك بن عمير « أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه ووجهه فعمر حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه ولحيته » .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد « أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقى ودعاه فأت وهو ابن ثمانين سنة وما شاب » .

وأخرج ابن عساكر وإسحاق الرملي في (فوائده) عن بشير بن عقبة الجهني قال « لما قتل أبي يوم أحد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يبكيك أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك ؟ فمسح على رأسي فكان أثر يده من رأسي أسود وسأثره أبيض ، وكانت بي رثة (٢) . ولفظ إسحاق وكانت في

(١) قال في الميزان « أبو الوضاح عن علي وعنه يونس بن إسحاق قال ابن المديني مجهول .

(٢) الرثة العجمة والاسكنة في اللسان .

لئلا ي عقدت فتغل فيها فانحلت . وقال لى : ما اسمك ؟ قلت : بجير : قال بل أنت بشير « (١) .

وأخذ الترمذى وحسنه والبيهقى وصححه من طريق علباء بن أحر عن أبى زيد الأنصارى . قال « مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسى ولحيتى ثم قال : اللهم جمه . قال فبلغ بضعاً ومائة سنة وما فى لحيته بياض ، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات » .

وأخرج ابن أبى شبة والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم من طريق أبى نهيك الأزدى عن أبى زيد الأنصارى عمرو بن أخطب قال « استسقى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال : اللهم جمه ؟ قال : (٣) فرأيت أنه وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وما فى رأسه ولحيته شعرة بيضاء .

وأخرج البيهقى من طريق ثمامة عن أنس « أن يهودياً أخذ من لحية النبى صلى الله عليه وسلم (٤) فقال : اللهم جمه فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « حلب يهودى للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة (٥) فقال : اللهم جمه فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا

(١) كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يسأل من يأتيه عن اسمه فإذا ذكر له اسماً قبيحاً بدله باسم آخر حسن كما غير اسم عاصية إلى جميلة ونحو ذلك .

(٢) يعنى طلب ماء ليشرب وليس هو من الاستسقاء يعنى طلب السقيا للناس .

(٣) القائل هو أبو نهيك الأزدى راوى القصة .

(٤) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من لحيته ولا يعقل أن يسمح لليهودى بأن يأخذ منها كما يبعد أن تسود اللحية بعدما ابيضت .

(٥) عجباً ! كيف توفر اليهود على خدمة رسول الله وهم أهد أعدائه ؟ فهذا =

قال معمر : سمعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يشب .
أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي . وقال : مرسل شاهد
لما قبله .

باب

الآية في أثر يده من الشفاء والبريق والطيب ونبات الشعر

أخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن سعد وأبو يعلى والبخاري والحسن
ابن سفيان في (مسنده) والطبراني والبيهقي عن حنظلة بن حذيم « أن النبي
صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيده وقال له : بورك فيك قال الذيال فرأيت حنظلة
يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعر والإنسان به الورم فيتفل في يده ويمسح
بصلعته ويقول : بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح
موضع الورم فيذهب الورم » .

وأخرج البيهقي عن أبي العلاء : قال « عدت قتادة بن ملحان في مرضه فمر
رجل في مؤخر الدار فرأيت في وجهه قتادة^(١) ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح وجهه وكنت قل مارأيت إلا رأيت كأن على وجهه الدهان^(٢) »

وأخرج البخاري في (التاريخ) والبخاري وابن مندة وأبو نعيم وابن شاهين
مؤثبات في (الدلائل) من طرق عن بشر بن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور

== يأخذ من لحيته وهذا يحلب ناقته ، كأن لم يوجد في المسلمين من يقوم بذلك ، ثم
عجبا أن تكون دعوته للرجلين واحدة وهي سواد الشعر وعلى كل حال فكلها
مراسيل لا شاهد عليها وفتادة حاطب ليل كما يقولون .

(١) يعني أنه رأى صورة الرجل في وجه قتادة كما ترى الصور في المرآة .

(٢) يعني أن له بريقا ولعانا .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأس بشر ووجه ودعاه فكانت في
وجهة مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالغرة^(١) وكان لا يمسح شيئاً إلا براً .
وأخرج ابن شاهين عن خزيمة بن عاصم العكلى^(٢) « أنه قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلم فمسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه فما زال وجهه جديداً
حتى مات » .

وأخرج الطبراني في (الكبير والأوسط) بسند جيد والبيهقي عن أم عاصم
امرأة عتبة بن فرقد قول « كنا عند عتبة أربع نسوة مامنا امرأة إلا وهي تجتهد في
الطيب لتكون أطيب من صاحبها وما يمس عتبة الطيب وهو أطيب ريحاً منا
وكان إذا خرج إلى الناس قالوا ما شمنا ريحاً أطيب من ريح عتبة فقلنا له في ذلك
قال اخذني الشري^(٣) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت ذلك إليه
فأمرني أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجى فنفت في
يده ثم وضع يده على ظهري وبطنى فعبق^(٤) بي هذا الطيب من يومئذ » .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن وائل بن حجر قول « كنت أضافح النبي
صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده ، فأعرف في يدي بعد نائلة أطيب من
ريح المسك » .

وأخرج البيهقي عن أبي الطفيل أن رجلاً من بني ليث يقال له فراس بن عمرو
أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجِلْدَةِ ما بين عينيهِ فجذبها فنبئت في موضع أصابع رسول الله

(١) الغرة هي البياض في جبهة الفرس .

(٢) نسبة إلى عكل وهم من ولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس .

(٣) طلع جلدي بشكل شور نائلة يسبب حكاً كما قد يكون شديداً .

(٤) يقال عبق الطيب عبقا وعباقاة انتشرت رائحته .

صلى الله عليه وسلم من جبينه شعرة فذهب عنه الصداق فلم يصدع ، قال أبو الطفيل :
 فرأيتها كأنها شعرة فنقد . قال فهم بالخروح : على على مع أهل حروراء^(١) فأخذه
 أبوه فأوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها فقبل له : هذا مما
 هممت به فأحدث توبة فتاب . قال أبو الطفيل : فرأيتها بعد ما نبئت قد سقطت
 ثم رأيتها قد نبئت .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أبي الطفيل « أن رجلا ولد له غلام على
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به فدعا له بالبركة ، وأخذ بجمهته فنبئت شعرة
 في جبهته كأنها هلبة فرس^(٢) فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم
 فسقطت الشعرة عن جبهته فوعظناه^(٣) وقلنا له : ألم تر بركة النبي صلى الله
 عليه وسلم وقعت ؟ فلم نزل به حتى تاب فرد الله تعالى الشعرة بعد في وجهه » .
 وقال ابن سعد في طبقات الهلب بن يزيد بن عدى : وفد إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو أقرع فمسح رأسه فنبئت شعره فسمى الهلب .

وأخرج المدائني عن رجالة أن أسيد بن أبي أناس^(٤) ، مسح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره ، فكان أسيد يدخل البيت
 المظالم فيضيء^(٥) . أخرجه ابن عساكر .

- (١) هم الخوارج الشراة الذين خرجوا على رضى الله عنه بعد مسألة التحكيم .
 (٢) هى واحدة الهلب وهو الشعر كله أو الشعر النابت على أجناف العينين وقيل
 ما غلظ منه . وقيل شعر الذنب وقيل شعر الخنزير الذى يخرز به .
 (٣) كان أولى بأبي الطفيل أن يعظ نفسه فقد كان صاحب راية المختار بن أبي
 عبيد الله كذاب ثقيف وكان يؤمن بالرجعة قال ذلك صاحب المعارف .
 (٤) هكذا فى الأصل وصوابه ابن أبي إياس .
 (٥) وكمن من شخص مسح الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره

باب آية أخرى

أخرج الحاكم عن حنظلة بن قيس «أن عبد الله بن عامر بن كريز أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه وعوده فجعل يتسوغ ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه لمسقى فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء »^(١).

باب الآية في خاتمه الشريف

أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارية الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان فسجى ، ثم إنهم سمعوا جاجلة في صدره ، ثم تكلم^(٢) ، فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق صدق .

فما لهم لم ينقلبوا مصاييح مثل أسيد هذا ، وإذا كان هو عليه السلام نفسه لم يكن يرمى في الظلمة كما دل عليه حديث عائشة حين فقدته فودعت يدها على قدميه وهو ساجد فكيف يضئ هذا الرجل لجبره أن مسح هو عليه ؟ ولكنه الذئب البارد الذي تجاوز كل حد ، نسأل الله السلامة .

(١) فليت شعري كيف غابت هذه للنقبة عن الناس فلم يستغلوا عبد الله بن عامر في حجر العيون والآبار مع حاجتهم الشديدة إلى الماء . ولكنه الحاكم يخرج العجائب ، وإليك ما ذكره صاحب المعارف في ترجمة عبد الله بن عامر مختصر التري كيف تعرف الأحاديث قال « وأما عبدالله بن عامر فإن أباه أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فتساب فتفل في فمه فازدرد رية فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنى لأرجو أن يكون متقياً ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وهو افتتح عامة فارس وخراسان ومسجستان وكابل واتخذ الفساج وغرس فيها وأنبط عيوناً تعرف بعينون ابن عامر ، واحترق باليمرة نهرين واحترق نهر الأبلة وكان يقول : لو تركت لحرجت المرأة في حدايتها على دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافي مكة ومات بمكة ودفن بعرفات سنة ٥٩ .

(٢) كلام غير معقول أن يتكلم الميت فإن الموت بطلان الحس والحركة ، ولقد طلب أهل مسكة من رسول الله أن تسكلمهم الموتى فلم يجبههم إلى ما اقترحوه من ذلك

أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله تعالى في الكتاب الأول .
 صدق صدق . عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول صدق صدق .
 عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع . وبقيت اثنتان أتت الفتن وأكل
 الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر ييرأريس وما ييرأريس ؟
 ثم هلك رجل من خطمة فسجى بثوبه فسمع جليجلة في صدره ، ثم تكلم فقال :
 « إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق . قال البيهقي الأمر في ييرأريس أن
 النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ،
 ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في ييرأريس بعد ما مضى من
 خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن كاقيل .
 على لسان زيد بن خارجه انتهى . والحديث أخرجه البخاري عن أنس قال :
 « كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده ، وفي يد أبي بكر بعده ، وفي يد عمر
 بعد أبي بكر ، فلما كان عثمان جلس على ييرأريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث
 به فسقط قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البير فلم نجده » .

قال بعض العلماء : كان في خاتمه صلى الله عليه وسلم من السر شيء مما كان
 في خاتم سليمان لأن سليمان لما فقد خاتمه ذهب ما كـه^(١) ، وعثمان لما فقد خاتم

والظاهر من الحديث لوصح وما أظنه صحيحاً : أن جنبا كان يتكلم على لسانه
 ولكن كيف علم الجنى أنه بقيت سنتان من خلافة عثمان ثم تـدر الفتن وذلك من
 الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ؟ لعل تصحيح البيهقي لثل هذا الحديث أعجب من
 كلام الميت .

(١) تحكى الإسرائيليات أن سليمان عليه السلام كان إذا أراد أن يدخل الخلا
 نزع خاتمه فأعطاه لزوجته جرادة فجاءها الشيطان في صورة سليمان فدفعته إليه الخاتم ،
 فلما خرج سليمان وطلب منها الخاتم قالت أنت أخذته ، فأدرك سليمان مكيدة الشيطان
 وخرج هائماً على وجهه يدعو الله ويستغيث حتى رد الله إليه ملكه ويفسرون بذلك

«النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك مبدءاً للفتنة التي أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان .

باب آية أخرى في الخاتم

أخرج ابن عساكر عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً فقال : انقش خاتمي هذا ، وهو فضة كله محمد بن عبد الله فأتى على النقاش ، فقال : انقش هذا النقش ، فقال : أفعل فشارطه عليه فوجد الله قد قلب يده فنقش محمد رسول الله فقال علي : ما بهذا أمرتك قال : فإن الله قد قلب يدي ، والله لقد كتبته ، وما أعقل . فقال : صدقت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فكتبه فقال : أنا رسول الله ^(١) .

باب آية في المنبر

أخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن الوليد بن رباح قال : «كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رويت النجوم» ^(٢) .

== قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) والجسد هنا يعني الشيطان — فمثل هذه الاسرائيليات لا يجوز أن تفسر بها شيئاً مما عندنا وقد أغنانا الله عنها بكلامه وكلام رسوله .

(١) هذا معارض لما جاء في صحيح البخاري وغيره عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله . ولا يعقل أن يأمر عليه السلام بأن يكذب على خاتمه محمد بن عبد الله فإنه ما اتخذ الخاتم إلا ليمهر به كتبه التي يبعث بها إلى الملوك والأمراء ويوقع به على معاهدات الصلح وغيرها وهو لا يفعل ذلك إلا بوصف كونه رسول الله .

(٢) لقد قال صلى الله عليه وسلم يوم مات ولده إبراهيم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وذكر الله حتى يتكشف ما بكم » فأين الزيادة في المنبر من موت إبراهيم عليه السلام ؟

ذكر المعجزات في رؤية المعاني بصورة الاجسام

باب رؤيته الرحمة والسكينة^(١)

أخرج الحاكم وصححه عن سلمان «أنه كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء نحوهم قاصداً حتى دنا منهم ، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ما كنتم تقولون ؟ فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم^(٢) فأحببت أن أشارككم فيها » .

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن مسعود « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه ، فسئل عن ذلك فقال : إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله - يعني أهل مجلس أمامه - فنزلت عليه السكينة تحملها الملائكة كالقبة ، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم » مرسل .

باب

أخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي وأبو نعيم وابن مردويه عن أنس قال : « خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد وفيه قوم رافعي أيديهم

(١) لا يتمتع عقلاً أن يجسد الله الأمور المعنوية حتى ترى في صورة الغي المحسوس كما تجسد الأعمال يوم القيامة وتوزن وكما يؤتى بالموت على صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ، وكما رأى عليه السلام الدنيا ليلة الإسراء حيث مقلت له في صورة عجوز شماء الخ .

(٢) في الحديث الصحيح « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

يدعون فقال: ترى بأيديهم ما أرى؟ قالت وما بأيديهم؟ قال: بأيديهم نور»
قلت: ادع الله تعالى أن يرزقهم فدعا الله تعالى فأرانيه .

باب

أخرج ابن عساكر عن أبي الأحوص حكيم بن عمير العنسي أن «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر وقال: ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر فإن عليه نوراً»^(١).

وأخرج ابن عساكر عن المقدم قال «استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر»^(٢)
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه
فوالله ما منكم رجل إلا وعلى باب بيته الظلمة، إلا باب أبي بكر فإن على
بابه النور».

باب رؤيته الحمى وسماع كلامها

أخرج ابن سعد والبيهقي عن أم طارق مولاة سعد قالت: «جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد

(١) الذي في صحيح البخاري وغيره «كل خوخة في المسجد تسد إلا خوخة أبي بكر» أما هذه الزيادة التي يرويها أبو الأحوص فلم ترد في شيء من الصحيح وأبو الأحوص قال عنه ابن معين ليس بشيء، وقال ابن القطان: لا يعرف له حال .
(٢) الذي في الصحيح أن عمر وأبا بكر كان بينهما شيء فزاد عمر على أبي بكر فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلما رآه قال أما صاحبكم فقد غامر فلما جاء عمر قال له النبي صلى الله عليه وسلم «إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر آمن بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبتني الناس فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟» وجعل أبو بكر يقول أنا والله يا رسول الله كنت أهمل، وأما حكاية الظلمة والنور فلا نعرف لها أصلا .

فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فأرسلني سعد إليه إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا ، قالت : فسمعت صوتا على الباب يستأذن ولا أرى شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا أم ملام ^(١) قال : لا . مرحباً بك ولا أهلاً أتريدين . إلى أهل قباء ؟ قالت : نعم . قال : فاذهي إليهم ^(٢) .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال : « أنت الحمى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه فقال : من أنت ؟ قالت أم ملام . قال : أتريدين أهل قباء ؟ قالت : نعم . قال : فحُثمُوا ولَقُوا منها شدة فاشتكوا إليه . فقالوا : يا رسول الله لتقينا من الحمى . قال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم كانت لكم طهوراً . قالوا : تكون لنا طهوراً » .

وأخرج البيهقي عن سلمان قال « استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى أنا أبرى اللحم ^(٣) وأمص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فأتهم فجاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصفرت وجوههم يشكون الحمى . قال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم . فقلوا : بل ندعها » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال « جاءت الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ابعثنني إلى أحب قومك إليك . فقال : اذهبي

(١) هو اسم الحمى .

(٢) الحديث صحيح إلى قول سعد إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا يعني من السلام وأما استئذان . أم ملام فليس ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله هو الذي يصيب بها من يشاء ويصرفها عن من يشاء .

(٣) يقال برى يبرى برىا السهم والقلم نحتته والشخص هزله وأضعفه .

إلى الأنصار فذهبت فصبت عليهم فصرعهم . فقالوا : يا رسول الله : ادع الله لهذا بالشفاء فدعا الله فكشف عنهم ^(١) .

قال البيهقي : يحتمل أن هذا في قوم آخرين من الأنصار ^(٢) .

باب

رؤيته صلى الله عليه وسلم الفتن

أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أشرف على أطعم من أطام المدينة . فقال : « هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن » ^(٣) .

وأخرج الطبري عن بلال « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع بصره إلى السماء فقال : « سبحان الذي يرسل عليهم الفتن إرسال القطر » .
وأخرج أيضاً مثله من حديث جرير .

(١) عجبا كيف تتفق هذه الأحاديث مع ما ورد في الصحيح من دعائه صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة وقوله « اللهم صمها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » .

(٢) وهنا أيضا يصدق البيهقي ما يرويه من هذه الأحاديث التي انقرد بها فيحاول أن يوفق بينها بأن يحمل ما جاء في حديث أبي هريرة على فريق آخر من الأنصار غير أهل قباء وكان أولى به أن يفتكر فيها قليلا ليعلم أنها هراء ، وأن الحمى إنما تجرى بقدر الله عز وجل .

(٣) لقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير مما يقع في أمته من القتل وسفك الدماء ، وفي هذا الحديث إشارة إلى ما سينزل بأهل المدينة من البلاء ، وقد حصل ذلك يوم الحرة على يد جند يزيد بن معاوية حيث استباحوها ثلاثة أيام يقتلون وينهبون ويذنون بفساد الأنصار ويرتكبون من الفظائع في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقشعر من هولاء الأبدان فلإني الله المشتكى وهو المستعان .

باب

رؤيته صلى الله عليه وسلم الدنيا وسماع كلامها

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في (شعب الإيمان) عن زيد بن أرقم قال «كنا مع أبي بكر الصديق فدعا بشراب فأتى بماء وعسل فبكي حتى أبكى أصحابه (١) فقالوا: ما يبكيك؟ قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه يدفع عن نفسه شيئاً ولم أر معه أحداً. فقلت: يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عني. ثم رجعت. فقالت: إن أفلت مني فلن ينفلت مني من بعدك» (٢).

وأخرجه البزار بلاط قال «الدنيا تطولت لي، فقلت: إليك عني. فقالت لي: أما إنك لست بمدركي» (٣).

وأخرج أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أتتني الدنيا خضرة حلوة ورفعت لي رأسها وتزينت لي. فقلت: إني لا أريدك. فقالت: إن انفلت مني لم ينفلت مني غيرك».

(١) كأنه رضى الله عنه استكثر أن يؤتى بشرايين ماء وعسل وحسب ذلك من الترف والتنعيم الذي لا يليق بمثله فذكر ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من العزوف عن الدنيا وزينتها فبيحه ذلك على البكاء.

(٢) وهكذا تحققت نبوءته صلى الله عليه وسلم فاشتغلت أمته بالدنيا وركنت إليها، وفي الحديث الصحيح «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا كما فتحت على من قبلكم فتنافسوها كل تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

(٣) يعني أنه عليه السلام سيقبض قبل أن تفتح الدنيا على أمته كما في الحديث «بيننا أنا نأثم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» قال أبو هريرة راوى الحديث فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تفتنونها».

باب

رويته صلى الله عليه وسلم الجمعة والساعة

أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني في (الأوسط) وابن أبي الدنيا من طرق جيدة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء . قلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : هذه الساعة » ^(١) .

باب

تجلى ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وهو طيب النفس مسفر الوجه ، فسألناه قال : وما يمنعني ؟ وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربي وسعديك . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدري ؟ فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين يدي حتى تجلى لي مافي السموات وما في الأرض . قال : ثم قرأ (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) له طرق وهو

(١) قال الذهبي في كتاب « العلو » بعد روايته لهذا الحديث « هذا حديث مشهور وافر الطرق أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة له ، وأخرجه الإمام محمد بن إدريس في مسنده وأخرجه الدارقطني من عدة طرق وأخرجه القاضي أبو أحمد الهالبي في كتاب المعرفة له ثم قال « وهذه طرق بعضها بعضها » .

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجلى لى فى أحسن صورة فسألنى : فيما اختصم الملائ الأعلئ ؟ فقلت : رب لا علم لى به . فوضع يده بين كفتى حتى وجدت بردها بين ثدىى فما سألنى عن شئ إلا علمته » .

وأخرجه البزار من حديث ثوبان وفيه « فخل لى ما بين السماء والأرض » ومن حديث ابن عمر ولفظه « إنى صليت فى مصلاى فضرب على أذنى لى لى ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة » الحديث .

وأخرجه الطبرانى من حديث أبى أمامة ولفظه « أتانى ربى فى أحسن صورة فقال : فىم يختصم الملائ الأعلئ ؟ قلت : لا أدرى . فوضع يده بين ثدىى فعلمت فى مقامى ذلك ما سألنى عنه من أمر الدنيا والآخرة » (٢) الحديث .

(١) للعلامة ابن رجب الحبلى رسالة قيمة فى شرح هذا الحديث ابتدأها ببيان طرقه وعنى بتصحيحه وتام الحديث « ثم قال لى فىم يختصم الملائ الأعلئ ؟ فقلت بأرب فى الكفارات فقال وما الكفارات ؟ قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال لى : قل اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفرلى وترحمنى وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » .

وهذا الحديث لو صح إنما يثبت الرؤيا النامية أما الرؤية فى اليقظة فالصحيح أنها لم تقع لأحد فى الدنيا وحديث ابن عباس محمول على الرؤية بالقرود . وقد وقعت الرؤيا فى المنام لكثير من صلحاء هذه الأمة كأحمد بن حنبل والأوزاعى ورحمهما الله .

(٢) ليس معنى هذا أنه علم بما يجرى على الناس من أقدار الله أو ما يصدر عنهم من أقوال وأعمال . فإن علم ذلك على التفصيل إنما هو لله عز وجل وحديث عرض للأعمال عليه غير صحيح وإنما المراد أنه علم بما يجرى على أمته من الحوادث الكبار =

باب

فما اطلع عليه من أحوال البرزخ^(١) والجنة والنار غير ما تقدم

أخرج ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين^(٢) عن أبيها قال « لما توفي القاسم^(٣) ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خديجة : وددت لو كان الله تعالى أبقاه حتى يستكمل رضاعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تمام رضاعه في الجنة . قالت : لو أعلم ذلك يارسول الله لهُوِّنَ عَلَيَّ أمره . فقال : إن شئت دعوت الله يسمعك صوته . قالت : بل أصدق الله ورسوله .

وأخرج أحمد عن عائشة أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أطفال المشركين فقال : « إن شئت أسمعُكَ تَضَاغِيهِمْ^(٤) في النار »^(٥) .

وأخرج أحمد والبخاري عن جابر قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلا لبنى النجار فسمع أصوات رجال من بنى النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون

التي تكون بين يدي الساعة ، وعلم أحوال الآخرة وما يجري فيها على الناس من عذاب وأحوال ، وقد تركنا من بعده جملة كبيرة من الأحاديث المتعلقة بهذه الأمور فجزأنا الله بما هو أهله وبخير ما يجزى به نبينا ناصحا مشفقا أميناً .

(١) البرزخ يطلق على الحاجز بين الشيئين وما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث .

(٢) أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله وكانت عند الحسن بن الحسن بن علي ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .

(٣) قال في المعارف « فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد : مكث

القاسم سبع ليالي ثم مات » - والقاسم هو الذي كان يكنى به صلى الله عليه وسلم .

(٤) يقال تضاضى تضور من الجوع أو الضرب وصاح .

(٥) الذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها « الله أعلم بملة

كألو عاملين »

في قبورهم فخرج فرعاً فأمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر .

وأخرج مسلم عن زيد بن ثابت قال « بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت (١) به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل : أنا . فقال : متى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشراك . فقال : إن هذه الأمة تبطل في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع » (٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير (٣) أما أحدهما ؟ فكان لا يستبرئ (٤) من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشققها باثنتين فجعل في كل قبر واحدة . فقالوا : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » (٥) .

(١) يعني مالت به عن الطريق .

(٢) معناه أنهم لو سمعوا ذلك لما اتوا جميعاً من شدة الفزع ، فلا يجد أحدهم من يدفنه ويحتمل أن يكون معناه أن خوفهم مما يسمعون من الأصوات يمنعهم من دفن من يموت منهم .

(٣) في معظم الروايات زيادة بلى بعد قوله كبير ، يعني بلى هو كبير .

(٤) يعني لا يستنزّه كما في بعض الروايات .

(٥) الضمير في لعله ضمير الشأن أو هو ضمير العذاب المفهوم من قوله يعذبان ، وقوله ييبسا بآباء على تقدير الشقين أو العودين وفي بعض الروايات تيبسا بالتاء أي الجريدتين ، والظاهر أن هذه خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لتغيره أن يفعل ذلك بل الظاهر أنها بالنسبة لهذين الرجلين خاصة إذ لم ينقل أنه عليه السلام فعل ذلك بغيرهما .

وأخرج ابن جرير في (كتاب السنة) عن أبي أمامة قال «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع الفرقد^(١) فوقف على قبرين ثريين^(٢) فقال : أدفنتم ههنا فلاناً وفلاناً أو قال : فلاناً وفلاناً ؟ قالوا : نعم . قال : قد أقعد فلان الآن يضرب ، ثم قال : والذي نفسى بيده لقد ضرب ضربة سمعها الخلائق إلا الثقلين ولولا تمريح^(٣) في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع . ثم قال : الآن يضرب هذا . ثم قال : والذي نفسى بيده لقد ضرب ضربة ما بقى منه عظم إلا أنقطع ولقد تطاير قبره ناراً . قالوا : يا رسول الله وما ذنبهما ؟ قال : أما هذا فإنه كان لا يستبرىء من البول ، وأما هذا فإنه كان يأكل لحوم الناس^(٤) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يمشيان بالبقيع . فقال : يا بلال ، هل تسمع ما أسمع قال : لا والله يا رسول الله . قال : ألا تسمع أهل القبور يعذبون ؟^(٥) .

وأخرج البيهقي عن يعلى بن مرة قال «مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المقابر فسمعت ضغطة في قبر . فقلت : يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر^(٦) قال : وسمعت يا يعلى ؟ قلت : نعم . قال : فإنه يعذب في يسير من الأمر . قلت :

(١) هو دجبرة أهل المدينة .

(٢) يعنى رطبين لم يحما بعد .

(٣) هو من المرج بمعنى الخلط لولا تخليط في قلوبكم .

(٤) يعنى يعتابهم ويقع في أعراضهم .

(٥) إنه عليه السلام يعلم أن بلالا لا يسمع ما يسمع هو فلا يعقل أن يستفهم منه من قال هل يسمع أم لا ، وذلك دليل ضعف الحديث .

(٦) يريد أن يسمع يعلى أو غيره شيئاً مما يجري على الموتى في قبورهم فإن هذه من أمور الغيب التي لا يطلع عليها إلا الأنبياء ، كما قال تعالى «وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء» .

«وما هو؟ قال: في النيمة والبول» (١).

وأخرج أحمد بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يفتابون للمؤمنين».

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن جرير بن عبد الله قال «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا إلى الصحراء فإذا راكب يوضع» (٢) مقبلا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أين أقبلت؟ قال: من مالى وولدى وعشيرتى. قال: وأين تريد؟ قال رسول الله قال: قد أصبت فعلمه الإسلام، وتقع يد بعيره في شبكة جردان فأهوى الجمل ووقع الرجل على رأسه فمات. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة (٣) شبكة جردان جحر الفار».

وأخرج ابن عساكر من حديث ابن مسعود نحوه وزاد «ثم أدخله قبره فحكط طويلا ثم خرج فقال: لقد نزلت من الحور العين كلهن يقلن يا رسول الله زوجنا له (٤) فما خرجت حتى زوجته سبعين حورا».

(١) ليست النيمة والبول من يسيرا الأمر وهينة بل هما من التكبر كما دل عليه حديث الشيخين.

(٢) يقال أوضع الراكب يوضع إضاعة أسرع في سيره.

(٣) وعلام هذه السرعة؟ وهل كان هذا الرجل أفضل من شهداء أحد ولم يرو أنه فعل لهم ذلك فور قتلهم قبل أن تصعد أرواحهم بل الذي ورد في الصحيح أن الله جعل أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها.

(٤) ليس الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يزوج الحور العين بل الله عز وجل كما قال «وزوجناهم بحور عين» وهل من المقول أن ينزل الحور العين =

وفي هذا الحديث «أن له صلى الله عليه وسلم أن يزوج من شاء من المؤمنين بمن شاء من الحور العين كما له من ذلك في نساء الدنيا» ^(١).

وأخرج الشيخان عن أسماء قالت «كسفت الشمس فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار» .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال «انخفضت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقالوا : يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك كعمكمت ^(٢) قال : إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار ، فلم أر منظراً كالיום قط أظعم ورأيت أكثر أهلها النساء» .

وأخرج الحاكم عن أنس قال «صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة فمد يده ثم آخرها فسألناه فقال : إنه عرضت على الجنة فرأيت فيها أغصاناً ذالية قطوفها دانية فأردت أن أتناول منها شيئاً ، وعرضت على النار فيما بينكم وبينى حتى رأيت ظلى وظلكم فيها» ^(٣) .

= كاهن ؟ وهل تتسع لمن الأرض ؟ وكيف رغبني عن أزواجهم من الأنبياء والشهداء والصديقين وتهاقن كاهن على الزوج من رجل أو قصة بعيره ؟ هذا عجب .

(١) أنظر كيف تخيل للؤاف أن الحديث صحيح فبنى عليه حكماً عجبياً لم نسمع به إلا منه ، وهو أن لرسول أن يزوج من شاء من المؤمنين بمن شاء من الحور العين ثم يقول كما له ذلك من نساء الدنيا فهل هذا صحيح ؟ لعل للؤاف فهم ذلك من قصة زيلب بنت جحش وتزويجها من زيد بن حارثة ولكننا نقول له هذا قياس مع الفارق فإن ذلك كان بروحى الله وأمره للحكمة التي أرادها وهو إبطال عادة الجاهلية .

(٢) أى صرفت شيئاً عن وجهك .

(٣) مثل هذه الأحاديث التي فيها عرض الجنة والنار على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقترابها منه يجب أن تؤمن بها ولا نسأل عن كيفية ذلك ، فالله أعلم ورسوله .

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر
أهلها النساء . »

وأخرج الحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دخلت
الجنة فسمعت فيها قراءة . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان كذلككم
البر كذلك البر . »

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس
قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرفع لي قصر فقلت : لمن
هذا ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب فما معنى أن أدخله إلا غيرتك ؟ قال : أبو بكر -
فقلت لحميد في النوم أو في اليقظة . قال : لا . بل في اليقظة » ^(١) .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ ^(٢) في النار ، وكان أول من سيب
السوائب » ^(٣) .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبه ، وهو أول من سيب
السوائب »

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله

(١) ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك في اليقظة إلا إذا عني بالدخول ليلة
الإسراء وتام الحديث « فبكي عمر رضي الله عنه وقال أو عليك آثار يارسول الله »
(٢) يعني أمعاء .

(٣) وكان أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وأحدث في العرب عبادة الأصنام .

عليه وسلم : أخذ جبريل بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي ^(١) فقال أبو بكر : وددت أني كنت معك حتى أراه . فقال : أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتي ^(٢) .

باب

اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالخضر وعيسى عليهما السلام ^(٣)

أخرج ابن عدي والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ^(٤) عن أبيه عن جده « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاماً من ورائه . فإذا هو بقائل يقول : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك : ألا تضم إليها أختها ؟ فقال الرجل : اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأنس : اذهب إليه فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغفر لي ؟ فجاء أنس فبلغه فقال الرجل : يا أنس . أنت رسول رسول الله

(١) ورد في حديث الشفاعة أن الله عز وجل يقول له عليه السلام « أدخل من

لأحساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب »

(٢) وهذا حق فإن الصديق رضى الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها وقد ورد

في الصحيح أنه يدعى من أبواب الجنة كلها .

(٣) هذا غير صحيح فالخضر عليه السلام قد مات وعيسى قد رفع إلى السماء ولم

يلقه النبي عليه السلام إلا ليلة الإسراء .

(٤) قال في الميزان « كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني اللدني عن

أبيه عن جده وعن محمد بن كعب ونافع وعنه معن والقعنبي وإسماعيل بن أبي أويس

وخلق قال ابن معين ليس بشيء . وقال الشافعي وأبو داود ركن من أركان الكذب ،

وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره ومتروك وقال أبو حاتم ليس بالثقة

وقال النسائي ليس بشيء .

صلى الله عليه وسلم إلى ؟ قال : نعم . قال : اذهب فقل له إن الله فضلك على الأنبياء مثل ما فضل رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر ^(١) .

وأخرج الدارقطني في (الأفراد) والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر من ثلاث طرق عن أنس قال « خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع قائلاً يقول : اللهم أغنى على ما يجينى مما خوفتنى منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنس ضع الطهور واثت هذا فقل له : ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه على ما ابتغته به ^(٢) ادع لأمته أن يأخذوا ما أأنهم به نبيهم من الحق فأثبته . فقلت له : فقال مرحباً برسول الله أنا كنت أحق أن آتية ^(٣) اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ، وقل له : الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فلما وليت وسمعت يقول : اللهم اجعلني من هذه الأمة للرحومة المتاب عليها ^(٤) .

(١) قال في التواتر « رواه ابن عدى والطبراني وابن عساكر وغيرهم وهو موضوع كما قال ابن الجوزي وفي أسانيد مجاهيل ومن لا تقوم به حجة .
(٢) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يطلب الدعاء من غيره وقد بايع جماعة من أصحابه على أن لا يسألوا أحداً من الناس شيئاً حتى كان سوط أحدكم يقع منه وهو على بعيره فيزول فيأخذه ويأبى أن يناوله أحد إياه ، فكيف هو يطلب من غيره أن يدعو له ؟

(٣) بل لو صح أنه الخضر كما يزعم الوضع لوجب عليه أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤمن به ويبايعه على الجهاد وينصره ويكون من جملة أصحابه .
(٤) وهنا يفتضح الكذب فإنه لو بقي حياً حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان من أمته حتماً فإنه كان يجب عليه أن يؤمن برسالاته ويعمل بشريعته .

وأخرج ابن عساکر عن أنس قال «بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأينا برداً ويدا^(١) فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال قد رأيتموه؟ قلنا: نعم: قال: ذاك عيسى بن مريم سلم على». وأخرجه ابن عساکر من وجه آخر عن أنس.

باب

أخرج ابن عساکر عن الزهري «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يرهبه رجلا من قوم عاد فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بذي الحليفة^(٢)».

باب

أخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن أمية بن مخشي «أن رجلاً كان يأكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم الله حتى كان في آخر طعامه فقال بسم الله أوله وآخره^(٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم مازال الشيطان يأكل معه حتى سمى فما بقي في بطنه شيء إلا قاده^(٤)».

(١) عجباً أن يروا برد عيسى ويده ولا يروا بقية جسده فلماذا ظهر لهم ما ظهر وخفي عنهم سائر. ثم عجباً أن ينزل عيسى من السماء لمجرد أن يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن للعروف من الأحاديث المتواترة أنه لا ينزل إلا في آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجذبة وتمتلىء الأرض في زمانه عدلاً بعد أن تكون قد ملئت جوراً.

(٢) كلام يستحي العاقل أن يرويه بلسانه أو يخطفه يمينه ولما سكن هؤلاء الغفيلين من المشتغلين بالحديث نسوا عقولهم وصاروا العربى في أيدي الوضاعين ونسوا كذلك قوله عليه السلام «من روى عنى حديثاً وهو يعلم أنه كذب فهو أحد الكذابين» إن بين المدينة وبين ذى الحليفة وهو ميقات أهل المدينة نحواً من ستة أميال فيكون معنى هذا أن طول هذا الرجل يقرب من عشرة آلاف متر، مع أن الشخص مهما بلغ من الطول فلن يزيد على طول النخلة مثلاً.

(٣) وفي رواية «بسم الله في أوله وآخره».

(٤) الضمير في بطنه وقاده للشيطان يعنى أن الشيطان حين سمى الرجل قاده ما أكل.

ذكر المعجزات في رؤية أصحابه الملائكة

وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

أخرج الشيخان من طريق أبي عثمان النهدي (١) قال « نبئت أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا ؟ قالت هذا دحية الكلبي (٢) قالت : ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر جبريل ، قلت لأبي عثمان من سمعت هذا ؟ قال من أسامة » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل ، فقال ما الإيمان ؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث . قال ما الإسلام ؟ قال : أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة وتصوم رمضان . قال ما الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال متى الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها (٣) إذا ولدت الأمة ربتها (٤)

(١) قال في المعارف « هو عبد الرحمن بن مل من قضاة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وتوفي في أول ولاية الحجاج العراق بالبصرة وقال أبو عثمان محبت سلمان اثنتي عشرة سنة وقال أيضا أنت على مائة وثلاثون سنة وما بقى شيء إلا وقد أنكرته خلا أملى فإني أجده كما هو وشهد فتح القادسية وجلولاء ونستر ونهاوند واليرموك وأذريجان .

(٢) لقد علمت أن جبريل عليه السلام كان ينزل كثيرا على صورة دحية وذلك لجمال صورته .

(٣) جمع شرط بفتح الراء يعنى العلامة .

(٤) قيل هذا معناه أن تكثر الفتوح ويكثر التوسر حتى تلد الأمة من سيدها من هي بمنزلة ربتها وقيل هو كناية عن كثرة العقوق حتى تعامل البنت أنها معاملة السيدة لملاوكتها والله أعلم .

وإذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله^(١) ثم أدبر فقال : ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم .

وأخرج أبو موسى المديني في (المعرفة) عن تميم بن سلمة قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معينا بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا ؟ قال هذا جبريل .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حارثة بن النعمان قال « مررت على رسول رسول صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه وصررت ، فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال : هل رأيت الذي كان معي ؟ قلت نعم . قال : فإنه جبريل وقد رد عليك السلام »^(٢) .

وأخرج ابن شاهين عن القاسم « أن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي رجلا فجلس ولم يسلم^(٣) فقال جبريل أما إنه لو سلم لرددنا عليه . - وأخرج ابن سعد عن حارثة قال « رأيت جبريل^(٤) من الدهر مرتين » -

(١) هذه الخمس هي المذكورة في قوله تعالى من آخر سورة لقمان (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت) .

(٢) ولا غرو أن يرد جبريل على حارثة السلام فحارثة هذا هو الذى أتت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابنها قد قتل في غزوة بدر أصابه سهم غرب فقالت يا رسول الله ألا تخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت وإلا اجتهدت في البكاء فقال لها يا أم حارثة إنها جنات لجنة واحدة وإن ابنتك قد أصاب الفردوس الأعلى .

(٣) هذا غير معقول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتى أحدهم بجلوسه لا يسلم على من فيه ، لاسيما مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) يعنى رآه متهللا رجلا وهذا حصل لكثير من الصحابة .

وأخرج ابن سعد والطبراني عن محمد بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كَفَّ بصره .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال « كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا فقال لي أبي: يا بني ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا، فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ قال: وهل رأيته يا عبد الله؟ قلت نعم. قال ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك » ^(١) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال « رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين » ^(٢) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأيت جبريل لم يره خلق ^(٣) إلا عمي ^(٤) إلا أن يكون نبيا، ولكن أن يجعل ذلك في آخر عمرك » ^(٥) :

(١) ترى ما السر في أن عبد الله رآه ولم يره العباس مع أن العكس هو الأولي على أنه كان في صورة رجل فكيف يخفى على أحد من أهل المجالس؟

(٢) إحدى هاتين المرتين حين وضع يده على صدره وقال: اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل .

(٣) خلق هنا بمعنى مخلوق .

(٤) هذا غير صحيح فقد رآه كثير من الصحابة ولم يعموا وفي حديث أبي هريرة السابق أنه جاء في صورة أعرابي والنبي صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه في المسجد وقد راوه جميعا .

(٥) المعروف أن ابن عباس كف بصره في آخر عمره، ولم يكن ذلك لرؤيته جبريل كما يزعم الحديث ولكن له لسبب آخر كتقدم سنه مثلا .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال « عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل ، فلما دخل لم ير أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم ؟ قال يا رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعدك أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه ، قال : ذاك جبريل ^(١) وإن منكم لرجالا لو أن أحدهم يقسم على الله لأبره » ^(٢) .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن سلمة قال « مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ، ثم رجعت فقال لي : ما منعك أن تسلم ؟ قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك ، فمن كان يا رسول الله ؟ قال جبريل » ^(٣) .

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت « رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهته فقلت بدحية ^(٤) قال : لقد رأيت جبريل . قالت فما لبثت إلا يسيرا حتى

(١) بعيد جدا أن ينزل جبريل إلى الأرض فيذهب إلى عيادة الأنصارى وحده دون أن يمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) هذا الحديث قيل في مناسبة أخرى حين ضربت الربيع جارية فكسرت ثنيتها فأتى أهلها يطلبون القصص فقال أخوها أنس بن النضر : لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنية الربيع فرضى أهل الجارية بالأرض ، فقال عليه السلام إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك .

(٣) ترى لماذا وضع عليه السلام خده على خد جبريل ؟ هل كانا يتساران ؟ فلماذا وليس معهما أحد ؟ .

(٤) إذا كان في صورة دحية وهي تعرف دحية فلماذا سألت عنه بقولها من هذا وإذا كان الرسول عليه السلام قد أخبرها أنه جبريل فما معنى قوله لها بعد ذلك : هذا

«قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام ، قالت : وعليه السلام جزاء الله من «دخل خيرا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن محمد بن المنكدر قال «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فراه ثقيلًا فخرج من عنده فدخل على عائشة فغناه ليخبرها بوجع أبي بكر ، إذ دخل أبو بكر يستأذن فقالت عائشة أبي فدخل ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعجب لما عجل الله تعالى له من العافية فقال ما هو إلا أن خرجت من عندي ففوت^(١) فأتاني جبريل عليه السلام فسعطني سمطة^(٢) فقامت وقد برأت » .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لي : يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي ؟ قلت نعم : قال : ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم على ويشرني بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »^(١) .

وأخرج مسلم عن عمران بن حصين قال : « إن الملائكة كانت تسلم على فلما اكتويت انقطع عني فلما تركت عاد إلى » .

== جبريل يقرئك السلام ؟ كلام متهاوت لاميعة له ، صحيح أنه عليه السلام قال لعائشة ذات مرة : هذا جبريل يقرئك السلام . فقالت وعليه السلام ورحمه الله ترى يا رسول الله ما لا ترى .

(١) يقال غفا يغفو وأغفى يغفى بمعنى نام .

(٢) يقال سعطه وأسعطه الدواء أدخله في أنفه .

(٣) أما أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساءها فيجد مريم بنت عمران فهذا صحيح ، وأما حكاية الملك وهبوطه إلى الأرض لأول مرة يحمل البشارة بذلك فبادر عليها ظلال من التشيع والوضع .

وأخرج الترمذى فى (التاريخ) والبيهقى وأبو نعيم عن غزالة قالت «كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع: السلام عليكم السلام عليكم» ولا نرى أحداً». قال الترمذى هذا تسليم الملائكة.

وأخرج أبو نعيم عن يحيى بن سعيد القطان قال: «ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين^(١) أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته».

وأخرج ابن سعد عن قتادة «أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنتحت».

وأخرج الشيخان عن البراء^(٢) قال: «كان رجل^(٣) يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتفتشته سحابة، فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال: تلك السكينة تنزل للقرآن».

وأخرج الشيخان عن أسيد بن حضير قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها».

(١) لقد زل البصرة من الصحابة أبو موسى الأشعرى وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم وكل منهم لا يقل فى درجته عن عمران بن حصين رضى الله عنهم جميعاً.

(٢) هو البراء بن عازب رضى الله عنه.

(٣) لم يسم الرجل فى هذه الرواية لكنه مناه فى الرواية التى بعده وهو أسيد ابن حضير رضى الله عنه.

« لا تتواري منهم » . له طرق عن أسيد وفي بعضها . « اقرأ أسيد فقد أوتيت من حمز أمير آل داود » وكان حسن الصوت . وفي بعضها . « ذاك ملك يسمع القرآن » . وأخرج ذلك أبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم من طريق عاصم عن زر وأبي وائل قالا : « قال أسيد ابن حضير كفت أصلي^(١) إذ جاءني شيء فأظنني ثم ارتفع فعدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : تلك السكينة نزلت تسمع القرآن » .

وأخرج أبو عبيد في (فضائل القرآن) عن محمد بن جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تنزل داره البارحة تزهر مصاييح ؟ قال : فلعله قرأ سورة البقرة فغسل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة^(٢) » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ففقدته ليلة ، فانطلقت أطلبه فإذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان قلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(١) ليس في الروايات السابقة ما يدل على أنه كان في الصلاة بل يظهر منها أنه كان يقرأ خارج الصلاة بدليل قوله فسكت فسكنت ولو كان يقرأ في الصلاة لم يسكت ، فهذه الرواية إما أن تكون تحريفاً للروايات السابقة وإما أن تكون إشارة إلى قصة أخرى .

(٢) كثير من الناس من الصحابة وغيرهم يقرءون في بيوتهم سورة البقرة ولا يرون فيها مصاييح تزهر ، فلماذا اختص ثابت بن قيس بهذا ؟ الواقع أن عامة الأحاديث الواردة في فضائل السور موضوعة . وقد سئل بعض الوضعيين من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال لما رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واهتموا به بفقهاء أبي حنيفة ومغازي ابن إسحق وضعت لهم هذه الأحاديث .

عليه وسلم؟ قالوا: لا ندرى غير أنا سمعنا صوتاً في أعلى الوادى فإذا مثل هزبر^(١) الرحي وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه أتاني آت من ربي يخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب الذكر) عن أنس بن مالك قال: «قال: أبي بن كعب لأدخلن المسجد فلا صلين ولأحمدن الله تعالى بحمده لم يحمد به أحد ، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه إذا هو بصوت عال من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وببيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني وتب علي^(٢) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال: ذاك جبريل عليه السلام» .

وأخرج البخاري والبيهقي عن النعمان بن بشير^(٣) قال: «أغنى علي عبد الله ابن رواحة فجعلت أخته تبكي عليه وتقول: واجبله واجبله واكذا واكذا^(٤) فقال ابن رواحة: حين أفاق ما قلت لي شيئاً إلا وقد قيل لي أنت كذلك؟^(٥) . وأخرج ابن سعد عن أبي عمران الجوني «أن عبد الله بن رواحة أغنى عليه» .

(١) الهزبر: تردد صوت الرعد ودوى الريح .

(٢) روى ابن كثير عند تفسير قوله (ألا له الخلق والأمر) صدر هذا الدعاء منسوباً إلى أبي الدرداء ثم قال وروى مرفوعاً .

(٣) قال في المعارف «هو من الأنصار ويكنى أبا عبد الله وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة قتل غيلة بالشام فيما بين سلبية وحمص» .

(٤) لعل هذا من عمرة قبل أن تعرف النهي عن الندبة .

(٥) وفي الحديث «ما من ميت يموت فيقوم بأكيهم فيقول واجبله واجبله إلا وكل الله به مَلَـكَيْنِ يلهمانه يقولان له أهكذا كنت؟» .

فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه^(١) فوجد خفة فقال : يا رسول الله أمي تقول : واجبله واطهره وملك قد رفع مرزبة^(٢) من حديد يقول : أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعني بها .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : أغمى على عبدالله بن رواحة فقامت الناعية فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأفاق فقال : يا رسول الله أغمى على فصاحت النساء واعزاء واجبله واطهره ، فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجل فقال : أنت كما تقول ؟ قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها .

وأخرج الطبراني عن الحسن بن معاذ بن جبل أغمى عليه فجعلت أخته تقول : واجبله فلما أفاق قال : ما زلت لى مؤذية منذ اليوم ، قالت : لقد كان يعز على أن أؤذيك قال : ما زال ملك شديد الانتهاز كلما قلت واكذا قال : كذلك أنت ؟ فأقول لا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف^(٣) « أن عبد الرحمن بن عوف مرض مرضاً شديداً فأغمى عليه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجلوه ثوباً ثم أفاق فقال : إنه أتاني

(١) وفي الحديث عن ابن عباس « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عافاه الله من ذلك المرض . »
(٢) المرزبة بتشديد الباء وتخفيفها ، ويقال لها الإرزبة أيضاً : المطرقة الكبيرة للحداد .

(٣) قال في المعارف « وأما إبراهيم فكان سيد القوم وكان قصيراً وتزوج سكينه بنت الحسين فلم يرض بذلك بنو هاشم فخلعت منه وكان يكنى أبا إسحق ومات سنة ست وسبعين . »

ملكاً فظان غليظان فقالا : انطلق بنا نحو ملك إلى العزيز الأمين^(١) فذهبا بي فلقيهما ملكان هما أرق منهما وأرحم فقالا : أين تذهبان به ؟ قالوا : نحوكم إلى العزيز الأمين قالوا : دعاه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه وعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرابض بن سارية وكان شيخاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب أن يقبض^(٢) « فكان يدعو اللهم كبرت سنى ووهن عظمى فأقبضنى إليك قال : فبينما أنا يوماً في مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو أن أقبض إذ أنا بفقى شاب من أجمل الرجال وعليه دُواج^(٣) أخضر ، فقال : ما هذا الذى تدعو به ؟ قلت وكيف ادعوا يا ابن أخى ؟^(٤) قال : قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل^(٥) قلت : من أنت يرحمك الله قال : أنا رتائيل^(٦) الذى يسلى الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحداً^(٧) .

(١) ليس في أسماء الله عز وجل الأمين بل للمؤمن .

(٢) كيف وقد ورد النهى عن تمنى الموت في الحديث « لا تمنين أحدكم الموت ضر أصابه فإن كان ولا بد فاعلأ قليلاً اللهم أحينى ما علمت الحياة خيراً لى وتوفى إذا علمت الوفاة خيراً لى نعم عند الفتنة يحوز تمنى الموت كما في الحديث « وإذا أردت يقوم فتنه فتوفى غير مفتون » .

(٣) دواج كرمات و غراب الاحاف الذى يلبس .

(٤) وهل يقول أن يجهل صحابى جليل كالعرباض بن سارية كيف يدعو حتى يعلمه ذلك شاب لا يعرفه ؟

(٥) دعاء لامعنى له وأفضل منه الدعاء السابق للأثر عن سيد المرعفين .

(٦) لا نعرف أحداً من الملائكة اسمه رتائيل ولا ورد اسمه في لسان الجمع .

(٧) لعلك فطنت إلى ما في هذا الأثر من ركافة وتهافت لا يليق أن يلصق

إلى صحابى كبير .

ذكر المعجزات في رؤية أصحابه الجن

وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

أخرج البخاري والنسائي من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة قال « وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو^(١) من الطعام فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة ، فخليت عنه فأصبحت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكنا حاجة شديدة ، وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال : أما إنه قد كذبتك وسيعود^(٢) فعرفت أنه سيعود فرصدته^(٣) فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعني فأني محتاج وعلى عيال لأعود فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكنا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبتك وسيعود ، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مراراً تزعم أنك لا تعود ثم تعود فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي^(٤) حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من

(١) يقال حثا يحثو حثوا تناول بيده .

(٢) لابد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك بالوحي فإنه إخبار مما سيقع في المستقبل ولا يكون ذلك إلا بإعلام الله عز وجل .

(٣) يعني انتظرته وترقبته حتى إذا جاء أمسكت به .

(٤) هي قوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) إلى قوله (ولا يؤوده) =

الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فأصبحت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قلت لا قال : ذلك شيطان (١) .

وأخرج النسائي وابن مردويه وأبو نعيم من طريق أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة « أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوماً يفتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه مِلاً كَفَ ودخل يوماً آخر ، فإذا قد أخذ منه مِلاً كَفَ ثم دخل يوماً ثالثاً فإذا قد أخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تحب أن تأخذ صاحبك هذا ؟ » . قال نعم . قال : فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لحمد ، فذهب ففتح الباب وقال : سبحان من سخرك لحمد ، فإذا هو قائم بين يديه قال : ياعدو الله أنت صاحب هذا ؟ قال نعم دعني فإني لا أعود ما كنت آخذ إلا لأهل بيت من الجن فقرأ نفلي عنه ، ثم عاد الثانية ثم الثالثة فقلت : أليس قد عاهدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تفعل وأعلمك كلمات إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن آية الكرسي (٢) .

= حفظهما وهو العلي العظيم) قد ورد في الصحيح أنها سيدة آي القرآن وأن لها لساناً ولسنتين تقدس الملك عند ساق العرش وأن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح .

(١) وفي هذا دليل على أن الشيطان أو الجن يمكن أن يتعمد في صورة إنسان أو غيره وحينئذ يمكن رؤيته وسماع كلامه خلافاً للمعتزلة الذين ينكرون ذلك وأما قوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يعني إذا كانوا على خافهم الأصلية لا يرون كما أن الملائكة كذلك .

(٢) لا شك أن هذه الرواية مخالفة للرواية السابقة من نواح عدة مع أن الواقعة =

وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم بسند رجاله موثقون عن معاذ بن جبل قال : ضم « إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر الصدقة فجعلته فى غرفة لى فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلاً فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة القيل ، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل (١) الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت على ثيابى فتوسطته فقلت : أشهد لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته ، وكانوا أحق به منك ، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدنى أن لا يعود ففدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قلت : عاهدنى أن لا يعود قال : إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فعاهدنى أن لا يعود ففدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : إنه عائد فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت : يا عدو الله عاهدتنى مرتين وهذه الثالثة فقال لى ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك (٢) ، ولقد كفاى

واحدة فهذه الرواية تفيد أن أباهريرة لم يشعر به ولم يره فى المرات الثلاث حتى علمه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأخذه ، وأما الرواية الأولى فتفيد أنه شعر به من أول مرة - والقول عليه هى الأولى وهى الصحيحة .

(١) الخلل بفتح الحاء المنفرد بين الشين والجمع خلال وأما الخلل بكسر الحاء فبقية الطعام بين الأسنان .

(٢) هل يعقل أن تخافوا أرض الله من طعام الجن فيما بين نصيبين إلى المدينة حتى يضطر هذا الجن إلى القدوم للسرقة من تمر الصدقة وهو يمر فى طريقه على بلاد أكثر زرعاً ونمراً ولكن الوضعاين أخذوا من نصيبين مركزاً تدور حوله أخبار الجن لما ثبت فى الصحيح أن جن نصيبين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه الزاد فقال لهم كل عظم فذكر اسم الله عليه يعود أو فر ما يكون لحما كانتقدم

مديننتكم هذه حتى بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا
 ينصيين ولا يقرءان في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً . فإن خلعت سبيلي
 علمتكم ما . قلت : نعم . قال : آية الكرسي ، وآخر سورة البقرة آمن الرسول
 إلى آخرها فخلعت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته .
 فقال : صدق . وهو كذوب . »

وأخرج البيهقي عن بريدة قال : « كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت
 في الليل فإذا غول^(١) قد سقطت عليه فقبضت عليها . فقلت : لا أفارقك حتى
 أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت : إني امرأة كثيرة العيال
 لا أعود فحلفت لي فخليتها فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت
 وهي كذوب . فجاءت الثانية فأخذتها . فقالت لي كما قالت في الأولى ، وحلفت
 أن لا تعود فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت ، وهي كذوب .
 فجاءت الثالثة فأخذتها فقالت : ذرني حتى أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقرب متاعك
 أحد منا إذا آويت إلى فراشك . فاقراء على نفسك ومالك آية الكرسي فأخبرت
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ، وهي كذوب . »

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي أيوب
 الأنصاري « أنه كان في سهوة^(٢) له وكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا رأيته فقل : بسم الله أجيبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . فجاءت فقال لها : فأخذها . فقالت : إني لا أعود فأرسلها
 فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما فعل أسيرك ؟ قال : أخذتها . فقالت

(١) الغول يطلق على الداهية والمهلكة وكل ما زال به العقل وما يتلون ألوانا

من السعرة والجن .

(٢) السهوة مكان عال من البيت .

إني لا أعود فأرسلتها . فقال : إنها عائدة . فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول : لا أعود ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : إنها عائدة . فقالت في الثالثة : أرسلني وأعلمك شيئاً تقول له فلا يقربك شيء آية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدقت ، وهي كذوب » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي أيوب قال « كان لي تمر في سهوة . لي فجعلت أراه ينقص فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنك ستجد فيه غداً هرة فقل : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت عجوزاً فذكر الحديث » .

وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه « أن أبا أيوب كانت له سهوة فذكره » .

وأخرجه من وجه ثالث عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً على أبي أيوب في غرفة ، وكان طعامه في سلة في الخدع فكانت تجيء من الكوة هيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تلك الغول فإذا جاءت فقل : عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحني فجاءت فقال لها ذلك . قالت : دعني فوالله لا أعود ، وذكر تنمة الحديث » .^(١)

وأخرج الطبراني وأبو نعيم بسند جيد عن أبي أسيد الساعدي « أنه قطع تمر

(١) كلها أحاديث متشابهة متقاربة مما يحمل على الظن بأنها قصة واحدة وإن كان الرواة تصرفوا فيها تغيير في الأسماء مرة تلبس إلى أبي هريرة ومرة إلى بريدة وأخرى إلى أبي أيوب ثم مرة يعبر عن السارق بالشيطان ومرة بالغول وثالثة بالسنور الخ فالحق أعلم .

حائطه فجعله في غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تلك الغول يا أبا أسيد ؟ فاستمع عليها فإذا سمعت اقتحامها قل : بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل : فقالت الغول : يا أبا أسيد أعفني أن تكلفني أن أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقاً من الله أن لا أعود وأدلك على آية تقرؤها على إنائك ولا يكشف غطاؤه آية الكرسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدقت وهي كذوب .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي كعب « أنه كان له جرين ^(١) فيه تمر فكان يتماهده ^(٢) فوجده ينقص ، فخرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ^(٣) قال : فسلمت فرد على السلام فقلت : ما أنت ؟ أجنى أم أنسى ؟ قال : جنى . قلت : ناولني يدك فناولني فإذا يد كلب وشعر كلب . قلت : هكذا خلق ^(٤) الجن ؟ قال : قد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني ^(٥) قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك . قلت : فما الذي يحيرنا منك ؟ قال : آية الكرسي ، فلما أصبح أنى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : صدق الخبيث .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) عن أبي إسحاق قال « خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائطه فسمع فيه جلبة . فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجان

(١) هو موضع تجفيف التمر كالبيدر للحنطة وجمعه جرن .

(٢) يعنى يتفقدده من حين لآخر .

(٣) يقال احتمل الغلام إذا أدرك وبلغ مبلغ الرجال .

(٤) الخلق هنا بمعنى الحلقة والبيئة .

(٥) وفي بعض الروايات « أنى فيهم الضلوع » أى قوى .

أصابنا السنة فأردت أن أصيب من ثماركم فَطَيَّبُوهُ لَنَا قال : نعم . ثم قال زيد ابن ثابت ألا تخبرنا بالذى يعيذنا منكم ؟ قال آية الكرسي .

وأخرج أبو عبيد في (فضائل القرآن) والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود « أن رجلاً لقي شيطاناً في سكة من سكك المدينة فصارع فصصره . فقال : دعني وأخبرك بشيء يجيبك فودعه ^(١) فقال : هل تقرأ سورة البقرة ؟ قال : نعم . قال : فإن الشيطان لا يسمع منها شيء إلا أدبر ^(٢) وله خبيج كخبيج الحمار . فقيل لابن مسعود : من ذاك الرجل ؟ قال : عمر بن الخطاب . الخبيج بفتح الخاء المعجمة والموحدة وجيم الضراط »

وأخرج الطبراني بسند حسن عن سديسة مولاة حفصة قالت « قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » ^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لعمار : انطلق فاستق لنا من الماء فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد أسود ، فجال بينه وبين الماء فصصره عمار فقال له : دعني وأخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصصره فقال : دعني وأخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثالثة فصصره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وإن الله أظفر عماراً به . قال علي : فتلقينا عماراً فأخبرناه

(١) هو بتخفيف الدال بمعنى تركه وخلي سبيله وقد قرئ بها في قوله تعالى (ماودعك ربك وما قل) .

(٢) وفي الحديث « إن الشيطان ليفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة » .

(٣) وفي الحديث « ما سلك عمر إلّا فر منه الشيطان » .

بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته .

وأخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر قال « أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم إلى بئر فلقيت الشيطان في صورة الإنس فقاتلني فصرعته ثم جعلت أدقه بفهر^(١) معي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقي عمار الشيطان عند البئر فقاتله فما عدا أن رجعت فأخبرته قال : ذاك الشيطان » .

قال البيهقي : ويؤيده قول أبي هريرة لأهل العراق أليس فيكم عمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . قلت : أخرجه الحاكم » .

وأخرج ابن سعد وابن راهويه في (مسنده) عن عمار قال « قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنس والجن . قلنا : كيف قاتلت الجن ؟ قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فأخذت قربتي ودلوى لأستقي . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه سيأتيك آت يمنعك عن الماء^(٢) . فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرمر^(٣) فقال : والله لا نسقي اليوم منها ذنوباً^(٤) واحداً فأخذته وأخذني فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه ، ثم ملأت قربتي فأنتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) الفهر حجر تسحق به الأدوية والجمع أفهار وفهر .

(٢) في هذه الرواية زيادة وهي أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما سيعرض له قبل أن يذهب ولم يكن في الروايات السابقة إلا أن الرسول أخبر أصحابه بما حصل لعمار عند الماء .

(٣) المرس - الشديد في معالجة الأشغال ومعاناتها والمجرب في الحروب .

(٤) الذنوب الدلو الكبيرة .

هل أناك على الماء من أحد؟ فأخبرته . قال : ذاك الشيطان » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال « كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من أقبح الناس وجهاً ، وأقبحه ثياباً ، وأنتنه ريحاً ، حاف يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من خلقتك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله ، قال : من خلق السماء ؟ قال : الله ، قال : من خلق الأرض ؟ قال : الله ، قال : من خلق الله ؟ فقال : سبحان الله وأمسك بحجبتك وطأاً رأسه ، وقام الرجل فذهب ^(١) فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : على بالرجل فطلبناه ، فكأن لم يكن فقال : هذا إبليس جاء يشككم في دينكم ^(٢) » .

باب

أخرج البيهقي عن أبي دجانة قال « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : بينا أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريراً كصرير الرحي ، ودويًا كدوى النحل ، ولما كلمع البرق فرفعت رأسي فزعت مرعوباً فإذا أنا بظل أسود مدلى يعلو ويطول في صحن داري فأهويت إليه فمسست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فظننت أنه قد أحرقتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عامر دار سوء يا أباد جانة ، ثم قال :

(١) هذا السلام يوحى بأن إبليس قد فلع بحجته وحقق غرضه وأن الرسول عليه السلام قد عيى بالجواب وهذا كلام غير معقول وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف تقول إذا عرض لنا مثل هذا الشك وهو (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) .

(٢) ظاهر هذا أنه عليه السلام لم يعلم أنه إبليس إلا بعد ذهابه ويكون ذلك إما بواسطة الوحي أو بالاستنتاج من هيئته وكيفية إلقاءه للاستغلة .

ثأثوني بدراة وقرطاس^(١) فأثى بهما فناوله على بن أبي طالب وقال: اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق
الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارق يعطى بخير يارحمن^(٢) أما بعد:
فإن لنا ولكم فى الحق سعة، فإن تك عاشقاً مولعاً، أو فاجراً مقتحمًا، أو راعياً
حقاً مبطلاً، هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إن كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون^(٣) اتركوا صاحب كتابى هذا
واطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو
كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون تغلبون، حم لاتنصرون حم
عسق^(٤) تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكم
الله وهو السميع العليم .

(١) هذا كذب صريح فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يكتب تمام
وتعاويد ويطبقها فى البيوت أو فى رقاب الأطفال، وقد نهى عن ذلك أشد النهى فقال
« من تلق تيمة فقد أشرك » وقال « إن الرقى والتائم والتولة شرك » ولم يكن
يتعوذ إلا بما أمره الله أن يتعوذ به وهما المعوذتان كما فى حديث أبى سعيد « كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان
فأخذ بهما وترك ما سوى ذلك » .

(٢) انظر إلى الركاكة والتهافت التى تشهد على هذا الحديث ومثله بالكذب
الصريح إذ لا وجه هنا لقوله: يارحمن وهو مخاطب من فى الدار من العمار والزوار
والصالحين .

(٣) ثم انظر إلى هذا التخليط والهديان لتعلم أى جرم يرتكبه الوضاعون لئلا
هذه الأحاديث وإلا فما المناسبة بين قوله فإن تك عاشقاً مولعاً وبين هذا كتاب الله
ينطق علينا وعليكم بالحق ثم كيف يقول الرسول عن نفسه « إنا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون » .

(٤) مثل هذا الكلام لانراه إلا فى أوراد الصوفية وحاشا أن يكون من كلام
خير البرية .

قال أبو دجانة : فحملته إلى دارى ، وجعلته تحت رأسى ، وبث ليلتى فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا فى دارك ، ولا فى جوارك ففدت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن (١) فقال : يا أبا دجانة : ارفع عن القوم فو الذى عثنى بالحق إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة .

باب

أخرج البيهقي عن رجل من الصحابة قال (كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء فسمع رجلا يقرأ قل يا أيها الكافرون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد برىء من الشرك وسرنا فسمهنا رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) (٢) فقال : أما هذا فقد غفر له فكففت راحلتى لأنظر من هو فنظرت يميناً وشمالاً فما رأيت أحداً (٣) .

(١) وهنافات الواضع أن يدلنا لوعرض لأحدنا مثل ما عرض لأبى دجانة ماذا يصنع ؟ هل يكتب مثل هذا الكتاب أم أن هذه خاصة بأبى دجانة ؟ وإذا كتب فماذا يقول هل يقول من فلان بن فلان أو من محمد رسول رب العالمين ؟ . عجبا للبيهقي وهو الرجل المفاضل كيف ورط نفسه فى مثل هذه الترهات .

(٢) لا ريب أن هاتين السورتين قد تضمنتا البراءة من كل شرك وإثبات التوحيد على أكمل وجه ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما فى ركعتي الفجر وفى الركعتين اللتين بعد المغرب ، وفى ركعتي الطواف وفى البوتر كما أن السورة الأولى فيها التوحيد العملى الذى يتعلق بالقصد والإرادة والثانية فيها التوحيد العلمى الاعتقادى وقد ورد فى الصحيح أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .

(٣) لقد ذكر فى الحديث أن الليلة كانت ظلماء فلعل عدم الرؤية لشدة الظلام . ولكن المؤلف أورد هذا الحديث كشاهد على أن القارى كان من الجن .

ذكر المعجزات فيما أخبر به من المغيبات

فكان كما أخبر سوى ما تقدم في الأبواب السابقة

باب إخباره بموت النجاشي يوم مات

أخرج الشيخان عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى ^(١) للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف بهم وكبر أربع تكبيرات » ^(٢) .

وأخرج الشيخان عن جابر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مات اليوم رجل صالح فصلوا على أحمة » ^(٣) .

وأخرج البيهقي عن أم كلثوم قالت : « لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال : إني قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة ، وإني لا أراه إلا قدمات ولا أرى الهدية إلا استرد على . فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات النجاشي وردت الهدية » . قال البيهقي قوله : ولا أراه إلا قدمات . يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه وهذا القول صدر منه قبل موته ^(٤) ثم لما مات نعا في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه . انتهى .

(١) يقال نعا ينعا نعيًا ونعيًا نعيًا أو إلينا أي أخبر بوفاته .

(٢) وقد احتج بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الصلاة على الغائب وهو حجة قوية وهو الصحيح وحاول للانعون لذلك تأويلات متكلفة كادعائهم الخصوصية أو أن جبريل حمل جنازة النجاشي إلى المدينة حتى صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنه لم يكن في الحبشة من صلى عليه الخ .

(٣) هو اسمه وأما النجاشي فلقب يلقب به كل من ملك الحبشة .

(٤) هذا خلاف الظاهر بل الذي يدل عليه قوله (ولا أراه إلا قدمات) أنه مات فعلا ولا لقال ولا أراه إلا سيموت قبل أن يبلغه رسولي مثلا .

باب

إخباره بما سحر به

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال : « كان رجل من الأنصار يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويأتمنه وأنه عقد له عقداً فألقاه في بئر^(١) فصرع لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه مملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان^(٢) ولقد أصفر الماء من شدة عقده^(٣) فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج العقد فوجد الماء قد أصفر فخل العقد ونام النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئاً منه ولم يعاتبه^(٤) .

وأخرج الشيخان عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم طُبَّ^(٥) حتى إنه ليخيّل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه ، وأنه دعا ربه ثم قال : أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فيماذا ؟ قال : في مشط

(١) المعروف والذي ورد في الصحيح أن الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم هو لبيد بن الأعصم وهو يهودي وليس من الأنصار .

(٢) هي بئر يقال لها ذروان كما سيأتي في رواية الشيخين .

(٣) ورد أنه عليه السلام قال لعائشة « رأيت ماءها كأنه نقاعة الحناء » .

(٤) لا يعقل أن يترك النبي ساحراً دون أن يقيم عليه الحد ثم يسمح له أن يدخل عليه بعد ذلك .

(٥) يقال طب الرجل فهو مطبوب يعني سحر وتسمية السحر بذلك لتناؤل

كما يقال للذئب سليم .

ومشاة (١) وجف (٢) طلعة (٣) ذكر قال : فأين هو ؟ قال : في بئر دوران فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذه البئر التي أريتها كأن نخلها رموس الشياطين (٤) وكان ماءها نقاعة الحناء فأمر به فأخرج » .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح (٥) عن ابن عباس قال : « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضاً شديداً فأناه ملكان فقمدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال أحدهما للآخر : ماترى ؟ قال : طب . قال : وما طبه ؟ قال : سحر . قال : ومن سحره ؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودي قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية (٦) ؟ فأتوا الركي فأنزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية (٧) وأحرقوها ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمث عمار بن ياسر في نفر فأتوا الركي فإذا ماؤها مثل نقاعة الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكرية وأحرقوها ، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان (٨) فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

(١) هي بضم الميم ما يسقط من الشعر عند مشطه .

(٢) الجف بضم الجيم هو كل خاو على شكل أنبوب القصب .

(٣) واحدة الطلع وهو من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل

بينهما منضود .

(٤) المراد بالشياطين هنا الإبل السوداء ، كما قيل في قوله تعالى (طلعها كأنه

رؤوس الشياطين) .

(٥) ورد أن أبا صالح قال للكلبي كل ما حدثك عن ابن عباس فهو كذب .

(٦) البئر ذات الماء والجمع وكالما وركي .

(٧) يعني الصورة المدفونة .

(٨) يعني المعوذتين وقيل إن ذلك كان سبب نزولهما .

وأخرج ابن سعد من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مثله .
وفيه نزول السورتين وأنه كلما قرأ آية انحلت عقدة .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : « صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فأصابه من ذلك وجع شديد ^(١) فأتاه جبريل بالموذنين فعوضه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : « إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد ^(٢) وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت راعوفة البئر ^(٣) ودس بنات أعصم إحداهن فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت إحداهن : إن يكن نبياً فسيخبر وإن يكن غير ذلك فسوف يدلّه ^(٤) هذا السحر حتى يذهب عقله فدلّه الله تعالى عليه » .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : « سحر النبي صلى الله عليه وسلم في الحرم مرجعه من الحديبية » .

(١) روى في الصحيح أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله .

(٢) يظهر أن قائل هذا فهمه من قوله تعالى « ومن شر النفاثات في العقد » فظن أنه لا يصلح للنفث في العقد ولا يسحر بهن إلا النساء وهذا ليس بلازم فقد يكون المراد من النفاثات نفوس السحرة فإن السحر إنما يمشأ عما يتلون به نفس الساحر الخبيثة من إرادة الشر فيعكس ذلك إلى المسحور بإذن الله .

(٣) راعوفة البئر وأروعقتها صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس المستقى عليها حين التنقية أو تسكون على رأس البئر يقوم عليها المستقى .

(٤) بنى يضعف نفسه ويذهب عقله .

باب إخباره بما فتح من ردم يأجوج ومأجوج^(١)

أخرج الشيخان عن زينب أم المؤمنين قالت : « استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محرراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق حلقة » (٢) .

باب إخباره رجالاً بما حدثوا به أنفسهم

أخرج الحاكم وصححه الطبراني عن سلمة بن الأكوع « أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال : من أنت ؟ قال : أنا نبي . قال : وما نبي ؟ قال : رسول الله . قال : متى تقوم الساعة ؟ فقال : غيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله . قال : أرني سيفك فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فهرزه الرجل ثم رده عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنك لم تكن تستطيع الذي أردت قال : وقد كان » . زاد الطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا أقبل فقال : آتية فأستله ثم أخذ السيف فأقتله ثم أغمد السيف » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار والبيهقي عن أنس^(٣) قال : « ذكروا

(١) ما قيلتان فخرجان في آخر الزمان لا يعلم قدر هدم ولا شكلهم إلا الله ويقاثلهم المسيح عليه السلام والمؤمنون معه ثم يدعو عليهم فيهلكهم الله عز وجل .

(٢) وقد استدلل بعض المفسرين بهذا الحديث على أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا فعلا وأن الردم قد فتح ويؤولون ذلك بخروج التتار بقيادة هولاكو واجتياحهم البلاد حتى استولوا بغداد عاصمة الخلافة سنة ٦٥٦ وقاتلوا الخليفة المستعصم وتبروا ما علوا تبيرا .

(٣) وكذلك رواه الإمام أبو بكر الأجرى في كتابه « الشريعة » عن أنس قال « حدثنا أبو شعيب بن عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثنا عاصم بن علي =

رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة
فإذا هم بالرجل مقبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأرى في وجهه سفعة من
الشیطان ، فلما دنا سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل حدثت نفسك
بأنه ليس في القوم أحد خير منك ؟ قال نعم ، ثم ذهب فاخط مسجداً ووقف
يصلی^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يقوم إليه فيقتله ؟ فقام أبو بكر
فانطلق فوجده يصلی فرجع فقال : وجدته يصلی فهبت أن أقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أيكم يقوم إليه فيقتله ، فقام عمر فصنع كما صنع أبو بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال علي : أنا قال :
أنت إن أدركته فذهب فوجده قد انصرف ، فرجع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا أول قرن خرج من أمي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمي^(٢) .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعیم عن وابصة الأسدي
قال « جئت لأسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال : من قبل أن
أسأله عنه : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ؟ قلت : أخبرني يا رسول الله . قال
جئت تسألني عن البر والإثم قلت أي والذي بعثك بالحق . فقال : البر ما انشرح

قال حدثنا أبو معشر « ح » وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار
الصوفي قال أخبرنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة
عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك النخ برواية أطول مما هنا .

(١) الرواية المحفوظة « فدخل المسجد يصلی » .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ : ٢٢٦) وفيه بعد قوله لعل « لو قتلته
ما اختلف في أمي اثنان » قال « إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة
وإن هذه الأمة ستفرق على ست وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قلنا يابى الله
من هي تلك الفرقة ؟ قال الجماعة : قال يزيد الرقائبي يا أباحزمة فأين الجماعة ؟
قال : مع أمرائكم مع أمرائكم » .

له صدرك والإثم ما حاك في نفسك وإن أفلاك عنه الناس» ^(١).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر قال : « كفت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاهه رجلان أنصاري وثقفي ، يسألان فقال للثقفى : سل عن حاجتك وإن شئت أنبأتك بالذى جئت تسأل عنه قال : أنبئنى فذاك أعجب إلى يارسول الله قال : فإنك جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وعن سجودك وعن صيامك وعن غسلك من الجنابة ، فقال : والذى بعثك بالحق إن ذلك الذى جئت أسألك عنه ، ثم قال للأنصاري سل وإن شئت أنبأتك بالذى جئت تسأل عنه ، قال أنبئنى فذاك أعجب إلى يارسول الله قال : فإنك جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق وتقول : ماذا لى فيه ، وعن وقوفك بعرفات وعن حلقك رأسك وعن طوافك بالبيت وعن رميك الجمار ، قال : أى والذى بعثك بالحق إن هذا الذى جئت أسألك عنه » . وورد مثله من حديث أنس وقد تقدم فى باب حجة الوداع ومن حديث عبادة بن الصامت أخرجه أبو نعيم .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر الجهنى قال « جاء رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف فاستأذنوا على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت فأخبرته فقال مالى ولهم : يسألونى عما لا أدرى إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمنى ربى ^(٢) ثم توضأ

(١) وفى بعض الروايات والبر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفلاك الناس وأننوك » وفى رواية « البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى الصدر وكرهت أن يطالع عليه الناس » .

ويبينى أن يعلم إن إخباره صلى الله عليه وسلم بما فى صدر السائل قبل أن يتكلم به إنما هو بإطلاع الله عز وجل نبيه على ذلك معجزة له كما قال تعالى (وما كان الله ليطالعكم على الريب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) .

(٢) كلام لا يعقل صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ما أرسل إلا لهداية المسترشدين والإجابة على سؤال السائلين وهو طبعاً لا يجيب على ذلك من عند

وخرج إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لي، وأنا أرى السرور في وجهه: أدخل القوم على فدخلوا فقال: إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا قالوا: بلى فأخبرنا قال: جئتم تسألوني عن ذى القرنين، إن أول أمره أنه كان غلاماً من الروم أعطى ملكاً فصار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها إسكندرية^(١) فلما فرغ من بنائها بعث الله له ملكاً فمرج به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال له: انظر ماتحتك قال أرى مدينتين فستعلى به ثانية فقال له: انظر ماتحتك، فقال لست أرى شيئاً فقال له: المدينتين هو البحر المستدير^(٢) وقد جعل الله لك مسلكاً تسلك به تعلم الجاهل وثبت العالم. قال: ثم جوزه فابتنى السد بين جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء فلما فرغ منهما سار في الأرض فأتى على قوم وجوههم كوجوه الكلاب فلما قطعهم أتى على قوم فصار فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة، ثم

== نفسه بل بواسطة الوحي فكيف إذا بهم لمقابلة وفد من أهل الكتاب أو يخشى لقاءهم.

(١) هنا افترض الكذب فإن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الإسكندر ابن فيليب المقدوني باني الاسكندرية فإن هذا كان وثنياً وكان تلميذاً لأرسطو الفيلسوف اليوناني للشهرة أما ذو القرنين الذي جاءت قصته في سورة الكهف فكان عبداً صالحاً، وفقاً بدليل قوله تعالى « قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستقول له من أمرنا يسرا) .

(٢) تأمل ركافة هذا التعبير وغنائه وما فيه من غلط نحوي ظاهر، لتعلم أن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من معدن النبوة وأنه من وضع بعض القصاص الجاهلين. وهنا يسقط البقي مرة أخرى في روايته لتلك الموضوعات من غير تحرف كأنه لا م له إلا أن يحشو كتابه بهذه الأساطير.

تأتى على الغرائيق ^(١) فقالوا هكذا نجده فى كتابنا .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن أبى يريد أن يأخذ مالى فدعا أباه فهبط جبريل فقال : إن الشيخ قد قال فى نفسه شيئاً لم تسمعه أذنائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : فى نفسك شيئاً لم تسمعه أذنائك ؟ قال : لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ، وبقينا نعم قال : هات فأنشأ يقول :

تعل ^(٣) بما أجنى عليك وتنهل	غدوتك مولوداً ومنتك ^(٢) يافعا
لسقمك إلا ساهراً أعملل	إذا ليلة ضاقتك ^(٤) بالسقم لم أبت
لتعلم أن الموت حتم موكل ^(٥)	تحاف الردى نفسى عليك وإنها
طرفت بهدوني فميناي تهمل ^(٦)	كأنى أنا المطروق دونك بالذى
إليها مدى ما كنت فيك أو مل	فلما بلغت السن والغاية التى
كأنك أنت المنعم المتفضل	(جعلت جزأى غلظة وفضاظة ^(٧))
كما يفعل الجار المجاور تفعل ^(٨)	قليتك إذ لم ترع حق أبوتى

(١) جمع غريق وغرنوق وهو طائر يشبه الكركى ويطلق على الشاب الأبيض الجليل .

(٢) يقال مانه يمونه مونا ومؤنه احتمل موته وقام بكلماته وفى بعض الروايات وعلتك .

(٣) اللعل بفتحات هو الشرب الثانى والنهل أول الشرب ، يقال علل بعد نهل .

(٤) وفى رواية « نابتك » بمعنى أصابتك .

(٥) وفى رواية « حتم مؤجل » .

(٦) يقال هملت عيناء فاضت بالدمع .

(٧) وفى رواية « جعلت جزأى منك جبها وغلظة » .

(٨) محبة هذا الشطر « فعلت كما الجار المجاور يفعل » .

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بتلييب^(١) ابنه ، وقال : أنت ومالك لأبيك^(٢) :

وأخرج البيهقي عن علي قال « خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فأتيته وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلالة وهيبة ، فلما قدمت بين يديه أخمت^(٣) فوالله ما استطعت أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما جاء بك ؟ فسكت فقال : لملك جئت تخطب فاطمة ؟ قلت نعم^(٤) .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط فقالت لي أختي : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فجئت فإذا هو يخطب فقال : من يستعفف ، يعفه الله ومن يستغن يعفه الله^(٥) فقالت في

(١) يعني أخذ بطوقه وجره .

(٢) أما هذه الجملة فصحيحة ، وأما القصة كلها فلا أصل لها فإن هذا الشعر اختلف في قائله فذكر صاحب الأغاني أنه لأمية بن أبي الصلت النخعي وقيل إنها تروى لابن عبد الأعلى وقيل لأبي العباس الأعمى وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار أنها ليعبيد ابن سعيد مولى تميم كوفي ، فله أعلم .

(٣) يعني سكت فلم أقدر على الكلام والمفهم لا يبي ومن لا يقدر أن يقول شعراً .

(٤) لا شك أن علياً رضى الله عنه كان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متى شاء ولم يكن يحول بينه وبين ذلك شيء فلماذا ماله الرسول عليه السلام هذه المرة عن سبب مجيئه ثم توقع أنه جاء خاطباً لفاطمة .

(٥) هذه الكلمات قالها عليه السلام لجماعة من الأنصار حين سألوهم فأعطاهم ثم سألوهم فأعطاهم حتى إذا فقد ما عنده قال لهم ما يمكن من خير فإن أخره عنكم

نفسى والله لكأنما أريدت بهذا الاجرم لأسأله شيئاً فرجعت إلى أختى فأخبرتها
 فقالت أحسنت فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسى تحت الأجم^(١) إذ
 وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه ، وجاءت الدنيا فما من أهل
 بيت من الأنصار أ كثر أموالنا » وأخرجه ابن سعد بلفظ . « فكان أول
 ما واجهنى به » . ولفظ . « قلت ما قال هذا القول إلا من أجلي » . ولفظ .
 « فأتاح الله^(٢) لى رزقا ما كنت أحتسبه .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالمناققين

أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال فى خطبته : أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان
 قم يا فلان حتى عد ستا وثلاثين^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال اجتمع المناققون فتكلموا بينهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا
 كذا فقوموا فاستغفروا الله وأستغفر لكم فلم يقوموا فقال ذلك ثلاث مرات فقال

== ومن يستغفر يعفه الله ومن يستغفر يعفه الله ومن يتصبره الله وما أعطى أحد
 عطاء خيراً وأوسع من الصبر .

(١) الأجم بضم أوله وثانيه الحصن وأما الأجم بالفتح فجمع أجمة وهو الشجر
 الكثير الملتف وماوى الأسد .

(٢) يعنى هياً وقدر لى .

(٣) ورواه كذلك الإمام أحمد عن أبى مسعود عقبة بن عمرو قال أحمد
 حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة عن عياض عن أبيه عن أبى مسعود عقبة بن
 عمرو ثم روى الحديث .

لتهومن أو لأسمينكم بأسمائكم فأنال قم يا فلان فقاموا خزايا متقمعين (١) .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنها الظل (٢) قال سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعيني شيطان فلا تكلموه فدخل رجل أزرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على ماتسبني أنت وفلان وفلان ؟ فاطلق إليهم فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم (٣)) الآية .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال من نحر نفسه

أخرج البيهقي عن جابر بن سمرة قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا مات فقال لم يمّت (٤) فعاد الثانية فقال إن فلانا مات : فقال لم يمّت ، فعاد الثالثة : فقال إن فلانا نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه » (٥) .

(١) وفي رواية زيادة « لم عمر رضى الله عنه برجل من سمى متنع قد كان يعرفه فقال مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم .

(٢) يقال قلص الظل يقلص قلوفا انقبض وانحسر .

(٣) والحدّث كذلك رواه ابن أبي حاتم قال حدثنا أبي حدثنا ابن نغيل حدثنا زهير عن ممالك بن حرب حدثني سعيد بن جبيرة أن ابن عباس حدثه ، ورواه ابن جرير عن محمد بن الحسن عن خنجر عن شعبه عن ممالك به نحوه وأخرجه أيضا من حديث سليمان الثوري عن ممالك بنحوه إسناده جيد ولم يخرجوه .

(٤) يعنى لم يمّت حتف لأنه ولكنه قتل نفسه .

(٥) لأن صلاته عليه السلام رحمة وغفاعة لمن يصلّى عليه وهذا لا يستحق ذلك =

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بإسلام أبي الدرداء

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن جبير بن نفير قال «كان أبو الدرداء يعبد صنما وأن عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه فرجع أبو الدرداء فرآه فقال : ويحك هلا دفت عن نفسك . ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إليه ابن رواحة مقبلا فقال : هذا أبو الدرداء وما أرى إلا جاء في طلبنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا إنما جاء ليسلم فإن ربي وعدني بأبي الدرداء أن يسلم^(١)» .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم عن السحابة التي مطرت باليمن

أخرج البيهقي عن ابن عباس قال «أصابتنا سحابة فخرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملكا موكلًا بالسحاب دخل على آتينا فسلم على وأخبرني أنه يسوق السحاب إلى واد باليمن يقال له : صريح فجاءنا راكب بعد ذلك فسألنا عن السحابة فأخبر أنهم مطروا في ذلك اليوم»^(٢) . قال البيهقي وله شاهد مرسل

== بسبب قتله نفسه وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك في الحديث الصحيح «من قتل نفسه بمحبة خديته في يده يظمن بها نفسه في النار خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى مما ثمت فسمه في يده يتحساه في جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا» وقد روى أبي قولة تعالى «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا» نزلت في الانتحار .

(١) لقد قدمنا في ترجمة أبي الدرداء أنه كان آخر أهل بيته إسلاما .
(٢) لست أدري لماذا أخبره بذلك عن هذه السحابة بالذات أنه ذاهب بها إلى ذلك الوادي باليمن مع أن الله عز وجل يسوق من السحاب ما يشاء في كل وقت إلى

عن بكر بن عبد الله المزني «أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن ملك السحاب أنه يحيى من بلد كذا وأنهم مطروا يوم كذا وأنه سأله متى تمطر بلدنا ؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه . ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : زادكم الله إيمانا .»

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم صاحب الجبذة بها

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي شهم قال رأيت جارية في بعض طرق المدينة فأهويت بيدي إلى خاصرتها فلما كان من الغد أتى الناس النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعوه فبسطت يدي فقلت يا بني يا رسول الله . فقال : ألسنت صاحب الجبذة أمس ؟ قلت يا رسول الله يا بني فوالله لا أعود أبدا قال فنعم إذا .»

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشاة التي أخذت بغير حق

أخرج البيهقي عن رجل من الأنصار قال « دعت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم

هذا الوادى وغيره ؟ ثم ما الفائدة الإخبار بهذا ؟ فإن أريد أن يكون آية له عليه السلام فمن الذى سيأشاهدها ؟ هل أهل اليمن وهم لم يسمعوها إخباره عليه السلام بذلك أم سيخرج معها وقد من المدينة حتى تصل إلى وادى صريح ؟ وهذا الراكب الذى جاء بعد ذلك هل كان من وادى صريح أم من جهة أخرى ؟ وهل حدد تاريخ وصول السحابة إليهم في اليمن وعرف أنها السحابة التي خرجت من المدينة ؟ كل هذه مناقشات دعا إليها ما عايناه من أخبار البيهقي وأمثاله ولو كنا على ثقة من صحة الخبر ما ترددنا في قبوله .

إلى طعام فلما وضع أخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة فجعل يلوكها في فمه ثم قال: أجد لحم شاة أخذت بغير حق فسئلت المرأة فذكرت أن جارتها أرسلتها بغير إذن زوجها^(١).

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن جابر «أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاما فلما رجعوا قالت يا رسول الله أنا اتخذنا لكم طعاما فادخلوا فكلوا فدخل هو وأصحابه فأخذ لقمة فلم يستطع أن يسيغها فقال هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها فقالت المرأة: يا نبي الله إنا لا نحشم^(٢) من آل معاذ ولا يحتشمون منا أن نأخذ ويأخذوا منا^(٣)».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بشأن السارق

أخرج الحاكم وصححه عن الحارث بن حاطب «أن رجلا سرق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فقال اقتلوه فقالوا إنما سرق قال فاقطعوه ثم سرق أيضاً فقطع ثم سرق على عهد أبي بكر فقطع ثم سرق فقطع حتى قطعت قوائمه ثم سرق الخامسة^(٤) فقال أبو بكر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بهذا حيث أمر بقتله اذهبوا به فاقتلوه فقتلوه».

(١) وهذا الخبر أيضا يحتاج إلى مناقشة، فإن المرأة المدامية لم يكلفها الله أن تدعو على طعام لا تملكه وجارتها لم يكن لها، ولا يعقل أن تعطياها بغير إذن زوجها، فتمرضن نفسها لسخطه وعقوبته.

(٢) يعني لا نستحي ولا نقبض.

(٣) الظاهر أن هذا الخبر هو الخبر السابق بعينه، فإن المدامية في كليهما امرأة ولأنه بوج شاة أخذت بغير إذن أهلها.

(٤) وكيف سرق الخامسة وهو مقطوع اليدين والرجلين جميعا؟ لعله استعمل أسنانه في هذه اللقمة.

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بشأن الصائمة المفتابة

أخرج البيهقي عن أبي البختري قال « كانت امرأة في لسانها ذرابة (١) فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما إني كنت صائمة قال : ما صمت فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما إني كنت اليوم صائمة قال كذبت فلما كان اليوم الآخر تحفظت فلم يكن منها شيء فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما إني كنت صائمة قال اليوم صمت (٢) . مرسل .

وأخرج الطيالسي والبيهقي في (الشعب) وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس : قال « أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم (٣) وقال لا يفطرون أحد منكم حتى أذن له (٤) فصام الناس حتى أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول : يا رسول الله إني ظلت صائما فأذن لي فأفطر فيأذن له حتى إذا جاء رجل فقال :

(١) يعني حدة وسلاطة وبذاء.

(٢) هذا الخبر وإن كان مرسلا فمعناه صحيح وقد وردت له شواهد في الصحيح كقوله عليه السلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) وكقوله (الغيبة تفسد الصوم) وذلك لأن الصوم ليس في مجرد الإمساك عن الطعام والشراب بل في حفظ الجوارح عن معصية الله عز وجل .

(٣) لم يبين في الحديث هذا اليوم وانه يوم عاشوراء فهو الذي كان عليه السلام يصومه ويأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان .

(٤) هذا غير معقول أن ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما عن الإفطر بعد غروب الشمس فإن هذا تحريم لما أحل الله وقد كره عليه السلام لامته أن تؤخر الإفطر حتى تشتبك العجور .

يا رسول الله امرأتان من أهلك (١) ظلت صائمتين وإنهما تستحيان أن تأتياك فأذن لهما أن تظفرا فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فعرض عنه فقال : إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس ، إذ ذهب فرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا فرجع إليهما فأخبرهما فاستقئتا فقأت كل واحدة عاقمة من دم ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : والذي نفسى بيده لو بقيت في بطونهما لأكلتهما النار » (٢) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقى في (الشعب) وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال : يا رسول الله إن ههنا امرأتين صامتا وإنهما كادتا أن تموتا من العطش قال : ادعهما فجاءتا فجاءت أوعس فقال لإحدهما : قئى فقأت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح ، ثم قال للأخرى : قئى فقأت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ، فقال إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس » . العس بضم العين وتشديد السين المهملتين القدح العظيم . والعبيط بفتح المهملة وموحدة وتحتافية وطاء مهملة الطرى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت : « قلت لامرأة مرت وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه لطويلة الذيل فقال الظففى ، فلفظت مضغة

(١) لم يبين هنا من هما المرأتان ولكن قوله : من أهلك يدل على أنهما من أمهات المؤمنين لعلهما حفصة وعائشة رضي الله عنهما .

(٢) مثل هذه الأحاديث الضعيفة يستجيز بعض الحديثين روايتها للترغيب والترهيب والحق أنه لا يجوز الترخيص في شيء من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح ما ينفى عنه .

من لحم» (١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ قام فدخل فرز بلحم هدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القوم : يا زيد لو قت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : إن رأيت أن تبعث إلينا من هذا اللحم فقال : أرجع إليهم فقد أكلوا لحماً بمعدك فرجعت فأخبرتهم فقالوا ما أكلنا لحماً وإن هذا الأمر حدث فجاءوا إليه فقال كافي أنظر إلى خضرة لحم زيد في أسنانكم فقالوا : أى والله يا رسول الله فاستغفر لنا فاستغفر لهم (٢) .

وأخرج الضياء المقدسى فى (المختارة) عن أنس قال : « كانت العرب يخدم بعضها بعضاً فى الأسفار وكان لأبى بكر وعمر رجل يخدمهما ، فناما فاستيقظا ولم يهوىء لهما طعاما فقالا إنه لنثوم (٣) فأيقظاه فقالا : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له إن أبى بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأدما نك (٤) فقال لهما ائتما فجاءا فقالا يا رسول الله أى شىء ائتما ؟ قال : بلحم أخيكما والذى نفسى بيده إنى لأرى لحمه بين ثناياكما فقالا : استغفر لنا يا رسول الله قال مرأه فليستغفرا لكما » .

(١) الذى فى الصحيح أن عائشة رضى الله عنها أشارت إلى صفية رضى الله عنها أنها قصيرة فقال لها عليه السلام : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر ازجته .
(٢) لم يبين فى هذا الحديث من هم هؤلاء الذين طلبوا من زيد أن يستأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء من هذا اللحم ، كما لم يبين ماذا قالوا فى حق زيد بعد فراقه لهم ولعل الحديث يفسره الذى بعده .
(٣) يقال نؤوم ونومان كثير النوم ولا عليك أن ذلك صفة ذم ، ولهذا اعتبر قولها ذلك غيبة .

(٤) يعنى يطلبان منك إداما ،

باب

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة قالت : « أهدى إلى بضعة من لحم فقلت للخادم : ارفعيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء سائل فقام على الباب فقال : تصدقوا بارك الله فيكم ، فقلنا له بارك الله تعالى فيك ، وذهب السائل وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت للخادم : قربني إليه اللحم فجاءت بها فإذا هي قد صارت مَرَوَّةَ حَجَرٍ (١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتاكم اليوم سائل فرددتموه ؟ قلت نعم . قال : كان ذلك لذلك ، فما زالت حجرا في ناحية بيتها تدق عليها حتى ماتت . »

باب

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي مسعود قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق ، فعلم عثمان أن الله ورسوله سيصدقان فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام فوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها بتسعة فعرف الفرخ في وجوه المسلمين والكآبة في وجوه المنافقين ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه يدعو

(١) ليس في رد السائل بالمعروف من القول ما يستوجب أن يسع اللحم حجرا .
 يدق به لاسيما وقد كان القصد هو إظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم به .
 وأما السائل فله من الأبواب ما يجد فيه حاجته ولو صح الأثر فالحسنة في ذلك هو التخليط والرجح مسكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لعمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله « (١) .

وأخرج أبو نعيم عن مسعود بن الضحاك اللخمي « أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه مطاعا وقال له : أنت مطاع في قومك وقال له : امض إلى أصحابك فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن ، فمضى إليهم فأطاعوه وأقبلوا معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع الله تعالى لنا على جرش فقال لهم : جرش الأجراس يكثرُونَ ويقل الناس ، فقالوا : يارسول الله الآن دعوت لهم بالكثرة فقال : جاءني جبريل فأخبرني أن مسعودا يقاتلني بكرة مشركا ويأتيني بالعشي مؤمنا ، فلما كان زوال الشمس أقبل مسعود فأمن وكان مطاعا يأخذ الراية ، إذا وقع بين القبائل شر فيصلح بينهم » .

باب

أخرج ابن سعد عن أبي عبد الرحمن الجهمي قال : « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع راكبان فلما رأهما قال : كنديان مذحجيان حتى أتياه فإذا رجلان من مذحج فبإيعاه » (٢) .

- (١) وقد دعا له كذلك صلى الله عليه وسلم حين جهز جيش العسرة من ماله وقال : اللهم ارض عن عثمان فإنني راض عنه وحين اشترى بئر رومة لتكون مسقى للمسلمين وماثر عثمان رضى الله عنه وبلاؤه في نصرة الله ورسوله غنى عن البيان .
- (٢) ومثل هذا ما حصل في غزوة تبوك حين رأى رجلا يزول به السراب فقال : كن أباذر فلما دنا إذا هو أبوذر ، فقال عليه السلام يا ويح أبي ذر يبيع وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده ، فمات بالربذة حين نفاه عثمان إليها ولم يشهد موته أحد إلا امرأته ووضعت على قارعة الطريق حتى مربها ركب فيهم ابن مسعود رضى الله عنه فصلاوا عليه ودفنوه .
- وكذلك رأى رجلا آخر فقال : كن أبا خيثمة ، فكان هو حين أقبل ومثل هذا كثير .

باب

أخرج ابن عساكر من طريق أبي عاصم قال: «حدثني مولى لعثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان بهدية فاحتبس الرسول ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حبسك؟ ثم قال: إن شئت أخبرتك بما حبسك كنت تنظر إلى عثمان مرة وإلى رقية مرة أيهما أحسن؟ قال: أي والذي بعثك بالحق إنه الذي حبسني» (١).

وأخرج ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن سلام الجحى قال: حدثني أبو المقدام مولى عثمان بن عفان قال: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع رجل بظلف إلى عثمان بن عفان فاحتبس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت أخبرتك ما حبستك قال: نعم يا رسول الله قال: تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنها».

باب جامع

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يطام عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر (٢) فسلم ثم جلس». وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول

(١) بعيد أن يقع مثل هذا الفضول بل مثل هذا الفجور من رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنسبة لإحدى بناته وللوازنة بين عثمان ورقية تكفي لها نظرة أو نظرتان لأمدة طويلة من الزمان.

(٢) لاهلك أبا بكر أول العشرة المبشرة بالجنة، وقد وقعت البشارة في مناسبات كثيرة فهو صديق هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها، وهو رفيق رسول الله في الهجرة وثاني اثنين في الفار، ووزيره في حياته وخليفته بعد وفاته رضى الله عنه.

من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص « (١) .
وأخرج أبو يعلى وابن عدى والبيهقي وابن عساكر عن ابن عمر قال « كنا
جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم من ذا الباب رجل من
أهل الجنة فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع » (٢) .

وأخرج البزار عن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل عليكم
رجل من أهل الجنة فدخل سعد قال : ذلك في ثلاثة أيام كل ذلك يدخل سعد » .
وأخرج أحمد والبزار والطبراني في (الأوسط) عن جابر بن عبد الله قال :
« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً لسعد بن الربيع فجلس وجلسنا معه
فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ثم قال : يطلع
عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر ، ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة
فطلع عثمان ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، اللهم إن شئت جعلته عليا
فطلع علي » (٣) .

(١) سبب هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو كان جالسا فرس سعد فقال عبد الله
من هذا ؟ فقيل له سعد بن أبي وقاص ، فقال هذا رجل لا أزال أحبه منذ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم روى الحديث .

(٢) ولقد جمع له صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد وكان يناوله النبل ويقول له :
أرم فذاك أبي وأمي . وكان إذا رآه مقبلا يقول : هذا خالي فليرفني امرؤ خاله
رضي الله عنه .

ومعلوم أن سعدا قد اعتزل الفتنة ولم يشارك في شيء من الخصومات التي جرت
حول الخلافة حتى لأمه أحد بنيه على ذلك فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « إن الله يحب العبد التقي النقي الخفي » .

(٣) لا شك أن هؤلاء الأربعة هم خير هذه الأمة وهم الخلفاء الراشدون
الذين أمرنا باتباع سنتهم وترتيبهم في الفضل هو على حسب ترتيبهم في الخلافة

وأخرج الطبراني عن سلمى امرأة أبي رافع قالت إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ليطلعن عليكم رجل من أهل الجنة إذ سمعت الخشقة (١) فإذا على بن أبي طالب » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب (٢) فبعث عائشة تنظر إليها فذهبت ثم رجعت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيت ؟ قالت ما رأيت طائلاً (٣) فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت طائلاً لقد رأيت خالاً (٤) بخدها اقشعرت كل شعرة منك (٥) فقالت يا رسول الله مادونك سر (٦) .

وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن سابط عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسلها إلى امرأة خطبها لتراها فقالت : ما رأيت طائلاً . فقال لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت ذوائبك ، قالت فقلت : مادونك سر ومن يستطيع أن يكتمك » .

(١) يعنى صوت النعل .

(٢) هم كلب بن وبرة من قضاة كانوا من أهم قبائل العرب في سوريا في عهد الهجرة ، وقد تزوج منهم معاوية زوجته ميسون أم يزيد فنالوا المناصب في الإدارة والبلط والجيش وكانوا مسيحيين فأسلموا وناصروا الأمويين وهزموا القيسيين في مرج راهط ونفى عليهم عند ظهور بنى العباس .

(٣) تعنى أنها ليست جميلة .

(٤) الحال عامة في البدن أى بثرة سوداء يلبث حولها الشعر غالباً ويطلب على عامة الخد والجميع خيلان .

(٥) يعنى من عدة الغيرة .

(٦) تعنى لا يستطيع أحد أن يكتم عنك شيئاً لأن الله يطلعك على ما يشاء من غيبه .

وأخرج ابن سعد عن العباس بن عبد الله بن معبد «أن خالد بن الوليد أراد الخروج إلى مكة وأنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل من بني بكر يريد أن يصحبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج به وأخوك البكرى فلا تأمنه» (١) فخرج به فاستيقظ خالد وقد سل السيف يريد أن يقتله به فقتله خالد .

وأخرج أبو نعيم في (اللعرفة) وابن سعد (٢) عن عمرو بن نفواء الخزاعي قال «دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني إلى أبي سفيان بمال إلى مكة يقسمه في قريش بعد الفتح بمكة فقال : التمس صاحباً فخافني عمرو بن أمية الضمري قال . بلغني أنك تريد الخروج إلى مكة فأنا صاحبك فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل أخوك البكرى فلا تأمنه فخرجنا حتى إذا جئت الأبواء قال : إني أريد حاجة إلى قومي فغابثني فقلت راشداً فلما ولي ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشددت على بعيري فخرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضني في رهط قال : وأوضعت فسبقته فلما رأى قومه فوّتي انصرفوا وجاءني قال : كانت لي حاجة إلى قومي قلت : أجل ومضينا حتى قدمنا مكة» (٣) .

(١) لاندري هل كان ذلك البكرى مسلماً أم لا وإذا كان مسلماً فكيف أضمر القدر بسيف الله خالد ، وكيف سمح الرسول لخالد بمصاحبته مع علمه بليته ؟ وكيف سماه أخاً مع ارتسكابه ما ينافي إخوة الإيمان ؟ .

(٢) وكذلك أخرجه أبو داود في باب الحذر من كتاب الأدب من سننه .

(٣) كيف يظن بعمر بن أمية الضمري مع جهاده وحسن بلائه وصدق إيمانه بالله ورسوله أن يبيت غدراً بأخ له في الإسلام قد خرج في حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحياء العصية جاهلية قد أمانتها الإسلام . فانظر كيف تصور هذه الأخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الصورة البشعة من الفتك والحياة كأنهم

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان ^(١) فخطب الناس فقال : لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به ، ونحن نرى أن جبريل معه ، فقال عمر : يا رسول الله إنا كنا نحدث عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوا آتنا فأعف عنا عفا الله عنك » ^(٢) .

وأخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزال هذا الحى من قریش آمنين حتى يردوهم عن دينهم كفاراً فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال فى الجنة ، ثم قام إليه آخر ، فقال : أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال فى النار ثم قال اسكتوا معنى ما سكت عنكم فلولاً أن لا تدافنوا لأخبرتكم بملاً من أهل النار حتى تعرفوهم ولو أمرت أن أفعل لفعلت » .

وأخرج ابن عبد الحكم فى (فتوح مصر) من طريق مكحول عن معاذ « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن حملة على ناقته وقال : يا معاذ انطلق حتى تأتى الجند فحيث ما بركت بك هذه الناقة ، فأذن وصل وابتن فيه مسجداً ، فانطلق معاذ حتى انتهى إلى الجند دارت به الناقة ، وأبت أن تبرك فقال : هل من جند غير هذا ؟ قالوا : نعم جند ركامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام فصلى » .

== لم يقرأوا ولم يسمعوا قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) .
 (١) سبب غضبه عليه السلام أنهم أكثروا عليه السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لهم ذلك .

(٢) وروى أن عمر فزع لما رأى فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب فقال « رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً » فسكن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال «أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي فخرج علينا فقال : قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مُبَارَكٍ كَيْفَ قيل ومن هو ؟ قال فيروز» (١) .

وأخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد في (المبهمات) عن مدلوك أن ضمنهم ابن قتادة « ولد له مولود أسود من امرأة من بني عجل فأوحش لذلك فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم . قال فما ألوانها ؟ قال فيها الأحمر والأسود وغير ذلك قال فأنى ذلك : قال عرق نزع قال وهذا عرق نزع ، قال فقدم عجائز من بني عجل فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء » . أصل الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال «كان رجل لا يكاد يرى الخير ولا يعرف له كثير عمل فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل علمتم أن الله أدخل فلانا الجنة ؟ فتعجب القوم فقام رجل إلى أهله فسأل امرأته عن عمله فقالت له : ما كان له كثير عمل غير أنه قد كانت فيه خصلة كان لا يسمع المؤذن في ليل ولا نهار إلا قال مثل قوله (٢) فجاء الرجل حتى إذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قال في المعارف « فيروز الديلمي هو من أبناء فارس الذين جثمهم كسرى إلى الجن فنفروا الحبشة عنها وغلبوا عليها وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب الديلمي التميمي باليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي وقد وفد على النبي (ص) وروى عنه أحاديث يذكر فيها فيقال الديلمي الحميري وإنما قال حميري لئزوله في حمير ومات فيروز في خلافة عثمان .

(٢) لاهك أن إجابة المؤذن من السنن للرجل فيها ولكن لا تكون وحدها كافية في دخول الجنة مع التقصير في الفرائض أو ارتكاب الكبائر فلعن الرجل قد تاب قبل موته نوبة نصرها وألهم النطق بكلمة الشهادة عند الموت هذا على فرض صحة الأثر وإلا فكثير من الأحاديث في فضائل الأعمال موضوع ومن شأنها أن تحمل على الانكسار والغرور .

بحيث يسمع الصوت نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم : أتيت أهل فلان
مخسألتهم عن عمله فأخبروك بكذا وكذا ، فقال الرجل أشهد أنك رسول الله .

باب

أخرج البخارى عن ابن عمر قال « كنا نتقى الكلام والانبساط إلى
نفسائنا مخافة أن ينزل فينا شيء فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تكلمنا
هو انبسطنا » (١).

وأخرج البيهقي عن سهل بن سعد الساعدي قال « تأله لقد كان أحدنا يكف
عن الشيء مع امرأته وهو إياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيهم شيء
من القرآن » (٢).

ذكر المعجزات فيما أخبر به من الكوائن بعده فوقع كما أخبر

أخرج مسلم عن حذيفة قال « لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
يكون حتى تقوم الساعة » (٣).

(١) لا شك أن تبسط المرء مع أهله بما لا حرج فيه فإنه لا حشمة بين الرجل
وزوجته ولستهم كانوا يتركون هذا المباح حياء وخشية من أن يطلع الله عليه رسوله
بالوحي ، فلما انقطع الوحي زال ذلك .

(٢) هذا الحديث في معنى الحديث الذي قبله .

(٣) ولهذا كان حذيفة أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سيقع من
الفتن والأحداث بعده ، ولما سأل عمر عن الفتنة التي تتوغل موج البحر أخبره حذيفة
فيها وقاله إن بينك وبيننا بابا يوهك أن يتكسر ، فقال له عمر أكره إلا أبالك ؟
فأخبره أنه يفتح فقال لا بل يكسر ، وقد كان عمر رضى الله عنه الباب الذي انكسر
فدخلت بعده الفتن على هذه الأمة من كل جانب .

وأخرج الشيخان من وجه آخر عنه قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما مترك فيه شيئا^(١) إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » .

وأخرج مسلم عن أبي زيد قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل ف صلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس^(٢) فأخبرنا بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فأحفظنا أعلمنا » .

وأخرج أحمد وابن سعد والطبراني عن أبي ذر قال « لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما »^(٣) .

وأخرج أبو يعلى وابن منيع والطبراني مثله عن أبي الدرداء .

وأخرج أحمد والبخاري في (تاريخه) والطبراني عن المغيرة بن شعبه قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه » .

(١) يعني من الحوادث ذات الخطر مثل الغزوات والفتوح وأنواع البلاء التي تستجرى على أمته ، وكان بؤنا لو وفق أحد الصعابة الدين همدوا ذلك إلى كتابته ليكون سجلا ناطقا تقرأ فيه الأحداث قبل وقوعها .

(٢) لهم كالوا في هذا اليوم صائمين فلم يحتاجوا أن ينقلبوا إلى أهليهم للدعاء أو غيره .

(٣) وقد ورد أن رجلا قال لعبد الله بن سلام : عليكم نبيكم كل شيء حتى الحرام ؟ قال نعم ، أمرنا أن لا نستقبل القبة لبول أو غائط وأن لا نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار وأن لا نستنجى برجيع أو عظم .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة
كما أنما أنظر إلى كفي هذه جلياًنا^(١) جلالة الله لنبيه كما جلالة للنبيين من قبله^(٢) .
وأخرج أحمد عن سمرّة بن جندب قال : « كسفت الشمس فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال : إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه
من أمر دنياكم وآخرتكم^(٣) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا
وأنه ليكون لهم أنماط ويتحاسدون ويقتتلون

أخرج مسلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا
حلوة خضرة^(٤) وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا
واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء^(٥) .

وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :-
والله ما أخشى عليكم الفقر ولكنني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما

(١) جلياننا بتحريك الوسط مصدر كجليان وخفقان يعني انكشافا .

(٢) وهذا كقوله في حديث ثوبان « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
ومغاربها وقد بشرني جبريل بأن ملك أمي سيلغ ما زوى لي منها » .

(٣) الذي في الصحيحين من حديث أسماء أنه قال « ما من شيء لم أكن أريته
إلا رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار » .

(٤) هذا التعبير كناية عن ميل النفوس إليها والافتتان بمباهجها وزينتها .

(٥) وفي الحديث الصحيح « ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء » .

بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوا وتلهيكم كما ألهمهم»^(١).

وأخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل لكم من أنماط ؟ »^(٢) قلت يا رسول الله وأنى لنا أنماط ؟ قال : إنها ستكون لكم أنماط فانا أقول اليوم لا مراأتى نحي عنى أنماطك فتقول ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها ستكون لكم أنماط بعدى ؟ » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن طلحة النضري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عسى أن تدركوا زمانا حتى يُغذى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى وتلبسون أمثال أستار الكعبة . »^(٣) قالوا يا رسول الله : أنحن اليوم خير أم ذاك اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير أتم اليوم متحابون وأنتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض »^(٤).

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن يزيد « أنه دعى إلى طعام ، فلما جاء رأى

(١) أصل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيته ، فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرفوا فعرضوا له فتبسم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ فقالوا أجل يا رسول الله ، فقال أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم الخ الحديث والرواية المنقوطة « فتنافسوها كما تنافسوها فتهاككم كما أهلككنهم » .

(٢) أنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

(٣) أى أن الدنيا تنفع عليهم فينعى عيشهم وتكثر عندهم ألوان الطعام والياب .

(٤) وقد وقع ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم فبسط لهم في معاشهم وأترفوا فتعادوا وتفرقوا .

البيت منجداً^(١)، فقام خارجاً وبكى فسئل عن ذلك فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تطالعت إليكم الدنيا ثلاثاً، ثم قال: أنتم اليوم خير إذا غدت عليكم قصعة، وراحت أخرى ويفدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة. قال عبد الله: أفلا أبكى وقد رأيتمكم تسترون بيوتكم كما تستر للكعبة؟

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أكلتنا الضبع يعني السنة فقال: أنا لغير الضبع أخوف عليكم أن تصب لدينا عليكم صباً فليت أمتي لا يتحلون الذهب»^(٢). وأخرج مثله من حديث أبي ذر وحذيفة.

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح الخيرة^(٣)

أخرج البزارى في (تاريخه) والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن خريم بن أوس ابن حارثة بن لام قال: «هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفاً من تبوك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه الخيرة البيضاء»^(٤) قد رفعت لى وهذه الشبهاء»^(٥) بذت نقيلة الأزديّة على بقلة شبهاء معجزة بخار أسود فقلت يا رسول الله

(١) يقال بيت منجد يعنى له نجود وهى ستوره التى تعلو على حيطانته ترين بها.

(٢) وردت أحاديث في كراهية التحلى بالذهب حتى للنساء.

(٣) قال فى المنجد «قصة الملوك الاخيرين فى العراق كانت على بعده كم جنوبى الكوفة كان أهلها من النصارى تراحم فيها الشعراء وراحت فيها حركة الكتابة حينما خالد بن الوليد صلحاً ياد أترها مع الزمان».

(٤) يعنى أن قصورها يبيض وقد ورد فى الحديث تشبيهها بأنياب السكّاب.

(٥) لعلها للشبهاء كما ورد فى تجميع أسد الغابة.

إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي قال: هي لك ، فلما كان زمن أبي بكر وفرغنا من مسيلة أقبلنا إلى الحيرة (١) ، فأول من تلقانا حين دخلناها الشهباء بنت نفيلة . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت : هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة (٢) فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ، ومحمد بن بشر الأنصاريين فسلما إلى ، فنزل إلينا أخوها يريد الصلح فقال : بعنيها قلت : لا أنقصها والله من عشر مائة درهم فأعطاني ألف درهم فقيل لي : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك فقلت : ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عدي بن حاتم قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحنونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنة نفيلة قال : هي لك فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : تبيعها ؟ قال نعم . قال : بكم ؟ قال : ألف درهم قال : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذتها قال : وهل عدداً أكثر من ألف . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح اليمن والشام والعراق

أخرج الشيخان عن سفيان بن أبي زهير « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كان من كياسة أبي بكر رضي الله عنه وحسن سياسته أنه بعد أن فرغ من حروب الردة وقضى على مسيلة بالجمامة ، وجه الجيوش إلى أطراف الجزيرة ليشتغلهم بالفتح عن المنازعات ويستغل ما عندهم من روح الإقدام والثوب في الجهاد لإعلاء كلمة الله وتوسيع رقعة الإسلام .

(٢) يعني أن خالد أطلب منه بينة على ما يدعيه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها له .

عليه وسلم يقول : تفتح الين فيأتي قوم يبسون^(١) فيتحملون بأهلهم ، ومن أطاعهم^(٢) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستجندون أجناداً جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، قلت : خير لي^(٣) يارسول الله قال : عليك بالشام فمن أبي فليأحق بيمنه وليستقي من غدّره^(٤) فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله .

وأخرج ابن سعد عن سعد بن إبراهيم قال : « قال عبد الرحمن بن عوف : أقطع لي النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً بالشام يقال لها : السليل فتوفى ولم يكتب لي بها كتاباً وإنما قال لي : إذا فتح الله علينا الشام فهي لك .

وأخرج أبو داود والنسائي والدارقطني عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذات عرق^(٥) .

(١) يقال بس يمس بساً ، وأمس الإبل ساقها سواقاً لبنا فقال لها بس بس .

(٢) يعني أنهم يخرجون من المدينة طلباً لرغد العيش وسعته في الأقطار المفتوحة .

(٣) يعني اختر لي الجند الذين أكون فيهم يقال خاله بخير خيرة .

(٤) جمع غدبر وهو القطعة من الماء يتركها السيل ، ويجمع أيضاً على غددر وغدران وأغدره .

(٥) يعني أنه جعله ميقاتاً لإحرامهم كما وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الحليفة ولأهل اليمن يلم ولأهل نجد قرن للنازل .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس وما معه

أخرج البخارى والحاكم وصححه عن عوف بن مالك الأشجعى قال :
« قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددتا بين يدى الساعة موتى ثم فتح
بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص^(١) الغنم ، ثم استفاضة المال
فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب
إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر^(٢) فيغدرون فيأتونكم
تحت ثمانين غاية^(٣) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » . زاد الحاكم . « ثم يغدرون
بكم حتى حمل امرأة^(٤) ، فلما كان عام عمواس^(٥) زعموا أن عوف بن مالك^(٦)
قال لمعاذ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : « أعددتا فقد كان
منهن الثلاث وبقي ثلاث . فقال معاذ : إن لهذه مدة ولكن خمس أظلتكم
من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر الثلاث على المنابر^(٧) »

(١) القصاص داء فى الصدر كأنه يكسر العنق يقال قصصت الشاة أصابها القصاص .

(٢) يعنى الروم وصمو بذلك لأنهم يتعاملون بالذهب .

(٣) يعنى راية .

(٤) يعنى تسعة أشهر التى هى مدة حمل المرأة .

(٥) عمواس بكسر فسكون أو عماس بفتح أوله وتشديد الليم بلدة فى سهل

فلسطين حدث فيها الطاعون الجارف مات فيه نحو ٢٥ ألفاً منهم أبو عبيدة ومعاذ بن
جبل وزيد بن أبى سفيان .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعى أسلم وعهد يوم حنين وكانت معه راية أشجع

يوم فتح مكة ، وتحول إلى الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، فنزل حمص

وبقى إلى أول خلافة عبد الملك ومات سنة ثلاث وسبعين وكان يكنى أبا عمرو .

(٧) وقد ظهر هذا فى خلافة معاوية ومن بعده من خلفاء بنى أمية حيث كان

خطبائهم يلعنون علياً رضى الله عنه وأهل بيته .

ويعطى مال الله على الكذب^(١) والبيان^(٢) وتسفك الدماء بغير حق^(٣) وتقطع الأرحام .

أخرج ابن سعد عن ذى الأصابع قال : « قلت يا رسول الله إن ابتليته بالبقاء من بعدك فأين تأمرني أن أنزل ؟ فقال انزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون ذلك المسجد يقدون إليه ويروحون »^(٤) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح مصر وما يحدث فيها

وأخرج مسلم عن أبي ذر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط^(٥) فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة

(١) وقد ظهر هذا أيضاً في عهد بني أمية حيث كان الشعراء والخطباء تغدق عليهم للعطايا من بيت مال المسلمين على مدائحهم لولاة الجور والظلم وهجائهم لحصومهم .

(٢) يعني وأن يرفع البيان كما في حديث جبريل المشهور حيث جعل من علامات الساعة « أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البيان » .

(٣) وقد ظهر هذا أيضاً في عهد بني أمية فقد أسرف ولاتهم في سفك الدماء البريئة والأخذ بالظنة حتى يقال إن الحجاج وحده قتل نحو مائة وعشرين ألفاً ومات وسجونه مكتظة بمن فيها من المظلومين .

(٤) فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال هو والمسجد الحرام ومسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ورد أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة .

(٥) يعني يتعامل الناس فيها بالقيراط وهو جزء من أربعة وعشرين من أجزاء الشيء ويطلق على نصف الدانق وقيل ربع سدس الدينار وقيل نصف عشر الدينار وهو عند اليونان حبة خرنوب والجمع قراريط .

ورحله^(١) فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها . قال : فر بريعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة^(٢) يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن كعب بن مالك «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا فتحتكم مصر فاستوصوا بالقبط^(٣) خيراً فإن لهم ذمة ورحاً ، يعني أن أم اسماعيل هاجر كانت منهم ومارية أم إبراهيم القبطية .

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت «أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته فقال : الله الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم فيكونون لكم عُدَّةً وأعواناً في سبيل الله .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها^(٤) ودينارها ومنعت مصر اربها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم . قال : يحيى بن آدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر على الأرض ، قال الهروي : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله تعالى كأن يخرج لفظه بصيغة الماضي لأنه ماض في علم الله تعالى .

(١) فإن مارية أم إبراهيم عليه السلام ولد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم وكذلك هاجر أم اسماعيل عليه السلام منهم وهو أبو العرب ، ولذلك قال أبو هريرة عن هاجر فتلك أمكم يابى ماء السماء .

(٢) شرحبيل بن حسنة هو منسوب إلى أمه ، وأبوه عبيد الله بن المطاع بن عمرو من آلين حليف لبني زهرة وكان يكنى أبا عبد الله ، ومات بالشام في طاعون حمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن أربع وستين سنة .

(٣) هو لقب لنصارى مصر واحده قبطي والجمع أقباط .

(٤) بضم ميم وسكون دال مكبال يسع خمسة عشر مئوياً .

وأخرج الشافعي في (الأم) عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجعفة» (١).

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بغزاة البحر وأن أم حرام منهم

«أخرج الشيخان عن أنس» «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام عندها فاستيقظ وهو يضحك قالت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال ناس من أمي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج^(٢) هذا البحر ملوكا على الأسرة قالت فقلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم فذاع لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال ناس من أمي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت أم حرام البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت في زمن معاوية فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قربوا إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت».

وأخرج البخاري عن عمير بن الأسود قال: «حدثنا أم حرام أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمي يغزون البحر قد أوجبوا^(٣) قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال أنت فيهم ثم قال أول جيش من أمي يغدون مدينة قيصر مغفور لهم. قلت أنا فيهم؟ قال لا».

(١) فوضعه صلى الله عليه وسلم لهذه المواقيت قبل فتح هذه الأقطار هو بهارة بفتحها ودخولها في حوزة الإسلام.

(٢) الثبج من كل شيء وسطه أو أعظمه أو أعلاه وجمعه أثباج وثبوج.

(٣) يعني أوجبوا لأنفسهم الجنة بركوبهم البحر في سبيل الله عز وجل.

باب

أخبره صلى الله عليه وسلم بقتال خوز وكرمان^(١) وقوم نعلهم الشعر
أخرج البخارى عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوما من الأعاجم حمر الوجوه فطس
الأنوف^(٢) صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة^(٣) » ولا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما نعلهم الشعر » . قال البيهقى : « وقد وقع ذلك فإن قوما من الخوارج
خرجوا بفاحية الرى وكانت نعلهم الشعر وقوتلوا^(٤) » .

باب غزوة الهند

أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة الهند^(٥) .

(١) هما إقليمان فى إيران أولهما كان يقال له خوزستان ويسمى فى أيامنا عرستان
قاعده تستر .

وأما للثانى قاعده كرماني وهى مدينة مشهورة وقد فتحهما الربيع بن زياد
سنة ٦٤٠ م ١٦ هـ .

(٢) فطس انخفاض قصبة الأنف وانفراجها .

(٣) المجان جمع عجنة أو عجن وهو كل ما وقى من السلاح ومعنى مطرقة رقت بالمطرقة
والمراد أن وجوههم مستديرة .

(٤) لا أظن أن المراد بالحديث قتال الخوارج كما رواه للؤلؤف عن البيهقى فإن
الخوارج معدودون من طوائف هذه الأمة والذى يظهر من الحديث أنهم قوم كفار
ليسوا منها وقد ورد فى بعض الروايات تقاتلون الترك قوما ذلف الأنوف صغار
الأعين الخ .

(٥) وقد صدق الله وعد نبىه صلى الله عليه وسلم فتح المسلمون الهند فى عهد الوليد بن
عبد الملك بقيادة عبد بن قاسم الذى كان أمير البصرة ففتح إقليم السند حتى وصل إلى ملتان فى
أسفل جبال الهملايا .

باب

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن ذى مخبر « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستصلحكم الروم صلحا آمنا » .

باب

أخباره صلى الله عليه وسلم بفتح فارس والروم

أخرج البيهقي وأبو نعيم ونابت (في الدلائل) عن عبد الله بن حوالة قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه العُرَى والفقر وقلة الشيء فقال : ابشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس والروم وأرض حمير حتى تكونوا أجناداً ثلاثة جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قبلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال والله ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصاة البيض منهم قياماً على الرُّؤْيُجِلِ الأسود منكم المخلوق (١) ما أمرهم من شيء فعلوه قال عبد الرحمن بن جبير بن نفيل فعرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث (٢) في جزء بن سهيل السلي وكان على الأعاجم في ذلك الزمان فكانوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه قياماً حوله فمجبوا لنعت رسول صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن بسر قال : « قال رسول الله

(١) وصفه بالرويجل الذي هو تصغير رجل ، ثم بالأسود المخلوق إشارة إلى مهائنه وصغر شأنه ومع ذلك تمثل له العصاة البيض قياماً بين يديه لعزته بالإسلام .
(٢) يعني مصداقه وتحققه .

صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى
يكثّر الطعام فلا يُذكر عليه اسم الله عز وجل (١) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : إذا مشت أمتي المظيطاء (٢) وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط
شرارهم على خيارهم » (٣) .

وأخرج الحاكم عن الزبير قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى تفتح عليكم فارس والروم
فيفدو أحدكم في حلة ويروح في حلة ويفدى عليكم بقصة ويراح
عليكم بأخرى » .

وأخرج أبو نعيم عن عوف بن مالك قال : « قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أصحابه فقال أفقر تخافون ؟ وإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم
ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يُرْفَكُم بعدى إن زَعَمْتُم إلا هي » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن هاشم بن عتبة قال : « كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزاة فسمعتة يقول تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله (٤)
ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال

(١) يعني يكثّر النعيم والترف وتعدد ألوان الطعام على الموالد وينسى الناس السنة
فلا يسمون على طعامهم .

(٢) المظيطة والمظيطاء والمظيطة التبخر ومدايد الدين في المشي .

(٣) الحديث فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف .

(٤) لعل المراد بهذا الغزو جروب الردة التي شنّها المسلمون على القبائل العربية
التي ارتدت عن دينها أو امتنعت عن الزكاة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ،

يفتحه الله^(١) .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن شَرْحَبِيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ثم أردفها غنم بيض حتى لم تر السود فيها فقال أبو بكر : يا رسول الله هي العرب تتبعك ثم تردُّها العجم حتى لم يروا فيها ، قال : أجل كذلك عَبَّرَها الملك سَحَرًا »^(٢) مرسل .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك كسرى وقيصر وانفاق كنوزها

وأنه لا يكون بعدها كسرى وقيصر

أخرج الشيخان عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا هلك كسرى^(٣) فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنتم أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم » .

(١) ورد في الحديث الصحيح « والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقتل آخر هذه الأمة المسيح الدجال لا يطله عدل ولا جور جائر » ومعروف أن الذي سيقتل المسيح الدجال هو عيسى بن مريم عليهما السلام .

(٢) لا أظن أن مثل هذه الرؤيا تحتاج إلى تعبير الملك وقد فطن أبو بكر رضي الله عنه إلى تأويلها ، ولا ندري لماذ عبرها الملك سحرًا ولم يعبرها ظهرًا أو عصرا مثلا وعلى كل فلا داعي لمناقشة مثل هذه المراسيل .

(٣) المراد به كسرى الذي كان في زمانه عليه السلام وهو الذي أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابه مع عبد الله بن حذافة السهمي فزق الكتاب وقتل الرسول فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بتمزيق مله .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن عفيف الكندى قال « قدمت مكة فأتيت العباس لأباع منه فأبى لعنده بمنى ^(١) إذ خرج رجل من خبئاً قريب منه إذ نظر إلى السماء فلما رآها مالت قام يصلى ^(٢) ثم خرجت امرأة فقامت تصلى خلفه ثم خرج غلام فقام معه يصلى فقلت للعباس ما هذا ؟ قال هذا محمد ابن أخى وامراته خديجة وابن عمه على ^(٣) يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ^(٤) » .

وأخرج الديهقي عن الحسن « أن عمر أتى بسوارى كسرى فألبسهما سراقه ابن مالك ^(٥) فبلغا منكبيه ^(٦) فقال الحمد لله سوارى كسرى بن هرمز فى يدى سراقه بن مالك أعرابى من بنى مدلج . قال الشافعى : وإنما ألبسهما سراقه

(١) لا ندرى كيف كان عنده بمنى وببيت العباس إنما هو بمكة فلمل ذلك كان فى موسم الحج .

(٢) يعنى صلاة الظهر فهى التى تكون بعد ميل الشمس وزوالها عن كبد السماء ويشكل على هذا أن الصلوات الخمس لم تكن قد فرضت حينئذ بمواقفها المعروفة وإنما كان ذلك ليلة الإسراء .

(٣) لم يكن الإسلام مقصورا على خديجة وعلى رضى الله عنهما بل كان هناك زيد ابن حارثة وأبو بكر ثم من دخلوا فى الإسلام بدعوة أبى بكر كعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبى عبيدة الخ .

(٤) يبعه أن يبشر النبي عليه السلام بفتح كنوز كسرى وقيصر والدعوة لا تزال سرا ولم يتبعه عليها إلا امرأته وابن عمه كما يزعم الحديث وإنما كان ذلك بعد انتشار الدعوة واختداء أذى قريش لأصحابه كما فى حديث خباب رضى الله عنه .

(٥) هو سراقه بن مالك المدلجى الذى خرج فى طلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة فدعا عليه فساخت قوائم فرسه وقد أسلم عام الفتح .

(٦) هذه مبالغة غير معقولة فالأساور إنما تلبس فى العاصم ولا يعقل أن تبلغ للنكبين .

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه : كأنى بك قد لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه .

وأخرج من طريق ابن عتبة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك : كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ قال فلما أتى عمر بسواري كسرى دعا سراقة فألبسه ، وقال : قل الحمد لله الذى سلّهما كسرى ابن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي . »

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن ابن محيرز قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارس نطحة أو نطحتان ، ثم لا فارس بعد هذا أبداً ، والروم ذوات القرون كلما هلك قرنٌ خلفه قرن . »

باب

أخبره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده ثم الملوك وخلافة الأربعة ومعاوية وبنى أمية وبنى العباس ، وبأن الأمر في قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين وبأن الترك تسلبهم ملكهم

أخرج مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف (١) نبي ، وإنه لاني بدي ، وستكون خلفاء فيكثرون ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال فوا بيعة (٢) الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم . »

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) هكذا في الأصل وصحتها « خلفه » .

(٢) هو أمر من الوفاء الذي هو ضد النهر والنكت .

لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش^(١) ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة^(٢).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون بعدى خلفاء يعملون ما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون وستكون بعدهم خلفاء يعملون مالا يعملون ويفعلون مالا يؤمرون » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعكب بن عجرة^(٣) : أعاذك الله من إمارة السفهاء قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي »^(٤).

وأخرج الشيخان عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون أثرّة وأمور تنكرونها قالوا : فما يصنع من أدرك ذلك منا ؟ قال : أدوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن العرابض بن سارية قال : « وعظفا

(١) وفي رواية لا يزال « أمر هذه الأمة قائماً ما بقي فيهم اثنا عشر خليفة وأمر كلمة خفية فقلت لأبي ماذا قال ؟ فقال كلهم من قريش » .

(٢) وفي حديث ثوبان « وسيأتي بعدى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى » .

(٣) هو الذي أنزل الله فيه (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) .

(٤) وقد جاء في حديث آخر « هلاك هذه الأمة على يد أغلبية من قريش » وكان أبو هريرة رضي الله عنه يستعفي بالله من رأس السنين وهي السنة التي ولي فيها يزيد بن معاوية ومن إمارة الثلمان وكان يقول : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد بن أما أحدهما فبنته وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا الحلقوم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون ، فقالوا يا رسول الله هذه موعظة مودع^(١) فما تعهد إلينا؟ قال : أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشياً^(٢) فإنه من يمش منكم
فسيرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك
منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها
بالنواجذ^(٣) .

وأخرج أبو يعلى والحاثر بن أسامة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي
وأبو نعيم عن سفينة قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر
بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : هؤلاء ولادة الأمر بعدى^(٤) : »

وأخرج أبو يعلى والحاكم وأبو نعيم عن عائشة قالت : « أول حجر حمله
النبي صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد ، ثم حمل أبو بكر حجراً ، ثم حمل
عمر حجراً ثم حمل عثمان حجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء
الخلفاء بعدى » .

(١) الرواية المحفوظة « كأنها موعظة مودع » وإنما أدركوا ذلك من قوة
الموعظة وهبتها .

(٢) وفي رواية بزيادة « مجدد الأطراف » .

(٣) الرواية المحفوظة بتقديم « فطليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعدى ، طي قوله وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

(٤) لو صح هذا الحديث فعلام كان الخلاف بين المهاجرين والأنصار في سقيفة
بني ساعدة وكيف كرم بعض الصعابة تولية أبي بكر لعمر ثم كيف جعلها حجر في
سنة وهو يعلم أن عثمان ولي الأمر بعده الحق إن هذا الحديث والإحاديث التي بعده
لا يمكن أن تكون صحيحة بدليل ما وقع من خلاف في مسألة الخلافة .

وأخرج أبو نعيم عن قطبة بن مالك قال : « مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهو يؤسس مسجد قباء فقلت : يا رسول الله تبنى هذا البناء وإنما معك هؤلاء الثلاثة^(١) قال : إن هؤلاء أولياء الخلافة بعدى » .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنْ أَبَا بَكْرٍ نِيْطُ^(٢) برسول الله ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر . قال جابر : فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا الرجل الصالح النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضا ، فهم ولادة هذا الأمر الذي بعث الله تعالى به نبيه » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر » . وأخرج الحاكم مثله من حديث ابن مسعود .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب^(٣) عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا^(٤) أو ذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفرله ثم استجالت

(١) المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجد قباء حين نزل في بني عمرو بن عوف قبل أن يدخل المدينة فقد أقام فيهم أربع عشرة ليلة ولا يعقل أن يكون هو وهؤلاء الثلاثة وحدهم هم الذين أسسوا مسجد قباء فإين إذا كان بقية الانصار والمهاجرين ؟

(٢) يقال نيط به الشيء يعني وصل به .

(٣) القليب البئر مطلقا وقيل البئر القديمة .

(٤) الذنوب الدلو المذنب أي ذات الذنب .

غرباً^(١) فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس نزع نزع^(٢) حتى ضرب الناس بِعَطَنَ . وأخرجاه أيضاً من من حديث ابن عمر .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت كأنى أسقى غنماً سوداً إذ خالطتها غنم عُفْر^(٣) » إذ جاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفيه ضعف، إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالت غرباً فأروى الناس وصدر الشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأولت أن الغنم السود العرب وإن العفر إخوانكم من هذه الأعاجم^(٤) » قال الشافعي : رؤيا الأنبياء وحى والضعف المذكور قصر مدة أبي بكر وعَجَلَةُ موته^(٥) .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال أبو بكر : « يا رسول الله ما أزال أُراني أطأ في عَذِرَات الناس قال : لتسكونن من الناس بسبيل قال : ورأيت في صدري كالرقتين قال : سنتين » .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال « رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر فقال : يا أبا بكر رأيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك

(١) الغرب يطلق على الدلو العظيمة وعلى عرق في العين يسقى ولا يقطع .

(٢) وفي رواية يفرى فريه .

(٣) جمع عفراء مؤنث أعفر وهي الغنم البيض .

(٤) لا شك أن بعض هذا الحديث موافق لرواية الشيخين وأما حكاية الغنم السود والعفر فقد رواه البيهقي سابقاً من حديث عمرو بن شرحبيل ويظهر أن ما هنا هو تلفيق منهما .

(٥) صدق الشافعي رحمه الله فإن أبا بكر رضى الله عنه في مدة خلافته القصيرة قد قام بأعمال عظيمة تشهد له بالشجاعة الفائقة والصدقية الكاملة فأنشد بهت أسامة وحارب للمريدين ومانع الزكاة حتى أعاد الجزيرة كلها إلى حظيرة الإسلام ثم وجه الجيوش إلى فارس فمات قبل أن يتم قصتها .

يهرق اثنين^(١) وتصف فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته ، وأعيش
بمعذك سنتين ونصفاً .

وأخرج الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه :
« ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً فأبى أخاف أن يقول
نقائل : ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أباً بكر »^(٢) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « سيكون فيكم اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث
خلفي إلا قليلاً »^(٣) وصاحب ربحا دار العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، قال
رجل من هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ثم التفت إلى عثمان بن عفان
فقال : وأنت يسألك الناس أن تحلح قيصاً كساكه الله^(٤) والذي معني بالحق
لئن خلعتني لاتدخل الجنة حتى يابج الجمل في سم الخياط »^(٥) .

وأخرج ابن عساکر عن أنس قال « وجهنى وفد بنى المصطلق إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا : سلّه إن جئنا في العام المقبل فلم نجدك إلى من ندفع

(١) ثلثية مرقاة وهى بكسر الميم وقد تفتح الدرجة وجمعها مراق .

(٢) لا عليك أن هذا الحديث حجة على صحة خلافة الصديق رضى الله عنه ورد على
الشيعة الذين يهتمون أباً بكر وعمر وأباً عبيدة بالمؤامرة لتنحية على عن الخلافة وتولية
أبى بكر فإن همه عليه السلام بأن يعهد إلى أبى بكر بالخلافة ليقطع بذلك الأطماع
والتقولات دليل على اختياره إياه وقد رشح ذلك وقواه استخلافه في الصلاة .

(٣) كانت مدة خلافته رضى الله عنه سنتين ونصف سنة .

(٤) يعنى به قبيص الخلافة الذى ألبسه الله إياه .

(٥) يعنى حتى يدخل الجمل من ثقب الإبرة ولهذا لما أرادوا خصومه على التنازل
عن الخلافة أبى وتعمل قسوة الحصار حتى اقتحموا عليه داره وقتلوه والمصحف
بين يديه يقرأ فيه رضى الله عنه .

صدقاًتنا؟ فقلت له : فقال قل لهم يدفعوها إلى أبي بكر . فقلت لهم فقالوا : قل له
فإن لم نجد أبا بكر؟ فقلت له : فقال قل لهم ادفعوها إلى عمر فقلت لهم : فقالوا قل له
فإن لم نجد عمر؟ فقلت له : فقال : قل لهم ادفعوها إلى عثمان وتيا لكم يوم
يقتل عثمان « (١) » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لعل إنك مؤمّر مستخلف وإنك مقتول وإن هذه مخصوبة من
هذه يعني لحيته من رأسه » (٢) .

وأخرج الحاكم عن نور بن مجازة قال : « مررت بطلحة يوم الجمل في آخر
رمق فقال لي ممن أنت ؟ قلت من أصحاب أمير المؤمنين على فقال : ابسط يدك
أبايعك . فبسطت يدي وبايعني وفاضت نفسه فأثيت عليها فأخبرته فقال :
الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة
إلا وبيعتي في عنقه » .

وأخرج ابن عساكر من طريق سهل بن أبي حشمة عن عبد الرحمن بن
سهل الأنصاري الجارني أحد من شهد أحداً قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ما كانت نبوة قط إلا تتبعها خلافة ولا كانت خلافة قط إلا تتبعها

(١) كل الأحاديث التي فيها نص على خلافة عمر وعثمان في النفس منها شيء .
والذي ورد أن المرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ففضاها ثم قال : إن
كان لك حاجة فأنتي فقات يا رسول الله . أرايت إن جئت فلم أجذك فقال لها إن لم
تجدي فاني أبا بكر .

(٢) وفي بعض الروايات أنه قال له كيف بك إذ لم تحبها ، وأشار إلى
قرته ، فسأل الغمها هنا يعني على لحيته وكان على رضى الله عنه كما تنرد عليه جند
يقول : وددت لو أنبعث أشقاها — يعني قاتله .

ملك ولا كانت صدقة قط إلا صارت مكساً»^(١).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم كائن ملكاً عضواً »^(٢) ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً في الأمة يستحلون الفروج والحمور والحرير^(٣) وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله ».

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلافة النبوة » . وفي لفظ . « الخلافة في أمتي »^(٤) ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً فكانت مدة خلافة الأربعة »^(٥).

وأخرج البيهقي عن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله الملك من يشاء . فقال معاوية : قد رضيتم بالملك »^(٦).

(١) المكس ما يأخذه أهوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها أو عند إدخالها للدين ، والجمع مكوس .

(٢) العضوض بفتح العين أصله الكثير الغض ، والمراد أن أصحابه يحضون عليه ويتشبثون به .

(٣) وقد حدث هذا أيضاً من بعض خلفاء بني أمية مثل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فقد كان ما جئنا سفيها يشرب الخمر ويقطع دهره باللهو والغزل ومثل أبيه يزيد ابن عبد الملك فقد كان أيضاً صاحب لهو ولذات ، وكذلك كان الحال في كثير من خلفاء بني العباس لاسيما المتأخرين .

(٤) وفي بعض الروايات « الخلافة جدي » .

(٥) لأن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين من الهجرة ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة عشر .

(٦) وإنما قال معاوية ذلك لأن الحديث مشعر بانحطاط تلك للرتبة عن رتبة الخلافة فظاهر رضاهما ولاغراضاً على معاوية في ذلك مادام يلزم حدود الحق والعدل في ملكه .

وأخرج البيهقي عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إنكم في النبوة ما شاء الله تعالى أن تكون ثم يرفعها إذا شاء ^(١) ثم تكون
 خلافة على منهاج النبوة ^(٢) تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء .
 ثم يكون ملك عضوض ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون ^(٣) ثم يرفعها
 إذا شاء ثم تكون خلافة على النبوة فلما ولي عمر بن عبد العزيز ذكر له هذا
 الحديث وقيل له إنا نرجو أن تكون بعد الجبرية فسر به ^(٤) .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « الخلافة بالمدينة والملك بالشام » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد نزلت بالأرض للقدسة فقد أتت
 الزلازل والبلابل ^(٥) والأمور العظام والساعة أقرب إلى الناس من يدى هدم
 إلى رأسك » قال البيهقي أراد بالساعة انحراف ذلك القرن ^(٦) .

وأخرج البيهقي وصححه عن أبي الدرداء « أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : « بينا أنا نائم رأيت عمود الكتائب احتمل من تحت رأسي »

(١) ورفضها إنما يكون بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يعنى على طريقة النبوة وهدايا .

(٣) وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد .

(٤) ولهذا كان يقال لعمر بن عبد العزيز : إنه خامس الخلفاء الراشدين ، وكان عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه يقول إن من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا .
 وإنما كان عمر بن عبد العزيز من ولده عمر لأن أمه بنت عاصم بن عمر .

(٥) البلابل جمع بلبل بمعنى الحزن والغم .

(٦) وهذا تأويل غير ظاهر فإن لفظ الساعة إذا أطلق لا يفهم منه إلا يوم

القيامة ، ولعل الحديث والله أعلم يخبر إلى خلافة تكون في آخر الزمان حين يظهر
 المسيح الدجال بما معه من الزلازل والفتن ثم ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله .

فطننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصرى فعمد به إلى الشام^(١) وإن الإيمان حين تقع
الفتن بالشام . وأخرج نحوه من حديث عمر بن الخطاب وابن عمر .
وأخرج أبو نعيم عن أبي الدرداء قال « لامدينة بعد عثمان^(٢) ، ولا رخاء
بعد معاوية . »

وأخرج ابن أبي شيبة في (مسنده) من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية
قال « ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاوية
إن ملكك فأحسن^(٣) . »

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمير قال : قال معاوية « والله ما حملني على
الخلافة إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم : يا معاوية إن وليت أسراً فاتق الله
واعدل فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم . »
وأخرج الطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية « كيف
بك لو قد قصصك الله قيصاً ؟ يعني الخلافة . فقالت أم حبيبة : يا رسول الله ، وإن
الله مقيم أخى قيصاً ؟ قال : نعم . ولكن فيه هنات وهنات وهنات^(٤) . »

وأخرج ابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يا معاوية
إن الله ولاك من أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع ؟ قالت أم حبيبة : أو يعطى

(١) فإن دمشق الشام أصبحت حاضرة الإسلام ومركز جنده منذ تم الأمر
لمعاوية بتنازل الحسن بن علي إلى آخر خلافة بني أمية .

(٢) فإنه منذ قتل عثمان رضي الله عنه وبويع علي بالخلافة وخرج عليه طلحة
والزبير وعائشة واضطر إلى الخروج لقتالهم لم يعد بعدها إلى المدينة واتخذ من
السكوفة مقراً لخلافته .

(٣) لانظن أن هذا هو الذي جراً معاوية على غاصمة على وطلب البيعة لنفسه فقد كان
يكفيه أن يبقى له ولاية الشام ولكن مبادرة علي إلى عزله هي التي دفعت إلى ذلك .

(٤) الهنات جمع هنة وهي الخطأ أو الذنب وإنما كررها عليه السلام ثلاثاً
للدلالة على كثرتها ولعل أهد هنات معاوية أمره بلعن علي على المنابر وأخذ البيعة
لابنه يزيد .

الله أخى ذلك يارسول الله ؟ قال : نعم . وفيها هنات رهنات وهنات .
وأخرج أحمد عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معاوية
إن وليت أمراً فأتق الله واعدل . قال : فإزلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي
صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت .

وأخرج أبو يعلى من حديث معاوية مثله .

وأخرج ابن عساكر من طريق الحسن عن معاوية قال « قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم « أما إنك ستلى أمرأتى بعدى فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم
وتجاوز عن سيئهم فما زلت أرجوها حتى قتت مقامى هذا .

وأخرج الديلمى عن الحسن بن على قال سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « لاتذهب الأيام والليالى حتى يملك معاوية » ^(١) .
وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن مسلمة بن مخلد قال « سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لمعاوية : اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب ^(٢) .
وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم قال « جاء أعرابى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : صارعنى ^(٣) فقام إليه معاوية فقال : أنا أصارعك فقال النبي

(١) لانظن هذا صحيحاً عن على فإنه قاتل معاوية وانتصر عليه فى صفين ولو كان
يعلم أنه سيملك ماقاتله .

(٢) وهذا الحديث أيضاً يبدو أنه من وضع أنصار معاوية فإن الخصومة السياسية
بين على ومعاوية جعلت أنصار كل منهما يلجأون إلى وضع الأحاديث فى فضائله
ومثالب خصمه فيجب أن تؤخذ مثل هذه الأحاديث بحذر .

(٣) لانعلم أن أحداً طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصارعه إلا ركانة
وهذا كان بمكة ومعاوية مشرك وقد صارعه النبي بنفسه فصرعه ومعاوية لم يسلم
إلا عام الفتح وكان النبي فى ذلك الوقت قد أصبح رئيس دولة عظيمة ترتد له كرها
فرائص كبرى وقصر فكيف يجرؤ أعرابى أن يجيء من باديته ليطلب مصارعته
ثم لا ينتدب له إلا معاوية فأئن كان على وهو أهد من معاوية؟ وأئن كان السابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار .

صلى الله عليه وسلم ان يغاب معاوية أبداً فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال على : لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية ..

وأخرج البيهقي عن نافع قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب ، قال في ولدى رجل بوجهه شين يلى فيملاً الأرض عدلاً قال نافع : لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز^(١) .

وأخرج البيهقي عن نافع قال « كان ابن عمر يقول : كثيراً ليت شعري من هذا الذى سقط ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ »

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن دينار قال : قال ابن عمر « يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضى حتى يلى رجل من آل عمر يفعل بمثل عمل عمر فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمرو كان بوجهه أثر فلم يكن هو وإذا هو عمر بن عبد العزيز وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) عن علي بن أبي طالب قال : « لا تلعنوا بنى أمية فإن فيهم أميراً صالحاً يعنى عمر بن عبد العزيز » .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه قال : الخلفاء أبو بكر والعمران فقيل له من عمر الآخر؟ قال يوشك أن تعرفه . قال البيهقي وابن المسيب : مات قبل عمر بن عبد العزيز بسنتين^(٢) ولا يقوله إلا توقيفاً .

(١) لاندري من أخبر عمر بهذا لعله كذب الأخبار أو غيره من مسألة أهل الكتاب أو لعله وجده في بعض الكتب السابقة فقد ذكر ابن قتيبة في «العارف» قال حدثني عبد الرحمن بن الأصمعي قال هو في كتاب دنيال الدردوق الأشج .
(٢) سعيد بن المسيب توفي سنة أربع وتسعين وكانت خلافة عمر سنة ثمان وتسعين بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وهو الذي عهد إليه بالخلافة فتكون المدة أربع سنوات .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ بنو أبي العاص^(١) أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا^(٢) وعباد الله خولا^(٣) ومال الله دولا^(٤) » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وعباد الله خولا » .

وأخرج البيهقي عن ابن موهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان فقال له : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله إن مثونتي لعظيمة وإني أبو عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير . فقال معاوية : يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة رجل كان هلاكهم أسرع من لوك تمر^(٥) .

(١) قال في المعارف « وأما أبو العاص فمن ولده عثمان بن أبي العاص أبو عثمان والحكم بن أبي العاص أبو مروان بن الحكم » .

(٢) يقال أدغل به خانه واغتاله أو وثى به . ويقال أدغل الشيء أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .

(٣) الخول جمع خولي : العبيد والإماء وغيرهم من الخاشية وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

(٤) جمع دولة بفتح الدال ودولة بضمها وهو ما يتداول فيكون لهؤلاء مرة ولهؤلاء مرة فيطلق على المال والغلبة والمراد أنهم يستأثرون به ويتداولونه فيما بينهم ولا يصرفونه في مصارفه .

(٥) يقال لأك اللقمة يلوكمها لو كما مضى أهون المضع وأدارها في فم .

فقال ابن عباس : اللهم نعم و ذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فحكمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : يا ابن عباس أما تعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال : ابن عباس اللهم نعم ^(١) .

وأخرج الحاكم عن أبي ذر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا بلغت بنو أمية أربعين إتخذوا عباد الله خولا ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا » ^(٢) .
وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت في النوم بنى الحكم ينزون على منبري كما تنزوا القرود » .
قال : فما روى النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا مستجما حتى توفي » .

(١) هذا الخبر يبدو عليه أنه من وضع خصوم بنى أمية فمعاوية ومروان من شجرة واحدة هي هجرة أمية فلا يعقل أن يضطر معاوية مروان لسكى يستجديه في مجلس عام كما يفعل الشعراء ويشكروا إليه عظم مؤنته ولا يعقل أيضاً أن يتناول معاوية بعض رجالات هذا البيت بالقدم والتحقير لاسيما أمام رجل من البيت الهاشمي مع ما هو معروف مع المنافسة الشديدة بين البيتين ولا نظن أن معاوية كان ينبسط إلى ابن عباس أو يطعن إليه وهو يذكر له تأييده الشديد لابن عمه ، كما لا نظن أن ابن عباس كان يستريح للدخول على معاوية . ولا يعقل أن يرد مروان ابنه عبد الملك إلى معاوية ليدكره بحاجة نسبها أبوه وهو لا يزال في مجلسه مع ابنه عباس كما أن قول معاوية عن عبد الملك إنه أبو الجبابرة الأربعة لابد أن يكون بتوقيف فإن عبد الملك لم يكن قد ملك بعد ولا ملك بنوه ولا نعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم عن عبد الملك وأولاده بشيء كما أن أولاده لم يكونوا جميعا جبابرة فقد كان منهم سليمان الذي يقول فيه ابن قتيبة في المعارف « فافتتح بخير وختم بخير لأنه رد المظالم ورد الميادين وأخرج المسجونين الذين كانوا بالبصرة واستخلف عمر بن عبد العزيز وأغزا مملكة الصائفة حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها حتى مات سليمان » .

(٢) ولعل مما يدل على وضع هذه الأحاديث اضطراب روايتها فمرة بنو أمية العاص ومرة بنو الحكم ومرة بنو أمية ثم مرة ثلاثين رجلا ومرة أربعين رجلا .

وأخرج البيهقي عن ابن المسيب قال «رأى النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها فقبرت عينه» .

وأخرج الترمذى والحاكم والبيهقى عن الحسن بن على : قال «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فزلت ﴿إنا إعطيناك الكوثر﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما إدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بنو أمية قال القاسم بن الفضل : فحسبنا مدة ملك بنى أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ^(١) .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له حبة قال «جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنذنوا له حية أو ولد حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ذؤوب مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق» .

وأخرج الفاكهي عن الزهري وعطاء الخراساني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم كأني أنظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلون .

(١) قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن زمان والقاسم ابن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي قال وشيخه يوسف ابن سعد ويقال يوسف بن زمان رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه .

وقال العلامة ابن كثير «ثم هذا الحديث على كل تقدير متكررا وقول القاسم ابن الفضل الحداني إنه حسب مدة بنى أمية فوجدتها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن مدة خلافتهم ابتدأت من سنة أربعين إلى أن استلمهم بنو العباس بالخلافة في سنة ١٢٢ فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر الخ» .

وأخرج عن معاوية « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم : إذا بلغ ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر » .

وأخرج ابن تيمب^(١) في جزئه عن جبير بن مطعم . قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ويل لأمتي مما في صلب هذا » .

وأخرج ابن أبي أسامة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليرعن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فرع عمرو بن سعيد بن العاص على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى سال الدم على درج المنبر .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن العباس قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال : « انظر هل ترى في السماء من نجم ؟ قلت نعم أرى الثريا . قال : أما إنه يلي هذه الأمة بعددها من صلبك اثنين في فتنة »^(٢) .

وأخرج البزار وابن عدي والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس : فيكم النبوة والملكة » .

(١) هكذا بالأصل ولعلها نجيب بالنون .

(٢) لا ندري كم عدد النجوم التي بالثريا حق تعرف إن كان عدد خلفاء بني العباس مساويا لذلك وقوله اثنين في فتنة لعل المراد بهما المأمون والمعتصم فقد اشتد أوار فتنة القول بخلاف القرآن في زمنهما وامتنع فيها خلق كثير من أهل السنة فقتل أحمد بن نصر الخزاعي وعبد بن نوح وضرب أحمد بن حنبل ضربا شديدا .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل قالت « مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنك حامل بفلان فإذا ولدت فأنتيني به قلت : يا رسول الله أنى ذلك وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء؟^(١) قال : هو ما قد أخبرتك . قالت : فلما ولدته أتيت به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى والبأه^(٢) من ريقه وسماه عبد الله ، وقال : اذهبى بأبى الخلفاء فأخبرت العباس خاتاه فذكر له فقال : هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح^(٣) حتى يكون منهم المهدي^(٤) حتى يكون منهم من يصلى بعيسى عليه السلام^(٥) » .

وأخرج ابن عدى والبيهقى أبو نعيم عن ابن عباس قال « مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وإذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي وعلى ثياب بيض

(١) لست أدري ، متى تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء ومعلوم أن ابن عباس ولد بمكة في المدة التي كان فيها بنو هاشم والمسلمون محصورين في شعب أبي طالب حين تعاهدت قريش على مقاطعتهم فلا يناكحونهم ولا يبيعونهم ولا يتناحون منهم .
(٢) يعني صب ريقه في فيه كما يصب الباء في قم العصب وهو أول ما يجلب عند الولادة .

(٣) بعيد جدا أن يقع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس في وقت لا يزال فيه العباس مشركا ثم يمدحه بأنه أبو الخلفاء مع أن خلافة بني العباس كانت عسكرة على الإسلام فقد ظهر فيها من الفتن والشرو والبدع والمحدثات والفلسفات المخيلة ما كاد يقوض صرح الدين لولا أن قبض له الله من أهل السنة والجماعة من طيب عنه سهام السكاهدين والطاعنين .

(٤) كل أحاديث المهدي لم يصح منها شيء والشيع ظاهر فيها .
(٥) كيف منهم من يصلى بعيسى وقد انقرضت خلافتهم منذ سنة ٦٥٦ هـ أى منذ جماعة سنة تقريبا فهذا كله يدل على أن هذا الحديث وأمثاله من وضع شيعة العباسيين قال في اللآلئ إنه موضوع والمنتم به الثلاثي .

فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لو ضح الثياب وإن ولده يلبسون السواد فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : مررت بك وكان معك دحية . قال : فذكره وذكر قصة ذهاب بصره ورد عليه عند موته .

وأخرج البيهقي عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتل عند كنزكم هذا ^(١) ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تتروا مثلها » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تخرج رايات سود من خراسان لا يردھا شيء حتى تنصب بإبلياء » ^(٢) .

وأخرج البيهقي عن أبان بن الوليد بن عقبة قال « قدم ابن عباس على معاوية وأنا حاضر فقال له : يا معاوية هل تكون لكم دولة ؟ قال : نعم . قال فمن أنصاركم ؟ أهل خراسان ولبنى أمية من بنى هاشم نطحات » ^(٣) .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ^(٤) » وإن أهل بيتي سيلقون بعدي

(١) قيل إن المراد بالكنز الكعبة اقتل عندها عبد الله بن الزبير وعسكر يزيد ابن معاوية وكلاهما ولد خليفة فإن عبد الله أمه أسماء بنت الصديق ثم قاتله عندها عبد الملك بن مروان وهو أيضا ولد خليفة ولكن هذا يشك عليه قوله لا يصير إلى واحد منهم ، فالواقع أن البيت صار إلى عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير ، ففعل المراد به شيء آخر اقتل عنده ثلاثة من بنى أمية مروان الحمار وغيره حتى دهمهم الخراسانيون .

(٢) والحديث كذلك رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال غريب .

(٣) بعيد جدا أن يجرى مثل هذا الحديث بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهما .

(٤) رواه أبو بكر بن أبي شيبة كذلك عن ابن مسعود بزيادة « واصوف يعطيك ربك فترضى » ولكن لم يذكر تلك الزيادة من قوله : وإن أهل بيتي الخ .

بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتى قوم من ههنا وأوماً بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملاؤها عدلاً كما ملئت ظلماً» (١) .

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلاً وتشريداً » .

وأخرج أحمد والبيهقى وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدرى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثياً » (٢) .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « منا السفاح والمنصور والمهدى » .

وأخرج البيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال « يكون منا ثلاثة أهل البيت سفاح ومنصور ومهدى » .

(١) كان أبو مسلم عبد الرحمن قد ظهر بخراسان يدعو لى هاشم وعليها نصر ابن سيار فواقعة أبو مسلم بمجموعه وهرب نصر ولما ضبط أبو مسلم خراسان بعث قعطبة ابن شبيب الطائى فى جمع كثير قبل العراق وبعد معارك طويلة دخلت جيوشهم الكوفة وبويع أبو العباس السفاح وصلى بالناس الجمعة فى مسجد الكوفة واستعمل على الكوفة عمه داود بن على ولم يعلأ السفاح الأرض عدلاً كما تزعم الدعاية العباسية بل كان كل وقته مشغولاً بالقضاء على بنى أمية قال الدهبى فى التلخيص « قلت هذا موضوع وأول سنده أبو بكر بن أبى دارم بالكوفة وابن أبى دارم رافضى كذاب وقال الحاكم نفسه رافضى غير ثقة وشيخه وشيخه لم أعرفهما وحنان رافضى قال .

(٢) الحنفى ما عرف باليد من التراب وغيره والحديث ظاهر فيه أصبغ الدعاية العباسية ، ومثله الحديث الذى بعده مرفوعاً أو موقوفاً .

وأخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات) عن علي بن أبي طالب « أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم ^(١) فقال في وصيته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ^(٢) وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير إلى بني مروان يتوارثونها وأن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ، ثم إلى بني العباس ، وأراني التربة التي يقتل بها الحسين » .

وأخرج أيضاً عن المغيرة بن شعبه : قال « قال لي عمر بن الخطاب والله ليعورن الإسلام بنو أمية ، ثم ليعمى ثم لا يدرى أين يكون ولا من يكون له . ثم يقع ههنا وههنا ما شاء الله من مائة وست وثلاثين سنة ، ثم يبعث الله تعالى وفداً كوفد الملوك طيبة ريحهم فيرد الله سمعه وبصره ، قلت ومن هم ؟ قال عراقي ومشرقي وأعجمي وقليل ما كان وقليل ما دام » ^(٣) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي مسعود الأنصاري قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال هذا الأمر فيكم وأتم ولاته ما لم تحدثوا أعمالاً تنزعه منكم ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوم كما يلتحي القضيب » ^(٤) .

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، أحد الخوارج نجح في قتل علي رضي الله عنه على حين أخفق صاحبه في قتل معاوية وعمر بن العاص حيث ضربه بالسيف وهو ينادي للصلاة بسجدة للكوفة .

(٢) هذا الحديث فيه الأصبع بن نباته وهو تالف ليس بشيء .

(٣) حديث تفوح منه رائحة للشعوبية وكلام ريك تانه لا يعقل أن يصدر من الفاروق الذي تنطق الحكمة على لسانه وقلبه .

(٤) يقال التحى العود يعني قشره وأزال الحاء .

وأخرج البخارى عن معاوية قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » .
 وأخرج الحاكم عن الضحاك بن قيس (١) « أنه سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : لا يزال وال من قريش » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال « قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم
 الله بنو قنطوراء » (٢) .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بكرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إن أرضا تسمى البصرة أو البصرة تنزلها ناس من المسلمين عندهم نهر يقال له
 دجلة يكون لهم عليها جسرو يكثر أهلها ، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو
 قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين ، حتى ينزلوا على شاطئ النهر فتنفرك
 الناس عند ذلك ثلاثة فرق فرقة تلحق بأصلها فهلكوا وفرقة تأخذ على أنفسها
 فكفروا وفرقة تقتاتلهم قتالا شديدا فيفتح الله على بقيتهم » (٣) .

(١) هو الضحاك بن ثعلبة بن محارب بن فهر استعمله معاوية على الكوفة بعد
 زياد ثم صار بعد ذلك مع عبد الله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وهو
 على قيس كلها فقتله مروان فهو يوم مرج راهط وكان ابنه عبد الرحمن بن الضحاك
 حاملا ليزيد بن عبد الملك على المدينة .

(٢) الحديث فيه سلة بن حفص السعدي قال عنه ابن حبان إنه يضع الحديث
 وفيه كذلك أحمد بن محمد بن الأزهر قال ابن حبان إنى جربت عليه الكذب . وقد
 روى له السيوطي عدة طرق محاولا تصحيحه فانه أعلم . وقنطوراء لعله اسم أبي الترك
 وقيل اسم جارية لإبراهيم ولدت له أولاداً منهم الترك والصين وهو كلام لا أساس
 له من نقل أو تاريخ .

(٣) هذا الحديث لو صح فهو والله أعلم إشارة إلى خروج التتار واجتياحهم =

وأخرج أحمد والبخاري والحاكم بسند صحيح عن بريدة « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صفار الأعين كأن وجوههم الحنف (١) ثلاث مرات حتى يلحقوهم بحزيرة العرب ، أما الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلعون (٢) من بقي منهم قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال : الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سوارى مساجد المسلمين .

وأخرج أبو يعلى عن معاوية « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم » (٣) .
وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال « كأنى بالترك قد أمتكم على برازين (٤) مخرمة الأذان حتى تربطها بشط الفرات » (٥) .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الحى من مضر لا يزال بكل عبد صالح تقتله وتهلكه وتقنيه حتى يركبهم الله بجنود من عنده فيقتلهم » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى بسند صحيح عن عمار بن ياسر « سمعت

البلاد الإسلامية حق أسقطوا الخلافة العباسية ببغداد وقتلوا الخليفة المستعصم عام ٦٥٦ م هزمهم الله بعد ذلك على يد الجيوش المصرية في موقعة عين جالوت .

(١) جمع حبة وهى الترس من جلد بلا خشب .

(٢) يعنى يستأصلونهم .

(٣) منابت الشيخ والقيصوم كناية عن جزيرة العرب ويقال للعرب أيناء الشيخ والقيصوم .

(٤) جمع برذون وهو دابة الحمل الثقيل والتركي من الخيل .

(٥) وهذا الوصف يكاد ينطبق على التتار عند دخولهم العراق واستيلائهم على بغداد قسبة الخلافة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون بعدى قوم يأخذون الملك بقتل بعضهم بعضا .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لعمر رضى الله عنه

أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن أبي الأشهب عن رجل من مزينة « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال : أجد يد أم غسيل ؟ فقال : بل غسيل . فقال يا عمر البس جديدا وعش حميدا ، وتوف شهيذا » (١) مرسل .

وقد أخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا مثله . وأخرجه البزار من حديث جابر مثله .

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن سهل بن سعد « أن أحدا ارتج وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبت أحد فما عليك إلا نبي ، أو صديق أو شهيدان (٢) .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في

(١) وقد عاش رضى الله عنه عمود السيرة مضرب المثل في عدله وأمانته وزهده . ثم توفي شهيدا حيث قتله غلام للمغيرة بن شعبه يقال له فيروز وهو يصلى بالناس الصبح طعنه ثلاث طعنات فطعن بها الإسلام في صميمه لعنه الله وأخزاه وروى مالك في الوطاء عن زيد بن أسلم أن عمر رضى الله عنه كان يقول « اللهم لا تجعل قتلى بيد رجل صلى لك سجدة واحدة يحاجني بها عندك يوم القيامة » .

(٢) المراد بهما عمر وعثمان رضى الله عنهما بل لك أن تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من أثر أكلة خيرة ، وكذلك الصديق رضى الله قبل مات مسموما .

حائط فاستأذن أبو بكر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم استأذن عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة ، ثم استأذن عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة » (١) .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن يسار قال « شهدت موت عمر بن الخطاب فانكشف الشمس يومئذ » (٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله عنه

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بيئر أريس فجلس على قف (٣) البئر فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقيه فقلت : لأكون اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فقلت : علي رسلك وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا أبو بكر يستأذن قال : ائذن له وبشره بالجنة ثم فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجله ثم جاء عمر فقلت : هذا عمر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة فجاء حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يظهر أن هذا الحديث هو حديث بئر أريس الذي رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، والذي سيأتي قريبا في أخبار مقتل عثمان رضي الله عنه .

(٢) لا شك أن موت عمر رضي الله عنه كان أعظم نكبة نكب بها الإسلام في وقته ، ولكن لا يجوز أن نقول في ذلك فزع من أن الشمس كسفت لموته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تتكسفان لموت أحد ولا حياته » .

(٣) القف الجدار الذي يكون حول البئر .

على يساره ودلى رجله ثم جاء عثمان فقلت : هذا عثمان يستأذن فقال : أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه^(١) ، فدخل فلم يجد في القف مجلسا فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه ، قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم^(٢) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والبيهقي عن زيد بن أرقم قال « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالسا محتبياً^(٣) فبشره بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلته^(٤) فبشره بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتنازع فبشره بالجنة ، بعد بلاء شديد ، فانطلقت فوجدتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهم » .

وأخرج ابن أبي خيثمة في (تاريخه) وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم عن أنس قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فجاء آت فدق الباب فقال يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالحلافة من بعدى فإذا أبو بكر ، ثم جاء رجل فدق الباب فقال : يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالحلافة من بعد أبي بكر فإذا عمر ، ثم جاء رجل فدق الباب فقال افتح له وبشره بالجنة وبالحلافة من بعد

(١) وقد ابتلى رضى الله عنه في أخريات خلافته بثورة بعض الأمصار عليه حتى جاءت وفودهم إلى المدينة وحاصروا داره وانتهى الأمر بقتله .

(٢) يعنى أنه فهم من ذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما سيدفنان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عثمان فسيدفن بالبقع لعدم وجود مكان له مع صاحبيه .

(٣) يقال احبني بالثوب اهتمل به أو جمع بين ظهره وساقيه بجماعة ونحوها .

(٤) يقال صلح الرجل من باب فرح إذا سقط مقدم شعر رأسه فهو أصلع والجمع صلح وصلعان .

عمر وأنه مقتول فإذا عان»^(١) .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم عن ابن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش^(٢) من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت^(٣) فقال : أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان .

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال : شهيد يقتله قومه إنا لنستحي منه » .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) عن الزبير بن العوام قال : « قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبوا ثم قال : لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبوا^(٤) إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فإن لا تفعلوا تقتلوا قتل الشاء »^(٥) .

(١) هذا الحديث موافق في بعض ألفاظه لحديث أبي موسى المتقدم إلا أنه زاد البشارة بالخلافة وهو ما يجعل في النفس منه حسيكة فإن النبي عليه السلام لم ينص على اسم الخليفة بعده ، ولهذا اختلف المهاجرون والأنصار ولو كان مثل هذا الحديث موجوداً لقطع الخلاف ، نعم إنه هم أن يكتب لأبي بكر كتابا كما في حديث عائشة المتقدم ، ولكنه لم يفعل واكتفى بإشارات تفهم اختياره لأبي بكر كاستخلافه إياه في الصلاة ، وقوله المرأة إذا لم تجدني فأتى أبا بكر .

(٢) هو بثليث الحاء البستان والنخل المجتمع ، ويجمع أيضا على حشوش .

(٣) وذلك لشدة حياته رضي الله عنه ولهذا ورد أن الملائكة كانت تستحي منه .

(٤) يقال قتل صبوا يعني حبس على القتل حتى يقتل .

(٥) ومعلوم أن قتلة عثمان لم يقتلوا فإن عليا رضي الله عنه بعد أن بويج بالخلافة =

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتنة واختلاف قلنا يا رسول
الله ماتأمرنا ؟ قال عليكم بالأمر وأصحابه وأشار إلى عثمان » .

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة « أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان فجعل يشير إليه ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم
الدار قلنا ألا تقاتل ؟ قال لا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرأ فأنا
صابر نفسي عليه » (١) .

وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن عائشة قالت : « قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعثمان إن الله مقمصك قميصا فإن أراذك المنافقون على خلعهم
فلا تخلعه » (٢) .

وأخرج أبو يعلى عن حفصة أم المؤمنين « أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل
إلى عثمان فقال له ، إنك مقتول مستشهد : فاصبر صبرك الله ولا تخلعن قميصا
قمصكه الله ثنتي عشرة سنة وستة أشهر (٣) ، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه

= كان ينظر حتى تهدأ الفتنة وتنصرف الوفود النائرة عن المدينة ، ولكنه تعجل
فمزول معاوية فأبى معاوية حتى يسلم إليه قتلة عثمان لأنه ابن عمه وولى دمه ، فقام
النزاع بينهما من جراء ذلك .

(١) وقد ورد أن الأنصار جاءوه وقالوا له : يا أمير المؤمنين إن عدت كنا أنصار
الله مرتين فمنهم من القتال ، وكذلك فعل مع علي وغيره وكان يقول : ناعدت الله
ربما لا في عتقه لى بيعة أن يعمد سيفه والحديث كذلك رواه الترمذى عن أبي سہلة
بلفظ قال لى عثمان يوم الدار إلخ الحديث .

(٢) والحديث كذلك أخرجه الترمذى بزيادة « فلا تخلعه حتى يخلعوه » .

(٣) هذه الزيادة لا نظنها صحيحة ولعلها وضعت بعد ما قتل عثمان وحسبت =

«وسلم صبرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معي» .
وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم «يا عثمان ، إنك ستؤتى الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعتها
فلا تخلعها وسم في ذلك اليوم فإنك تفطر عندى» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم «تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت
على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع» .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عثمان
تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة ، فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكمهم الله» ،
قال الذهبي موضوع .

وأخرج أحمد والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن حوالة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من نجا من ثلاث فقد نجا قالوا ماذا يا رسول
الله ؟ قال موتى^(١) وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه^(٢) ومن الدجال^(٣)» .

وأخرج الطبرانى مثله من حديث عقبة بن عامر .

== مدة خلافته على أن ابن إسحق قد روى أن مدة ولايته كانت اثنتى عشرة سنة
إلا اثنتى عشرة ليلة .

(١) لا ندرى ما معنى النجاة من موته عليه السلام إلا أن يكون المراد النجاة من
الارتداد والكفر بعد موته .

(٢) معنى من المشاركة في قتله والإعانة عليه فإنه لا يفعل ذلك إلا كل
معتد أئيم .

(٣) معنى من فتنة المسيح ، الدجال وقد ورد أنها أعظم من كل فتنة كانت قبلها .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رحى الإسلام ستدور بعد خمس أو ست أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسييل من هلك وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين، قال عمر يابى الله مما مضى؟ قال لا بل مما بقى» قال البيهقي: وكذلك كان ملك بنى أمية إلى أن دخله الوهن وظهرت الدعاة بخراسان نحو سبعين سنة.

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن مرة بن كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة قفرها^(١) فمر رجل مقنع في ثوب^(٢) فقال هذا يومئذ على الهدى فقمتم إليه فاذا هو عثمان^(٣).

وأخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم». وأخرج البيهقي وأبو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بن عديس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان» قال ابن لهيعة: كان عبد الرحمن بن عديس البلوى سار بأهل مصر إلى عثمان فقتله ثم قتل ابن عديس بعد ذلك بعام أو عامين بجبل لبنان^(٤).

(١) يعنى ذكر أنها قريبة.

(٢) يعنى مغط به رأسه.

(٣) أخرجه الترمذى عن أبى الأشعث الصنعانى رحمه الله قال «إن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقت، وذكر الفتنة قفرها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمتم إليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه فقلت هذا؟ قال نعم».

(٤) قال في المعارف في شأن قتل عثمان «فسار إليه قوم من أهل مصر فيهم محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة في جند وكنانة بن بشر التميمي في جند وابن =

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في (مسنده) عن مهاجر بن حبيب قال :
 بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور ^(١) فقال له : ارفع رأسك ترى هذه
 الكوفة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف منها الليلة فقال يا عثمان أحصروك ؟
 قلت : نعم فأدلى لي دلوا فشربت منه فإني أجد : ده على كبدي ثم قال لي إن
 شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الفطر عنده
 فقتل في يومه .

وأخرج ابن منيع في (مسنده) من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت
 الفرافصة امرأة عثمان قالت « لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألتهم
 الماء العذب فنعوه فبات فلما كان في السحر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

== عديس البلوى في جند ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عبيس
 الشنى ونفر من أهل الكوفة منهم الأشتر بن الحارث النخعى فاستعبوه فأعتبهم
 وأرضاهم ثم وجدوا بعد أن انصرفوا يرويدون مصر كتابا من عثمان عليه خاتمه
 إلى أمير مصر إذا أتاك القوم فاضرب رقابهم فعادوا به إلى عثمان خلف لهم لأنه لم
 يأمر ولم يعلم قالوا إن هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك بغير علمك وداخلك فإن كنت
 قد غلبت على أمرك فاعتزل فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم ونهى عن ذلك وأغلق بابيه
 فعوصر أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من
 دار بني هزم الأنصارى فضربه نيار بن عياض الأسدي بمشقة قص في وجهه فسان الدم
 على المصحف في حجر ثم أخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال دع لحيتي وكان قتله في
 الحجة سنة ٣٥ .

(١) روى الترمذى عن أخى عبد الله بن سلام قال « لما أريد عثمان رضى الله
 عنه جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك ؟ قال جئت في نصرتك قال أخرج
 إلى الناس فاطردهم عنى فإنك خارجا خير لى منك داخلا قال فخرج عبد الله بن
 سلام فقال أيها الناس إنه كان اسمى في الجاهلية فلانا فسمانى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلانا ونزل في آيات من كتاب الله فتلاها ثم قال إن لله سيفا مغموذاً عنكم وإن
 الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم فإله الله في هذا الرجل أن ==

«اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء ، فقال : اشرب يا عثمان فشربت حتى درويت ثم قال : ازددد فشربت حتى امتلأت^(١)» .

وأخرج أبو نعيم عن عدي بن حاتم قال : « سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان ، بروح وريحان ، أبشر يا ابن عفان ، برب غير غضبان ، أبشر يا ابن عفان ، بغفران ورضوان ، فالتفت فلم أر أحداً .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن مسهر بن حبيش^(٢) . قال « دفنا عثمان ليلاً^(٣) فغفشنا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فننادى مناد لأروع عليكم اثبتوا فإننا جئنا للشهادة معكم فكان يقول هم والله الملائكة » .

وأخرج أبو نعيم عن عروة قال : « مكث عثمان في حش كوكب ثلاثاً لا يدفنونه حتى هتف بهم هاتف : ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله تعالى قد صلى عليه » .

وأخرج ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال : « كان الناس يتوقون أن يتدفنوا موتاهم في حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتسى الناس به فكان عثمان أول من دفن هناك »^(٤) .

== تقتلوه فقالوا اقتلوا اليهودي وقتلوه » رواه الترمذي وقال غريب اه وفي إسناده شبيب بن صهوان وعبد الملك بن عمير لا يحتج بحديثهما وكان اسم ابن سلام في الجاهلية حصينا .

(١) يعني أنه لما نام عطشان جاءه النبي عليه السلام في المنام فسقاه وكره لا أنه فعل ذلك في اليقظة .

(٢) لعلمها زر بن حبيش .

(٣) قال في المعارف « ودفن بالبقيع ليلاً وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن بأرض يقال لها حش كوكب رجل من الأنصار وأخفروا قبره .

(٤) إذا صح هذا ولا نطقه جميعاً فثمان رضى الله عنه لا يقول هذا ، إلا من شيء معه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت : « سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فكان مما قالوا : ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب^(١) »

ثم جاءوا بكرة يبغون صقراً كالشهاب

زينهم في الحال والمجاس فكاك الرقاب

وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : « أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال : إنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعاً أبداً ولا تغزون^(٢) جميعاً أبداً ولا يقسم فيكم بينكم . فلما أبوا قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بديداً ، ولا تبق منهم أحداً^(٣) » ، قال مجاهد : قتل منهم من قتل في الفتنة ، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ماشاءوا لمداھنتهم^(٤) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم يقتل على رضى الله عنه

أخرج الحاكم وصححه عن علي قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : »

(١) يعنى أن الجموع المحاصرة لعثمان كانت تحصب داره بالحجارة الشديدة .

(٢) هكذا بالأصل وصحتها ولا تغزون بمحذف النون فإنه معطوف على جواب الشرط .

(٣) هذه الكلمات إنما قالها خبيب رضى الله عنه حين وقع في أسر قريش وقدم

لتضرب عنقه ويظهر أن الواضع استعارها هنا لعثمان للشابه ما بين القصتين .

(٤) هذا كذب فإن أهل المدينة من المهاجرين والأنصار برآء من دم عثمان وقد

كانوا على استعداد ليقاتلوا دونه لولا أنه نهاهم عن ذلك وقد روى البخارى والنسائى

والترمذى عن أبى عبد الرحمن السلى أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال :

أنشدكم الله ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة

فله الجنة فجهزتهم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر

زومة فله الجنة فعفرتها ؟ قال وصدقوه بما قال « وهذا لفظ البخارى . أما هذه

فقدى نسبة ابن سعد إلى مجاهد فلا نظنه صحيحاً .

إنك ستضرب ضربة ههنا وضربة ههنا، وأشار إلى صدغيه فيسيل دمهما حتى
تخضب لحيتك^(١)». له طرق كثيرة عن علي.

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم عن عمر بن يامر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعلى أشقى الناس الذي يضربك على هذه يعني قرنه حتى تبلى هذه من الدم يعني لحيته ». وورد مثله من حديث الجابر بن سمرة وصهيب أخرجهما أبو نعيم^(٢).

وأخرج الحاكم عن أنس « دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على علي وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر فقال أحدهما لصاحبه : ما أراه إلا هالكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لن يموت إلا مقتولا ولن يموت حتى يملا غيظا^(٣) ».

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن الزهري قال « : لما كان صباح قتل علي بن أبي طالب لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم ».

(١) قال في المعارف « ولم يزل في حرب إلى أن قتل رحمة الله عليه ولم يحج في شيء من سنيہ لشغله بالحروب وقتل ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين وكانت ولايته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي قال الواقدي دفن ليلا وغيب قبره قال أبو اليقظان صلى الله عليه الحسن ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة ».

(٢) وفي بعض روايات هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى من أشقى الأولين ؟ قال عاقر ناقة صالح قال فمن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم فقال له أشقى الآخرين قاتلك ولهذا كان علي يقول وددت لو انبت أشقاها .

(٣) وقد مات رضى الله عنه مغيطا من جنده من أهل العراق حيث كانوا يكثر من مشاقته ويتمردون عليه على حين كان جند معاوية من أهل الشام أطوع له من بناته والحديث مع ذلك موضوع قاله في الآلى .

وأخرج أبو نعيم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال : صبيحة يوم قتل علي بن أبي طالب لم ترفع حصاة من الأرض إلا وجد تحتها دم عبيط (١).

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحصول الشهادة لطلحة والزبير رضى الله عنهما
أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال : « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » (٢).

وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » (٣).

وأخرج الطبراني عن طلحة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآني قال : « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ».

(١) هذا الحديث والذي قبله يظهر فيهما الغلو الشيعة فلقد قتل قبل علي رسل وأنبياء كثيرون وقتل من هذه الأمة قبله عمر وعثمان وجعفر وحزمة وغيرهم وفيهم من هو خير منه كعمر لما الارض لم تمتلئ دما إلا حين قتل هو؛ الحق أن الأحاديث المتعلقة بفنائل علي وأهل بيته يجب أن تنق من الموضوع والدخيل .

(٢) يظهر أن هذا كان قبل الهجرة وأنه غير حديث أحد المتقدم وقد ماتوا جميعاً رضى الله عنهم شهداء قتلوا ظلماً أما الزبير فقتل بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً لا قتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله .

(٣) وأخرجه كذلك الترمذي عن جابر بلفظ « من سره أن ينظر الخ » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس

أخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم من طريق الزهري أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لثابت بن قيس بن شماس « يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ » قال : بلى فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلة الكذاب (١) .

(١) وكذلك رواه ابن جرير عند تفسير قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق يبكي فربه عاصم بن عدى من بني العجلان فقال ما يبكيك يا ثابت ؟ هذه الآية تخوف أن تكون نزلت في أنا صيت رفيع الصوت قال فمضى عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرشى فمضى على الضبة بمسمار فضرته بمسمار وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى عاصم رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه فجاء عاصم إلى المسكان فلم يجد فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرش فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت ؟ فقال أنا صيت وأخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ فقال رضيت ببشرى رسول الله ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس فلما كان يوم الجامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تمنبط ولبس كفته بفلسي بثس ما تعودن أقرانكم فقاتلهم حتى قتل رضى الله عنه ١٠

والحديث كذلك رواه البخاري ومسلم وأحمد ولكن ليس فيه أنه يقتل شهيداً بل فيه البشارة بالجنة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين رضى الله عنه (١)

أخرج الحاكم والبيهقي عن أم الفضل بنت الحارث قالت : « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بالحسين فوضعتة في حجره ، ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان من الدموع فقال : أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابني هذا ، وأتانى بترية من تربته حمراء » (٢) .

(١) قال في المعارف « وأما الحسين بن علي بن أبي طالب فكان يكنى أبا عبد الله وخرج يريد الكوفة فوجه إليه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص فقتله سنان بن أبي أنس النخعي سنة إحدى وستين يوم عاشوراء وهو ابن ثمان وخسين سنة ويقال ابن ست وخسين سنة .

(٢) لاشك أن مقتل الحسين رضى الله عنه على تلك الصورة الإجرامية البشعة قد أوجع المواطنين وألمها وهز السكبان الإسلامي كله هزاً هنيئاً ، وكان هذا الحادث الكبير فرصة استفلها الوضاعون رغلة الشيعة ليمسجوا حوله كثيراً من الخيالات والأساطير . ولهذا يجب أن نحتاط في قبول هذه الروايات وأن لا نقبل منها إلا ما كان موجوداً في الصحيح كما يجب أن لا نرد منها إلا ما قام الدليل على كذبه بأن خالف صحيحاً ، أو وجد في سنده متهم بكذب . .

ففي هذا الحديث مثلاً والذي بعده قد يكون القدر المشترك بينهما صحيحاً وهو أن النبي عليه السلام قد أخبر بمقتل الحسين من بعده كما أخبر بمقتل كثير من أصحابه ويكون الوضع إنمّا وقع في التفاصيل .

فنحن نعلم أن جبريل مثلاً لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتل الحسين إلا مرة واحدة ومع ذلك تتعدد الروايات فيه ، فمرة أم الفضل بنت الحارث ومرة أم سلمة ومرة أنس ومرة عائشة بل الحديثان عن أم سلمة يختلفان فيما بينهما فالأول يجعل ذلك مناماً ولا يذكر وجود الحسين عندها ، والآخر يذكر أن الحسن والحسين كانا يلعبان في بيتها حين نزل جبريل فهل هما واقعتان أو واقعة واحدة ؟ .

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطلع ذات يوم فاستيقظ وهو خائر^(١) وفي يده تربة حمراء يقلبها، ثقلت: ماهذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل: أن هذا- يعني الحسين- يقتل بأرض العراق وهذه تربتها.»

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أنس قال: استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فدخل الحسين فجعل يقع على منكب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الملك أتجبه؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم. قول: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فأخذه أم سلمة فصرتة في ثوبها فكنا نسمع أنه يقتل بكر بلاء.

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت: «كان الحسن والحسين يلعبان ببنتي فغزل جبريل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأوماً إلى الحسين وأتاه بتربة فشمها ثم قال: ريح كرب وبلاء^(٢) وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل فجعلتها في قارورة^(٣)».

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو بن حسن قال: «كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال: صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وكان شمر أبرص.»

(١) يقال فلان خائر النفس أى ثنيلها غير طيب ولا نضيف.

(٢) هذا قد يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى ممي الأرض لاني يقتل فيها الحسين بهذا الاسم مع أن المعروف أنه اسم قديم.

(٣) ترى ماصلة تراب في قارورة بدم زكي سفك بكر بلاء.

وأخرج ابن السكن والبغوي في الصحابة وأبو نعيم من طريق سحيم عن أنس بن الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ابني هذا يعني الحسين، يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره». فخرج أنس ابن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وأخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «أن الحسين دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل في مشربة عائشة فقال له جبريل: ستقتله أمتك وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، وأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها».

وأخرجه من طريق آخر عن أبي سلمة عن عائشة موصولا.

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال «إن ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه في مسيرة ليلتين من المدينة، فقال له: إن الله تعالى خير نبيه بين الدنيا وبين الآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فارجعوا فأجابني، فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعتك الله من قتيل»^(١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين يقتل بالطف».

وأخرج أبو نعيم عن يحيى الحضرمي «أنه سافر مع علي إلى صفين فلما حاذى

(١) ولم يكن ابن عمر وحده هو الذي نصح للحسين بأن يعدل عن السير إلى الكوفة بل نصح له كذلك ابن عباس وابن الزبير وغيرهما وأشفقوا عليه من نتائج تلك الرحلة للشثومة بل إن أخاه الحسن أوصاه وهو على فراش الموت أن لا يتحرك طالب هذا الأمر والكنز رحمه الله أصروا على ذلك حين كان به أهل الكوفة واستكف أن يقدم عن طلب حقه في الخلافة وكان أمر الله قدرا مقدورا.

نينوى نادى صبرا أبا عبد الله^(١) بشط الفرات. قلت ماذا؟ قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : حدثني جبريل أن الحسين يقتل بشط الفرات وأراني قبضة من تربته . . وأخرج أبو نعيم عن أصبغ بن نباتة^(٢) قال « أتينا مع علي موضع قبر الحسين ، فقال ههنا مناخ ركبهم وموضع رحلهم ومُهرَاق دماهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال « أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً »^(٣) .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ذات يوم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت ماهذه؟ قال هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصى ذلك الوقت فوجد قد قتل ذلك اليوم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أم سلمة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً »^(٤) .

(١) هي كنية الحسين رضي الله عنه .

(٢) قدما أن الأصبغ بن نباتة ليس بشيء في الحديث .

(٣) قال ابن حبان لا أصل له وفي إسناده محمد بن شداد ضعيف جداً وقد تابعه القاسم ابن إبراهيم السكوني وهو منكر الحديث .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي عن سلمى زوجة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قالت : « دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك ؟ قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم - تنى في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله؟ قال شهدت قتل الحسين آنفاً » أخرجه الترمذي وقال غريب . .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بُصْرَةَ الأزدية قالت « لما قتل الحسين سمطرت السماء دماً فأصبحنا وخبأونا وجرّارُنا وكل شيء لنا مَلَانٌ دماً » (١) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن الزهري قال : « بلغني أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دمٌ عبيط » (٢) .

وأخرج البيهقي عن أم حبان قالت : « يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يس منا أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط » (٣) .

وأخرج البيهقي عن جميل بن مرة قال : « أصابوا إبلا في عسكر الحسين بيوم قتل فنحروها وطبخوها ، فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئاً » (٤) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن سفيان قال : « حدثني جدتي قالت : لقد رأيت الورس عاد رماداً ، ولقد رأيت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين » (٥) .

(١) ومن هنا يبدأ الغلو الذي لامعني له ، فإن الدم كان آية لموسى أرسله الله على فرعون وقومه جزاء تكذيبهم وعنادهم ، وما كان الله يرسله على المسلمين من أجل أن حفنة من الظلمة الأشرار قد عدوا على الحسين وقتلوه .

(٢) سبق في مقتل على رضى الله عنه مثل هذا الحديث منسوباً إلى الزهري ، فحما السر في اختيار الزهري بالذات ليكون مصدراً لهذه المفتريات ؟

(٣) ليت شعري من أم حبان هذه التي أظلمت عليها الدنيا ثلاثاً وانقلب الزعفران في يدها ماء كوايا يشوى الوجوه ؟ إن الله لم يكن ليغير سنته في خلقه من أجل موت أحد أو حياته ، ولكنه جموح العاطفة وشبوب الخيال في مثل هذه الأحداث الهائلة لا سيما عند النساء .

(٤) لا عجب فراوى ذلك هو جميل بن مرة .

(٥) إن الأمر لا يعدو أن يكون حديث عجائز يسمرن به للأطفال .

وأخرج البيهقي عن علي بن مُسهر قال : « حدثني جدتي قالت : كفت أيام قتل الحسين جارية شابة فكانت السماء أياما عليلة »^(١).

وأخرج أبو نعيم من طريق سفيان عن جدته قالت : « شهد رجلان من الجُعَفِيِّين قتل الحسين ، فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه »^(٢) . وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها فما يروى »^(٣) .

وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن أبي ثابت قال : « سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول :

مسح النبي جبينه فله بريق في الخلدود
أبواه في عليا قرش وجده خير الجدود

وأخرج أبو نعيم من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت : « ماسمت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم إلا الليلة . وما أرى ابني إلا قد قتل يعني الحسين . فقالت لجارتها : اخرجي فاستلّي فأخبرت أنه قد قتل وإذا بجنية تنوح :

ألا ياعين فاحتفلي^(٤) بجهد ومن يميكي على الشهداء بعدى؟

(١) وفي بعض النسخ عكبة أى شديدة الحر وفي بعضها أياما تبكي له .

(٢) انظر كيف تمادى المؤلف في حديث الجدات حتى وصل إلى حد الفحش والتصریح بما يستهجن ، ولكننا نرد « إلى جدة سفيان بمثل كلامها فنقول إن طول الذكر قد يكون نعمة في بعض الأحيان .

(٣) لعل ذلك لأنهم منعوا الماء عن الحسين رضى الله عنه فقتل وهو عطشان . فكان جزاء وفاقا .

(٤) يقال حفلت العين إذا كثرت دمعها وفي رواية فابتلى .

على رهط تقودهم النايا إلى متجبر في ملك عبد^(١)
وأخرج أبو نعيم عن مزينة بن جابر الحضرمي عن أمه قالت : « سمعت الحسن
تنوح على الحسين وهي تقول :

أنى حسينا هبلاً^(٢) كان حسين جبلاً

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن لهيعة^(٣) عن أبي قبيل قال : « لما قتل
الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ، ففرج عليهم قلم من
حديد من حائط فكتب سطرا بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب^(٤)

وأخرج ابن عساكر عن المنهال بن عمرو . قال : « أنا والله رأيت رأس
الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف
حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا ﴾ فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال : أعجب من أصحاب الكهف
قتلى وحمل^(٥) .

(١) يعنى عبيد الله بن زياد القدى سير الجيش لقائلة الحسين .

(٢) يقال هبلت تهبل هبلاً فلانا أمه ثكلته فهي هابل والهبول الثكول .

(٣) قال عنه ابن قتيبة « كان ضعيفاً في الحديث » .

(٤) القصة كلها مفتعلة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما سبق .

(٥) لانظن أن يزيد حين حملت إليه الرأس بدمشق كان يسمح بعرضها على
الجمهور أو يأذن لأحد يمشي بين يديها يقرأ سورة الكهف خوفاً من ثورة الجمهور
بل القى ورد في بعض الروايات أنه دفنها في دمشق بمكان لا يعلم وقيل إنه سلمها
لآل بيت الحسين حين سيرهم إلى المدينة فدفن هناك بجوار قبر أمه مع أخيه الحسن .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعده

أخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان » (١) .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال ، فأناديهم ألا لهم فيقال : إنهم قد بدلوا فأقول سحقا سحقا » (٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا إنه نجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ . فيقال إنهم لم يزالوا

(١) هذه قطعة من حديث طويل نصه « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيلغ ملوكها مازوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبجح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبجح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضهم ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان ولا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجالون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى » .

(٢) حديث الحوض ورد عن عدد كبير من الصحابة بألفاظ بينها اختلاف يسير فهو متفق عليه ويكاد يكون متواترا ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة « والذي نفسى بيده لأذودن رجلا من حوضي كما تذاذ الإبل الغريبة عن الحوض »

مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» (١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الأصنام أبداً (٢)

أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم » (٣) .

باب

أخرج البيهقي عن المستورد: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إن أشد الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة » (٤) .

(١) رواه البخارى في تفسير (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم) قال « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى اللهفة عرارة غزلائم قال (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال الاوان أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخ الحديث .

(٢) كيف وقد أخبر عليه السلام أنه لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة ؟

(٣) ورد عنه عليه السلام أنه قال في خطبته في حجة الوداع « إن الشيطان قد آيس أن يعبد بأرضكم هذه بعد هذا اليوم أبداً ولما كانه رضى منكم بما دون ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم » .

ومعنى التحريش بينهم تيسير العدواة والشحناء حتى يقاتل بعضهم بعضاً ولهذا قال عليه السلام في تلك الخطبة « فلا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض » .

(٤) اهل المراد بكلمة الروم في الحديث ما يشمل الشعوب البيضاء من سكان أوروبا وأمريكا الآن وقد كان هؤلاء ولا يزالون أهد الناس بأساً على المسلمين فقد روعوا =

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً

أخرج الحاكم والبيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن الحسن بن محمد بن الحنفية ^(١) قال «قال عمر يا رسول الله دعني أنزع ثنية سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً» ^(٢) . فقال : دعها لعلها أن تسرك يوماً ، قال سفيان فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم نفر منه أهل مكة فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال : من كان محمد إلهه فإن محمداً قد مات والله حي لا يموت » ^(٣) .

وأخرج يونس بن بكير في المعزى وابن سعد من طريق ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : « لما أسر سهيل بن عمرو قال عمر : يا رسول الله أنزع

== العالم الإسلامي بغزوم البربري نحو قرن من الزمان فيما مضى بالحروب الصليبية حتى واهم الله بالبطل الإسلامي صلاح الدين ثم عادوا مرة أخرى ، فاحتلوا كثيراً من البلاد العربية والإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بعد هزيمة تركيا وكانوا يسمونها ثروة الرجل المريض . ثم لما نهضت شعوب العرب والمسلمين وأخذت تتخلص من سيطرتهم اتخذوا لهم قواعد في هذه البلاد لإبقاء سيطرتهم واحتكاراتهم ثم أنشأوا إسرائيل في قلب العالم العربي لتسكون جسراً لهم يعبرون منه إلى تهديد أمن البلاد وسلامتها . وستظل عداوتهم للعرب والمسلمين حتى يأتي أمر الله .

(١) هكذا في النسخ الظاهر عن عمرو بن الحسن بن محمد بن الحنفية .
(٢) إنما قال ذلك عمر رضي الله عنه عندما أسر سهيل يوم بدر وذلك لأن سهيلاً كان يخطب في التعريض على المسلمين ، فأراد عمر أن يعاقبه على ذلك بنزع ثنيته فيستكف بعد ذلك أن يخطب وهو ألعف .

(٣) يقال إن سهيلاً خطب أهل مكة لما هموا بالارتداد عن الإسلام وكان مما قاله لهم « يا قوم لقد كنتم آخر من دخل في الإسلام فلا تكونوا أول من يخرج منه » .

ثنيته يدلح لسانه فلا يقوم خطيباً أبداً ، وكان سهيل أعلم من شفته (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً (٢) ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب بخطبة أبي بكر كأنه كان سمعها فقال عمر : حين بلغه كلام سهيل : أشهد أنك رسول الله (٣) حيث قال لعله يقوم يوماً مقاماً لا تكرهه .

وأخرج ابن سعد من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي عمرو بن عدى بن الحمراء الخزاعي قال : نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقد خطبنا بخطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنه كان سمعها فلما بلغ ذلك عمر قال : أشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به حق هذا المقام الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لي : لعله يقوم مقاماً لا تكرهه . وأخرجه المحاملي في (فوائده) موصولاً من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره

أخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وأن البراء لقي زحفاً يتستر ، فأنكشف المسلمون فقلوا له :

(١) يقال أعلم الشفة وأفلح يعني مشقوق الشفة .

(٢) كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره للثقة وينهى عنها ويوصي قواده بذلك وفي الحديث « من مثل بحيوان فلعنة الله وللائسكة والناس أجمعين » .

(٣) المفعول أن يقول عمر صدق الله ورسوله أو صدق رسول الله لا أن يقول (أشهد أنك رسول الله) بصيغة الخطاب لرسول الله فإنه كان قد مات .

يا براء إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أقسمت على الله لأبرك ، فأقسم على ربك قال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم^(١) فنحوا أكتافهم ثم التزموا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسم على ربك يا براء قال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقتني بنبيك ، ثم حملوا فانهزم الفرس وقتل البراء شهيدا هـ .

باب

أخرج ابن السكن وابن مندة كلاهما في الصحابة وابن عساكر في تاريخه عن طرق عن الأقرع بن شقٍ العكي قال « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض فقلت : لا أحسب إلا أني ميت من مرضي قال : كلا لتبقين ولتهاجرين إلى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين ، فمات في خلافة عمر ودفن بالرملة » (٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن عمر من المُحدثين^(٣)

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر » (٤) .

(١) وفي رواية بزيادة (وجعلتني أول شهيد) .

(٢) بلدة في فلسطين شمالي شرقي القدس أسسها سليمان بن عبد الملك ، وكان الصليبيون قد فتحوها وأسسوا بها كنيسة ، وهي الآن الجامع الكبير والرملة أيضا حرة في سوريا .

(٣) من التحديث بمعنى الإلهام وهو أن يلقي في قلبه الشيء ويخطر له الخاطر فيكون صادقا موافقا للواقع .

(٤) هذا الحديث يدل على اختصاص عمر رضي الله عنه بهذه النقبة الجليلة وفيه =

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدثون ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر ، قالوا : يا رسول الله كيف مُحدث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه « (١) » .

وأخرج أيضاً عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما كان نبي إلا كان في أمته معلم أو معلمان ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر ابن الخطاب » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والبيهقي عن علي قال « ما كنا نشك ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر » .

وأخرج البيهقي عن طارق بن شهاب قال : « كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال « ما سمعت عمر يقول لشيء إني لأظن كذا وكذا إلا كان كما يظن » (٣) .

== إبطال المزاعم الصوفية الذين يدعون لأنفسهم هذا النوع من العلم ويسمونه العلم القدسي أو الكشف ويقولون عليه ويهجرون لأجله علم الكتاب والسنة ، حتى يقول جاهل منهم « أخذوا علمهم ميتاً عن ميت وأخذناه عن الحي القي لا يموت » ويحتجون له بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام ولا حجة لهم فيها فإن الخضر على الصحيح كان نبيا يوحى إليه بدليل قوله لموسى بعد ما أول له الأمور التي لم يصبر عليها (وما فعلته عن أمرى) . يعني أن ذلك كان بوحى من الله عز وجل .

(١) هذه الزيادة لم ترد في الصحيحين ولعلها وقعت تفسيراً من بعض الرواة لكلمة محدث ثم نسبت خطأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على هذا أن تفسير المحدث بهذا غير صحيح بل الصحيح هو ما قدمناه من أنه يحدث بالشيء في نفسه فيكون كما وقع له قال ابن وهب محدث أى ملهم .

(٢) وأخرجه كذلك للترمذي عن ابن عمر بلفظ « ما نزل بالناس أمر قط ==

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأول أزواجه لحوقاً به

أخرج مسلم عن عائشة قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرع لحوقاً بي أطولكن يداً ، فكن يتناولن أيهن أطول يداً فكانت زينب ^(١) أطول يداً لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق » .

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال « قلن النسوة يا رسول الله أينما أسرع بك لحوقاً ؟ قال : أطولكن يداً فأخذن يتنار عن أيهن أطول يداً فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، ^(٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بكتابة المصاحف

أخرج ابن عساكر عن نُبَيْط الأشجعي قال : « لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبو هريرة : أصبت ووقفت أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتون من بعدى يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق ^(٣) فقلت : أي ورق حتى رأيت المصاحف فأعجب ذلك عثمان

= فقالوا فيه وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب شك خارجه إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر » .

(١) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي التي زوجها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما طلقها زيد بن حارثة كما تقدم .

(٢) وهذا من الكنايات الجميلة كما يطلق بسط اليد على كثرة العطاء .

(٣) وقد روى أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث أبي جمعة الأنصاري أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ أمنا بالله واتبعناك قال : ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتمركم =

وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ما علمت إنك لتحبس علينا حديث نبينا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأويس القرني

أخرج مسلم عن عمر قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن رجلا من أهل اليمن يقدّم عليكم ولا يدع بها إلا أماً له ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه عنه إلا موضع الدينار يقل له أويس ، فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له » ^(١) .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له : أويس بن عامر يخرج به وضوح ^(٢) فيدعو الله أن يذهبه عنه فيذهبه ^(٣) فيقول : اللهم دع لي في جسدي منه ، ما أذكر به نعمتك على فيدع له في جسده ^(٤) فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له » ^(٥) .

== بالوحي من السماء بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بأفيه أولئك أعظم منكم أجرا - مرتين » .

(١) وفي رواية لمسلم « إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فرأه فليستغفر لكم » .

(٢) الوضوح الضوء وبياض الصبح ، وبياض القمر . والفرّة والتججيل والشيب والبرص ، وهو المراد هنا .

(٣) يعني يزيله عنه ببركة دعائه فهو مستجاب الدعوة عند الله عز وجل .

(٤) يترك له من الوضوح في جسده مقدار الدينار كما في الرواية السابقة .

(٥) الحديث كذلك رواه مسلم عن أسير بن جابر رحمه الله قال « كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد اليمن سألهم أفيسكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس ==

وأخرج ابن سعد، الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: « نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: فيكم أويس القرنى؟ قالوا: نعم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن من خير التابعين أويس القرنى ثم ضرب دابته فدخل فيهم » .

وأخرج ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر « أنه قال لأويس القرنى: استعفر لى قال: كيف أستعفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى » (١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال عبد الله بن سلام (٢)

أخرج الشيخان عن عبد الله بن سلام « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له فقال أنت أويس بن عامر؟ قال نعم. قال من مراد ثم من قرن؟ قال نعم. قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال نعم قال لك والدة؟ قال نعم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل فاستغفرت لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد؟ قال السكوفة. قال ألا أكتب إلى عاملها؟ قال أكون في غرباء الناس أحب إلى » .

(١) هذا الحديث يدل بصراحة على أن أويسا هو سيد التابعين على الإطلاق فلا يلتفت إلى ما قيل إنه الحسن البصرى أو سعيد بن المسيب أو غيرها فإنه أمر لا يعلم إلا بتوقيف ولا مجال فيه للرأى .

(٢) كان رضى الله عنه يهوديا من بني قينقاع فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء إليه وأسلم، وقد نزلت في شأنه آيات كثيرة مثل قوله تعالى (قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فلكم واستكبرتم » توفي سنة ٤٢ هـ .

أنت على الإسلام حتى تموت» (١) .

وأخرج البيهقي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « ذاك منزل الشهداء ولن تناله » (٢) .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن سعد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة ، فقال : يحيى رجل من هذا الفج من أهل الجنة ، فياً كل هذه الفضلة فجاء عبد الله بن سلام فأكلها » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لرافع بن خديج (٣)

أخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي من طريق يحيى بن عبد الحميد بن رافع قال : « حدثني جدي أن رافعاً رمى يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنودته (٤) فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انزع السهم ،

(١) الحديث رواه الشيخان عن قيس بن عباد رضى الله عنه قال « كنت جالسا في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتعدينا » الخ الحديث .

(٢) وهو أيضا في مسلم من رواية حرشة بن الحر وكان عبد الله رضى الله عنه قد رأى رؤيا جاء فيها أنه أتى جبلا فقال له القدي معه اصعد قال فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استحيى فقلت ذلك مرارا فلما قصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال « أما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله » .

(٣) قال في المعارف « هو من الأنصار من الأوس ويكنى أبا عبد الله وشهد أحدا والخندق وكان يحفى شاربها جدا كأنه الحلق ويعنى لحيته ويصفرها ومات من جراح كان به في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانتقض عليه سنة ٧٣ وهو ابن ٨٦ سنة .

(٤) الثنودوة للرجل كالثدي المرأة .

فقال له : يا رافع إن شئت نزع السهم والقطبة (١) جميعا وإن شئت نزع السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد فقال رافع : يا رسول الله انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد فعاش بعد ذلك حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح مات (٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال أبي ذر

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أم ذر قالت : « والله ماسير عثمان أباً ذر ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ البناء سلماً فاخرج منها فلما بلغ البناء سلماً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن أم ذر قالت : « لما حضرت أبا ذر الوفاة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة فأنا ذلك الرجل فأبصرى الطريق فقلت : أني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق ؟ فبينما أنا وهو كذلك إذا أنا برجال على رحالهم فألحت بنوبي فأمرعوا إلى حتى وقفوا على فحضره وقاموا حتى دفنوه » .

وأخرج ابن شعبة عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك يمدى فبكيت وقلت : يا رسول الله إني لباق بعدك ؟ قال نعم فإذا رأيت البناء

(١) قال في القاموس « القطبة نصل الهدف » .

(٢) إذا كان مات سنة ثلاث وسبعين لم يكن في خلافة معاوية ، بل في خلافة

عبد الملك بن مروان .

على جبل سلع^(١) قال الحق بالعرب أرض قضاة^(٢) فإنه سيأتي يوم قاب قوس أو قوسين أو رمح أو رمحين .

وأخرج ابن سعد عن أبي ذر قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالنبي ؟ قلت إذن أضرب بسيفي ، قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ اصبر حتى تلقاني » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ذر قال « أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لن يسلطوا على قتلى ولن يفتنوني عن ديني وأخبرني أني أسلمت فردا وأموت فردا وأبعث يوم القيامة فردا »^(٣) .

وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت يزيد « أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد أبا ذر نائما في المسجد ، فقال له : ألا أراك نائما فيه ؟ قال فأين أنا ؟ مالي بيت غيره . قال : فكيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ قال الحق بالشام قال فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال أرجع إليه ، قال فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية ؟ قال إذن آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت . فقال ألا أدلك على خير من ذلك ؟

(١) روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تبلغ المساكن إهاب أو إهاب . قال زهير قلت لسهيل وكم ذاك عن المدينة ؟ قال كذا وكذا ميلا .

(٢) قضاة بطن قبائل قطنت شمال الحجاز بين العراق وسوريا ومصر منهم جنوكاب وصليح وغسان وتنوخ وجرم وبلى وجهينة وغيرهم من نصارى العرب .

(٣) كان أبو ذر رضى الله عنه قد تأخر عن الجيش في غزوة تبوك ثم أقبل يلوح به السراب فقال عليه السلام كن أباذره فلما دنا قال عليه السلام : يا ويح أبي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

تفقد لهم حيث قادوك وتتساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك» .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة^(١) عن أبي المنى المليكي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى أصحابه قال عويمر^(٢) حكيم أمتي وجندب^(٣) طريد أمتي يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده» .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر إذا بلغ البناء سلعا فأخرج منها ونحا بيده نحو الشام^(٤) ولا أرى أمرك يدعونك قال يا رسول الله أفلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك ؟ لا اسمع وأطع ولو لعبد حبشي ، فلما كان ذلك خرج إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام^(٥) فكتب إليه عثمان فقدم ثم خرج إليه

(١) قال الذهبي في الميزان « الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب السند سمع علي بن عاصم ويزيد بن هارون وكان حافظا عارفا بالحديث عالي الإسناد بالمرّة . تكلم فيه بلا حجة .

قال الدارقطني قد اختلف فيه وهو عندي صدوق . وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البغادة لكونه يأخذ على الرواية .

(٢) هو اسم أبي الدرداء رضى الله عنه فهو عويمر بن مالك ويقال عويمر بن زيد ويقال عويمر بن عامر .

(٣) هو اسم أبي ذر رضى الله عنه فهو جندب بن السكن وقيل جندب ابن جنادة .

(٤) يعنى أشار بها إلى تلك الجهة .

(٥) وذلك أن معاوية كان أميرا على الشام من قبل عثمان فلما قام أبوذر بدعوته التي تهدف إلى محاربة البذخ والإسراف وكثر الأغنياء للأموال وجد معاوية في تلك الدعوة خطرا يهدد حكومته بالشام فمكتب إلى عثمان في شأنه فاستقدمه عثمان إلى المدينة ثم سيره إلى الربرة .

الرَبْذَةُ وَقَدْ أُقِيمَت الصَّلَاةُ وَعَلَيْهَا عَبْدُ لَعْمَانَ حَبْشِي ، فَتَأَخَّرَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : تَقْدُمُ
فَضْلٌ فَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ وَلَوْ لَعَبْدٍ حَبْشِي فَأَنْتَ عَبْدُ حَبْشِي .

باب

إِخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَعْرَابِيِّ قَبْلَ أَنْ يَنْخَرِقَ سَقَاؤُهُ

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ كَدِيرِ الضَّبِيِّ « أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَقْرِبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ
النَّارِ قَالَ : تَقُولُ الْعَدْلَ وَتُعْطِي الْفَضْلَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ كُلَّ سَاعَةٍ
وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَ الْفَضْلَ قَالَ : فَتَطْعَمُ الطَّعَامَ وَتَقْسِي السَّلَامَ قَالَ : هَذِهِ
أَيْضًا شَدِيدَةٌ قَالَ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَانْظُرْ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ
إِبِلِكَ وَسَقَايَةَ ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غَبَاً ^(١) فَاسْقِهِمْ فَلَمَّا لَكَ
لَا يَهْلِكَ بِعَيْرِكَ وَلَا يَنْخَرِقُ سَقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ ، فَانْطَلِقْ الْأَعْرَابِيَّ فَمَا
يَنْخَرِقُ سَقَاؤُهُ وَلَا هَلْكَ بِعَيْرِهِ حَتَّى قَتَلَ شَهِيداً ^(٢) .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ رَوَاهُ رِوَاةُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ كَدِيرًا تَابَعِيَ فَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ ^(٣)
وَتَوْهَمَ ابْنُ خُزَيْمَةَ أَنَّ لَهُ حُجَّةً فَأَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِهِ . قُلْتُ : لَهُ شَاهِدٌ مُوَصُولٌ أَخْرَجَ
الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا يَحْيَى الْحَمَّانِي ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ

(١) يَعْنِي إِلَّا قَلِيلاً وَفِي الْمَثَلِ زُرْ غَبَاً تَزِدُّ حَبَاً .

(٢) فَالَّذِي أَوْجِبَ لَهُ الْجَنَّةُ هُوَ مَوْتُهُ شَهِيداً لِأَجْرِهِ سَقَايَةَ الْمَاءِ وَلَكِنْ يُمْكِنُ
أَنْ يُقَالَ إِنَّ السَّقَايَةَ هِيَ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ ، قَدْ رَشَعَتْهُ لِمَنْصِبِ الشَّهَادَةِ وَكَانَتْ سَبَباً
فِي بُلُوغِهِ تِلْكَ النِّهَايَةِ الْعَظِيمَةِ .

(٣) وَالْإِسْرَافُ يَقْتَضِي ضَعْفَ الْحَدِيثِ وَسُقُوطَ الْاِحْتِجَاجِ بِهِ .

(٤) قَالَ فِي الْمِيزَانِ « يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمَّانِيُّ الْكُوفِيُّ الْحَافِظُ رَوَى عَنْ »

صلى الله عليه وسلم رجل فقال ما عمل إن عملت به دخلت الجنة ؟ قال : أنت بيلد .
يجلب به الماء ؟ قال نعم . قال فاشتر بها سقاء جديدا ، ثم اسق فيها حتى تحرقها ،
فإنك لن تحرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا^(١)

أخرج الطبراني في (مسند الشاميين) وابن حبان في (الثقات) من طريق
ابراهيم بن أبي عبلة عن شريك بن خباشة النميري أنه ذهب يستقي من جب
سليمان ببית المقدس ، فانقطع دلوه فنزل ليخرجه فيينا هو في طلبه إذا هو بشجرة .
فتناول منها ورقة فأخرجها معه ، فإذا هي ليست من شجر الدنيا^(٢) فأتى بها عمر

= شريك وطبقته وثقة يحيى بن معين وغيره . وأما أحمد فقال : كان يكذب جهاراً
وقال اللسائي ضعيف وقال البخاري كان أحمد وعلى يتكلمان فيه وقال محمد بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب كذاب وقال مرة ثقة .

(١) المعروف أن الجنة فوق السماء السابعة فكيف يتأتى لأحد من أهل الأرض
أن يدخلها الآن ؟ نعم إن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها حين عرج به إلى السماء وشرب
من نهر فيها ، وكذلك تدخلها أرواح الشهداء فتعم بالأكل من ثمارها والشرب من
أنهارها كما قال تعالى « أحياء عند ربهم يرزقون » أما أن يدخلها أحد من الناس
وهو لا يزال حيا على الأرض فهذا لا نظنه صحيحا .

(٢) ترى ما الذي أنزل هذه الشجرة من علياء الجنان فعرسها في قعر جب
سليمان ؟ ثم إن هذه الورقة الآن وقد كان حقها أن يبنى لها متحف ليتفرج عليها
الناس في كل زمان . وكيف لم يتبادر الناس إلى هذا الجب ليخضعوا بقية أوراق
تلك الشجرة أو ليقطفوا ما عليها من ثمرة ، وهل أحصى الناس أشجار الدنيا في عهد
عمر حتى يعرفوا أن هذه الشجرة ليست من شجر الدنيا ونحن في كل زمان نكشف
عن نباتات لا عهد لنا بها من قبل ؟ .

فقال: أشهد أن هذا هو الحق^(١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدخل الجنة من هذه الأمة رجل من أهل الدنيا فجعل الورقة بين دفتي المصحف .

وأخرجه الكلبي من وجه آخر عن امرأة شريك بن خباشة قال « خرجنا مع عمر أيام خرج إلى الشام » فذكر القصة وفيه فارس لم ير إلى كعب فقال : هل تجد في الكتاب أن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة في الدنيا قال نعم^(٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالكذابين بعده وبالحجاج^(٣)

أخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي » .

(١) وأنا أشهد أن عمر لم يقل هذا ولا روى هذا الحديث بل لعله من وضع زنديق خبيث .

(٢) وهنا تقوم الشواهد على كذب القصة وافتعالها ، فراوينا الكلبي وحاله معروف ثم هو يرويها عن امرأة شريك لا عن شريك نفسه ثم يذكر أن ذلك حصل عند خروج عمر إلى الشام ، وقد كان خروج عمر لتسلم بيت للقدس حدثا مشهورا ، فلو حصل أثناءه شيء من ذلك لتوفر الناس كلهم على نقله وروايته ، ثم هو يحاول حجب القصة فيذكر أن عمر أرسل إلى كعب يسأله عن ذلك فيجب كعب بأن ذلك موجود في الكتاب ، فأى كتاب هذا الذي كان يقرأ فيه كعب كل هذه الأخبار ؟ ولقد قدمنا عن كعب ما فيه الكفاية في أول هذا الكتاب فليرجع إليه .

(٣) قال في المعارف « وأما الحجاج بن يوسف فكان يكنى أبا محمد وكان أخفش دقيق الصوت وأول ولاية وليها تبالة فلما رآها احتقرها وانصرف قتيلا في الليل أهون من تبالة على الحجاج وولى شرط أبان بن مروان في بعض ولايات أبان فلما خرج ابن الزبير وقوتل زمانا . قال الحجاج لعبد الملك إنى رأيت في منامى كأنى أسلخ =

وأخرج أحمد عن حذيفة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في أمتي كذابون وذجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة ، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدى » .

وأخرج ابن عدى وأبو يعلى والبزار والطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن الزبير قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلة والعنسى والخنثار (١) وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف » (٢) .

وأخرج مسلم عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيته وأما المبير فلا إخالك إلا إياه » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر مرفوعا مثله .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن عمر بن الخطاب « أنه أتاه آت فأخبره أن أهل

عبد الله بن الزبير فوجهني إليه فوجهه في ألف رجل وأمره أن ينزل الطائف حتى يأتيه رأيته ثم كتب إليه بقتاله فاصره حتى قتله ، ثم أخرجه فصلبه وذلك في سنة ثلاث وسبعين فولاء عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ، فكان يصلى بالموسم كل سنة ثم ولاء العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليا عشرين سنة فأصلحها وذل أهلها وكانت وفاته سنة خمس وتسعين في رمضان .

(١) قال في المعارف هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي من الأحلاف ويقال إن مسعودا جده هو عظيم القريتين . وأما المختار فقلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير ، وكان يزعم أن جبريل يأتيه فخرج أهل البصرة مع مصعب فقاتلوه بالكوفة حتى قتل .

(٢) رواه الترمذى بلفظ « مات رسول الله (ص) وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنو حنيفة وأمية » وقال غريب .

العراق قد حصبوا إمامهم ، فخرج غضبان فصلى فسها في صلاته ، فلما فرغ قال : اللهم إنهم قد لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالعلام الثقي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وما ولد الحجاج يومئذ (١) قال أبو اليان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة التي لا بد لهم منها .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن قال « قال علي لأهل الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم فغشوني ، فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال (٢) يا كل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية قال الحسن وما خلق الحجاج يومئذ » .

وأخرج البيهقي عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي أنه قال « الشاب الذيال أمير المصيرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل أشراف حضرتها ، يشتد منه الفرق ويكثر منه الألق » .

وأخرج البيهقي عن حبيب بن أبي ثابت (٣) قال : قال علي لرجل « لامت حتى تدرك فتى ثقيف قال : ما فتى ثقيف ؟ قال ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين لا يدع لله معصية إلا ارتكبها

(١) رواه في المعارف عن أبي اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن سمرة عن أبي عذبة الحضرمي .

(٢) يعني أنه يجر ذيله ويتهايل في مشيته .

(٣) قال في الميزان « من ثقات التابعين قال البخاري : سمع ابن عمر وابن عباس تكلم فيه ابن عون . قلت وثقه يحيى بن معين وغيره ، واحتج به كل من أفراد الصحاح بلا تردد .

حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه » (١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين
أخرج البخارى عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحسن « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين » (٢) .

وأخرج البيهقي من حديث جابر مثله .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمحمد بن الحنفية (٣)
أخرج البيهقي عن علي قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
سيولد لك بعدى غلام قد نحلته اسمى وكنيتى » .

(١) لاشك أن هذا حديث باطل فإننا نعلم أن الحجاج لم يرتكب كل معصية
بل لم تسكن له إلا معصية واحدة ، وهو إسراره في سفك الدماء تقرباً إلى ساداته من
بنى مروان ، وكان له مع ذلك حسنات فهو الذى نقط للصنف وشكاه وكان
لا يدع للصنف من يده وقد روى أنه دخل السجن ذات مرة فسمع رجلاً يقول :
عسى فرج يأتى به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر
فقال والله ما أخذ هذا إلا من القرآن « كل يوم هو في شأن » فعفا عنه وأطلقه
وكان الحسن رحمه الله إذا ذكر الحجاج يقول : والله لينتقم من الله للحجاج عن اغتابه
كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه .

(٢) وقد حصل هذا بتنازل الحسن رضى الله عنه لمعاوية حقناً لدماء المسلمين
حتى سمى هذا العام عام الجماعة .

(٣) قال في المعارف « وأما محمد بن طي بن أبي طالب بن الحنفية فكان يكف
أبا القاسم وتحول إلى الطائف هارباً من عبد الله بن الزبير ، ومات بها سنة إحدى
وثمانين وهو ابن خمس وستين سنة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بصلة بن أشيم

أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم في (الحلية) من طريق ابن المبارك أنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٥) قال : « بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون في أمتي رجل يقال له : صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذلك وكذا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بوهب وقرظي وغيلان والوليد^(٢)

أخرج ابن عدى والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له : غيلان هو أضر على الناس من إبليس »^(٣) .

(١) قال في الميزان « عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدي الداراني الدمشقي أحد العلماء الثقات ، لم أر أحدا ذكره في الضعفاء غير أبي عبد الله البخاري فإنه ذكره في الكتاب الكبير في الضعفاء .

قال ابن معين : ابن جابر ثقة وقال أحمد ليس به بأس وقال أبو حاتم صدوق وقال الفلاس عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ضعيف الحديث . حدث عن مكحول أحاديث منكرة عند أهل الكوفة مات سنة أربع وخمسين ومائة .

(٢) أما وهب فهو وهب بن منبه وقد تقدمت ترجمته وأما القرظي فهو محمد بن كعب القرظي من خيار التابعين . وأما غيلان فهو غيلان الدمشقي صاحب بدعة القدر هو ومعبد الجهني . وأما الوليد فهو الوليد بن عبد الملك أحد خلفاء بني مروان وقيل الوليد بن يزيد .

(٣) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة « رواه أبو يعلى عن عبادة بن الصامت مرفوعا وهو موضوع » وقال ابن حبان لا أصل له .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مینع الشيطان بالشام نقة يكذب ثلاثهم بالقدر»^(١) قال البيهقي فيه إشارة إلى غيلان القدرى .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي بردة الظفري «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد من بعدى قال نافع بن يزيد: فكنا نقول: هو محمد بن كعب القرظي^(٢) والكاهنان قريظة والنضير» .

وأخرج البيهقي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير» مرسل .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال «ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسمون بأسماء فراعنتكم، سيكون في هذه الأمة رجل يقال له: الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه . قال الأوزاعي: فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد» .

قال البيهقي هذا مرسل حسن .

(١) هذا الحديث وأمثاله مما فيه إشارة إلى خروج القدرية غير صحيح .

(٢) لا شك أن محمد بن كعب القرظي تابعي جليل ولكن ادعاء أنه أعلم الناس بتأويل القرآن أو أنه يدرسه دراسة لا تكون لأحد من بعده ادعاء غال والحديث فيه غير صحيح .

وأخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة موصولا وصححه ^(١).

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : « ولد لأخي أم سلمة غلام فذكر مثله » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذى وقع بالشام وبأن

فناء أمته بالطعن والطاعون تقدم فى حديث عوف بن مالك ^(٢)

أخرج أحمد عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستهاجرون إلى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالخزّة ^(٣) يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكى به أعمالكم » ^(٤).

وأخرج الطبرانى عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنزلون منزلا يقال له : الجابية ^(٥) يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل ^(٦) يستشهد الله به

(١) وأخرجه أحمد فى مسنده عن عمر بن الخطاب مرفوعا قال ابن حبان هو خبر باطل وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .

(٢) هو عوف بن مالك الأعرجى وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو بضم الحاء الخبزة والعنق وقطعة من اللحم قطعت طولا .

(٤) وقد وقع بعد فتح الشام طاعون عمواس الذى هلك فيه كثير من الصحابة منهم معاذ بن جبل نفسه راوى الحديث .

(٥) قال فى المنجد « الجابية مركز على مسيرة يوم جنوبى غربى دمشق فيه أقاليم أمراء بني جفنة التسمانيين لما فتح العرب الشام جعلوها جندا عندها تقاسم العرب الغنائم بعد واقعة اليرموك ونزل فيها الخليفة عمر مع زعماء الصحابة للتداول فى شئون الفتح فكان يوم الجابية وكانت خطبة الجابية ، وفى الجابية انعقدت الدواوين على أيام بني أمية إلى أن تعود العرب عيشة المدن » .

(٦) يقال غد البعير يتغد غدا أصابه داء الغدد وهو طاعون الإبل والغدة قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم .

«نفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم» .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي وابن خزيمة والبيهقي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : وخز أعدائكم من الجن ^(١) وفي كل شهادة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني في (الأوسط) عن عائشة قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنفى أمتي إلا بالطعن والطاعون . قلت يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير المقيم بها كالشريد والفار منها كالفار من الزحف » ^(٢) .

باب

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون » ^(٣) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت » ^(٤) .

(١) يقال وخزه وخزوه وخزا طعنه طعنة غير نافذة بإبرة أو رمح أو نحوهما .

(٢) ورد في الصحيح النهي عن الفرار من الطاعون فقد قال عليه السلام « إذا جمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه »

(٣) وفي بعض الروايات « إلا ابتلاهم الله بالأوجاع التي لم تسكن في أسلافهم »

(٤) وهذا حق فإن الزنا سبب للعدي بأمراض كثيرة خبيثة كالزهرى والسيلان ونحوهما وصدق الله العظيم إذ يقول (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم أم ورقة بالشهادة

أخرج أبو داود وأبو نعيم عن جميع وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله : ائذن لي في للغزو معك لعل الله تعالى أن يرزقني شهادة قال : تقرأ في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى الشهيذة ، وكانت قد قرأت القرآن ثم إنها دبرت^(١) غلامًا لها وجارية فقاما إليها من الليل فغابها بقطيفة حتى ماتت ، وذلك في إمارة عمر فأمر بهما فصلبا^(٢) فكانا أول مصلوب بالمدينة . »

وأخرجه ابن راهويه ، وابن سعد ، والبيهقي ، وأبو نعيم من وجه آخر ، وزاد في آخره ، فقال عمر : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « انطلقوا نزور الشهيذة » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم أم الفضل^(٣)

أخرج ابن سعد عن زيد بن علي بن حسين قال « ما وضع رسول الله صلى الله

(١) التدبير معناه أن يقول السيد لعبده أنت حر بعد موتي .

(٢) إذا صح هذا يكون عمر قد تناول فيهما قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا — الآية) .

(٣) هي زوجة العباس بن عبد المطلب وأخت ميمونة بنت الحارث الهلالية

أم المؤمنين .

عليه وسلم رأسه في حجر امرأة لا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل^(١) زوج العباس، فإنها كانت تغليه وتكحله، فبينما هي ذات يوم تكحله إذ قطرت قطرة من عينها على خده فقال : مالك ؟ فقالت : إن الله تعالى نعاك لنا^(٢) فلو أوصيت بنا من يكون بعدك ؟ قال : إنكم مهجورون مستعصفون بعدى .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالفتنة وأن مبدأها قتل عمر رضي الله عنه

أخرج الشيخان عن حذيفة قال « كنا جلوسا عند عمر ، فقال أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ قلت أنا قال هات . قلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة . قال ليس عن هذا أسألك عن التي تموج كموج البحر . قلت ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً معالقاً قال أرأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قلت لا بل يكسر . قال إذن لا يغلق أبداً فسئل حذيفة من الباب ؟ قال عمر^(٣) .

وأخرج أحمد والبيهقي والطبراني عن عروة بن قيس قال : « قيل لخالد

(١) هذا غير صحيح فقد ورد في الصحيح أنه كان يدخل على أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، ويقبل عندها وكان يضع رأسه في حجرها وتغليه أيضاً وكذلك كان يفعل عند أم سليم امرأة أبي طلحة .

(٢) لعلها تعني قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقد ورد عن ابن عباس أنه سئل عن تلك السورة فقال : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن له .

(٣) إنما سئل حذيفة هل كان عمر يعلم أنه الباب ؟ قال نعم كما يعلم أن من دونه هذا الآية حديثه حديثاً ليس بالأغليط ثم سأله مسروق عن الباب فقال عمر .

ابن الوليد: إن الفتن قد ظهرت . قال أمّا وابن الخطاب حي فلا إيمان تكون بعده»^(١) .
وأخرج ابن راهويه عن أبي ذر « أنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى
عليه ثم ذكر عمر فأثنى عليه ، ثم قال بعد الثلاثين : اصرف وجهك حيث شئت
فإنك لن تصرفه إلا إلى عجز أو خجور »^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن كعب أنه قال لعمر « والذى نفسى بيده لا ينسلخ
ذو الحجة حتى تدخل الجنة »^(٣) وإنا لنجدك في كتاب الله على باب من
أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى
يوم القيامة » .

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم في (المعرفة) عن قدامة بن مظعون أن
عثمان بن مظعون ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « هذا
غَلَقُ^(٤) الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا
بين ظهرانيكم » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي ذر « أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : لا تصيبنكم فتنة مادام هذا فيكم - يعنى عمر » .

(١) فكان رضى الله عنه هو الباب الحاجز بين الناس وبين الفتنة ، فلما قتل
انطلقت ريحها تلهج الوجوه وتأكل كل ما مرت عليه إلى أن باتى وعد الله .

(٢) لقوله عليه السلام (الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصبح ملكا عضودا) .

(٣) لقد كان هذا الكلام من كعب من جملة البررات لاتهامه بالاشترار في
المؤامرة التي دبرت لقتل عمر كما قدمنا فإنه يبعد أن يذكر في التوراة اليوم الذي
سيقتل فيه ، أوله علم بما يدبره أبو لؤلؤة فسكت عليه ونفوض علم ذلك كله
إلى الله .

(٤) الغلق بفتح أوله وثانيه : ما يعلق به الباب ، كالقفل ونحوه ويطلق أيضا على
الباب العظيم .

وأخرج مسلم عن ثوبان قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة »^(١) .

وأخرج البيهقي عن أبي موسى الأشعري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بين يدي الساعة الهرج قالوا وما الهرج ؟ قال القتل إنه ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضهم بعضا »^(٢) .

وأخرج أحمد والبيهقي والبخاري وأبو نعيم عن كرز بن علقمة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقع الفتن كأنها الظلل »^(٣) تعودون فيها أسود صبا^(٤) يضرب بعضهم رقاب بعض . قال الزهري : الأسود الحية إذا أرادت تنتهش تنتصب هكذا فرغ يده ثم تصب .

وأخرج أحمد والبخاري والطيبراني والحاكم عن خالد بن عرفطة قال : « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ستكون أحداث وقتن وفرقة واختلاف فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عمرو بن الحمق^(٥) قال : « قال

(١) لقد قدمنا حديث ثوبان بطوله في باب حدوث الشرك في هذه الأمة .

(٢) وقد روى مسلم مثله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا ما الهرج يا رسول الله ؟ قال القتل القتل » .

(٣) وفي بعض النسخ كأنها الظل وهو المطر الخفيف .

(٤) الأسود جمع أسود وهو الحية وصبا جمع أصيب . وقيل جمع صبوب . على خلاف القياس أي كثير السم كأنه يصب صبا .

(٥) هو الذي سقى النبي صلى الله عليه وسلم لبناً فقال اللهم متعه بشبابه . فعاش مائتين سنة لم يبيض له شعرة .

« رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون فتنة ، يكون أسلم الناس فيها الجند »
 « الغربي قال ابن الحق : فلذلك قدمت عليكم مصر » .

وأخرج الطبراني عن عمران بن حصين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال « ستكون أربع فتن ، الأولى فتنة يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها
 الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفروج ^(١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بموت أبي الدرداء قبل الفتنة

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي الدرداء قال : « قلت يا رسول الله بلغني
 أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ؟ قال أجل ، ولست منهم . فتوفى
 أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان رضي الله عنه » ^(٢) .

وأخرج الطيالسي عن يزيد بن أبي حبيب « أن رجلين اختصما إلى أبي
 الدرداء في شبر من الأرض ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من
 الأرض فاخرج منها ، فخرج أبو الدرداء إلى الشام » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن محمد بن مسلمة ^(٣) لا تضره الفتنة

أخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن حذيفة قال : « ما أحد من
 (١) لم تذكر الفتنة الرابعة في هذه الرواية ولعلها وقعة الحرة التي استباح فيها
 جند يزيد المدينة يسلبون وينهبون ويفتسكون الأعراض ، وذكر بعضهم أنها فتنة
 التار الذين اجتاحتها البلاد الإسلامية وقتلوا الخليفة المستعصم ودخلوا بغداد فارتكبوا
 من الأهوال والفظائع ما تقشعر منه الأبدان .

(٢) توفي أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين وقتل عثمان سنة خمس وثلاثين .

(٣) قال في المعارف « هو محمد بن مسلمة بن سلمة من بني حارثة بن الحارث بن =

الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تترك الفتنة » قال ثعلبة بن ضبيعة فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب^(١) وإذا محمد بن مسلمة الأنصاري فسألته فقال لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين^(٢) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن محمد بن مسلمة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك إلى أعظم صخرة في الحرة فاضربه بها حتى ينكسر ، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة^(٣) » أو منية قاضية فعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) .

= الخزرج حليف لبني عبد الأشهل ، وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلفه في غزاة قرقرة الكدر على المدينة . وكان أسود طويلاً عظيماً صاعاً وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا والشاهد كلها ، واتخذ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً من خشب وجعله في جفن ولم يشهد الجمل ولا صفين ولا حارب في فتنة ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ونزل بالمدينة ومات بها سنة ست وأربعين أو ثلاث وأربعين ، وصلى عليه مروان بن الحكم .

(١) يعني خيمة منصوبة خارج المدينة .

(٢) والحديث أخرجه كذلك أبو داود عن ثعلبة بن ضبيعة باللفظ « دخلنا على حذيفة فقال : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة قلنا من هو ؟ قال صاحب ذلك الفسطاط فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال : « ما أريد أن يشتمل على من مصاركم شيء حتى تنجلي عما انحلت » .

(٣) يعني حتى تقتل بيد أئمة باغية .

(٤) وكذلك روى الترمذي عن عديسة بنت أهيان بن صيفي الغفاري قالت : « جاء على إلى أبي فدعاه إلى الخروج معه ، فقال له إن خليلي وابن عمك عهد إلى إذا اختلف للناس أن اتخذ سيفاً من خشب فقد اتخذته فإن شئت خرجت به معك فتركه » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن مسلمة قال « أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال : جاهد بهذا السيف في سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين يقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة . فلما قتل عثمان وكان من أمر الناس ما كان خرج إلى صخرة فضرب بها سيفه فكسره .. »

باب

إخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا
رضى الله عنهم وبعث الحكيم

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة قالت : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حيراء ^(١) أن لا تكوني أنت . ثم التفت إلى علي فقال : إن وليت من أمرها شيئاً فغارق بها .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبخاري والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال : « لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر ^(٢) نبحت عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا الحوآب ^(٣) قالت ما أظنني إلا راجعة قال : الزبير : لا بعد تقدمي فإراك الناس ويصلح الله ذات بينهم . قالت : ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب ؟ » .

(١) قال بعض العلماء كل حديث فيه وصف عائشة بالخيراء غير صحيح .

(٢) يعني في مسيرها إلى البصرة عندما خرجت مع طلحة والزبير إلى وقعة الجمل .

(٣) ماء على الطريق بين البصرة ومكة .

وأخرج البزار وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيتكن صاحبة الجمل الأحمر الأدب ^(١) تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب ، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت » ^(٢) .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن حذيفة « أنه قيل له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو فلت لرجتموني . قلنا سبحان الله ! قال : لو حدثتكم أن بهض أمهاتكم تفزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني . قالوا : سبحان الله ومن يصدقك بهذا ؟ قال أتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها » ^(٣) . قال البيهقي : أخير بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة ^(٤) .

(١) الجمل الأدب والأدب يعني الكثير الصغر .

(٢) قال في المعارف « قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل ببيع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع له أهل البصرة وباع له بالمدينة طلحة والزبير وكانت عائشة خرجت من المدينة حاجة وعثمان محصور ، ثم صدرت عن الحج فلما كانت بسرف لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة علي فانصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ويعل بن منية عامل اليمن فلما استقاموا بمكة تشاوروا فيما يريدون وهما بالشام لكان معاوية بها فصرفهم عبد الله بن عامر عن ذلك إلى البصرة فتوجهوا إليها وأخذوا عثمان ابن حنيف عامل علي بها فحبسوه وقتلوا خمسين رجلا كانوا معه على بيت المال ، وغير ذلك من عماله وأحدثوا أحداثاً فلما بلغ عليا مسيرهم خرج مبادراً إليهم واستبجد السكوفة ثم سار بهم إلى البصرة وهم أربعة عشر ألفاً فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة بأهل البصرة فاقتلوا قتلاً شديداً فقتل طلحة وهزم من كان معهم ورجع الزبير فقتل بوادي السباع ، قتله عمير بن جرموز وأحيط بعائشة فأخذت ودخل على البصرة بمن معه فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف » .

(٣) جمع عالج ويطلق على العير والحمار ، وحمار الوحش السمين القوي والرجل الضخم القوي من كفار المعجم وبعضهم يطلقه على الكافر محموماً .

(٤) قال في المعارف « وقال الواقدي مات بالمدائن سنة ست وثلاثين وجاءه =

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج قوم هلكي لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة » (١) .
وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها » (٢) .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الأسود قال « شهدت الزبير خرج يريد عليا . فقال له علي : أشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقاتله وأنت له ظالم فقال لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفا » .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي جروة المازني قال « سمعت عليا يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنك تقاتلني وأنت ظالم لي قال بلى ولكن نسيت » .

وأخرج الحاكم عن قيس قال « قال علي للزبير : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتجنه ؟ فقلت : وما يمنعني ؟ فقال

عنني عثمان ولم يدرك الجمل وكان الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

(١) لانظن هذا الحديث صحيحا فقد كان مع عائشة طلعة والزبير وهما من العشرة وكان معهما عدد كبير من الصحابة فالحكم على هؤلاء جميعا بأنهم هلكي لا يفلحون باستثناء عائشة حكم غير معقول وقد ورد أن عليا رضي الله عنه ترحم على قتلي الفريقين فلما سئل قال هؤلاء إخواننا بغوا علينا ، والذي في الصحيح عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر بأن الفرس ولوا عليهم ابنة يزدرج قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخاري عن الحسن عن أبي بكرة قال لقد نقض الله بكلمة أيام الجمل الخ الحديث .

(٢) وقد فعل الله عنه وسيرها مكرمة إلى المدينة ، ومشى في محبتها وودها أحسن وداع .

لما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم ؟ قال فرجع الزبير .

وأخرج أبو نعيم عن عبد السلام قال « قال علي للزبير يوم الجمل : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له ، ثم لينصرن عليك ، قال قد سمعته لا جرم لا أقاتلك » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة » ^(١) .

وأخرج البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حَكَمِينَ فضلاً وأضلاً ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حَكَمِينَ ضلاً وضل من تبعهما » .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في هذه الأمة حَكَمَانِ ضالان ضال من تبعهما . قال سويد بن غفلة فقلت يا أبا موسى : أنشدك الله أليس إنما عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال إنما ستكون فتنة في أمتي أنت فيها يا أبا موسى ، نأتما خير منك قاعداً أو قاعداً خير منك قائماً وقائماً خير منك ماشياً ، فخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(١) تمام الحديث عند البخاري « وحق يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحق يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر المهرج ، وهو الفقل وحق يكثر فيكم المال فيلبس بهم حتى يحرق بهم رب المال من قبل صدقته وحق يتناول الناس في البليان وحق يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ، وحق تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

موسلم ولم يعم الناس» ^(١).

وأخرج أبو نعيم عن الحارث ^(٢) قال «كنت مع علي بصفين فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف إلى علي فجعل مشفره فيما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرائه فقال علي والله إنها للعلامة التي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتطعت نعله فتخلف علي يخفضها فمشى قليلاً ثم قال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزله فقال أبو بكر أنا ؟ قال لا قال عمر : أنا ؟ قال لا ، ولكن خاصف النعل» ^(٣) .

(١) لا يلزم من توجيه الخطاب إلى أبي موسى في هذا الحديث أن يكون هو المخصوص به ، فقد روى الحديث بصيغة العموم من طرق كثيرة فعند الشيخين من حديث أبي هريرة : ستكون قنن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذبه » وكذلك روى مثله مسلم وأبو داود عن أبي بكرة والترمذي عن سعد بن أبي وقاص .

(٢) قال الذهبي في الليزان «الحارث بن عبد الله الحمداني الأعور من كبار علماء التابعين على ضعف فيه يكنى أبا زهير عن علي وابن مسعود وعنه عمرو بن مرة وأبو إسحاق وجماعة : قال شعبة : لم يسمع أبو إسحاق منه إلا أربعة أحاديث . وكذلك قال العجلي . وروى مغيرة عن الشعبي حدثني الحارث الأعور وكان كذاباً . وقال منصور عن إبراهيم : إن الحارث اتهم وروى أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال لم يكن الحارث يصدق عن علي في الحديث . وقال ابن المديني : كذاب وقال جرير بن عبد الحميد كان زيفاً . وقال الدارقطني ضعيف .

(٣) لو صح هذا الحديث . كان معناه أن علياً هو المخصوص بقتال الخوارج وهم غفرة ضلت بسبب تمسكها بمشابهة القرآن وجهلها بتأويله ، وقد أوقع بهم على يوم النهروان وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وأخرج الحاكم عن أبي أيوب قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمرقين » (١) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) مثله عن ابن مسعود وعن علي بلفظ أمرت وبلغ عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال إن مما عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : أما إنك ستلقى بعدى جهدا قال في سلامة من ديني ؟ قال : نعم » .

وأخرج الحميدي وابن أبي عمر والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم عن أبي الأسود الدبلي « أن عبد الله بن سلام أتى عليا وقد وضع رجله في الغرز ، فقال لا تأتي العراق فإنك إن أتيت أصابك به ذباب السيف ، فقال علي وأيم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك .

وأخرج أبو نعيم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون قن وستحتاج قومك (٢) قلت فما تأمرني ؟ قال احكم بالكتاب .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحذركم سبع قن ، فتنة تقبل من المدينة . وفتنة بمكة وفتنة من اليمن وفتنة تقبل

(١) قال الشوكاني في الفوائد « في إسناده متروك وكان وهو من قول أبي أيوب ، وروى عن ابن مسعود وأبي سعيد رضي الله عنهما » .

(٢) وقد حاج رضي الله عنه طلحة والزبير عند خروجهما عليه ونقضهما بيعته ثم حاج معاوية ومن معه من جند الشام حين امتنعوا عن بيعته ثم حاج الخوارج الذين خرجوا عليه بعد مهزلة التحكيم ، وكان في كل ذلك متمسكا بالحق وحاكما بكتاب الله عز وجل .

من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام
وهي السفياى قال ابن مسعود : منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك
آخرها قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة
مكة فتنة ابن الزبير وفتنة الشام من قبل بنى أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء» .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأغيلة من قريش وبرأس الستين

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش قال أبو هريرة ان شئت سميتهم
بنى فلان وبنى فلان^(١) .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « يكون خلف من بعد ستين^(٢) سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا . ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لا يعدو تراقيهم » .

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال : لما رجع على من صفين قال : يا أيها الناس
لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه لو قد فقدتموه لرأيتم الرأس تندر^(٣) عن كواهلها
كالخنظل » .

(١) أخرجه البخارى عن سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال : أخبرني جدى
قال كنت مع مروان وأبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا هريرة
يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش فقال
مروان : لعنة الله عليهم غلة قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم بنى فلان وبنى فلان
لفعلت ، فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملوكوا بالشام فإذا رأهم فلانة
أحدانا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا : أنت أعلم » .

(٢) هي السنة التي تولى فيها يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه .

(٣) يقال ندر الشيء عن موضعه زال .

وأخرج أحمد والبخاري بسند صحيح عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعوذوا بالله من رأس الستين ، ومن إمارة الصبيان ، ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع » (١) .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة « أنه كان يمشي في سوق المدينة ويقول : اللهم لا تدركني سنة ستين ، ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي عن أبي ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية » . قال البيهقي : يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية (٢) .

وأخرج ابن منيع ، وأبو يعلى ، والبيهقي ، وأبو نعيم عن أبي عبيدة بن الجراح قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثله رجل من بني أمية يقال له : يزيد » .

وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً أمسك يامعاذ وأحص ، فلما بلغت خمسة قال يزيد : لا يبارك الله في يزيد ثم ذرفت عيناه فقال : نعي إلى حسين ، وأتيت بقرته ، وأخبرت

(١) الكعب الرجل اللثيم ، والأثنى لكعبة ويقال لكعاب أيضاً ولاسيما في النداء .

(٢) ويجوز أن يكون الوليد بن عبد الملك فقد كان كما قال صاحب المعارف خبيث الولاية وجاءت ولايته بعد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، ويجوز أن يراد به الوليد بن يزيد فقد كان ماجناً سقيماً يشرب الخمر ويقطع دهره باللهو والغزل .

بقاتله^(١) فلما بلغت عشرة قال الوليد: اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبيد بدمه رجل من أهل بيته^(٢).

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة يرويه قال «ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين، تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم الدينة

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل، فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم الدينة».. قال سفيان: نرى هذا العالم مالك بن أنس^(٣)

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قریش

أخرج الطيالسي والبيهقي في (المعرفة) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا قریشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً». قال الإمام أحمد وغيره: هذا العالم هو الشافعي، لأنهم ينتشر في طباق الأرض.

(١) قال السيوطي في اللآلئ المنوعة «موضوع من حمل الأثنائي وسلمي»
 ذاهب الحديث.

(٢) حديث الوليد فيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف.

(٣) وكذلك رواه الترمذي في صحيحه عن أبي هريرة وقال عبد الرزاق في

حديثه: هو مالك بن أنس. وقال سفيان بن عيينة «يروونه مالك بن أنس».

عن علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي (١).

باب

إخياره صلى الله عليه وسلم بحال زيد بن صوحان وجندب (٢)

أخرج أبو يعلى ، وابن مندة ، والبيهقي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليتنظر إلى زيد بن صوحان » .

وأخرج ابن مندة وابن عساکر عن بريدة قال « ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فجعل يقول : جندب ، وما جندب ؟ والأقطع الخير زيد ،

(١) كلام أحمد رحمه الله وغيره يكون صحيحاً لو صح الحديث على أنه يمكن حمله على ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن . وقد قال قاضي القضاة مجد الدين الشيرازي في باب ما ورد في فضل أبي حنيفة والشافعي أودعتهما « لا يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص » وهذا الحديث قال الصفاني إنه موضوع .

(٢) قال في اللعارف « بنو صوحان - هم زيد بن صوحان وصهبة بن صوحان وسيحان بن صوحان من بني عبد القيس - فأما زيد فكان من خيار الناس » . وروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « زيد الخير الأجزم وجندب . ما جندب فقيل يا رسول الله أتذكر رجلين ؟ فقال أما أحدهما فسبقته يده إلى الجنة . بفلاتين عاماً ، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل » فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده وشهد مع علي يوم الجمل فقال : يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولاً . قال وما أعلمك بذلك يا أبا سليمان ؟ قال رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيني فقتله عمرو بن يثرب وقتل أخوه سيحان يوم الجمل .

وأما الآخر فهو جندب بن زهير الغاضري ضرب ساحراً كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فقتله .

فُسِّلَ عن ذلك فقال : أما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده ، وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة ، فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلا يسحر يريهم أنه يحيى ويميت ^(١) فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر ، وقال : أحبى نفسك الآن ، وأما زيد ابن صوحان فقطعت يده يوم القادسية ، وقتل يوم الجمل .

وأخرجه ابن عساكر من حديث علي ، ومن حديث ابن عباس ، وابن عمرو من طريق أبي مجلز ^(٢) مرسلا .

وأخرج ابن سعد من طريق الأجلح عن عبيد بن لاحق قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ، ثم نزل آخر ثم بدا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسى أصحابه فنزل فجعل يقول : جندب وما جندب ؟ والأقطع الخير زيد ، ثم ركب فدنا منه أصحابه فسألوه عما قال . فقال : رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل ، والآخر تقطع يده في سبيل الله ، ثم يتبع الله آخر جسده أوله ، قال الأجلح : أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة ، وأما زيد فقطعت يده يوم جلواء ، وقتل يوم الجمل زيد بن صوحان « مختلف فيه هل له صحبة أم لا ؟ ورجح ابن حجر : أنه مخضرم له إدراك وليس له رواية .

(١) قيل إنه كان يدخل من فم البقرة ثم يخرج من دبرها فأتى جندب وقد خبأ سيفه حتى إذا قام الساحر بأعبته ودخل في جوف البقرة ضربها جندب بسيفه فشطرها نصفين وهو يتلو (أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون) .

(٢) هو لاحق بن حميد بن سدوس بن شيبان وكان ينزل خراسان وعقب بها ، وكان عمر بن عبد العزيز بعث إليه فأشخصه ليسأله عنها . وقال قره بن خالد كان أبو مجلز عاملا على بيت المال وعلى ضرب السكة . وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز قبل وفاة الحسن البصري .

وأخرج الحاكم عن الحسن « أن أميراً من أمراء الكوفة (١) دعا ساحراً يلعب بين يدي الناس ، فبلغ جندب فأقبل بسيفه فلما رآه ضربه بسيفه ففترق الناس عنه فقال : أيها الناس ، لن تراعوا إنما أردت الساحر » .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث الأعور قال « كان مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وهو زيد بن صوحان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون بعدى رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة . فقطعت يده اليسرى بنهاوند (٢) وعاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي ، وقال قبل أن يقتل : إني رأيت يدي خرجت من السماء تشير إلى أن تعال وأنا لاحق بها » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمار بن ياسر

أخرج الشيخان عن أبي سعيد ومسلم عن أم سلمة وأبي قتادة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية » هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة (٣) .

(١) هو الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لأمه وقد استعمله على الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران ، وقال أزيدكم فشهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان فعزله وحده ومات بالرقعة .

(٢) مدينة في بلاد الجبال جنوبي همدان عندها انتصر العرب بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس بقيادة ذى الحاجين مرداناش .

(٣) أما حديث أبي سعيد عند مسلم فهو قال أخبرني من هو خير مني — أبو قتادة — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول « يؤس ابن صمية تقتلك الفئة الباغية وأما حديث أم سلمة عند

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله فقال : أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر أدبي من الدنيا مذقة من لبن » .

وأخرج أحمد ، وابن سعد ، والطبراني ، والحاكم ، وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم عن أبي البختري أن عمار بن ياسر أتى يوم صفين بشربة من لبن فضحك فقيل له : مم تضحك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن ثم تقدم قتل » وأخرجه من أوجه أخرى عن عمار ^(١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا » .

= مسلم فقد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار « تقتلك الفئة الباغية وأما حديث البخاري عن عكرمة قال قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد قاصدا من حديثه فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتج ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعوهم إلى النار قال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن .

(١) وكذلك أخرجه جازين عن أبي هريرة قال : واستقى يوم صفين فأتى بقمب فيه لبن فلما أن نظر إليه كبر ثم قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آخر رزق من الدنيا ضياح ابن في مثل هذا القمب ثم حمل فلم يثن حتى قتل والضياح هو اللبن الرقيق المزوج .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أولعت^(١) قریش بعمار قاتل عمار وسالبه في النار^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن هذيل قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له إن عماراً وقع عليه حائط فمات فقال : ما مات عمار . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الحرة^(٣)

أخرج البيهقي عن أيوب بن بشير الماعوي^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع^(٥) فسأله ؟ فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي مرسل .

(١) يقال أولعه بكذا إيلا ما جعله يولع به يعني أغراه به .

(٢) قال في المعارف « وعهد عمار صديق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتل ودفن هناك وصلى عليه علي ولم يغسله وقتل سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . »

(٣) هي بفتح الحاء حجارة سوداء تقع قرب المدينة وكانت بها الوقعة المشهورة حيث أرسل يزيد بن معاوية جنده من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة لئلا يقتلوا معظم أهلها من الأنصار واستباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلا وسلبا ونهباً وانتهاكاً للأعراض لأن أهل المدينة كانوا خلعوا بيعة يزيد وحاصروا من كان بها من بني أمية .

(٤) قال في الليزان « أيوب بن بشير الماعوي الأوسي عن أبي سعيد الخدري فلا جرح فيه وذكره ابن حبان في تاريخه وأنه مات سنة تسع عشرة ومائة . »

(٥) يعني قال « إنا لله وإنا إليه راجعون »

قال البيهقي وقد ورد عن ابن عباس في تأويل آية ما يؤكده (١) .

ثم أخرج عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة « ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها » قال لأعطوها يعني بإدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة (٢) .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم أحد .

وأخرج عن مالك بن أنس قال قتل يوم الحرة سبعمئة رجل من حملة القرآن منهم ثلاث مائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد (٣) .

(١) بل الذي يؤكده أكثر ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام خرج وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه وعليه عصاية دمماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرُونَ وتقل الأنصار حتى يكونوا كاللجج في الطعام فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفذه فيقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم . وقد قل الأنصار جداً بعد وقعة الحرة كما أخبر بذلك الصادق للصادق صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) لا نظن هذا التأويل صحيحاً عن ابن عباس فإن الآية نزلت في شأن المنافقين الذين اتخذوا في فزوة الأحزاب وقالوا (يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) ويستأذن فريق منهم النبي يقولون : إن يئوتنا عورة) قال العلامة ابن كثير « يخبر تعالى عن هؤلاء الذين « يقولون إن يئوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً » أنهم لو دخل عليهم الأعداء من كل جانب من جوانب المدينة وقطر من أقطارها ثم سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لكثرُوا سريةً وهم لا يحافظون على الإيمان ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزع هكذا فسره قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم في غاية الذم .

(٣) كانت وقعة الحرة ومقتل الحسين رحمه الله أعظم نقطتين سوداوين في تاريخ بني أمية كلها .

وأخرج عن المغيرة قال أنهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام واقتض فيها ألف عذراء^(١) .

وأخرج عن الليث بن سعد قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالمقتولين ظلماً بعذراء

أخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه والبيهقي وابن عساكر عن أبي الأسود قال دخل معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجر^(٢) وأصحابه ؟ قال رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقاءهم فساداً للأمة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء مرسل » .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن علي بن أبي طالب أنه قال يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر وأصحابه قال أبو نعيم ذكر زياد بن سمية عن علي بن أبي طالب عن المنبر فقبط حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول إن حجرأ حصبنى على المنبر فكتب إليه معاوية أن يحمل إليه حجرأ فلما قرب من دمشق

(١) لعل هذا العدد مبالغ فيه فما نظن أن المدينة كانت تحوى لهذا العهد هذا العدد من العذاري .

(٢) قال في المعارف « حجر بن عدي رضي الله عنه هو الذي قتله معاوية ويكنى أبا عبد الرحمن وكان وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وشهد القادسية وشهد الجمل وصفين مع علي فقتله معاوية بمرج عذواء مع عدة سنة ثلاث وخمسين »

يبحث من يتلقاهم فالتقى معهم بعثراء فقتلهم . قال البيهقي لا يقول على مثل هذا إلا بأن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم .

باب

إخياره صلى الله عليه وسلم بقتل عمرو بن الحمق

أخرج ابن عساکر عن رفاعة بن شداد البجلي أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال فقال لي يارفاعة أن القوم قاتلي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي قال رفاعة فما تم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته ووائتته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا رأسه وكان أول رأس أهدى في الإسلام^(١) .

باب

إخياره صلى الله عليه وسلم بعمى زيد بن أرقم

أخرج البيهقي عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه يعود من مرض كان به فقال له ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال اذن احتسب فأصبر قال اذن تدخل الجنة

(١) قال في المعارف «عمرو بن الحمق رضي الله عنه هو من خزاعة تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك وروى عنه حديثاً وكان من أصحاب الكوفة ومن شيعة علي بن أبي طالب وكان ممن سار إلى عثمان وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهدته وأعان حنجر بن عدي ثم هرب إلى الموصل ودخل فلاراً فتمشقه حية فقتلته وبعث إلى الغار في طلبه فوجدوه ميتاً فأخذ عامل الموصل رأسه ووجهه إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس في الإسلام حمل من يبلد إلى بلد .

بغير حساب فعلى بعد مامات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رد الله تعالى عليه
بصره ثم مات^(١).

تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الثانى
من كتاب «الخصائص الكبرى» ويليه الجزء الثالث وأوله
«إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة فى غير وقتها».

(١) لا نعلم أحدا من الناس عمى ثم رد الله عليه بصره إلا يعقوب عليه السلام
حين جاءه البشير وألقى قميص يوسف على وجهه فارتد بصيرا وإلا من كان يمسح
عليهم عيسى بن مريم عليه السلام ويدعو لهم بمجزئة له — وقد ورد فى حديث لم
يصح أن رجلا أعمى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب إليه أن يدعو له أن
يرد الله عليه بصره فمد له النبي عليه السلام دعا يدعو به فرد الله عليه بصره وأما
ما ذكر هنا عن زيد بن أرقم وما سيذكر به — قليل عن ابن عباس فلا وجود
له فى الصحيح.

فہرست

الجزء الثاني من كتاب « الخصائص الكبرى »

ص	١ باب مawqع في غزوة قريظة من الآيات .
٩٧ باب مawqع في غزوة الطائف	١٢ باب مawqع في قتل أبي رافع
٩٩ » » » سرية قطبة	١٢ باب مawqع في قتل سفيان بن نبيح
٩٩ » آية في غزوة أخرى	١٣ باب مawqع في غزوة بني المصطلق
١٠٠ » مawqع في غزوة تبوك	٢٢ » » في قصة العرينين .
١١٥ » غزوة الأسود	٢٢ » » في سرية دومة الجندل
١١٦ ذكر المعجزات التي وقعت عند إنفاذ كتبه صلى الله عليه وسلم إلى اللوك .	٢٣ » » عام الحديبية
١١٧ باب مawqع عند كتابه (ص) إلى قيصر .	٤٨ » » في غزوة ذي قرد
١٣٢ باب مawqع عند كتابه (ص) إلى كسرى .	٥١ » » » خير
١٣٨ باب مawqع عند كتابه (ص) إلى الحارث الغساني .	٦٦ » » » سرية عبد الله بن رواحة .
١٣٩ باب مawqع عند كتابه (ص) إلى المقوقس .	٦٧ باب مawqع في عمرة القضاء
١٣٩ باب وقع عند كتابه (ص) إلى حمير .	٦٨ » » في سرية غالب الليثي
١٤٤ باب مawqع في وفد ثقيف	٦٨ » » » سرية أبي موسى
١٤٧ » » » » بني حنيفة	٦٩ » » » سرية زيد بن حارثة
١٤٨ » » » » عبد القيس	٦٩ آية في سرية أخرى
١٥٠ » » » » بني عامر	٧٠ باب مawqع في غزوة مؤتة
	٧٥ » » » غزوة ذات السلاسل
	٧٦ » » » غزوة سيف البحر
	٧٦ » » » فتح مكة
	٨٩ » » » » حنين

ص

١٥٣ باب موقوف في إسلام عمرو بن العاص .

١٥٥ باب موقوف في وفد دوس

١٥٧ باب موقوف في وفد سليم .

١٥٨ باب موقوف في قدوم زياد الهلالي

١٥٩ باب موقوف في قدوم جرير

١٦٠ باب موقوف في وفد طيء

١٦١ باب موقوف في قدوم طارق بن

عبد الله .

١٦٢ باب موقوف في وفد حضرموت

١٦٤ باب موقوف في قدوم الأشعرين

١٦٥ باب موقوف في قدوم معز بن

مالك .

١٦٥ باب موقوف في وفد مزينة

١٦٦ » » » » بن سميم

١٦٧ » » » » شيان

١٦٧ » » » » عذرة

١٦٨ » » » » نجران

١٧٢ » » » » جرش

١٧٣ » » » » قدوم معاوية

ابن حيدة

١٧٤ باب موقوف في وفد فزارة

١٧٥ » » » » قدوم كعب

ابن مرة

١٧٦ باب موقوف في وفد بني مرة بن

قيس .

ص

١٧٧ باب موقوف في وفد الهارثيين

١٧٩ باب موقوف في قدوم الحارث بن

عبد كلال .

١٧٩ باب موقوف في قدوم وفد بني

البكاء

١٨٠ باب موقوف في وفد نجيب

١٨١ » » » » سلامان

١٨٢ » » » » محارب

١٨٢ » » » » الجن

١٨٨ باب موقوف في قدوم خريم بن

فاتك .

١٩٠ باب موقوف في إسلام خنافر بن

الترم الحيري .

١٩٢ باب موقوف في قدوم جهجاه

١٩٣ باب موقوف في قدوم راشد بن

عبد ربه .

١٩٤ باب موقوف في إسلام الحجاج

ابن علاط .

١٩٥ باب موقوف في إسلام رافع

ابن عمير .

١٩٥ باب موقوف في إسلام الحكم

ابن كيسان .

١٩٦ باب موقوف في قدوم أبي صفرة .

١٩٧ باب موقوف في قدوم عكرمة بن

أبي جهل .

ص

٢٨٠ باب آياته (ص) في إحياء الموتى

وكلهم

٢٨٧ باب آياته (ص) في إيراد الأبكم

والأعمى

٢٨٧ باب آياته (ص) في إيراد المرضى

وذوى العاهات

٢٩٤ باب آياته (ص) في إذهاب الجوع

والعطش والتعب النخ

٣٠٠ باب آياته (ص) في إذهاب المسيان

والبذاء النخ

٣٠١ باب آياته (ص) في حصول القوة

في الرمي

٣٠١ باب آية أخرى

٣٠٢ » » »

٣٠٣ » » » في استعاذة الجن

٣٠٤ » » » تسبيح الحصى والطعام

٣٠٦ » » حنين الجذع

٣٠٩ » » تأمين أسكفة الباب النخ

٣١٠ » » تحريك الجبل

٣١١ » » المنبر

٣١٢ » » معجزته فيمن مات ولم

تقبله الأرض

٣١٤ باب الآية فيمن كذب إليه وحكمه

بقتله

٣١٥ باب الآية في ابن أبيرق

٣١٦ » » في الحسك

٣١٧ » » » ابنة الحارث

ص

١٩٨ باب ما وقع في قدوم النخع

١٩٩ باب ما وقع في قدوم خلف

ابن فضلة .

٢٠٠ باب ما وقع في قدوم بني تميم

٢٠٠ باب الآية في قدوم الأعرابي

٢٠٢ باب الآية في قدوم الأعرابي من

بني مصعدة .

٢٠٢ باب الآية في قدوم الأعرابي الآخر

٢٠٣ باب ما وقع في حجة الوداع

٢١٤ باب نبع الماء من بين أصابعه

الثريرة .

٢١٧ باب معجزاته (ص) في تكثير

الطعام .

٢٥٣ باب الطعام الذي أتاه من السماء

٢٥٥ باب قصة الجمل والناقة

٢٦١ باب قصة الشاة والغنم

٢٦٤ باب قصة الطيبة

٢٦٧ باب قصة الدئب

٢٧٢ باب قصة الحجرة

٢٧٣ باب قصة الوحش .

٢٧٣ باب قصة الفرس

٢٧٣ » » الحمار

٢٧٥ » » الغضب

٢٧٦ » » الأسد

٢٧٧ » » الطائر

٢٧٨ » » العفريت

ص

٣١٧ باب الآيات في النار

٣٢١ » إضاءة المعنى والسطح

والأصابع

٣٢٣ باب البرقة التي برقت للحسن
والحسين

٣٢٤ باب رد الشمس بعد غروبها

٣٢٥ » التمثال الذي وضع يده

الشريفة عليه فأذهب

٣٢٦ باب الشعر الذي وضع يده

الكريمة عليه فلم يشب

٣٢٩ باب الآية في أثر يده من الشفاء

والبريق الخ

٣٣٢ باب الآية في خاتمه الشريف

٣٣٤ » آية أخرى في الخاتم

٣٣٤ » » في المنبر

٣٣٥ » رؤيته الرحمة والسكنة

٣٣٦ » » رؤيته الحمى وسماع

كلامها

٣٣٨ باب رؤيته (ص) الفتن

٣٣٩ » » الدنيا وسماع

كلامها

٣٤٠ باب رؤيته (ص) الجمعة والساعة

٣٤٠ باب تجلي ملكوت السموات

والأرض له (ص)

٣٤٢ باب فيما اطلع عليه من أحوال

البرزخ والجنة والنار

ص

٣٤٨ باب اجتماعه (ص) بالخضر وعيسى

عليهما السلام .

٣٥١ ذكر المعجزات في رؤية أصحابه

الملائكة الخ .

٣٦١ ذكر المعجزات في رؤية أصحابه

الجن الخ .

٣٦٩ باب في تعويذة أبي دجانة

٣٧٢ باب إخباره بموت النجاشي يوم

مات

٣٧٣ باب إخباره بما سحر به

٣٧٦ باب إخباره بما فتح من ردم

يأجوج وماجوج

٣٧٦ باب إخباره رجالا بما حدثوا به

أنفسهم

٣٨٢ باب إخباره (ص) بالناقضين

٣٨٣ باب إخباره (ص) بحال من نحر

نفسه

٣٨٤ باب إخباره (ص) بإسلام أبي

الدرداء

٣٨٤ باب إخباره (ص) عن السحابة

التي أمطرت باليمن

٣٨٥ باب إخباره (ص) صاحب الجبذة بها

٣٨٥ باب إخباره (ص) بالشاة التي

أخذت بغير حق

٣٨٦ باب إخباره (ص) بشأن السارق

٣٨٧ باب إخباره (ص) بشأن الصائفة

الغفابة

ص

- ٤٥٨ باب إخباره ص بأن سهيل بن عمرو
يقوم مقاماً حسناً
- ٤٥٩ باب إخباره ص بأن البراء بن مالك
لو أقسم على الله لأبره
- ٤٦٠ باب إخباره (ص) بأن عمر من
المحدثين
- ٤٦٢ باب إخباره (ص) بأول أزواجه
لحوقاً به
- ٤٦٢ باب إخباره بكتابة المصاحف
- ٤٦٣ » » بأويس القرني
- ٣٦٤ » » بحال عبد الله بن سلام
- ٤٦٥ باب إخباره (ص) بالشهادة لرافع
ابن خديج
- ٤٦٦ باب إخباره (ص) بحال أبي ذر
- ٤٦٩ باب إخباره (ص) بقتل الأعرابي قبل
أن ينخرق سقاؤه
- ٤٧٠ باب إخباره (ص) برجل من أمته
يدخل الجنة في الدنيا
- ٤٧١ باب إخباره (ص) بالكذابين بعده
وبالحجاج
- ٤٧٤ باب إخباره (ص) بأن الحسن يصلح
الله به بين فئتين عظيمتين
- ٤٧٤ باب إخباره (ص) بحمد بن الحنفية
- ٤٧٥ » » يوهب والقرطبي
- وغيلان والوليد
- ٤٧٧ باب إخباره (ص) بالطاعون الذي
وقع بالشام الخ

ص

- ٣٩٢ باب جامع
- ٤٠٠ باب إخباره (ص) بما يفتح على
أصحابه وأمنته الخ
- ٤٠٢ باب إخباره (ص) بفتح الحيرة
- ٤٠٣ » » اليمن والشام
والعراق
- ٤٠٦ باب إخباره (ص) بفتح مصر
وما يحدث فيها
- ٤٠٨ باب إخباره ص بفزاة البغروان
أم حرام منهم
- ٤٠٩ باب إخباره (ص) بقتال خوزوكرمان
- ٤٠٩ باب فزوة الهند
- ٤١٠ إخباره (ص) بفتح فارس والروم
- ٤١٢ » » بهلاك كسرى
وقصر الخ
- ٤١٤ باب إخباره (ص) بالخلفاء بعده
ثم الملوك الخ
- ٤٣٦ باب إخباره (ص) بالشهادة لعمر
رضي الله عنه
- ٤٣٧ باب إخباره (ص) بقتل عثمان
رضي الله عنه
- ٤٤٥ باب إخباره بقتل على رضي الله عنه
- ٤٤٧ باب إخباره (ص) بحصول الشهادة
لطايفة والزيير
- ٤٤٩ باب إخباره (ص) بقتل الحسين
رضي الله عنه
- ٤٥٦ باب إخباره (ص) بالردة بعده
- ٤٥٧ باب إخباره (ص) بأن جزيرة العرب
لا تعبد فيها الأصنام أبداً

ص

٤٧٩ باب إخباره (ص) أم ورقة بالشهادة

٤٧٩ باب إخباره (ص) أم الفضل

٤٨٠ باب إخباره (ص) بالفتنة وأن مبدأها

قتل عمر

٤٨٣ باب إخباره (ص) بموت أبي الدرداء

قبل الفتنة

٤٨٣ باب إخباره (ص) بأن محمد بن مسلمة

لا تضرم الفتنة

٤٨٥ باب إخباره (ص) بوقعة الجمل وصفين

والنهر وان الخ

٤٩١ باب إخباره (ص) بأغيلة من

قريش وبرأس المستين

ص

٤٩٣ باب إخباره (ص) بعالم المدينة

٤٩٣ » » » قريش

٤٩٤ » » » محال زيد بن

صوحان وجندب

٤٩٤ باب إخباره (ص) بقتل عمار

ابن ياسر

٤٩٨ باب إخباره (ص) بقتل أهل الحرة

٥٠٠ باب إخباره (ص) بالفتولين ظلماء

بمذراء

٥٠١ باب إخباره (ص) بقتل عمرو بن

الحق

٥٠١ باب إخباره (ص) بمعنى إزيد

بن أرقم

تم بحمد الله ، وجميل توفيقه ، وحسن معونته ، طبع الجزء الثانى
من كتاب « الخصائص الكبرى ، أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص
الحبيب » .

وبليه الجزء الثالث ، وأوله « إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون
الصلاة فى غير وقتها » .

والله المستعان على الإتمام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه وسلم .

مدير المؤسسة
محمد على صبح الدين

غزة جادى الثانية سنة ١٣٨٧
سبتمبر سنة ١٩٦٧

مطبعة المشرق
١٩ شارع الباشا - عمارة الجمعة